

مكتبة دار الفکر

کتاب المصطلحات

لابن الجوزی

دراسة في منجحة وموارده وأهميته

دراسة وتحقيق

الدكتور حسن عيسى علي افندي

دار الكتب

مكتبة دار الفکر

**Collection of Prof. Muhammad Iqbal Mujaddidi
Preserved in Punjab University Library.**

پروفیسر محمد اقبال مجددی کا مجموعہ
پنجاب یونیورسٹی لائبریری میں محفوظ شدہ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



بيروت - المزرعة بناية الايمان - الطابق الاول - ص.ب. ٨٧٢٣
تلفون : ٣٠٦١٦٦ - ٣١٥١٤٢ - ٣١٣٨٥٩ - برقياً : نابعلبكي - تلکس : ٢٣٣٩٠



كتاب المنتظم

لابن الجوزي

دراسة في منجحة وموارده وأهميته



دراسة وتحقيق
الدكتور حسن عيسى على الحكيم

عالم الكتب

إن الدراسات التاريخية المعنية بالمؤرخين، ومناهجهم ما زالت بكرةً على الرغم من أن تأليفهم تشكل المعين الأصيل للمادة التاريخية، ولم نجد من قام بدراسات مستفيضة لمؤرخي التاريخ العربي الإسلامي إلا النزر اليسير، وقد دفعتني قلة الدارسين في هذا الحقل إلى دراسة واحد من أكابر المؤرخين وهو عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي من مؤرخي القرن السادس الهجري بكتابه المنتظم الذي يمكن أن يوضع إلى جنب المؤرخين السابقين له. وإذا اعتبرنا الطبري مؤرخ القرن الثالث. والمسعودي ومسكويه مؤرخي القرن الرابع، والخطيب البغدادي مؤرخ القرن الخامس، فابن الجوزي هو مؤرخ القرن السادس الهجري، ذلك القرن الذي تميز بانتقال سياسي كبير من عصر السيطرة السلجوقية إلى عصر الاستقلال والتحرر العربي، ولكنه كان في الوقت نفسه عصرًا تتقاذفه التيارات الفكرية المختلفة. وقد شهدت مدينة بغداد حاضرة الخلافة العباسية، ومنتدى العلم والفكر والأدب، تلك التيارات التي تلمسها أبنائها ولا سيما مؤرخنا ابن الجوزي. ولكن المكتبة العربية ما زالت بحاجة إلى من يكشف الغبار عن رجال هذه الفترة، وبحاجة ملحة إلى من يكتب النتائج العلمي للعرب والمسلمين على غرار ما كتب ابن النديم في فهرسته، وإذا أردنا أن نتعرف على التراث العربي الإسلامي في القرنين الخامس والسادس الهجريين وعظمة الإبداع والتنوع فيه. وإن كان ابن الجوزي قد غطى جانباً معيناً كشف فيه الملامح الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها، فإن هناك عدداً من المؤرخين والمفكرين لم تمتد إليهم أيدي الباحثين

والمنقبين حتى اليوم. وأعود فأكرر أن حقل دراسة المؤرخين ومناهجهم ما زال بحاجة إلى مزيد من العناية والاهتمام الجديين، وقد كان لجامعة بغداد فضل السبق إلى العناية بهذه الناحية من تاريخ العرب الفكري، فقد انجزت فيها دراسات جادة مثل دراسة الدكتور أكرم ضياء العمري الموسومة بـ «موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد» والدكتور بشار عواد معروف بدراسته الموسومة بـ «الذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام» والدكتور شاكر محمود عبد المنعم بدراسته الموسومة بـ «ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في كتابه الاصابة» وتأتي دراستي هذه حول «كتاب المنتظم لابن الجوزي دراسة في منهجه وموارده وأهميته» ودراسة أخي وزميلي السيد محمد جاسم حمادي حول «موارد البلاذري عن الأسرة الأموية» استمراراً لخطوات هذا الرعيل الجاد من الأساتذة، وما زال الباب يتسع لاستقبال العديد من أمثال هذه الدراسات.

تألف رسالتي من مقدمة وستة فصول. تناولت في المقدمة أهمية دراسة مناهج المؤرخين في الدراسات التاريخية، ودراسة للمصادر التي اعتمدها في هذه الرسالة. وأوضحت بايجاز في الفصل الأول «عصر ابن الجوزي» وتناولت الحياة العامة في بغداد في القرن السادس الهجري في جوانبها السياسية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها. ويتناول الفصل الثاني «حياة ابن الجوزي» وقد بحثتها باقتضاب لكثرة ما كتب عنه في مقدمات الكتب المطبوعة والدراسة المستفيضة التي قدمتها الزميلة الدكتورة ناجية عبد الله إبراهيم عند تحقيقها لكتاب «المصباح المستضيء» لابن الجوزي، الذي نالت به درجة الماجستير من كلية الآداب بجامعة بغداد، وكنت قد تلمست بعض الجوانب الحياتية لابن الجوزي من خلال كتاب «المنتظم» فقامت بدراسة حياته من مولده حتى وفاته، دون دراسة شيوخه، لوقوع بعضهم في دراستي لموارد المنتظم، مع الإشارة إلى بعض تلاميذه.

أما الفصول الأربعة الأخيرة فهي أساس الدراسة، وعليها يرتكز كتاب «المنتظم» ذلك الكتاب الذي يعد من أمهات كتب التاريخ، إذ بذل فيه ابن الجوزي جهداً كبيراً لم تظفر به بقية مؤلفاته، وكان من شدة اهتمامه به أن قام باختصاره بكتاب سماه «شذور العقود».

فقد تناول الفصل الثالث «ترتيب كتاب المنتظم والتعريف بمحتوياته» من المقدمة وما يليها من جوانب جغرافية، وقد قسمت الفصل وفق العصور التاريخية بدءاً من عصر ما قبل الإسلام، وانتهاءً بالعصر العباسي. موضحاً الخصائص البارزة لكل عصر، ولكن احطت العصر العباسي بأهمية أكبر، وذلك لسعة الفترة التي تناولها ابن الجوزي وتوسعه في حوادثها وتراجمها.

أما الفصل الرابع فقد تناول «منهج ابن الجوزي»، وقد قسمته إلى قسمين: بحث في الأول منهما «منهجه في الحوادث» والثاني «منهجه في التراجم» موضحاً الخصائص الأساسية التي اعتمدها ابن الجوزي في كل منهما.

وخصصت الفصل الخامس لدراسة «موارد المنتظم» حيث حاولت من خلاله ارجاع نصوصه إلى مصادرها الأساسية بقدر الامكان، وتحديد موقف ابن الجوزي منها، وقد تطلب الأمر مني مراجعة العديد من المصادر المطبوعة والمخطوطة، وقد خصصت جانباً لشيوخته في الفترة التي تختفي فيها الموارد المدونة، وبخاصة بعد الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) أما الفترة التي عاصرها ابن الجوزي، فكان يستقي مادته من مشاهداته الذاتية وصلاته الشخصية بالحاكمين وابناء الشعب.

أما الفصل السادس. فقد تناولت فيه «أهمية المنتظم» وتأثر المؤرخين اللاحقين به. وأبرزت الجوانب التي انفرد بها، وحفظه لجملة من النصوص التي أصبحت في عداد الضائعة لمؤرخين سابقين، وتدوينه لمقطوعات

شعرية غير مدونة في دواوين أصحابها، لم يلتفت محققوها إلى كتاب «المنتظم» وما فيه من انفرادات شعرية.

لقد واجهتني أثناء اعداد هذه الرسالة صعوبات كثيرة منها: سعة الموضوع، إذ تناول عهداً طويلاً من التاريخ بدءاً من الخليفة وانتهاءً بعام ٥٧٤ هـ. ويمكن أن يشكل كل جانب من جوانب الرسالة، رسالة مستقلة كموارد المنتظم على سبيل المثال. ومما يزيد من الصعوبة أن قسماً كبيراً من الكتاب ما يزال مخطوطاً، ولا سيما الجزء الأول منه حيث اعتمدت على النسخة المصورة من مخطوطة «تراخانة» ذات الخط الدقيق، ولم استطع قراءة بعض نصوصها إلا بمطابقتها مع نصوص الطبري، وقد أشرت إلى النصوص المستقاة من القسم المخطوط من المنتظم بالعلامتين «أ، ب» بالنسبة للورقة الواحدة. وذلك للتمييز بين القسم المطبوع والمخطوط، لأن القسم المخطوط يقع في اثني عشر جزءاً، والمطبوع من ستة أجزاء بدءاً من القسم الثاني من الجزء الخامس، والإشارة بالعلامتين «أ، ب» نميز بهما النص المستقى من القسم المخطوط أو المطبوع، كقولي على سبيل المثال «٦ / ٣٥ أ، ٦ / ٣٥» فالنص الأول مستقى من الجزء السادس المخطوط والنص الثاني من الجزء السادس المطبوع. ولا أدري كيف وضع محقق وناشر المنتظم المطبوع عبارة «القسم الثاني من الجزء الخامس» الذي يلتقي في حوادث الجزء الثاني عشر من المخطوط، فكان المفروض أن يحمل عبارة «الجزء الثالث عشر» وتأخذ الأجزاء الأخرى بالتصاعد وكانت أجزاء القسم المخطوط من المنتظم على النحو الآتي:

الجزء الأول من نسخة تراخانة، يلتقي بالجزء الثاني من نسخة أحمد الثالث، لأن الجزء الأول من نسخة أحمد الثالث مفقود وقد اعتمدت على نسخة تراخانة إلى وفاة يحيى بن زكريا، ومجموع أوراقها تسع وثلاثون

ورقة، ومن ثم كان اعتمادي على نسخة أحمد الثالث في بقية أجزاء المنتظم وذلك لوضوح الخط.

والجزء الثاني من وفاة يحيى عليه السلام حتى السنة الثامنة من النبوة، ويقع في تسع وأربعين ورقة.

والجزء الثالث من حوادث السنة العاشرة من النبوة إلى السنة العاشرة من الهجرة، ويقع في أربع وخمسين ومائة ورقة.

والجزء الرابع من بقية حوادث السنة العاشرة من الهجرة إلى السنة الثامنة والعشرين (فتح قبرس) ويقع في سبع وأربعين ومائة ورقة.

والجزء الخامس من بقية حوادث السنة الحادية والثلاثين للهجرة إلى السنة الحادية والستين، ويقع في أربع وأربعين ومائة ورقة، علماً أن الستين التاسعة والعشرين، والثلاثين لم يذكر فيها حوادث أو وفيات.

والجزء السادس من بقية وفيات السنة الحادية والستين إلى وفيات السنة الخامسة والتسعين، ويقع في تسع وأربعين ومائة ورقة.

والجزء السابع، من بقيات وفيات السنة الخامسة والتسعين (وفاة الحجاج) إلى بداية السنة السابعة والثلاثين بعد المائة، ويقع في خمس وخمسين ومائة ورقة.

والجزء الثامن من بداية حوادث السنة السابعة والثلاثين بعد المائة، إلى نهاية حوادث السنة الرابعة والسبعين بعد المائة، ويقع في سبع وخمسين ومائة ورقة.

والجزء التاسع من السنة الخامسة والسبعين بعد المائة، إلى حوادث السنة الثالثة والتسعين بعد المائة، ويقع في تسع وعشرين ومائة ورقة.

والجزء العاشر من حوادث السنة الرابعة والتسعين بعد المائة إلى
حوادث السنة السادسة عشرة بعد المائتين، ويقع في اثنتين وأربعين ومائة
ورقة.

والجزء الحادي عشر ويبدأ من السنة السابعة عشرة بعد المائتين، حتى
نهاية وفيات السنة السابعة والأربعين بعد المائتين ويقع في ثلاث وخمسين
ومائة ورقة.

والجزء الثاني عشر ويبدأ من حوادث السنة الثامنة والأربعين بعد
المائتين إلى حوادث السنة التاسعة والثمانين بعد المائتين (باب خلافة
المكتفي بالله). ويلتقي هذا الجزء بالقسم الثاني من الجزء الخامس
المطبوع بوفيات عام ٢٥٧ هـ.

أما القسم المطبوع من كتاب «المنتظم» فيقع في ستة أجزاء ويبدأ من
القسم الثاني من الجزء الخامس الذي يبدأ من وفيات عام ٢٥٧ هـ، أما
حوادث هذه السنة فتقع في الجزء الثاني عشو من المخطوط، وينتهي هذا
القسم في حوادث عام ٢٨٤ هـ. علماً أن هناك ثلاثة من تراجم هذه السنة
قد اسقطوا من الجزء الخامس المطبوع، وهم في الجزء الثاني عشر
المخطوط.

والجزء السادس من سنة ٢٨٥ هـ حتى نهاية سنة ٣٤٩ هـ.

والجزء السابع من سنة ٣٥٠ هـ حتى نهاية سنة ٤١١ هـ.

والجزء الثامن من سنة ٤١٢ هـ حتى نهاية سنة ٤٧٤ هـ.

والجزء التاسع من سنة ٤٧٥ هـ حتى نهاية سنة ٥٢٠ هـ.

والجزء العاشر من سنة ٥٢١ هـ حتى نهاية سنة ٥٧٤ هـ.

وما زالت الأجزاء المطبوعة من كتاب «المنتظم» والتي حققها الدكتور سالم الكرنكوي، وصححها آخرون، بحاجة إلى إعادة النظر في تحقيقها وتصحيحها وضبطها وفق أسس سليمة.

إن المصادر التي اعتمدت عليها في الرسالة، فكثيرة ومتنوعة وبخاصة تلك التي قمت بتخريج النصوص منها، عدا تلك التي تناولت حياة ابن الجوزي وعصره، سواءً كانت في الحوادث أم التراجم وقد رأيت ابن الجوزي قد استفاد من «ابن إسحاق» (ت ١٥١ هـ)، في السيرة النبوية وابن سعد (ت ٢٣٠ هـ) في الطبقات، والطبري (ت ٣١٠ هـ)، في التاريخ، والخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)، في تاريخ بغداد أكثر من غيرها من المصادر، فكان يشير إليها صراحة في بعض المواضع، ويهملها في مواضع أخرى، ويكون حرفياً في نقله منها حيناً، ومختزلاً في أحيان أخرى، وناقداً في بعضها، وقد تابع ابن إسحاق من الخليفة حتى عام ٩٥ هـ، ولكن اقتباساته عنه في عصر الرسالة تشكل بذاتها دراسة مستقلة للسيرة النبوية، وكان ابن سعد الذي سايره ابن الجوزي من عصر الرسالة حتى عام ١٩٣ هـ، وكان كتابه «الطبقات» مصدراً أساسياً له، حيث أولاه ثقة كبيرة، ولم يتعد عنه إلا من حيث عدم مسابرة في الحرص على سند الرواية، وكان الطبري في كتابه «تاريخ الرسل والملوك» مصدر المنتظم من الخليفة، وسايره وفق العصور التاريخية التالية، فقد كان تعويله عليه كلياً وبخاصة الحوادث السياسية، مكثفياً بذكر الرواية التي يعتبرها أسلم أو أصح من غيرها عند تعدد الروايات للحدث الواحد. وبما أن الطبري يهتم بحوادث العراق والمشرق الإسلامي أكثر من غيرهما، فإن ابن الجوزي يركز بدوره على هاتين المنقطتين أكثر من غيرهما.

وكان ابن الجوزي قد استقى نصوصاً من موارد الطبري كأبي مخنف

لوط بن يحيى (ت ١٥٧ هـ) وسيف بن عمر (ت ١٨١ هـ) وهشام الكلبي (ت ٢٠٤ هـ) ومحمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧ هـ) والهيثم بن عدي (ت ٢٠٧ هـ) وعلي بن محمد المدائني (ت ٢٢٥ هـ) وغيرهم. وكانت بعض النصوص متطابقة مع الطبري. وحيث أن ابن الجوزي لم يذكر أنه نقل مباشرة عن أي واحد من هؤلاء فإن اعتماده على الطبري في نقله عنهم قد يبدو محتملاً. إلا أن هذا الاحتمال لا ينفي احتمالاً آخر هو أن كتب هؤلاء لم تكن قد ضاعت عند تدوين المنتظم وأن نقله عنها كان مباشراً. ولا يقل تاريخ بغداد للخطيب البغدادي أهمية في تراجم المنتظم عن الطبري في حوادثه، فابن الجوزي قد اعتمده كثيراً، واعتمد على موارده أيضاً وإن لم يشر إليه في كثير من الأحيان، فهو حتى عام ٤٥٨ هـ، يستظل بالخطيب البغدادي، سواء بالنقل الحرفي منه أو باختزال السند والتمن أو أحدهما، ولكنه في بعض الأحيان كان ناقداً لاذعاً ومجرحاً عنيفاً للخطيب البغدادي.

أما بالنسبة للحديث النبوي فقد اعتمد على البخاري (ت ٢٥٦ هـ) في صحيحه وعلى مسلم (ت ٢٦١ هـ) في صحيحه أيضاً، فهو في كثير من الأحيان يعتمدهما معاً، وفي أحيان أخرى يعتمد على أحدهما، وأحياناً عليهما أو على أحدهما بمعية الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) في مسنده. أما بالنسبة للمحدثين من تراجمه فقد اعتمد على يحيى بن معين (ت ٢٣٣ هـ) في تاريخه حتى عام ٢٤٨ هـ. وما قيل في الرجال من مصطلحات الجرح والتعديل، وكان في معظم النصوص ناقلاً حرفياً. والإمام البخاري في تاريخه الكبير والصغير حتى عام ٢٤٨ هـ أيضاً، وكان على غرار اقتباساته من يحيى بن معين ناقلاً حرفياً. وابن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧ هـ) في كتابه «الجرح والتعديل»، والدارقطني (ت ٣٨٥ هـ)، وقد كانت معظم النصوص المستقاة عنه في تراجمه للمحدثين مودعة في

تاريخ بغداد، وكذلك الحال اقتباساته من أبي بكر البرقاني (ت ٤٢٥ هـ) وأبي عبد الله الصوري (ت ٤٤١ هـ) وأبي الحسن العتيقي (ت ٤٤١ هـ)، الذين هم من موارد الخطيب.

أما الفترة التاريخية التي أعقبت تاريخ الطبري فقد كان ابن الجوزي قد اعتمد على أبي بكر الصولي (ت ٣٣٦ هـ)، وكان قد استقى مادته من كتاب «الأوراق» لأن بعضها جاء متطابقاً مع كتاب «أخبار الراضي والمتقي» الذي يشكل جزءاً منه، ويبدو أنه قد أحاط الصولي بثقة كبيرة فقد نقل عنه حرفياً دون أن يكون ناقداً لأحد النصوص في الفترة الواقعة بين ١٠٢ - ٣٣٦ هـ. وكذلك اعتمد على أبي علي التنوخي (ت ٣٨٤ هـ) في كتابه «نشوار المحاضرة» حتى عام ٣٥٤ هـ، وهلال بن المحسن الصابي (ت ٤٤٨ هـ)، في خطط بغداد، وحضارتها، حتى عام ٤٦٦ هـ. وكان شيوخ ابن الجوزي مصادره الأساسية في الفترة التي أعقبت وفاة الخطيب البغدادي حتى العقد الثاني من القرن السادس الهجري حيث يصبح ابن الجوزي مصدر الحوادث ومؤرخ عصره.

وكنت قد اعتمدت في الفصلين المخصصين لحياة ابن الجوزي وعصره على المؤرخين الذين توسعوا في ترجمته كثيراً لاسيما المعاصرين له كسبطه المشهور بـ (سبط ابن الجوزي) (ت ٦٥٤ هـ)، الذي درس جده دراسة مستفيضة استغرقت اثنتين وعشرين صفحة من «مرآة الزمان»، والمنذري (ت ٦٥٦ هـ)، الذي يعد من تلاميذه في كتابه «التكملة لوفيات النقلة»، وكان ابن جبير (ت ٦١٤ هـ)، وقد أشار في رحلته إلى مجالس وعظ ابن الجوزي ووصفها وصف مشاهد ومعجب بها أشد الإعجاب، وقد أفادتنا هذه المصادر المعاصرة لابن الجوزي في دراسة بعض التراجم، وقد راجعت كتاب «ذيل» تاريخ مدينة السلام لابن النجار (ت ٦٤٣ هـ) ومختصره

«المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» للدمياطي (ت ٧٤٩ هـ) ومصنفات الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) من أمثال كتاب «المختصر المحتاج إليه» و«مختصر تاريخ الإسلام» و«تذكرة الحفاظ» و«العبر» و«دول الإسلام»، وقد راجعت بعض المصنفات التاريخية، التي أعقت تأليف كتاب «المنتظم» لالتماس تأثيره فيها، واقتطاف بعض النصوص منها ولا سيما المتعلقة بحياة ابن الجوزي وموارده من أمثال كتاب معجم البلدان ومعجم الأدباء لياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ). ووفيات الأعيان لابن خلكان (ت ٦٨١ هـ)، وعيون التواريخ لابن شاعر الكتبي (ت ٧٦٤ هـ) والبداية والنهاية لابن كثير (ت ٧٧٤ هـ)، وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (ت ٧٩٥ هـ)، الذي قدم أوسع دراسة عن ابن الجوزي وقد استغرقت أربعاً وثلاثين صفحة من الكتاب.

وكنت قد راجعت مؤلفات ابن الجوزي وبخاصة تلك التي أحال عليها للتأكد من تطابق النصوص بينها وبين المنتظم من أمثال: «زاد المسير» و«صفوة الصفوة» و«تلبس إبليس» و«تلقيح فهم أهل الأثر» و«سيرة عمر بن الخطاب» و«الحسن البصري» و«سيرة عمر بن عبد العزيز» و«مناقب الإمام أحمد بن حنبل» وغيرها.

وختاماً اتقدم بعظيم شكري وبالغ احترامي وتقديري لأستاذي المشرف السيد محمد توفيق حسين، الذي واكب رسالتي وكان خير عون لي في استكمال متطلباتها، وقد أمدني بالتوجيهات السديدة والآراء الصائبة المفيدة، فقد كانت روحه العالية، وسعة صدره من عوامل الوصول إلى اكمال الرسالة، وأنا فخور بأن أرافق أستاذي الجليل في مراحل دراساتي الجامعية: البكالوريوس والماجستير والدكتوراه. وسأبقى تلميذه الذي يستقي من معارفه وعلومه ما دمت طالب علم. وأقدم جزيل تقديري وعظيم

امتناني لأستاذي المشرفين المشاركين الدكتور بشار عواد معروف والدكتورة
مليحة رحمة الله. كما أتقدم بخالص شكري لأستاذي الفاضل السيد عبد
المحسن الحكيم الذي قرأ معي الرسالة فصلاً فصلاً ولم يبخل علي
بملاحظاته وآرائه.

* . * . * . * . *



تمهيد حَوْلِ كِتَابِ الْمُتَنَزِّمِ

ضبط عنوان الكتاب

ورد عنوان كتاب المنتظم بألفاظ عديدة، ولكن المعول عليه ما أورده ابن الجوزي نفسه. فذكره في كتابه «صيد الخاطر» بلفظ «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم»^(١). ولم يرد هذا العنوان في مقدمة المنتظم أو في ثنياه ولكن الأستاذ عباس العزاوي، وجد هذه التسمية على نسخة مخطوطة من كتاب «شذور العقود» لابن الجوزي^(٢)، وأوردته بعض المصادر التي ترجمت ابن الجوزي^(٣)، وورد كتاب المنتظم من دون أية إضافة^(٤)، وأشار بعض المؤرخين في اقتباساتهم من ابن الجوزي بالقول «في منتظمه»^(٥) وهذا ما يقارن بالقول عن الطبري في تاريخه والمسعودي في مروجه. ولكن ضبط ابن الجوزي ذكر الكتاب بالقول «المنتظم في تواريخ الملوك والأمم»^(٦)،

(١) ابن الجوزي: صيد الخاطر ص ٣٧٩.

(٢) العزاوي، عباس: التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والترکمان ١ / ١٢٥.

(٣) ابن رجب: عبد الرحمن بن أحمد البغدادي الدمشقي (٧٣٦ - ٧٩٥ هـ): كتاب الذيل على طبقات الحنابلة، ١ / ٤١٨. ابن الوردي، زين الدين عمر: التاريخ، ٢ / ١٦٩.

(٤) ابن الجوزي: صيد الخاطر ص ٣٣٨.

(٥) الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله (ت ٧٤٨ هـ): العبر في خبر من غير ٢ / ٢٧٠،

٣ / ٦٩. ابن كثير، أبو الفداء الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ): البداية والنهاية ١١ / ٢٥٧،

ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ): شذرات الذهب ٢ / ٣٧١.

(٦) سبط ابن الجوزي، شمس الدين يوسف بن قزاوغلي (ت ٦٥٤ هـ): مرآة الزمان ٨ / ق ٤٨٤٢.

وطاش كبرى زاده بالقول «المنتظم في تواريخ الأمم»^(١)، وحملت بعض مخطوطات الكتاب عنواناً وهو «المنتظم في تاريخ الأمم»^(٢)، و«المنتظم في أخبار الأمم»^(٣)، وقد اسقطت كلمة «الملوك» من العنوان، ولكن الذهبي أورده بالقول «المنتظم في أخبار الملوك والأمم»^(٤)، وقد ابتعد ابن كثير عن العنوان الأصلي وما تقترب منه من تسميات بالقول «المنتظم في تواريخ الأمم من العرب والعجم»^(٥)، وابن أبي الوفاء الحنفي بالقول «المنتظم في حوادث الأمم»^(٦)، وحملت إحدى المخطوطات عنواناً وهو «المنتظم في تاريخ المملكة الإسلامية»^(٧)، واطلق بعض الباحثين اسم «التاريخ المنتظم»^(٨)، وتسميات أخرى^(٩).

وكانت معظم العناوين تصب في رافد واحد هو «المنتظم في التاريخ» اختصاراً للعنوان الأصل الذي ذكره ابن الجوزي نفسه وعليه المعول وهو «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم».

* * * * *

- (١) طاش كبرى زادة، أحمد بن مصطفى : مفتاح السعادة وهصبح السيادة ١ / ٢٥٤ .
(٢) رمضان ششن : نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا، ١ / ٦٤، حميد مجيد هديو (المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية باستانبول) مجلة المورد، العدد الأول، المجلد الثامن، ص ٣١٣، لطفي عبد البديع : فهرس المخطوطات المصورة ٢ / ق ١ / ٢٦٧، البغدادي : إسماعيل باشا هدية العارفين ١ / ٢٦٧ .
(٣) فؤاد سيد : فهرس المخطوطات المصورة، ٢ / ق ، ١٥٩ .
(٤) الذهبي : مختصر تاريخ الإسلام، ورقة ٦٥ ب .
(٥) ابن كثير : البداية والنهاية ١٣ / ٢٨ .
(٦) ابن أبي الوفاء الحنفي : الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٢ / ٧٢ .
(٧) يوسف عز الدين : مخطوطات عربية في مكتبة صوفيا الوطنية البلغارية (كيرل وميتودي). ص ١٢٦ .
(٨) مصطفى جواد وأحمد سوسه : دليل خارطة بغداد ، ص ١٧٠ .
(٩) ياقوت الحموي : معجم الأدباء ٥ / ٤٤٨ ، ٦ / ١٦٨ ، ٢٠٤ ، ٢٧٧ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١٣ / ١٠٤ ، طاش كبرى : مفتاح السعادة ١ / ٢٥٤ .

132290

٢٢

ذبول وتتمات ومختصرات المنتظم

اختصر ابن الجوزي كتاب «المنتظم» بكتاب سماه «شذور العقود في تاريخ العهود»^(١)، وقال ابن الجوزي في مقدمته «أني لما جمعت الجامع لنكت التواريخ المسمى بالمنتظم في تاريخ الملوك والأمم رأيت قد طال مع اجتهادي في اختصاره فأثرت أن اجتني في هذا الكتاب عيون عيونه»^(٢)، وتنتهي حوادث الكتاب بعام ٥٧٨ هـ^(٣). وهو في الوقت نفسه تنمة للمنتظم، إذ أضاف إليه حوادث أربع سنوات أخرى. وقال عنه السخاوي «وقفت عليه بخطه»^(٤)، وكان ابن الجوزي قد صنف أيضاً كتاب «درة الأكليل» الذي جاء ذيلاً للمنتظم وتنتهي حوادثه بعام ٥٩٠ هـ «غير أنه لم يستقص فيه الحوادث»^(٥).

وذيل على كتاب المنتظم محمد بن محمد القادسي (ت ٦٣٤ هـ) بكتاب سماه «الفاخر في ذكر حوادث أيام الإمام الناصر» ويقع في ست

(١) روزنثال : علم التاريخ عند المسلمين . ص ٦٧٢ .

(٢) العزاوي : التعريف بالمؤرخين ١ / ١٢٥ .

(٣) ن . م .

(٤) السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ) : الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، ص ٣٠٤ .

(٥) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٨ / ق ١ ، ٣٥٣ .

مجلدات^(١)، وتنتهي حوادثه بعام ٦١٦ هـ^(٢). كما ذيل عليه الإمام العز أبو بكر محفوظ بن معتوف بن البزوري (٦٣١ - ٦٩٤ هـ)، وهو آخر (ذيل على كتاب المنتظم)^(٣)، وقد ذيل على هذا الذيل الذهبي^(٤)، في تاريخ الإسلام إلى عام ٦٣١ هـ^(٥).

أما مختصرات المنتظم، فقد كان كتاب «شذور العقود» لابن الجوزي، أول مختصر للمنتظم، ومن بعده اختصره الشيخ علاء الدين علي بن محمد الشهير بمصنفك، وقد وصف بأنه «فيه أوهام كثيرة وأغلاط صريحة»^(٦)، وكان قد صنفه في عام ٨٧٠ هـ في أدرنة وسماه «مختصر المنتظم وملقط الملتزم»^(٧).

* . * . * . * . *

٤

-
- (١) السخاوي : الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ . ص ٣٠٤ .
 - (٢) القفطي ، جمال الدين علي بن يوسف : تاريخ الحكماء ص ١١١ .
 - (٣) السخاوي : الاعلان . ص ٣٠٤ .
 - (٤) الذهبي : مختصر تاريخ الإسلام ورقة ٦٨ ب .
 - (٥) روزنثال : هامش كتاب «الاعلان» للسخاوي ص ٣٠٤ .
 - (٦) حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله) : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ٢٠ / ١٨٥١ .
 - (٧) ن . م . العزاوي : التعريف بالمؤرخين ١ / ١٢٤ .

مخطوطات المنتظم

أشارت فهارس المخطوطات، وكتابات الباحثين إلى وجود نسخ مخطوطة من المنتظم^(١)، ولكن النسخة المتكاملة هي المحفوظة اليوم في مكتبة أحمد الثالث في استانبول، وتضم ثمانية عشر جزءاً، تحت رقم ٢٩٠٨^(٢). وإن المصورات المحفوظة في بعض المكتبات عن هذه النسخة لا سيما في مكتبة المجمع العلمي العراقي في بغداد، ومكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف والتي اعتمدت عليها في البحث، عدا قسماً من الجزء الأول الذي يبدأ من الخليقة إلى النبي يحيى بن زكريا، فقد اعتمدت فيه على نسخة ترخانة المصورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي.

* . * . * . * . *

(١) دفتر كتبخانة عاشر أفندي، ص ٤٦، لطفي عبد البديع: فهرس المخطوطات المصورة ٢ / ٤٣٣ - ٤٣٤، ٢ / ٢٦٧، فؤاد سيد: فهرس المخطوطات المصورة ٢ / ٢٩٠ - ٢٩١، ص ١٥٩.

العلوجي، عبد الحميد: مؤلفات ابن الجوزي، ص ١٨٣ - ١٨٤، محمد باقر علوان: (المستدرك على مؤلفات ابن الجوزي) مجلة المورد، العددان، الأول والثاني المجلد الأول ص ١٨٨ - ١٨٩، سالم الكرنكوي: هامش المنتظم لابن الجوزي ٦ / ٣٩٩، ٧ / ٣٠٣، ٨ / ٣٣٤، ٩ / ٢٦٣، ١٠ / ٢٩٠، دفتر كتبخانة أيا صوفيا ص ١٨٦، الريان، خالد: فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ٢ / ٤٨١ - ٤٨٢، بروكلمان: دائرة المعارف الإسلامية ١ / ١٢٥، الخاقاني، علي (الأثار المخطوطة في النجف)، مجلة الأقلام، الجزء السادس، السنة الأولى ص ١٠٩.

(٢) لطفي عبد البديع: فهرس المخطوطات المصورة ٢ / ٢٦٧، ص ١٥٩.



الفصل الأول

عَصْرُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ

* . * . *



أدرك ابن الجوزي معظم القرن السادس الهجري، وعاش ستة من الخلفاء العباسيين وهم: المسترشد بالله (٥١٢ - ٥٢٩ هـ) والراشد بالله (٥٢٩ - ٥٣٢ هـ) والمقتفي لأمر الله (٥٣٢ - ٥٥٥ هـ) والمستنجد بالله (٥٥٥ - ٥٦٦ هـ) والمستضيء بأمر الله (٥٦٦ - ٥٧٥ هـ)، والناصر لدين الله (٥٧٥ - ٦٢٢ هـ) الذي عاصر جزءاً من حياته حتى عام ٥٩٧ هـ. وقد حدثت في عصره اضطرابات سياسية واسعة في ظل السيطرة السلجوقية. وفي عهد التحرر العربي من نظامهم، كذلك كانت تتقاذفه تيارات اجتماعية وفكرية متناحرة بالإضافة إلى افتقاره إلى الاستقرار السياسي، فقد كانت الأمة العربية والإسلامية تعاني من تضارب هذه التيارات وصراعاتها الداخلية دون إدراك واع لأخطارها على حاضر المجتمع ومستقبله وسوف أتناول بإيجاز قسماً من تلك الظواهر بما يلقي بعض الضوء على واقع هذا القرن المعقد المزدهم بالحوادث، على النحو الآتي:

١ - الحالة الاجتماعية:

عاش ابن الجوزي ظواهر اجتماعية خطيرة توارثها جيله مما سبقه من الأجيال ولم يقف تدفقها في عصره وبعده، منها الفتن الاجتماعية والأوبئة والمجاعات والتفاوت الطبقي في المجتمع، فقد كانت هناك الخاصة التي قوامها الخلفاء والأمراء والقادة، والعامّة التي تضم الصناع والكسبة والتجار، إضافة إلى ذلك كان هذا المجتمع ينقسم حضارياً إلى أهل المدن، ومنتهم أهل العلم والمعرفة والمال، وأهل الريف وهم سكان القرى

والأرياف والبطائح، وكان ابن الجوزي وغيره قد وفروا لنا إرقاماً للثروات التي كان يمتلكها البعض من الناس، وهي تعطي مؤشراً واضحاً على التفاوت الاجتماعي والاقتصادي بين المجتمع، وكان بروز العيارين والشطار على المسرح الاجتماعي نتيجة لذلك التفاوت، ولعوامل أخرى كثيرة، وقد احتدم نشاطهم، في ظل ضعف السلطة، وعجزها عن حفظ الأمن والنظام، وقد كانوا يجدون حماية - في بعض الأحيان - عند بعض المسؤولين^(١)، ومن الواضح أن الظروف السياسية، والاقتصادية والاجتماعية، وتأثيراتها العميقة كانت من عوامل تفاقم مثل هذه الظواهر السلبية، واتساعها، مما خلق عناصر قلق، تمثلت بحركات العيارين والشطار، وإذا كان هؤلاء يستخدمون القوة للاستحواذ على الثروة، فإن عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي يفرز فئة يستبد بها الخوف والضعف لم تجد بداً إزاء ذلك من الالتجاء إلى الله، في مواجهة الظروف القاهرة، التي لا سبيل إلى مقاومتها، وقد يكون ذلك أحد أسباب اتساع حركة التيار الصوفي في مجتمع هذه الفترة حيث يمكن اعتبار حرص المتصوفة على العزلة والأنغلاق في دائرة عبادات وشعائر معينة نوعاً من الاحتجاج السلبي ضد تجاوزات السلطة وما سببته من فساد على نطاق واسع، وقد جذب هذا التيار عدواً لا يستهان به من الناس مما أثار مخاوف السلطة حركتها للتحرز منه بتجنيد بعض الوعاظ، وفي مقدمتهم ابن الجوزي لنقض فكرهم وتسفيه ممارساتهم^(٢)، ويبدو أن السلطة كانت تحس بوطأة التصوف على مصالحها، وما تتضمنه في معنى الاحتجاج على سياستها، فعمدت إلى استدراج بعض الصوفية لحضور ولائمتها^(٣)، في محاولة منها للتشكيك بنزاهة هذا التيار وتقليص ظله.

(١) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ١٠٦ .

(٢) ن م : ١٠ / ٢٧٧ .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ٢٦٤ .

وبعد صبر طويل تملكت بغداد من السلاجقة الذين كانوا يسطون أيديهم في أموال الناس، مما جعل بعض الخلفاء في ظروف معينة يستعينون بالعامّة من الناس - عند شعورهم بالأخطار - ويستنفروهم للمقاومة^(١). ويضاف إلى ذلك استنكار بعض البغداديين لمزاومات الفسق والفجور في بعض المناسبات^(٢)، ومما زاد في الأمر سوءاً، الضرائب الثقيلة التي كانت تفرض على الناس، وتجاوز السلطة السلجوقية على ممتلكاتهم^(٣)، مما جعل بعض الزهاد يهدد في المبيت في الجوامع والالتجاء إلى الله إن لم ترفع تلك الظواهر المنكرة^(٤).

وقد رأى ابن الجوزي بأم عينيه اتساع الفتن الاجتماعية الناجمة من الصراعات الطائفية، ومن غارات البدو والقبائل على الأمنين، وهذه ناتجة من بعض ما أفرزه القلق والفوضى السائدان في القرن السادس الهجري الذي سيطر فيه السلاجقة، وقد حفل كتاب «المنتظم» بأخبار الكثير من الحوادث المؤسفة والخطيرة التي كانت تتعرض إليها بغداد، بلا مبرر سوى الرضوخ الأهوج إلى بعض الرواسب التقليدية. كما كانت بعض المدن العراقية الأخرى، عرضة لهجمات بعض القبائل المتمردة على النظام وتجريد قوافل الحجاج من الأموال والمتاع، وتعريض أرواحهم إلى الخطر^(٥).

٢ - الحالة الاقتصادية :

كان للتفاوت الاقتصادي والاجتماعي، بعض الآثار السلبية على وحدة

(١) ن . م : ١٠ / ١٧٠ .

(٢) ن . م : ١٠ / ٧٢ .

(٣) ن . م : ٩ / ٢٣٩ ، ٢٥٩ ، ١٠ / ١٠٥ .

(٤) ن . م : ١٠ / ٧٢ .

(٥) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ٢٠٠ - ٢٠٦ ، ابن الأثير : الكامل ١١ / ٢٧٦ ، ١٢ /

الأمة وتماسكها مما ولد استياءً لدى بعض فئات المجتمع، وفي مناخه هذا، برزت حركة العيارين والشطار وأمثالها، معلنة سخطها على تركيز الثروة الهائلة في يد فئة قليلة، استغلت وجودها في السلطة، أو قربها منها، للاثراء الواسع، والاستخفاف بالقيم المرعية، والظهور بالمجتمع وسط مظاهر الأبهة والتأنق والترف الذي تجاوز الحدود في بعض الأحوال، وقد سجل لنا ابن الجوزي أرقاماً كبيرة حول بعض ثروات الأمراء، والوزراء، والقادة والتجار، وسوف تمر علينا في مواضعها من الرسالة، وكان العماد الأصفهاني قد تنبه لسوء توزيع الثروة بين الناس، وتنعم الجهلة منهم، وحرمان أهل العلم منها بقوله^(١):

ربى الزمان بنيه شر تربية
فالجهل ذو بطنة والفضل قد خمصا

وكانت الطبقات الفقيرة من الناس قد عانت الويلات من الجوع والفاقة حتى أكل بعضهم الميتة^(٢)، ومات العديد من الناس جوعاً^(٣). وعلى الرغم من اهتزاز الوضع الاقتصادي، كانت الضرائب تلاحق الناس، حتى ان الوزير السلجوقي علي بن أحمد السميرمي (ت ٥١٦ هـ) كان يفتخر بإعادة المكوس بعد إزالتها عشر سنوات^(٤)، وذكر ابن الجوزي في حوادث عام ٥٣١ هـ، أن وزير السلطان السلجوقي مسعود طلب مائة ألف دينار وقد استحصلها من أموال الخليفة والناس^(٥). وهناك اشارات عديدة عن تعسف

(١) الأصفهاني : عماد الدين الكاتب: خريدة القصر وجريدة العصر، القسم العراقي ٦٧/١.

(٢) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٨ / ق ١ ص ٣٥٣.

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ١٤٣. ابن الأثير : الكامل ١١ / ١٥٢.

(٤) ن . م : ٩ / ٢٣٩.

(٥) ن . م : ١٠ / ٦٦.

السلطة في جمع المال من الناس، حتى أصبح سبيلاً للوصول إلى بعض المناصب، أو الارتقاء من منصب لآخر^(١).

٣ - الحالة السياسية:

شهد النصف الثاني من القرن السادس الهجري أفول نجم السلاجقة، وسقوط الدولة الفاطمية، وقيام الدولة الأيوبية، وتحركات الصليبيين على بلاد الشام، وكان ابن الجوزي قد عايش حوادثها، وشاهد طلائع النهضة العربية الجديدة للخلافة العباسية، ابتداءً من خلافة المسترشد بالله حتى عصر المستضيء بأمر الله، وكان الخلفاء العباسيون قبيل ذلك العوبة بأيدي السلاجقة، وكان دورهم في الحوادث لا يتجاوز دور المراقب، وذلك خوفاً على حياتهم من التدخل في دائرة الصراعات القائمة بين صفوف السلاجقة أنفسهم^(٢)، على عكس الأمراء المحليين الذين كانوا يشاركون فيها وينحازون إلى جانب معين دون خوف أو تردد، لأن لديهم من النفوذ والقوة ما لم يكونا للخليفة ذاته، على الرغم من النظر إليه بوصفه أعلى سلطة في الدولة، ولكن هذا الانحياز إلى جانب معين مرهون بظروف آنية، إذ سرعان ما ينقلب الحليف إلى خصم، وهذا ما توضحه العلاقة بين الأمير صدقة ابن منصور المزيدي، والسلطان محمد بن بركيارق السلجوقي^(٣) وبين دبيس ابن صدقة، والسلطان مسعود السلجوقي وموقفهما المعادي للخلافة العباسية. ذلك الموقف الذي قتل فيه خليفة وخلع آخر^(٤).

(١) ن . م : ١٠ / ١٩٤ . سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٨ / ق ١ ص ٢٢٥ ، ابن الساعي : أبو طالب علي بن أنجب (ت ٦٧٤ هـ) : الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، ٩ / ١٢٧ .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ٩ / ٢١٦ .

(٣) ن . م : ٩ / ٢٤٢ .

(٤) ن . م : ١٠ - ٩٤ / ٤٤ - ٤٦ ، ٦٠ .

ويبدو أن السلطة السلجوقية، قد وصلت إلى ذروة قوتها في عهد السلطان مسعود، فهو عند وفاته عام ٥٤٧ هـ «ماتت معه سعادة البيت السلجوقي ولم تقم له بعد راية يعتد بها أو يلتفت إليها»^(١)، حتى أن الخليفة المقتفي لأمر الله قال عند موته «لا صبر على الضيم بعد الموت»^(٢)، ومنذ ذلك الحين أخذ يعد العدة للاستقلال بمؤازرة وزيره عون الدين يحيى بن هبيرة، الذي كان له «في قمع الدولة السلجوقية يد قوية»^(٣)، وقد باءت محاولات السلاجقة بالفشل في سبيل إعادة نفوذهم على الخلافة عام ٥٥٥ هـ. وذلك بمساندة العامة من الناس لنظام الخلافة وفي كفاحها من أجل الاستقلال^(٤)، وعند ذلك تفرغ الخليفة لتأديب المزيدين الذين ناصروا السلاجقة أثناء حصارهم لبغداد، حيث كان النصر حليفه في عام ٥٥٨ هـ، ويقول ابن الأثير «ولم يبق منهم بالعراق من يعرف»^(٥).

وشهد النصف الثاني من القرن السادس الهجري سقوط الدولة الفاطمية في عام ٥٦٧ هـ، وقد صنف في هذه المناسبة ابن الجوزي كتاباً سماه «النصر على مصر»^(٦)، وكان للزنكيين بقيادة عماد الدين زنكي وابنه نور الدين دور كبير في مقاومة الزحف الصليبي على بلاد الشام^(٧)، واكمل المسيرة السلطان صلاح الدين الأيوبي الذي مد سلطانه على بلاد الشام

(١) ابن الأثير : الكامل ١١ / ١٦٠ .

(٢) البنداري : عماد الدين محمد بن محمد الأصفهاني، تاريخ دولة السلجوق ص ٢١٤ .

(٣) ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ص ٢٥٠ .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ١٦٨ - ١٧٥ .

(٥) ابن الأثير : الكامل ١١ / ٢٩٧ .

(٦) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ٢٣٧ .

(٧) ابن الأثير : الكامل : حوادث عام ٥٥٨ ، ٥٦٢ ، ٥٦٤ هـ .

واليمن، ورافق ذلك تصاعد العمليات ضد القوى الصليبية، وطردهم من الأراضي العربية، وقد وصف ابن الجوزي جانباً من أعمال الصليبيين في القدس وبعض المدن الشامية الأخرى^(١).

وكانت الخلافة العباسية قد أعادت هيتها ومجدها العربي في عهد الخليفة الناصر لدين الله، الذي عاصر ابن الجوزي جزءاً من خلافته، وقد توسعت الدولة في عهده بحيث أعيدت إليها تكريت وعانة وحديثة والأحواز والري واصبهان وهمدان^(٢). وحرص على تصفية سلطان السلاجقة بعد وفاة آخر سلاطينهم عام ٥٩٠ هـ^(٣). وقد وصفته بعض المصادر بأنه كان محباً للعلم والعلماء، وقد أوقف خزائن كتب للمسلمين وانشأ رباطاً وعزم أن ينقطع فيه للعبادة^(٤). وهناك جانب تجدر الإشارة إليه ذلك أنه كان طموحاً إلى تجديد شباب الأمة العربية الإسلامية وتوحيدها في الداخل والخارج^(٥).

وذلك عن طريق نظام الفتوة الذي أراد به كسب العيارين والشطار وتوجيه حركتهم نحو تأييد الدولة ومساندتها.

٤ - الحالة الفكرية:

عكس ابن الجوزي في كتاب «المنتظم» التيارات الفكرية السائدة في عصره، وأوضح الاشكالات الدائرة بين أهل الحديث والعقليين، وكان

-
- (١) ابن الجوزي : المنتظم ٩ / ١٠٨ .
 - (٢) ابن الأثير : الكامل ١٢ / ١٠٩ .
 - (٣) الذهبي : العبر ٤ / ٢٧١ .
 - (٤) الأربلي | عبد الرحمن سنبط قنيتو (ت ٧١٧) : خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، ص ٢٨١ - ص ٢٨٢ .
 - (٥) مصطفى جواد: مقدمة كتاب الفتوة لأبي عبد الله محمد بن أبي المكارم المعروف بابن المعمار (ت ٦٤٢ هـ) ص ٥٥ .

بحكم حنبلية يقف موقف المتشدد لبعض المذاهب العقلية، ولم يسلم الاتجاه الحنبلي ذاته من تلك الاشكالات والاجتهادات وتبادل عبارات التجريح بين أقطابه، ومثاله ابن الجوزي وخصمه عبد المغيث بن زهير الحربي، الذي رد عليه عند تأليفه كتاباً في فضائل يزيد بن معاوية^(١).

وكانت الاجتهادات الفكرية، والجدل المنطقي يجران في بعض الأحيان إلى حوادث مؤسفة تنعكس آثارها على واقع الناس العملي^(٢)، وكانت نزعة الحنابلة المحافظة جذبتهم نحو معاداة العلوم العقلية والفلسفية وقذف بعض المشتغلين بها بسوء العقيدة^(٣).

وإلى جانب ذلك فقد اتسع تيار الصوفية، حتى بلغت ربطه وزواياه في بغداد وحدها ستين رباطاً وخمس زوايا^(٤)، وكانت تشرف على بعضها عالمات بغداديات، وقد سمع ابن الجوزي في رباط فاطمة بنت الحسين كتاب «ذم الغيبة»^(٥). وكان لحركة التصوف مظهران: أولهما الإيمان بالخرافات والأساطير والشعوذة، وقد تصدى لهذا المظهر عدد من العلماء ومنهم ابن الجوزي الذي وجه إليه نقداً لاذعاً في كتابه «تلبس إبليس»، وثانيهما الزهد والعبادة والابتعاد عن مباحج الحياة، ولا شك أن تيار التصوف يختلف عن الزهد الذي سلكه البعض، وإن كان يفضي أخيراً إلى التصوف المبني على التدين الصحيح، وفهم الدين فهماً سليماً، وكان ابن الجوزي قد سلك في وعظه هذا الطريق، حتى كان التائبون يتساقطون عليه، ليجز

(١) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ١ / ٤١٧، ابن كثير: البداية والنهاية ١٢ / ٣٢٨.

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ١٤٥.

(٣) ن . م : ١٠ / ٢٧٦.

(٤) مصطفى جواد وأحمد سوسة: دليل خارطة بغداد ٢٥٠ - ٢٥٣.

(٥) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ٨٠٧.

نواصيهم، ويمسح رؤوسهم، ويدعو لهم^(١). وقد وصف ابن الجوزي مجالس وعظه ومن تاب فيها من ذوي الشعور الطويلة^(٢). إلا أن ذلك كله لم يمنع المؤسسات الفكرية في بغداد أن تضطلع بدورها في نشر الثقافة والمعرفة، وكانت المساجد والربط ودور العلم والمدارس تسهم بحمل قسطها في هذا الباب، وإن غلب على بعضها الطابع المذهبي^(٣).

وكان العصر الذي عاش فيه ابن الجوزي زاخراً بالعلماء والمفكرين فقد لمعت فيه شخصيات فكرية كبيرة، فكان من الفقهاء الحنابلة أبو الوفاء علي بن عقيل (ت ٥١٣ هـ)، وعبد القادر الجيلي (ت ٥٦١ هـ)، ومن الحنفية برهان الدين الفرغاني (ت ٥٩٣ هـ)، ومن الإمامية محمد بن إدريس الحلبي (ت ٥٩٧ هـ)، ومن علماء اللغة والأدب، أبو منصور الجواليقي (ت ٥٣٩ هـ) وعبد الله بن أحمد بن الخشاب النحوي البغدادي (ت ٥٦٧ هـ)^(٤). ومن الشعراء محمد بن بختيار البغدادي (ت ٥٧٩ هـ) وسبط ابن التعاويذي (ت ٥٨٣ هـ)^(٥). ومن المؤرخين أبو الحسن الزاغوني (ت ٥٢٧ هـ). وأبو سعد السمعاني (ت ٥٦٢ هـ)، اللذان ذيلا على تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، وغير هؤلاء كثيرون، قد زخر بهم القرن السادس الهجري في مختلف فروع المعرفة الإنسانية.

* * *

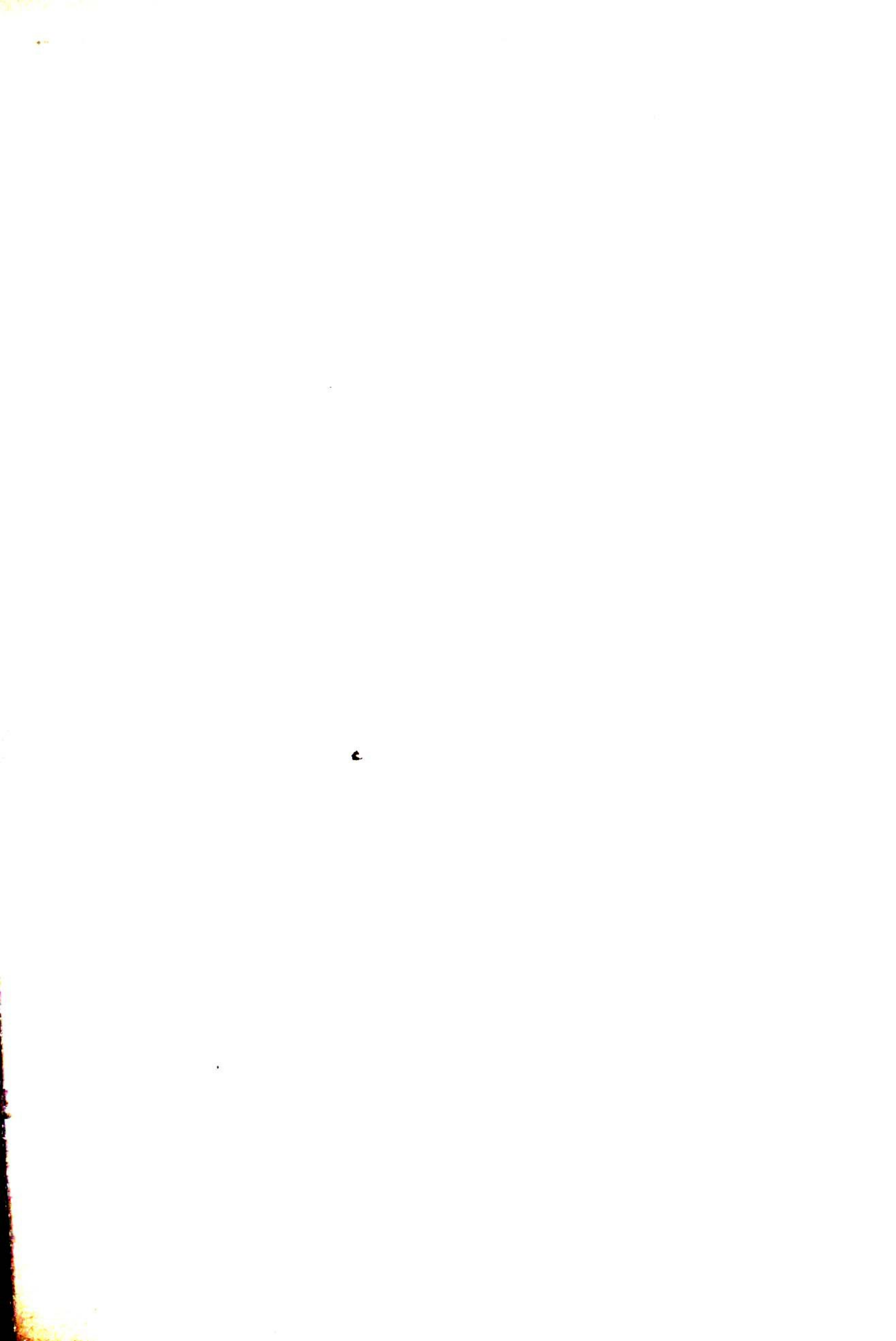
(١) ابن جبير، أبو الحسين محمد (ت ٦١٤ هـ) : رحلة ابن جبير تحقيق الدكتور حسين نصار ص ٢٠٨.

(٢) ابن الجوزي : المنتظم : ١٠ / ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٨٤ .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم : ٩ / ٦٦ . انظر مصطفى جواد (مدارس بغداد ودور كتبها في العصور العباسية) مجلة الأستاذ، المجلد الخامس ١٩٥٦ م ، عماد عبد السلام رؤوف : مدارس بغداد في العصر العباسي .

(٤) السيوطي : بغية الوعاة ٢ / ٩٩ ، ٣٠٨ ، ٣ / ٣٣٥ .

(٥) ابن الأثير : الكامل ١١ / ٥٠٣ ، إنسان العيون ورقة ١٩٢ ب



الفصل الثاني
حياة ابن الجوزي

* . * . *



المولد : مكانه وتاريخه

ولد ابن الجوزي في مدينة بغداد في درب حبيب^(١)، وقد اختلف المؤرخون في السنة التي ولد فيها، وكانت معظم المصادر تضعها بين عامي ٥٠٨ و ٥١٠ هـ تخميناً أو تقريباً أو في حدودهما^(٢)، وأقلها بين عامي ٥٠٧ و ٥١٢ هـ أو بينهما^(٣) ولكن القرائن والدلائل تشير إلى أنه ولد عام ٥١٠ هـ على أرجح الآراء. فقد ذكر سبطه في حوادث هذه السنة «وفيه ولد جدي رحمه الله - على الاستنباط لا على وجه التحقيق^(٤)»، وقال سألته عن مولده غير مرة وفي كلها يقول: ما أحققه ولكن يكون تقريباً في سنة ٥١٠ هـ^(٥)، وقد نقل الدمياطي من خط ابن الجوزي قوله: «لا أحقق مولدي غير أنه مات والدي في سنة أربع عشرة، وقالت الوالدة كان لك من العمر نحو ثلاث سنين^(٦)».

-
- (١) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٨ / ق ١ ص ٤٨١ . ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف الأتابكي : النجوم الزاهرة ٦ / ١٧٥ .
- (٢) ابن الساعي : الجامع المختصر ٩ / ٦٧ . مشيخة النعال ص ١٤١ . المنذري، زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي (٥٨١ - ٦٥٦ هـ) : التكملة لوفيات النقلة ٢ / ٢٩٢ . الذهبي : العبر ٤ / ٢٩٨ ، مختصر تاريخ الإسلام ورقة ٦٥ أ المختصر المحتاج إليه ٢ / ٢٠٧ .
- (٣) ابن رجب : الدليل على طبقات الحنابلة ١ / ٤٠٠ . ابن شاكر، محمد الكتبي : عيون التواريخ، ١٢ / ١٧٤ .
- (٤) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٨ / ق ١ ص ٦٢ .
- (٥) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٨ / ق ١ ص ٤٨٣ .
- (٦) الدمياطي : أحمد بن أبيك (ت ٧٤٩ هـ) ، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، تحقيق محمد مولود خلف، ص ٤١٨ .

النسب والنسبة واللقب

كان ابن الجوزي عربي المحتد، قرشي النسب، ينتهي نسبه إلى الخليفة أبي بكر الصديق (رض). وقد أشار ابن الجوزي إلى نسبه هذا في كتابه «لغة الكبد»^(١)، وقد ضبط تسلسل نسبه الطويل عدد من المؤرخين، واختلف بعضهم في تقديم أو تأخير أو حذف بعض أجداده من قائمة النسب^(٢). وكان يطلق عليه لقب «البغدادي» والتمي والبيكري والقرشي^(٣) «وأحياناً الصديقي والحنبلي»^(٤)، أو الجمع بين أكثر من لقب من هذه الألقاب^(٥).

وكان ابن الجوزي يكنى بأبي الفرج^(٦)، ويلقب بجمال الدين ويعرف بالحافظ والواعظ والفقير والإمام، أما نسبة الجوزي التي عرف بها، فهي ترجع إلى أحد أجداده وهو «جعفر» حيث كان يقال له «جعفر الجوزي»، وقد اختلف المؤرخون في عائدة هذه النسبة فقليل انها نسبة إلى فرضة نهر

ع

(١) ابن الجوزي : لغة الكبد ص ٩٠.

(٢) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٨ / ق ١ ص ٤٨١ . ابن الساعي : الجامع المختصر ٩ / ٦٥ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١٣ / ٨ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٢٢ / ٣٢١ ، ابن رجب : الدليل على طبقات الحنابلة ١ / ٣٩٩ . ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ٦ / ١٧٥ . الذهبي : تذكرة الحفاظ ٤ / ١٣٤٢ ، مختصر تاريخ الإسلام ورقة ٦٥ أ . ابن الوردي : التاريخ ٢ / ١٦٩ .

(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٣ / ١٤٠ ، اليافعي ، أبو محمد عبد الله بن أسعد اليمني المكي (ت ٧٦٨ هـ) : مرآة الجنان ٣ / ٤٨٩ .

(٤) طاش كبري : مفتاح السعادة ١ / ٢٥٤ ، القمي : ، عباس : الكنى والألقاب ١ / ٢٤٢ .

(٥) المنذري : مشيخة النعال ١٤١ . الذهبي : مختصر تاريخ الإسلام ٦٥ أ ، السيوطي : طبقات الحفاظ ٤٧٨ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ٦ / ١٧٥ .

(٦) هذا ما اجتمعت عليه المصادر، ولكن ذكره بروكلمان في دائرة المعارف الإسلامية، بأبي الفضائل ١ / ١٢٥ .

بالبصرة^(١)، أو إلى محلة بالبصرة تدعى محلة الجوزي^(٢)، وذهب آخرون إلى أنها نسبة إلى «بيع الجوز»^(٣)، أو إلى مشرعة الجوز التي هي محلة من محال مدينة بغداد^(٤)، وهناك من يقول ان جد الأسرة قد عرف بهذه النسبة لسكانه في دار بواسط فيها جوزة لم يكن بواسط سواها^(٥). ونحن نرجح ما ذهب إليه سبط ابن الجوزي باعتباره أقرب الناس إلى جده وأعرفهم بالنسبة وأقدرهم على تشخيصها لقوله: «ورأيت بخط ابن دحية المغربي قال وجعفر الجوزي منسوب إلى فرضة من فرض البصرة يقال لها جوزة»^(٦).

الأسرة والمصاهرة

كانت أسرة ابن الجوزي من تجار النحاس^(٧)، وقد كتب - في أحد سماعاته - عبد الرحمن بن علي الصفار^(٨)، وذكر أن والده كان «يعمل الصفر بنهر القلائين»^(٩) وقد أشار ابن الجوزي إلى تشاغل أسلافه «بالتجارة

(١) ابن كثير: البداية والنهاية ١٣ / ٢٨، الذهبي: مختصر تاريخ الإسلام ورقة ٦٦ أ، ابن رجب: الدليل على طبقات الحنابلة ١ / ٤٠٠، والفرضة: الثلثة التي ينحدر منها الماء وتصعد منها السفن ويستقى منها. ابن منظور: لسان العرب (مادة فرض) ٧ / ٢٠٦، المنجد ص ٥٧٧.

(٢) ابن العماد: شذرات الذهب ٤ / ٣٣٠.

(٣) المنذري: التكملة لوفيات النقلة ٢ / ٢٩٣.

(٤) ابن الوردي: التاريخ ٢ / ١٧٠، الخوانساري، محمد باقر الموسوي: روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ٥ / ٣٥.

(٥) الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤ / ١٣٤٢، ابن رجب: الدليل ١ / ٤٠٠، السيوطي: طبقات الحفاظ ص ٤٧٨.

(٦) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ٨ / ق ١ ص ٤٨١.

(٧) الداودي، شمس الدين محمد بن علي (ت ٩٤٥ هـ): طبقات المفسرين، ١ / ٢٧٢.

(٨) الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤ / ١٣٤٤، مختصر تاريخ الإسلام ورقة ٦٦ أ.

(٩) الديمياطي: المستفاد ص ٤١٦. اليافعي: مرآة الجنان ٣ / ٤٩٢.

والبيع والشراء»^(١) وكان والده قد توفي، وله من العمر ثلاث سنين^(٢)، وبقيت والدته على قيد الحياة، حيث سبقها إلى الموت بأيام في عام ٥٩٧ هـ^(٣). وتولى رعايته بعد وفاة أبيه عمه أبو البركات الذي حمله إلى الحافظ أبي الفضل بن ناصر لتسميته الحديث^(٤)، وتشير بعض المصادر إلى أن عمته هي التي حملته إلى ابن ناصر وقرأ عليه^(٥). وكان شيخه ابن ناصر قد سماه وأخويه عبد الله وعبد الرزاق، لأنهم كانوا يعرفون بالكنى، وكان ابن الجوزي يسمى «المبارك» إلى عام ٥٢٠ هـ، ثم سماه ابن ناصر (عبد الرحمن)، ولابن الجوزي أخ ثالث اسمه محمد^(٦) واختان إحداهما قد شاركته في التلمذة على بعض شيوخه^(٧).

وكان ابن الجوزي قد أنجب من الذكور ثلاثة أبناء هم: أبو بكر عبد العزيز، وأبو القاسم علي، وأبو محمد يوسف، شارك عبد العزيز وعلي أباهما في التلمذة على بعض الشيوخ^(٨)، ولكن علياً سلك فيما بعد سلوكاً غير مرض مما أسخط أباه لبيعه مصنفاته بأبخس الأثمان^(٩). وانحرف - فيما

ع

- (١) ابن الجوزي : لفنة الكبد ص ٩٠.
- (٢) الذهبي : مختصر تاريخ الإسلام ورقة ٦٦ أ .
- (٣) ابن رجب : الدليل على طبقات الحنابلة ١ / ٤٣٠ .
- (٤) الدمياطي : المستفاد ٤١٦ - ٤١٧ .
- (٥) الذهبي : مختصر تاريخ الإسلام ورقة ٦٦ أ ، ابن رجب : الدليل ١ / ٤٠١ . ابن كثير : البداية والنهاية ١٣ / ٢٩ .
- (٦) ابن رجب : الدليل على طبقات الحنابلة ١ / ٤٠٠ . المنذري : التكملة ١ / ١٨٥ ، ٣ / ٣٦٣ .
- (٧) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٨ / ق ٢ ص ٥٤٠ ، ٥٦٣ ، المنذري : التكملة ٣ / ٢٣٩ .
- (٨) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٥٠٢ . ابن رجب : الدليل ١ / ٤٣٠ - ٤٣١ . ابن كثير : البداية ١٣ / ٣٠ إنسان العيون ورقة ٢٦٥ ب .
- (٩) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٨ / ق ٢ ص ٦٧٩ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١٣ / ٣٠ .

بعد - عن سيرته المستقيمة الأولى^(١). وعد ابنه الأصغر يوسف من أنجب أولاده،^(٢) فقد برع في الفقه والحديث والأصول والوعظ وتولى التدريس بالمدرسة المستنصرية^(٣)، وكانت له صلوات طيبة بالخلفاء العباسيين المتأخرين^(٤)، وتولى حسبة بغداد عدة مرات^(٥). وكان رسول الخلافة إلى الملوك والأمراء^(٦) حتى أطلق عليه لقب «سفير الخلافة»^(٧) وقد استشهد مع أبنائه الثلاثة على يد المغول عام ٦٥٦ هـ^(٨).

أما بنات ابن الجوزي فقد ذكر سبطه منهن ست بنات إحداهن والدته رابعة، وكلهن سمعن الحديث منه^(٩)، وقد أشار ابن الجوزي إلى زواج رابعة في حوادث عام ٥٧٢ هـ^(١٠). وبنته الأخرى في عام ٥٧١ هـ التي تزوجها أبو الفتح بن الرشيد الطبري^(١١)، أما اصهاره الآخرون فلم يشر إليهم ابن الجوزي. وإنما أشارت المصادر الأخرى إلى بعضهم^(١٢).

-
- (١) الذهبي : العبر ٥ / ١٢٠ . إنسان العيون ورقة ٢٦٥ ب .
(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ١٣ / ٣٠ .
(٣) ن . م : ١٣ / ١٤٠ . الكتبي : فوات الوفيات ٤ / ٣٥١ .
اليافعي : مرآة الجنان ٣ / ٤٩١ .
(٤) ابن رجب : الذيل ٢ / ٢٥٩ . ابن كثير : البداية ١٣ / ١٠٦ .
(٥) ن . م : الكتبي : فوات الوفيات ٤ / ٣٥٢ . اليافعي : مرآة الجنان ٣ / ٤٩١ .
(٦) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٨ / ق ٢ ص ٥٠٣ ، ابن رجب : الذيل ٢ / ٢٥٩ . ابن كثير : البداية والنهاية ١٣ / ١٣٥ .
(٧) اليافعي : مرآة الجنان ٤ / ١٤٨ .
(٨) الذهبي : العبر ٥ / ٢٣٧ ، دول الإسلام ٢ / ١٦١ .
(٩) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٨ / ق ٢ ص ٥٠٣ .
(١٠) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ٢٦٢ .
(١١) ن . م : ١٠ / ٢٥٧ .
(١٢) ابن رجب : الذيل ١ / ٣٣٨ . الجزري ، شمس الدين محمد بن محمد (ت ٨٣٣ هـ)
غاية النهاية في طبقات القراء ١ / ٤٧٨ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٥ / ٤٥٢ .

ويمكن القول ان أسرة «آل الجوزي» كانت من الأسر العلمية، فقد أسهم ابن الجوزي وأبناؤه وأحفاده في بناء الفكر العربي الإسلامي، بالتصانيف المختلفة، والمعارف الإنسانية المتنوعة^(١).

التربية والنشأة

وجه ابن الجوزي منذ صغره توجيهاً علمياً، وقد كان لعمته أو لعمه الفضل الأكبر في تعريفه بشيوخه الذين أخذ عنهم العلم في صغره وأصبح لذلك أثر كبير في نمو شخصيته العلمية، وانقطاعه إلى الدرس وحضور مجالس العلم، وترك ما كان أترابه يلهون به من اللعب للتوفر على الحفظ والتوغل في طريق علوم زمانه وثقافته وكان «لا يخرج من بيته إلا للجمعة، ولا يلعب مع الصبيان»^(٢)، وقد ألمح ابن الجوزي إلى جانب من حياته العلمية المبكرة بأنه «كان الصبيان ينزلون إلى دجلة ويتفرجون وأنا في زمن الصبا أخذ جزءاً، وأقعد حجرة من الناس إلى جانب الرقة فاتشاغل بالعلم»^(٣)، وكان يخرج إلى نهر عيسى بعيداً عن الناس ومعه ارغفة يابسة فلا يقدر على أكلها إلا عند الماء، فيقول: «فكلما أكلت لقمة شربت عليها»^(٤).

وكانت مدينة بغداد يومئذ شأنها في كل عهودها العربية الإسلامية زاخرة بالمعاهد والعلماء، ولم تفتقر فيها الحركة العلمية اطلاقاً، فساعد ذلك ابن الجوزي على الاختلاف إلى شيوخه في وقت مبكر في حياته حدده بعضهم

(١) Encycloepadia of Islam, Vol, 111, Face 51,52. P. 751.

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ١٣ / ٢٩ .

(٣) ابن الجوزي : لفتة الكبد ص ٨١ .

(٤) ابن الجوزي : صيد الخاطر ص ١٩١ .

بعام ٥١٦ هـ ، وآخرون بعام ٥٢٠ هـ^(١) . بيد أن ابن الجوزي كان أكثر تطرفاً في هذا الشأن إذ ذكر سماعه على محمد بن محمد الخزيمي (ت ٥١٤ هـ) ، وقال «ورأيت من مجالسه أشياء قد علقت عنه فيها كلمات ولكن أكثرها ليس بشيء فيها أحاديث موضوعة وهذيانات فارغة يطول ذكرها»^(٢) ، وكان عمره يومئذ في أكثر تقدير خمسة أعوام إذا أخذنا بتحديد ميلاده عام ٥٠٨ هـ ، وإلا فإن عمره - في هذا النص لو صح - لا يتجاوز الثلاث سنين وهو أمر مستبعد . ولكنه من الثابت أنه أقبل على الدرس منذ نعومة أظفاره يدفعه إلى ذلك تشجيع ذويه وميوله الذاتية . وقد أكسبه حب العلم والاقبال عليه ثقافة واسعة مستمدة من معاهد العلم في بغداد ، لأنه لم يخرج منها طيلة حياته إلا لأداء فريضة الحج وأخيراً نفيه إلى واسط ، ومن ثمة فإن ثقافته بغدادية خالصة ، ولا يقدر بثقافته كونها لم تتجاوز حدود بغداد إلى غيرها من الحواضر الإسلامية ، ذلك أن بغداد كانت ملتقى رجال العلم والفكر من شتى أنحاء العالم الإسلامي ، ومن هنا فهي تمثل عالم الإسلام كله من أقصاه إلى أقصاه بلا استثناء .

وكان ابن الجوزي على الرغم من انحداره من أسرة تجارية ، قد انصرف إلى العلم بهمة وبرغبة جامحة ، جعله رجلاً موسوعياً قد شارك في التأليف في معظم فروع المعرفة فهو «صاحب التصانيف الكثيرة في أنواع العلم كالتفسير والحديث والفقهاء والزهد والأخبار والتاريخ والطب وغير ذلك»^(٣) ، فعلى هذا يصح أن يوصف بحق كاتب موسوعي ، لأنه كتب «في

(١) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٤ / ٣٤٢ ، المختصر المحتاج إليه ٢ / ٢٠٧ . ابن رجب : الذيل

١ / ٤٠١ . المنذري : التكملة ٢ / ٢٩٢ . الداودي : طبقات المفسرين ١ / ٢٧٠ .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ٩ / ٢٢١ .

(٣) الذهبي : العبر ٤ / ٢٩٧ . ابن الساعي : الجامع المختصر ٩ / ٦٩ .

كل فرع من فروع الأدب على وجه التقريب»^(١)، ولعل الذهبي قد فهم ابن الجوزي أكثر من غيره بقوله «وله في كل علم مشاركة لكنه كان في التفسير من الأعيان، وفي الحديث من الحفاظ، وفي التاريخ من المتوسعين، ولديه فقه كاف، وأما السجع الوعظي فله فيه ملكة قوية»^(٢).

أخذ ابن الجوزي علومه من كبار علماء بغداد، وحصل على اجازات من بعضهم ولمشار في المنتظم إلى جملة منها^(٣)، وقد جمع شيوخه في «مشيخته»، ذكر منهم ستة وثمانين شيخاً ثم قال «وقد سمعت من جماعة غيرهم ولي اجازات من خلق يطول ذكرهم» وأضاف لشيوخه ثلاث شيخات في مشيخته هذه^(٤).

العلمية والنبوغ

وصل ابن الجوزي إلى قمة نضجه الفكري بحيث أصبح «إمام وقته وعلامة عصره»^(٥) في الحديث والوعظ وغيرهما، وقد أطلق عليه لقب «الحافظ» دلالة على مكانته الكبيرة في علم الحديث وتفهمه لدقائقه حيث انتهت إليه معرفة الحديث وعلومه، ومعرفة صحيحة وسقيمة^(٦). ويقول ابن الساعي «روى الحديث عن خلق كثير وسمع الناس منه وانتفعوا به وكتب بخطه مالا يدخل تحت الحصر وخرج التخاريج وجمع شيوخه وأفرد المسانيد وبين الأحاديث الواهية والضعيفة»^(٧). وقد تحدث ابن الجوزي عن

(١) نكلسن : تاريخ الأدب العباسي ، ص ١٥١ .

(٢) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٤ / ١٣٤٧ ، مختصر تاريخ الإسلام ورقة ٧٠ ب .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ٩ / ٢٦٠ ، ٧٨٠ ، ١٠ / ١٧ ، ٢١ ، ٢٨ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٢١٢ .

(٤) ابن الجوزي : المشيخة ورقة ١٦ ب - ١٧ أ .

(٥) اليافعي : مرآة الجنان ٣ / ٤٨٩ .

(٦) الذهبي : المختصر المحتاج إليه ٢ / ٢٠٧ .

(٧) ابن الساعي : الجامع المختصر ٩ / ٦٦ .

نفسه فقال: «أنا كتبت الحديث ولي إحدى عشرة سنة وسمعت قبل ذلك»^(١)، وكان قد صنف كتاب «جامع المسانيد» فقد «استوعب به غالب مسند أحمد وصحيح البخاري ومسلم وجامع الترمذي»^(٢).

أما مكانته الفقهية، فكان بحكم كونه محدثاً وواعظاً ومفسراً، استلزم أن يكون فقيهاً، وقد أورد بعض الآراء الفقهية في المنتظم مضمناً منها آراءه الاجتهادية^(٣). وكان قد وصفه ابن رجب بأنه «مفيد المدرسة»^(٤)، ولعل المقصود بذلك مدرسة الفقه الحنبلي الذي صنف فيه التصانيف الكثيرة^(٥). وكان يحضر مجلسه جماعة من الفقهاء الحنابلة^(٦). وقد بلغت تصانيفه في الفقه وأصوله والعقائد أربعة وخمسين كتاباً^(٧)، ذكر بعضها سبطه وابن رجب وغيرهما^(٨). وأما تصانيفه في الحديث فقد بلغت اثنين وأربعين كتاباً^(٩).

أما في التفسير، فقد كان ضليعاً به، حتى إنه فسر القرآن الكريم على منبر وعظه، وانتهى منه عام ٥٧٠ هـ، وكان يقول «ما عرفت وواعظاً فسر القرآن كله في مجلس الوعظ منذ نزل القرآن فالحمد لله المنعم»^(١٠). وقد

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٧ / ١٨٢ .

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ١٣ / ٢٨ .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ٢٦٦ ، ٢٧١ .

(٤) ابن رجب : الذيل ١ / ٤٠٢ .

(٥) ن . م : ١ / ٤١٥ .

(٦) ن . م : ١ / ٤٠٢ .

(٧) العلوجي : مؤلفات ابن الجوزي ص ٢٢٧ وما بعدها .

(٨) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٨ / ق ٢ ص ٤٣٨ ، ابن رجب : الذيل ١ / ٤١٧ ، مؤلف

مجهول : فهرست كتب ابن الجوزي ، تحقيق ناجية عبد الله ، ص ١٠ .

(٩) العلوجي : مؤلفات ابن الجوزي ص ٢٢٣ وما بعدها ، المؤلف المجهول : فهرست كتب

ابن الجوزي ص ١١ وما بعدها .

(١٠) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ٢٥١ .

بلغت تصانيفه في القرآن وعلومه سبعة وعشرين كتاباً^(١)، كان من أبرزها كتابه الشهير «زاد المسير في علم التفسير».

وكان ابن الجوزي في التاريخ من «المتوسعين» أو من «المبرزين»^(٢) وقد نحا في كتابته مناحي عديدة، فكتب في التاريخ العام والتراجم، وخص الصحابة والفقهاء بكتب حملت لفظ «المناقب». وكان سابقاً إلى تأليف كتاب في «الأسماء والألقاب»، وهذا يعني أنه سبق ابن الفوطي في تأليف كتابه «تلخيص مجمع الآداب» بمدة طويلة، وقد بلغت تصانيفه في التاريخ والتراجم والمناقب والبلدانيات اثنين وتسعين كتاباً، وكان سبطه قد ذكر له ثلاثة وعشرين كتاباً في الفضائل والمناقب، واثنى عشر كتاباً في تواريخ السير^(٣).

أما في الوعظ، فإن مجالسه تكشف عن مقامه العلمي والاجتماعي. وقد اطلق عليه لقب «عالم العراق وواعظ الآفاق»^(٤)، وقال ابن رجب «أن مجالسه الوعظية لم يكن لها نظير ولم يسمع بمثلها»^(٥)، وكان ابن الجوزي قد تحدث عن مجالسه وتأثيرها في الجماهير، حتى قال «ولقد تاب في مجالسي أكثر من مائة ألف»^(٦)، وذكر اعداد من حضر تحت منبره، حتى غلب على بعضها الخيال وقدرها بمائة ألف^(٧). وكان يقص الشعور الطويلة

(١) العلوجي : مؤلفات ابن الجوزي ص ٢٢٢ - ص ٢٢٣ .

(٢) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٤ / ١٣٤٧ . مختصر دول الإسلام ورقة ٦٩ ب . الداودي : طبقات المفسرين ١ / ٢٧٤ .

(٣) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٨ / ق ٢ ص ٤٨٤ - ٤٨٦ .

(٤) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٤ / ١٣٤٢ .

(٥) ابن رجب : الذيل ١ / ٤١٠ .

(٦) ابن الجوزي : لفظة الكبد ٨١ - ٨٢ .

(٧) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ٢٨٤ .

لدى التائبين بعد انتهاء مجالسه^(١)، ولعل المقصود بهم أولئك المخثون أو المتشبهون بالنساء وقد عد مجالس الوعظ من الواجبات الدينية بقوله: «ما زالت نفسي تنازعني بما يوجهه مجلس الوعظ وتوبة التائبين»^(٢)، وكان يحضر مجالسه أحياناً الخليفة المستضيء نفسه ورجال الحكومة والفقهاء إضافة إلى الجماهير الغفيرة^(٣)، وقد حضر بعضها الرحالة العربي ابن جبير عند زيارته لبغداد عام ٥٨٠ هـ، وقد اطنب في وصفها وتأثيرها العام في المجتمع، حتى قال: «تساقطوا عليه تساقط الفراش على المصباح»^(٤)، وقال ابن رجب: «إذا وعظ اختلس القلوب وتشقت النفوس دون الجيوب»^(٥)، وقد أشار السيوطي إلى مقام ابن الجوزي في الوعظ بأنه قد «حصل له من الحظوة في الوعظ ما لم يحصل لأحد قط»^(٦)، وقد صنف في الوعظ والأخلاق والرقائق مائة وثلاثة وأربعين كتاباً ذكر بعضها سبطه وابن رجب^(٧)، ويبدو أن أولى تصانيفه كانت في الوعظ وله من العمر سبع عشرة سنة^(٨).

أما في الأدب واللغة، فقد كان لابن الجوزي باع طويل، وقد وصف بأنه «ان ارتجل أجاد، وإن روى أبدع»^(٩)، وكان «رخيم النعمة، موزون

-
- (١) ن . م : ١٠ / ٢٣٧ ، ٢٨٤ .
(٢) ن . م : صيد الخاطر ص ٢٦ .
(٣) ن . م : المنتظم ١٠ / ٣١ ، ١٠٤ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١٩١ ، ٢٠٦ ، ٢٢٦ ، ٢٣٣ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، الديار بكري : تاريخ الخميس ٢ / ٣٦٦ .
(٤) ابن جبير : الرحلة ص ٢٠٨ - ٢٠٩ .
(٥) ابن رجب : الذيل ١ / ٤١٣ .
(٦) السيوطي : طبقات الحفاظ ص ٤٧٨ .
(٧) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٨ / ق ١ ص ٤٨٧ - ٤٨٩ ، ابن رجب : الذيل ١ / ٤١٩ - ٤٢٠ .
(٨) ابن رجب : الذيل ١ / ٤٠٠ .
(٩) ن . م : ١ / ٤١٢ .

الحركات والنغمات، لذيذ المفاكهة»^(١)، وقد نقل مترجموه نماذج من كلامه وحكمه منها «من قنع طاب عيشه ومن طمع طال طيشه» و«عقارب المنايا تلسع، وخدران الأمل يمنع»^(٢)، ومن كلامه الموصوف بسرعة الجواب وقوة البديهة عندما سئل أيهما أفضل التسبيح أم الاستغفار فقال «الشياب الوسخة أحوج إلى الصابون من البخور»^(٣).

وقد حفظت لنا المصادر بعض أشعار ابن الجوزي ووصفتها بأنها حسنة أو فائقة أو لطيفة^(٤). وقد عقب ابن جبير على أدب ابن الجوزي بقوله «فأما نظمه فرضي الطباع مهياري الانطباع»^(٥)، والحال أن شعره هذا لا يعدو مستوى نظم الفقهاء.

وكان ابن الجوزي قد صنف في اللغة والأدب ستة عشر كتاباً^(٦) ذكر بعضها سبطه وغيره^(٧).

يعتبر ابن الجوزي من المكثرين في التصنيف والكتابة فقد قال عن نفسه «كتبت باصبعي ألف مجلد»^(٨)، وقال ابن كثير «جمع المصنفات الكبار والصغار نحواً من ثلاثمائة مصنف وكتب بيده نحواً من مائتي مجلد»^(٩)،

-
- (١) الذهبي : مختصر دول الإسلام ورقة ٧٠ ب . ابن رجب : الذيل ١ / ٤١٢ .
(٢) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٤ / ١٣٤٤ - ١٣٤٥ . الداودي : طبقات المفسرين ١ / ٢٧٣ .
(٣) ن . م ٤ / ١٣٤٥ . ابن كثير : البداية والنهاية ١٣ / ٢٩ .
(٤) سبط ابن الجوزي : تذكرة الخواص . ص ٤٦ .
مرآة الزمان ٨ / ق ٢ ص ٤٣٩ . ابن جبير : الرحلة ص ٢١٠ . الديمياطي : المستفاد ص ٤١٨ .
(٥) ابن جبير : الرحلة ص ٢٠٧ .
(٦) العلوجي : مؤلفات ابن الجوزي ٢٣٤ - ٢٥١ .
(٧) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٨ / ق ٢ ص ٤٨٤ . المؤلف المجهول فهرست كتب ابن الجوزي ص ٢٢ - ص ٢٣ .
(٨) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٤ / ١٣٤٤ . الداودي : طبقات المفسرين ١ / ٢٧٢ .
(٩) ابن كثير : البداية والنهاية ١٣ / ٢٨ .

وذكرت بعض المصادر أن الكراريس التي كتبها ابن الجوزي لو جمعت وقسمت على أيام حياته لكان له في كل يوم تسعة كراريس^(١)، ومع ما في هذا القول من مبالغة لا ريب فيها، إلا أنها تدل على غزارة علمه وكثرة تصانيفه، وقد شكك ابن خلكان بقوله: «وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبله العقل»^(٢)، ونظير ذلك أنه «جمعت براية أقلامه التي كتب بها حديث رسول الله (ﷺ) فحصل منها شيء كثير، وأوصى أن يسخن بها الماء الذي يغسل به بعد موته، ففعل ذلك: فكفت وفضل منها»^(٣)، وهناك قول أقل مبالغة يشير إلى أن ابن الجوزي كان لا يضع من زمنه شيئاً يكتب في اليوم أربعة كراريس ويرتفع له في كل سنة من كتابته ما بين خمسين مجلداً إلى ستين^(٤). ولكثرة تصانيفه قال الذهبي: «لا أعرف أحداً له تصانيف موجودة أكثر من ابن الجوزي في فنون العلم ورأيت أسماءها مفردة في كراريس»^(٥).

اختلف المؤرخون في عدد تصانيف ابن الجوزي، ما بين الثلاثمائة والأربعمائة مصنف^(٦)، ولكن ابن الجوزي نفسه قال: «بلغت تصانيفي مائتي مصنف وخمسين مصنفاً»^(٧)، وهذا ما ذهب إليه سبطه في مرآة الزمان^(٨) ولكن الأستاذ عبد الحميد العلوجي وصل في احصاءاته إلى ثلاثمائة وأربعة

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٣ / ١٤١ .

(٢) ن . م : الألوسي ، نعمان خير الدين البغدادي : جلاء الصينيين في محاكمة الأحمديين ، ص ١٥٨ .

(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٣ / ١٤١ .

(٤) الذهبي : مختصر تاريخ الإسلام ، ورقة ٧٠ ب ، ابن رجب : الذيل ١ / ٤١٢ .

(٥) الذهبي : المختصر المحتاج إليه ٢ / ٢٠٧ .

(٦) ابن كثير : البداية ١٣ / ٢٨ . ابن العماد : شذرات الذهب ٤ / ٣٣١ .

(٧) ابن الجوزي : دفع شبهة التشبيه ص ٥ .

(٨) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٨ / ق ١ ص ٤٨٨ .

وثمانين كتاباً^(١)، وقد استدرك عليه السيد محمد باقر علوان، والزميلة الدكتورة ناجية عبد الله إبراهيم^(٢). وكان هذا العدد الكبير من التصانيف، سبباً في توجيه النقد إليه فقد تصدى بعض العلماء لتصانيفه، وكشفوا عن أخطائه فيها، فقال الذهبي: «فهو كثير الغلط فيما يصنفه فإنه كان يصنف الكتاب ولا يعتبره»^(٣). وقد دافع ابن رجب عن ابن الجوزي وعد كثرة التأليف في مختلف الفنون من عوامل أخطائه ونقل عنه قوله: «أنا مرتب ولست بمصنف»^(٤).

الرحلات والزيارات

لم يغادر ابن الجوزي مدينة بغداد إلى مدينة أخرى سواء في داخل العراق أم في خارجه لطلب العلم، بل اكتفى بما تضمه بغداد من علماء ومؤسسات فكرية وثقافية، عدا سفره إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج، حيث قصدتها مرتين في عامي ٥٤١ و ٥٥٣ هـ^(٥)، وذلك بصحبة أسرته، وقد استمع في مدينة النبي (ﷺ) إلى شيخه معمر بن عبد الواحد الأصفهاني (ت ٥٦٤ هـ)^(٦)، وكان في رحلته الثانية قد عاد إلى بغداد عن طريق خيبر ورأى ما في الطريق من جبال اعتبرها من العجائب^(٧)، وقد

(١) العلوجي : مؤلفات ابن الجوزي ٢٢٢ - ٢٣٩ .

(٢) محمد باقر علوان، مجلة المورد العددان الأول والثاني / المجلد الأول، ناجية عبد الله: تحقيق كتاب فهرست كتب ابن الجوزي .

(٣) الذهبي : مختصر تاريخ الإسلام ورقة ٧٠ ب .

(٤) ابن رجب : الذيل ١ / ٤١٤ .

(٥) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ١٢٠ ، ١٨٢ .

(٦) ن . م : ١٠ / ٢٢٩ .

(٧) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ١٨٢ .

تجسد منظرها في خاطره ودونها في كتابه «صيد الخاطر»^(١)، ولم يغادر بغداد بعد ذلك إلا إلى مدينة واسط في عام ٥٩٠ هـ، مبعداً منفيًا، وبقي فيها خمس سنوات، عرفت تلك المدة بمحنة ابن الجوزي، وقد وصف حياته خلالها سبطه في مرآة الزمان^(٢)، ولم يتركه أهل واسط يحس بوطأة النفي، فالتفوا حوله يأخذون عنه العلم، ويحيطونه بالاعجاب والاكبار وكان «بعض الناس يدخلون عليه ويستمعون منه، ويملي عليهم، وكان يرسل اشعاراً كثيرة إلى بغداد»^(٣) «ولم يمنعه تعلقه الكبير ببغداد ومجتمعها من الإحساس بمرارة كونه في المظمورة التي قضى فيها خمس سنين على حد تعبير الذهبي^(٤)، ولعل ادخاله إلى المظمورة جاء متأخراً لأن النصوص تشير إلى لقاءاته بالناس واستماعه وابنه يوسف على الشيخ أبي بكر بن الباقلاني^(٥)، بدليل أن ابن الباقلاني كانت وفاته عام ٥٩٣ هـ^(٦)، .

ترجع بعض المصادر أسباب محنة ابن الجوزي إلى وشاية اختلف في أمر حقيقتها إلى الخليفة الناصر لدين الله^(٧)، وإلى سوء العلاقة بينه وبين عبد السلام بن عبد الوهاب الجيلي الذي أحرقت كتبه بتحريض من ابن الجوزي والاستيلاء على مدرسته، وقد سعى هذا بعد مجيء ابن القصاب إلى الوزارة مستغلاً عدم تعاطفه مع الحنابلة للايقاع بابن الجوزي وابعاده إلى واسط^(٨).

-
- (١) ن . م : صيد الخاطر ص ١٢٢ .
(٢) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٨ / ق ص ٤٣٩ .
(٣) ابن رجب : الذيل ١ / ٤٢٧ .
(٤) الذهبي : العبر ٤ / ٢٨٥ .
(٥) ن . م : مختصر تاريخ الإسلام ورقة ٧٠ ب .
(٦) الجزري : غاية النهاية ١ / ٤٦٠ .
(٧) الذهبي : مختصر تاريخ الإسلام ورقة ٦٧ ب .
(٨) ن . م : تذكرة الحفاظ ٤ / ١٣٤٦ .

وقد ترجع نكبة ابن الجوزي إلى علاقاته الوطيدة بالخليفة المستضيء وحاشيته ورجال دولته، وقد فقد هذه الحظوة والممالة لدى سلطة الخليفة الناصر لدين الله ووزيره ابن القصاب الذي نسب إليهما ميول شيعية إضافة إلى دسائس عبد السلام الجيلي الذي شاهده سبط ابن الجوزي وهو يدخل على جده ويشتمه قبل نفيه^(١). ومهما كان الأمر فإن ابن الجوزي قضى في النفي خمس سنوات (٥٩٠ - ٥٩٥ هـ) ثم سمح له بالعودة إلى بغداد بمسعى خاص من أم الخليفة الناصر^(٢). وكان جمهور بغداد تواقاً إليه وقد خرج لاستقباله وفرح به «فرحاً زائداً»^(٣).

العلاقات والصلات

كانت علاقات ابن الجوزي وثيقة بالطبقة الحاكمة وعلى رأسها الخليفة العباسي المستضيء، وقد بلغت حداً أن يواظب الخليفة على حضور مجالسه وكان يفخر بذلك بقوله: «لم ير لواعظ قط مثل مجلسي جمع الخليفة والوزير وصاحب المخزن وكبار العلماء»^(٤)، ولعل مقامه الرفيع وغزارة علمه، جعلاه موضع حسد الآخرين فناصره العداة ومنهم مرجان خادم الخليفة المقتفي (ت ٥٦٠ هـ) الذي «تعصب على الحنابلة فوق الحد»^(٥)، وأوضح ابن الجوزي موقفه معه بقوله «وناصبني دون الكل»^(٦)، كما كانت لابن الجوزي صلات وثيقة بالخليفة المستنجد بالله حيث خلع عليه في عام

(١) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٨ / ق ص ٤٣٨ .

(٢) ن . م : ٨ / ق ٢ ص ٤٥٩ .

(٣) ابن رجب : الذيل : ١ / ٤٢٧ .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ٢٨٤ .

(٥) ن . م : ١٠ / ٢١٣ .

(٦) ن . م .

٥٥٥ هـ (١) . وكانت هذه الصلة لا تتأتى إلا للأعلام المبرزين في العلم والمعرفة، ولكن ابن الجوزي رغم هذه المكانة الرفيعة بالمسؤولين لم يسع لتقليد منصب حكومي يتناسب مع مقامه العلمي، وهذا ناتج عن زهده بالوظيفة أصلاً ويؤيد ذلك ما ذكره عن مكاتبة محمود زنكي له بقوله «وكاتبني مراراً»^(٢)، دون أن يستجيب له. إلا أن علاقة ابن الجوزي بالسلطة كانت مرهونة بالظروف إذ تتحول إلى النقيض عند تبدل الخلفاء والوزراء شأنه مع الخليفة الناصر ووزيره ابن القصاب.

أما علاقة ابن الجوزي بعلماء عصره، فقد كان مع بعضهم كثير الوقيعة، وقد أبرز عداؤه هذا في مواضع عدة من المنتظم، ولعل هذا ناتج من أمرين أولهما: إعجابه الشديد بنفسه، واعتداده بشخصيته، لأنه كان «فيه بهاء وترفع في نفسه واعجاب بنفسه أكثر من مقامه»^(٣)، وثانيهما: تعصبه الشديد للحنابلة، واتهم بعض من يخالفه بالعقيدة بالكذب والتدليس^(٤) حتى قيل «كان كثير الوقيعة في العلماء والمخالفين لمذهبه»^(٥)، وقد كان له مع بعض العلماء «مناظرات ومنافرات»^(٦)، ومع آخرين «محاورات ومجاوبات»^(٧)، وكانت له مع بعض علماء الحنابلة برودة بسبب «ميله إلى التأويل في بعض كلامه»^(٨)، وتعظيمه لأبي الوفاء بن عقيل لميله نحو الكلاميين^(٩).

(١) ن . م : ١٠ / ١٩٤ .

(٢) ن . م : ١٠ / ٢٤٩ .

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ١٣ / ٢٩ .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ٢٢٥ .

(٥) ابن الأثير : الكامل ١٢ / ١٧١ . أبو الفداء : المختصر ٣ / ١٠١ .

(٦) الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك : الوافي بالوفيات ، ٤ / ١٨١ .

(٧) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الآداب ٤ / ق ١ ص ٤٩٦ .

(٨) ابن رجب : الذيل ١ / ٤١٤ .

(٩) ن . م ، ابن العماد : شذرات الذهب ٤ / ٣٣١ .

هذا من جانب، ومن جانب آخر كانت له صلوات طيبة، وعلاقات حميمة مع عدد من العلماء، فقد كان بعضهم يحضر مجلسه^(١)، وآخرون ملازمون له^(٢) أو معجبون بكلامه^(٣). أو كان أحدهم من أصدقائه^(٤).

الوفاة والدفن

اجمعت المصادر على تاريخ وفاة ابن الجوزي في عام ٥٩٧ هـ، في داره الواقعة في قطفتا، في ليلة الجمعة، ثاني عشر شهر رمضان^(٥)، وقد حددت بعض المصادر وفاته بين العشائين^(٦)، وعلى أثر مرض لم يمهلته سوى خمسة أيام^(٧)، وقد صلى عليه ولده أبو القاسم علي، وحملت جنازته على رؤوس الناس إلى مقبرة باب حرب فدفن عند أبيه، وكان يوماً مشهوداً، بكثرة مشيعيه حتى أفطر جماعة من شدة الزحام وحرارة الجو^(٨). وقد حزن عليه الناس وبكوا عليه، وباتوا عند قبره طيلة شهر رمضان يختمون القرآن بالشموع والقناديل^(٩).

* * * * *

(١) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ١٩١ . ابن رجب : الذيل ١ / ٢٤٢ - ٢٤٤ .

(٢) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٨ / ق ١ ص ٢٣٠ ، ٥٦٢ .

(٣) ن . م : ٨ / ق ١ ص ٦١١ .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ٢٥٤ .

(٥) لعل التصحيف قد وقع في كتاب «مفتاح السعادة» لطاش كوبري ١٤٦/٢ . والقسنطيني

(أحمد بن حسن) في كتاب «الوفيات» ص ٣٠١ ، فقد وردت وفاة ابن الجوزي فيه عام

٥٧٧ هـ .

(٦) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٨ / ق ٢ ص ٥٠٠ . ابن كثير : البداية ١٣ / ٢٩ .

(٧) ن . م : ابن رجب : الذيل ١ / ٤٢٨ .

(٨) ابن الساعي : الجامع المختصر ٩ / ٦٧ . ابن كثير : البداية : ١٣ / ٣٠ .

(٩) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٨ / ق ٢ : ص ٥٠٠ .

الفصل الثالث

ترتيب كتاب المتظم والتعريف بمحتوياته

* . * . * . *

مقدمة كتاب المنتظم

بدأ ابن الجوزي كتاب «المنتظم» بعد حمد الله بذكر أهمية التاريخ، وحاجة الناس إليه، وتشوقهم إلى معرفة الأولين من الملوك والخلفاء، ورجال الأدب والسياسة والفكر، وأحوالهم وأدوارهم وتقلبات الأيام بهم، لأن النفوس «ترتاح إلى ذكر ما جرى للقدماء»^(١)، كما تعرض لمناهج المؤرخين الذين سبقوه، واختلافهم في اختيار النصوص التاريخية، وتنوع مذاهبهم ودوافعهم في تفضيل جانب على آخر في أحوال المجتمعات الماضية، وترجيح فئة على أخرى. من عظماء البشرية، وذوي الحول فيها، وأراد أن يكون كتابه جامعاً «لغرض كل سامع، يحوي عيون المراد من جميع ذلك»^(٢).

ويبدو أن ابن الجوزي كان يدرك اشتداد الحاجة لدى المعنيين بشؤون الفكر والتاريخ والأدب في زمنه إلى كتاب جديد يجمع مناهج المؤرخين أو أفضلها على صعيد واحد، ويتخلص في الوقت ذاته من عدد من المآخذ عليهم في انتقاء الحوادث؛ وعدم قبول أكثرها عقلاً، لأن بعض المؤرخين قد دونوا «من المبتدآت البعيدة الصحة المستهجن ذكرها عند ذوي النقول»^(٣)، وهو بحكم ثقافته الدينية، وممارساته الوعظية، كان يرى أن لا

(١) ابن الجوزي : المنتظم ١ / ق ١ ورقة ١ أ .

(٢) ن . م .

(٣) ن . م .

يخرج المؤرخ في مدوناته عن الغاية الروحية، وهي حمل الناس على الاتعاظ بأحوال الماضين، والاستفادة منها في تسديد حياتهم اليومية، وذلك بضرورة الابتعاد في كل حال من الأحوال عن ذكر «حوادث لا معنى لها ولا فائدة في ذكرها»، وقد أراد ابن الجوزي أن يكون التاريخ عبرة وعظة لرجال الحكم والسياسة، بقوله «ان الشرع هو السياسة. لا عمل السلطان برأيه وهو»^(١).

وعلى ضوء هذا الموقف العام من التاريخ رأى ابن الجوزي أن للتاريخ فائدتين أساسيتين هما: دراسة الحازمين والمفرطين ومعرفة عواقب أحوالهم، والتطلع على عجائب الأمور وتقلبات الزمن^(٢).

ترتيب نصوص المنتظم

افتتح ابن الجوزي المنتظم، بذكر الدليل على وجود الله^(٣)، وقد نحا بذلك منحى الكلاميين في إثبات وجوده تعالى، واستعمل بعض مصطلحات علم المنطق، ولكنه لم يتوسع في هذا الموضوع، حيث اقتصر على بعض النبذ^(٤). وقد جاء موضوع «الخلق» ومن بعده تتابع الأنبياء، بدءاً من آدم عليه السلام، وما جرى له من «عظائم الحوادث التي كانت في زمانه»^(٥)، حتى زمان «نبينا محمد (ﷺ) فيندرج في ذلك ذكر الأنبياء والملوك والعلماء والزهاد والحكماء والفراعنة والنامردة»^(٦) وقد عد السيرة النبوية تاريخاً

(١) ن . م .

(٢) ن . م . انظر السخاوي : الاعلان ، ص ٤٤ .

(٣) ن . م .

(٤) ن . م . ١ / ق ١ : ورقة أ - ب .

(٥) ابن الجوزي : المنتظم ١ / ق ١ ورقة ١ أ .

(٦) ن . م .

مستقلاً مميّزاً عن تاريخ النبوات السابقة وقسم حياة الرسول (ﷺ) إلى فترات، بقوله «فإذا آل الأمر إلى نبينا - عليه الصلاة والسلام - ابتدأت بذكر مولده ونسبه، وذكر عيون ما جرى في سنة مولده من الحوادث، ثم ما جرى في سنته الثانية من مولده.. إلى زمان نبوته»^(١)، ومن نبوته إلى هجرته، ويتابع ذلك إلى نهاية المنتظم، بذكر «الحوادث المستحسنة والمهمة»^(٢) والابتعاد عن الحوادث التي «ملا طائل في الاطالة به مما يضيع الزمن بكاتبه، أما لعدم صحته أو لفقد فائدته»^(٣).

أما التراجم أو الوفيات فهي تلي الحوادث، إذ يذكر «من مات في تلك السنة من الأكابر» حيث يرتب أسماءهم في كل سنة على حروف المعجم «فيتقدم من اسمه على حرف الألف على الباء، فإن خفي زمان موت ذلك الشخص ذكرناه مع أقرانه»^(٤)، وقد جمع في المنتظم «جميع المتميزين من أهل الخير والشر أجمعين»^(٥)، وقد رأى ابن الجوزي في منهجه هذا أهمية تاريخية، يستفيد منها قارئ التاريخ ودارسه فيكون «مرآة يرى فيها العالم كله»^(٦)، والابتعاد عن الحوادث التي «لا معنى لبحثها ولا وجه لذكرها»^(٧)، وأراد أن تكون حوادثه وتراجمه مختارة، وقد أشار بقوله «وقد انتقى كتابنا في التواريخ كلها.. وجمع محاسن الأحاديث والأخبار اللائقة بالتواريخ، وانتخب الأشعار عند ذكر قائلها»^(٨). أما بالنسبة للتراجم فإنه أراد «جمع

(١) ن . م .

(٢) ن . م .

(٣) ن . م .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ١ / ق ١ ورقة ١ أ - ب .

(٥) ن . م .

(٦) ن . م .

(٧) ن . م .

(٨) ن . م .

وشرح أخبار الشخص كلها»^(١)، وهو أراد من كتاباته في الحوادث أو التراجم أن تكون بعيدة عن التطويل فقال: «رأيت تخير الأوساط خيراً من الانبساط، فأخذت في كف الكف عن التطويل، وحذف أكثر الأسانيد لئلا يوجب الطول»^(٢)، وبذلك دفع عن نفسه تبعة الأشكال من حذف الأسانيد والرواة، وقد قسمت محتويات المنتظم، وفق العصور التاريخية الآتية:

أولاً : عصر ما قبل الإسلام

استعمل ابن الجوزي ثلاثة ألفاظ هي «ذكر» و«باب» و«فصل» وكان في بعض الأحيان يفرع من «الباب» فصولاً، وذلك للتمييز بين فروع الباب الواحد، أو يدمج «الباب» مع لفظ «ذكر» فيقول «ذكر باب» كذا من المواضيع، أو يفرع من «ذكر» فصولاً على نحو ما يستعمله مع «الباب» وعليه أصبح لفظ «ذكر» و«باب» في معنى واحد ومنهما تتفرع الفصول.

انتقل ابن الجوزي بعد حديثه عن الخليفة، وخلق الأرض إلى النبوات وتاريخها بدء بآدم - عليه السلام - وكان يفرع عن الأبواب فصولاً صغيرة، عند كل نبي من الأنبياء، كما كان يستعمل لفظ «القصة» في بعض الحوادث كقوله «ذكر قصة قوم عاد» و«قصة ثمود» والقصاص التي يذكرها هي إما من باب الموعظة بما تحمل من عناصر الترغيب والتشويق، أو من باب المسامرة، وبقي يستعمل لفظ «القصة» في الحوادث التالية للأنبياء، فهو عند حديثه عن العرب في الحيرة قال: «وقد روينا عن بعض ملوك الحيرة قصة مستطرفة يحسن ذكرها»^(٣)، وأخذ في استعمال لفظ «ومن الأحداث»

(١) ن . م .

(٢) ن . م .

(٣) المنتظم ٢ / ورقة ١٢٦ .

منذ حديثه عن النبي نوح، وكان هذا اللفظ يفصل بين الحدث السابق واللاحق، ولم تقتصر الحوادث على الأنبياء، بل تعدتهم إلى معاصريهم من مشاهير الرجال، مثل ذي القرنين الذي أولاه اهتماماً خاصاً وأفرد أخباره تحت عنوان «ذكر طرف من أخباره». وكان في حديثه عن النبي شعيب ذكر عدة روايات من مصادر مختلفة حول نسبه انفراد بها وكما أطل في حديثه عن النبي موسى بشكل ملحوظ، وأورد روايات عدة عن لقاء موسى بالخضر ولكنه شكك في بقاء الخضر حياً وأحال تفاصيل ذلك على كتابه «عجالة المنتظر لشرح حال الخضر»^(١)، وكان قد أفرد لرأيه الشخصي - عند حديثه عن النبي يحيى فصلاً تحت عنوان «قال مؤلف الكتاب»^(٢)، ولعله أراد اثبات شخصيته التاريخية بعد أن جرى الطبري في تفصيل الحوادث التي كان قد غلب عليها الطابع القصصي الأسطوري الذي يعتمد بعض الأحاديث التي قد تكون مدخولة أو موضوعة. أما النبي عيسى عليه السلام فقد خصص له مساحة واسعة من المنتظم فذكر الروايات العديدة عن الحمل به واختلاف العلماء في المدة التي حملت مريم به^(٣). وقد وقف منها موقفاً محايداً، ثم تابع حديثه عن نبوته ومعجزاته ورفعته إلى السماء وغيرها.

وكان قد خصص للأمم بعد النبوات جانباً من المنتظم، فهو مرة يفصل، ومرة يوجز، فهو عند تناوله للحوادث المتعلقة بالعرب وبخاصة العلاقة بين عرب الحيرة والزياء، وقد التقى بالطبري في بعض النصوص واختلف معه في نصوص أخرى^(٤)، ولكنه أغفل الحياة الاجتماعية والسياسية

(١) المنتظم ١ / ق ١ ورقة ١٥ أ . انظر ابن كثير : البداية ١ / ٣٣٤ .

(٢) ن . م ٢ / ورقة ٥ أ .

(٣) ن . م ٢ / ورقة ٦ أ .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ٢ / ورقة ١٧ أ = الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠) تاريخ

الرسل والملوك ١٠ / ٦٠٩ .

في الجزيرة العربية ولم يذكر من أيام العرب سوى حرب الفجار أثناء حديثه عن السيرة النبوية ولم يشر إلى شعراء العرب، وأصحاب المعلقات، سوى امرئ القيس، الذي ورد ذكره عند حديثه عن كسرى أنوشروان. وقد أوجز في حديثه عن عرب الأنبار وعلاقتهم بطسم وجديس، وذكر زرقاء اليمامة فقال: «وينظر هذه المرأة يضرب المثل»^(١) ولم يغفل علاقة الزبباء السياسية بعمر بن عدي، وهو يعتمد في ذلك كثيراً على ابن الكلبي. أما عن الفرس فقد أطل في تاريخ ملوكهم حيث تناولهم الواحد بعد الآخر واضعاً لفظ «فصل» أمام كل ملك، ولكنه أعطى لكسرى أنوشروان أهمية بارزة، بحيث كان يضع أمام كل جانب من حياته، عنواناً مستقلاً، على نحو ما يقوم به عند حديثه عن الخلفاء الراشدين فيما بعد كقوله: «ذكر طرف من أخباره» و«من الحوادث المهمة في زمانه» و«ذكر بناء الأيوان»، وقد ربط تاريخ الأيوان بعصره بقوله «إلى اليوم»^(٢)، ولكنه عاد ثانية إلى كسرى عند حديثه عن اليمن، وربط بين عهده وولادة عبد الله بن عبد المطلب والنبي (ﷺ)، بقوله: «ومن الحوادث في زمان أنوشروان ولادة عبد الله بن عبد المطلب أبي نبينا (ﷺ) فإنه ولد في السنة الخامسة من ملكه، وولد نبينا (ﷺ) في سنة أربعين من ملك أنوشروان وهو عام الفيل»^(٣).

أما دولة الروم، فلم يعطها أهمية كبيرة، وإنما ذكر بعض حوادث الروم وعلاقتهم مع الفرس، وبناء القسطنطينية^(٤)، ولم يذكر من ملوك اليونان سوى الإسكندر المقدوني وبطليموس، وجانب من الحياة العلمية عند

(١) ن . م . ٢ / ورقة ١٧ ب - ١٨ أ .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ٢ / ورقة ٤١ أ .

(٣) ن . م . ٢ / ورقة ٤٣ ب = الطبري ٢ / ١٥٥ - ١٦٦ .

(٤) ن . م . ٢ / ورقة ٢٨ ب .

اليونان^(١)، واغفل ابن الجوزي تاريخ الصين ومصر خلافاً لسلفيه اليعقوبي والمسعودي، ولعله قد تأثر بالطبري الذي أغفل هو الآخر تاريخهما.

وعلى العموم، ان ابن الجوزي في «عصر ما قبل الإسلام» سار على أسلوب التعاقب الزمني للأنبياء والملوك، وراعى فيه الترتيب والتبويب، وقد جاءت كتاباته مبسطة وواضحة.

ثانياً : عصر الرسالة :

خصص ابن الجوزي للسيرة النبوية جانباً كبيراً من المنتظم أشار في مقدمته «فإذا آل الأمر إلى نبينا عليه الصلاة والسلام ابتدأت بذكر مولده ونسبه...»^(٢). وقد تناول السيرة النبوية وفق مراحل ثلاث هي :

١ - مرحلة المولد

انتهج ابن الجوزي نظاماً حولياً منذ السنة الأولى لمولد النبي (ﷺ)، بقوله: «ذكر الحوادث التي كانت في عام ولادته»، وقد استمر إلى السنة الأربعين من عمره الشريف.

٢ - مرحلة النبوة

انتهج في هذه المرحلة نظاماً حولياً جديداً، بدء من السنة الأولى للبعثة بقوله: «ذكر الحوادث الكائنة في زمان نبينا (ﷺ) في ذكر ما جرى في السنة الأولى من زمان النبوة^(٣)» واستمر هذا المنهج الحولي لمدة ثلاث عشرة سنة.

(١) ن . م . ١ / ورقة ١٣٥ .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ١ / ق ١ ورقة ١١ .

(٣) ن . م . ٢ / ورقة ١٣٢ .

٣ - مرحلة الهجرة

وهذا هو النظام الحولي الأخير، الذي بدأ به من السنة الأولى للهجرة حتى عام ٥٧٤ هـ . وقد أوضح ذلك بقوله «فإذا انتهينا إلى مفتاح سني الهجرة وهي التي عليها التاريخ إلى اليوم»^(١) . ويقصد به نهاية المنتظم .

وكان النظام الحولي الذي سار عليه ابن الجوزي بدء من المولد النبوي، وانتهاءً بالهجرة، أصيلاً في بابه، ولم يسر عليه المؤرخون السابقون كاليعقوبي والطبري والمسعودي وغيرهم، إذ ابتدأوا حولياتهم بالسنة الأولى من الهجرة، ولم يكتف ابن الجوزي برواية السيرة النبوية والاقتصار على المولد وما تبعه من حوادث، بل حاول التماس الجذور التاريخية لشخصية النبي (ﷺ)، بالقاء الأضواء على عدد كبير من آبائه وأجداده الأقربين والأبعدين، تحت عنوان «باب ذكر نبينا محمد (ﷺ)»^(٢) ، كما تناول أمهات النبي (ﷺ) من الفواطم والعواتك وخصص لأجداده (ﷺ) الوظائف التي كانوا يتولونها في الجاهلية^(٣) . وقد ضمن حديثه عن أجداد النبي (ﷺ) طريفة اقتبسها من الشرقي بن قطامي قوله: «من منكم يعرف علي بن عبد مناف بن شيبه بن عمرو بن المغيرة بن زيد قالوا ما نعرفه، قال هو علي بن أبي طالب، اسم أبي طالب عبد مناف، وعبد مناف شيبه، وهاشم عمرو، وعبد مناف المغيرة، وقصي زيد»^(٤) .

اعتبر ابن الجوزي مولد النبي (ﷺ) حداً فاصلاً في تاريخ حياته ومنه ابتدأت أولى حولياته، وخصص عنواناً سماه «حديث حليلة» ولكن ابن

(١) ابن الجوزي : المنتظم ١ / ق ١ ورقة ١١ .

(٢) ن . م . ٢ . / ورقة ٧٦ أ .

(٣) ن . م . ٢ . / ورقة ٨٢ ب - ٨٥ أ .

(٤) ن . م . ٢ . / ورقة ٨٥ ب .

الجوزي لم يلتزم في حولياته الأولى تماماً، إذ يهمل حوادث بعض السنين، ولعله لم يجد فيها ما يستحق التدوين، كحوادث السنة الثانية والرابعة والخامسة من مولد النبي (ﷺ)، وانتقل من السنة العشرين إلى السنة الخامسة والعشرين وقال: «قال مؤلف الكتاب سنة إحدى واثنين وثلاث وأربع لم يجر ما يكتب فاسقطته»^(١).

وقد أعطى للسنة الخامسة والعشرين أهمية باعتبارها السنة التي تزوج فيها النبي (ﷺ) من السيدة خديجة بنت خويلد (رض)، وبعد ذلك أغفل سبع سنين، وانتقل إلى السنة الثانية والثلاثين ومنها انتقل إلى السنة الخامسة والثلاثين فذكر فيها هدم الكعبة عن ابن إسحاق، ومولد السيدة فاطمة (ع)^(٢)، ومنها انتقل إلى السنة الثامنة والثلاثين وفيها أوضح بعض إمارات النبوة، وأغفل السنة التاسعة والثلاثين فقال عنها «لم يقع في سنة تسع ما يكتب»^(٣)، وكانت السنة الأربعين التي ختم فيها ابن الجوزي حولياته الأولى. وكان في بعض السنين يخرج عن إطار السيرة النبوية، فيذكر حوادث معاصرة لها، كأخبار العرب، والفرس والترك، والروم^(٤)، وكان قد خصص للصراع العربي الفارسي جانباً في هذه الفترة، فتناول موقعة ذي قار في السنة الأربعين من مولد النبي (ﷺ) والتي انهزم فيها الفرس أمام العرب، ولكنه عاد وذكر موقعة ذي قار مرة أخرى في حوادث السنة السابعة من الهجرة وقد تردد في اعطاء رأي قطعي فيهما بقوله «الله أعلم»^(٥).

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٢ / ورقة ١١٩ أ .

(٢) ن . م ٢ / ورقة ١٢٢ أ - ب ، ١٢٥ أ = ابن هشام ،

عبد الملك : السيرة النبوية ، ١ / ٢٠٩ .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ٢ / ورقة ١٢٧ أ .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ٢ / ورقة ١٠٦ - ١٠٩ أ ، ١١٠ أ ، ١١٢ أ ، ١١٤ أ ، ١١٥ أ ،

١٢٧٠ ب ، ١٢٨ ب .

(٥) ن . م ٢ / ورقة ١٢٨ ب .

أما المرحلة الثانية من تاريخ السيرة النبوية، فكانت بدء من السنة الأولى من النبوة، وقد ربط ابن الجوزي هذا الحدث بعهد الملك ابرويز بقوله «لما تمت له (ﷺ) أربعون سنة ودخل في سنة إحدى وأربعين يوم واحد أوحى الله عز وجل إليه ودخل في سنة عشر من ملك ابرويز»^(١)، وقد انتقل بالحوادث من السنة الأولى من النبوة إلى السنة الرابعة، ولعله لم يجد في السنتين الثانية والثالثة ما يستحق تدوينه، ولكن الجديد الذي طرأ على منهجه بدء من هذه السنة ذكر من توفي فيها بعد الحوادث، وقد رافقه هذا المنهج حتى عام ٥٧٤ هـ، وكان يرتب الأسماء التي ترد عنده في الحوادث أو التراجم وفق الترتيب المعجمي، ففي حوادث السنة الخامسة من النبوة، رتب أسماء من هاجر من المسلمين إلى الحبشة^(٢)، وأسماء من قدم من الأنصار في السنة الثانية عشرة. وفق حروف المعجم^(٣)، على طريقته في ترتيب التراجم في الوفيات التي تعقب الحوادث.

وكان ابن الجوزي في بعض حوادث هذه الفترة متردداً في اعطاء الحكم القطعي في تاريخ وقوعها، فذكر إسلام حمزة وعمر بن الخطاب - رض - في السنة السادسة من النبوة ثم قال «وقد قيل أن ذلك في سنة خمس»^(٤). ثم عاد في السنة الثامنة فذكر إسلامهما أيضاً^(٥).

وذكر زواج النبي (ﷺ) من السيدة عائشة (رض) في السنة العاشرة ثم قال «وقد قيل في السنة الثانية، والأول أصح»^(٦)، وكان يضمن حولياته

(١) ن . م ٢ / ورقة ١٣٣ أ .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ٢ / ١٤٣ ب - ١٤٤ ب .

(٣) ن . م ٣ / ورقة ١٣ / أ .

(٤) ن . م ٢ / ورقة ١٤٨ أ ، ب .

(٥) ن . م ٢ / ورقة ١٤٩ ب .

(٦) ن . م ٣ / ورقة ٢٥ أ .

حوادث عالمية كالحرب الدائرة بين الفرس والروم ونزول الآية الكريمة:
﴿وَأَلَمَ غَلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾^(١) في
السنة السادسة من النبوة^(٢).

أما النظام الحولي الأخير، الذي بدأ من السنة الأولى من الهجرة وقد
سار عليه ابن الجوزي وغيره من المؤرخين، فهو يذكر فيه حوادث كل سنة
ويختتمها بوفيات «الأكابر» من الناس، ويقول عند بداية كل سنة «ثم دخلت
سنة كذا»، ولكنه في السنة الأولى من الهجرة وضع عنواناً خاصاً جاء فيه:
«ذكر ما جرى في السنة الأولى من الهجرة»، وكان يطيل في حوادث بعض
السنين، فقد استوعبت السنة الثانية للهجرة سبع عشرة ورقة، وخصص لكل
من موقعتي أحد والخندق: خمس أوراق، وأطال في مرض النبي (ﷺ)،
ووفاته ومدفنه، ولم يذكر في رثاء النبي (ﷺ) من الشعر سوى بعض الأبيات
لحسان بن ثابت^(٣). ولم يلتزم كلياً في ترتيب الأسماء وفق حروف
المعجم، تلك التي كانت تتخلل الحوادث، فهو قد ذكر أصحاب النبي
(ﷺ) في موقعة بدر ورتبهم وفق حروف المعجم مبتدئاً ممن اسمه يبدأ
بحرف الهمزة ومنتهاً بحرف الياء، وقد ذيل القائمة بمن كان يعرف
بالكنية^(٤)، ولكنه عند ذكره للشهداء فيها أخل بالترتيب المعجمي^(٥). وكان
يلمح في بعض الأحيان إلى أسباب نزول بعض الآيات^(٦)، أما إشاراته
للحوادث العالمية في هذه الفترة فقد كانت قليلة، سوى التي لها علاقة

(١) الروم : ١ - ٣.

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ٢ / ١٤٩ أ .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ٣ / ورقة ١٥ ب .

(٤) ن . م ٣ / ورقة ٤٧ - ٥٠ أ .

(٥) ن . م ٣ / ورقة ٤٠ أ .

(٦) ن . م ٣ / ورقة ٨٦ ب .

بالسيرة النبوية كمراسلاته (ﷺ) إلى الملوك والأمراء في السنة السادسة من الهجرة.

لقد بحث ابن الجوزي السيرة النبوية بحثاً جيداً، وإن اقتضب بعض الحوادث، ولكنه صنف في النبي (ﷺ) كتاباً مستقلاً سماه «الوفا في فضائل المصطفى» شرح فيه حال النبي (ﷺ) «من بدايته إلى نهايته»^(١).

ثالثاً : العصر الراشدي

سار ابن الجوزي في العصر الراشدي وفق نظام الحوليات المرتبط بالعهد فقد أعطى لعهد كل خليفة راشدي جانباً مستقلاً تحت عنوان «باب خلافة» وكان يذكر الواقعة في عهده وفق سني حكمه، بعد أن يقدم صورة وافية لحياة كل خليفة موزعة على عناوين فرعية مثل «ذكر إسلامه» و«ذكر أولاده وأزواجه» و«أفعاله وزهده وبيعته» ونحو ذلك، ويختم حوادث السنة بذكر من «حج بالناس» فيها من الأمراء أو الولاة، وتأتي التراجم أو الوفيات عقب الحوادث مباشرة، وإذا كانت حوادث السنة كثيرة، كان يضع أمام الحدث الأول عبارة «في هذه السنة» والحدث الذي يليه «وفيها» للدلالة على تلك السنة.

إن الحوادث التي تخللت الخلافة الراشدية، كان الغالب عليها الحوادث السياسية والعسكرية، فتناولت حركات الردة، وحوادث الجزيرة العربية، وحركات التحرير في العراق وبلاد الشام ومصر، وأعطى لموقعة القادسية أهمية أكبر من غيرها من المواقع، بحيث استغرقت تسع أوراق من

(١) ابن الجوزي : الوفا بأحوال المصطفى، تحقيق مصطفى عبد الواحد، ص ١ .

المنتظم^(١)، وأعطى لليرموك ثلاث أوراق^(٢)، وللمواقع الأخرى ورقة واحدة أو ورقتين. ولم يغفل ابن الجوزي الحوادث الداخلية كمقتل الخليفة عثمان^(٣)، وحروب الجمل وصفين والنهروان^(٤)، وكانت هذه الحوادث تلتقي مع الطبري في أغلب النصوص، واعتبر عهد الإمام الحسن بن علي امتداداً للخلافة الراشدية فوضعه تحت عنوان «ذكر خلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما»^(٥). وتناول خروجه لحرب معاوية.

أما الحوادث الإدارية، فكان يذكر الولاة والقضاة وأمراء الحج تعييناً وعزلاً وفق الحوليات، وإذا كان عمال سنة من السنين هم أنفسهم في السنة التالية، نجده يحيل على تلك السنة دون تكرار أسمائهم، وإذا تغير أحدهم أشار إليه، ففي عمال عام ٣٩ هـ، قال «إنهم كانوا في سنة ثمان وثلاثين غير ابن عباس كان شخص في هذه السنة عن عمله بالبصرة، واستخلف زياد بن سمية على الخراج وأبا الأسود الدؤلي على القضاء في البصرة»^(٦).

وتعرض إلى تخطيط بعض الأمصار الإسلامية، كمدينة البصرة عام ١٤ هـ، والكوفة عام ١٧ هـ، ولكنه وقع في وهم عند حديثه عن تخطيط الكوفة في عام ١٤ هـ، فذكر تقدم سعد بن أبي وقاص بتخطيط المسجد ومن بعده خط الناس الخطط^(٧)، ولكنه عاد ثانية وذكر تخطيط الكوفة عام

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٤ / ٥٩ ب - ٦٨ أ .

(٢) ن . م . ٤ / ٤٢ ب - ٤٥ أ .

(٣) ن . م . ٥ / ورقة ١٦ ب - ٢٢ أ .

(٤) ن . م . ٥ / ورقة ٤٥ ب - ٥٠ أ .

(٥) ن . م . ٥ / ورقة ٦٥ ب - ٦٦ أ .

(٦) ابن الجوزي : المنتظم ٥ / ورقة ٦٤ أ .

(٧) ن . م . ٤ / ورقة ٦٨ أ .

١٧ هـ ، وذكر بعض مواضعها قبل الإسلام مثل «يانقيا وظهر الكوفة والنحف»^(١).

أما الحوادث الاجتماعية والاقتصادية فقد كانت قليلة في هذه الفترة، فكان يشير إلى زواج بعض الخلفاء الراشدين، وقد أطل في موضوع زواج عمر (رض) من أم كلثوم بنت الإمام علي (ع) وقد ضمنه أحاديث نبوية تفصح عن أهمية مصاهرة آل البيت^(٢)، وتناول مسح أراضي السواد عام ٢١ هـ، ومقادير الخراج على مزروعاته^(٣). وطاعون عمواس في عام ١٨ هـ، الذي أودى بحياة «خمسة وعشرين ألفاً» وقد وصفه بقوله: «ولم يكن أحد يقول لأحد كيف أصبحت ولا كيف أمسيت»^(٤).

لقد أهمل ابن الجوزي الحوادث أو الوفيات لبعض السنين في فترة العصر الراشدي، فادمج حوادث عام ١٢ هـ، بحوادث السنة التي قبلها، ولم يذكر كعادته «ثم دخلت سنة اثنتي عشرة» ومن المحتمل أن هذا ناتج من سهو النساخ، واندمجت وفيات عام ١٦ هـ، مع حوادثها دون أن يضع عنواناً «ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر» وأشار في السنوات ٢٢، ٢٨، ٢٩، ٣٠ هـ، إنها مجردة من الوفيات^(٥)، والسنتين ٢٩ و ٣٠ هـ قد أهمل ما فيهما من حوادث وتراجم فقال: «لم يجر ما يكتب فاسقطته»، وكان يضع أمام الحوادث المهمة والخطيرة لفظ «فصل» أو «قصة»، كمقتل الخليفة عثمان، وتمرد الخوارج على الإمام علي، ومقتل محمد ابن أبي بكر^(٦).

(١) ن . م . ٤ / ورقة ٨٤ أ .

(٢) ن . م . ٤ / ورقة ٩٢ أ ، ب .

(٣) ن . م . ٤ / ورقة ١٢٤ ب .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ٤ / ورقة ٩٥ ب .

(٥) ن . م . ٤ / ورقة ١٣١ ب .

(٦) ن . م . ٥ / ورقة ٢٢ ب ، ١٥٠ ، ١٦٠ .

وكانت التراجم الذاتية لكل خليفة راشدٍ - والتي يطالع بها ابن الجوزي عهد كل خليفة - متفاوتة، فقد جعل لأبي بكر خمس أوراق^(١)، ولعمر أربع أوراق^(٢)، ولعثمان ورقتين^(٣) وللإمام علي ثلاث أوراق^(٤)، وكانت تتناول حياة كل خليفة، وإن كانت تلتقي من حيث الأوصاف والجهاد والعبادة في كل منهم، ولكنه أفرد لأبي بكر عنواناً خص به وهو «فضله على الصحابة»^(٥) وللإمام علي آخر بعنوان «ذكر غزارة علمه»^(٦). أما حجم البحث الذي خصصه لعهد كل خليفة فهو يختلف من خليفة لآخر، وهذا مرتبط بالحوادث التي جرت في عهد كل منهم وعدد من توفي في سنين حكمهم من الأكابر، فقد استغرق عهد أبي بكر ثمانياً وعشرين ورقة، وعهد عمر ستاً وثمانين ورقة، وعهد عثمان تسعاً وثلاثين ورقة، وعهد الإمام علي خمسين ورقة، وقد وضع الخلفاء الراشدين وفق تواريخ وفياتهم في نهاية الحوليات، وأدرجهم وفق مواقع أسمائهم من حروف المعجم مع بقية «الأكابر» دون مراعاة وتمييز، ولكنه أطال في ترجماتهم بشكل ملحوظ.

رابعاً: العصر الأموي

التزم ابن الجوزي بالنظام الحولي المرتبط بالعهد، فقد تناول الخلفاء الأمويين الواحد بعد الآخر على التوالي، تحت عنوان «باب خلافة» عند كل خليفة. ولكنه لم يفصل في حياة جملة منهم، ولم يقسم حياتهم إلى عناوين

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٤ / ورقة ١٩ أ - ٢٤ أ .

(٢) ن . م ٤ / ٤٧ ب - ٥١ أ .

(٣) ن . م ٤ / ورقة ١٣٦ أ - ١٣٧ ب .

(٤) ن . م ٥ / ورقة ٢٢ ب - ٢٥ أ .

(٥) ن . م ٤ / ورقة ٢٢ أ .

(٦) ن . م ٥ / ورقة ٢٤ ب .

فرعية على نحو ما درج عليه في العصر الراشدي، الا في اربعة منهم وهم: الوليد بن عبد الملك، وعمر بن عبد العزيز، وهشام بن عبد الملك، ويزيد ابن الوليد، وكان يذكر الحوادث التي تقع في عهد كل خليفة، وفق توالي السنين، ويختم حوادث السنة الواحدة بـ«من حج بالناس» وتلي وفيات «الاكابر» بعد الحوادث.

شغلت الحوادث السياسية في كتاب المنتظم معظم التاريخ الأموي، فقد تابع ابن الجوزي حركات المعارضة، وأعطى لثورة الحسين (ع) أهمية بالغة بحيث شملت السنتين ٦٠ و ٦١ هـ، وخصص لثورته واستشهاده ست أوراق^(١)، وقد التقى في بعض نصوصها مع الطبري، وان لم يشر إليه، وانفرد بذكر عدد اصحاب الحسين بقوله «خمسة واربعون فارساً، ومائة راجل^(٢)»، واعطى لحركة المختار الثقفي خمس أوراق^(٣)، ولحركة زيد بن علي اربع أوراق^(٤)، أما حركات الخوارج فقد تابعها حتى عام ١٣٠ هـ، ولكنه تناولها باقتضاب، ففي عام ٧٥ هـ تناول حركة صالح بن مسرح الخارجي وقال «كان يرى رأي الصفرية»^(٥) علماء أن الطبري تناول حركته في عامي ٧٥ و ٧٦ هـ^(٦)، كما تناول الحركة الزبيرية باقتضاب على الرغم من امتدادها بين عامي ٦٤ - ٧٢ هـ، وكان لا يعطي لحوادث كل سنة اكثر من ورقة واحدة، وأشار الى خطبة عبد الله بن الزبير بعد مقتل أخيه مصعب عام

(١) ابن الجوزي: المنتظم ٥ / ورقة ١٣٢ أ، ١٣٦ ب.

(٢) ن. م ٥ / ورقة ١٣٤ أ.

(٣) ن. م ٦ / ورقة ٢٢ أ - ٢٧ أ.

(٤) ن. م ٧ / ورقة ٨٩ ب - ٩٣ أ.

(٥) ابن الجوزي: المنتظم ٦ / ورقة ٧١ - ٧٢ أ.

(٦) الطبري: التاريخ ٦ / ٢١٥ - ٢١٦.

٧١ هـ^(١) على عكس الطبري الذي أطال في ذكرها^(٢). وكان ابن الجوزي على العموم يذكر الحركات السياسية في العصر الأموي باقتضاب عدا بعض الحركات العلوية.

أما الدعوة العباسية فقد تناولها منذ عام ٨٩ هـ، وتعرض لحركات الدعوة بعد هذا التاريخ، واعتبر عام ١٢٩ هـ «أول حرب كانت بين الشيعة العباسية وشيعة بني مروان»^(٣).

ولم يغفل ابن الجوزي علاقة الدولة الأموية بالروم حيث تابعها بين ٤٢ - ١٢١ هـ، ذاكراً للحروب البحرية والبرية بينهما، ومواصلة الأمويين زحفهم لتحرير الأندلس ومناطق كثيرة من المشرق الإسلامي. ومن الملاحظ أنه كان يذكر بعض التراجم في ثنايا الحوادث معتبراً وفياتهم حدثاً تاريخياً، ثم يعود إلى ترجمتهم ثانية في الوفيات من أمثال حجر بن عدي (ت ٥١ هـ) وسعيد بن جبير (ت ٩٤ هـ) والحجاج بن يوسف الثقفي (ت ٩٥ هـ) وكانت الحوادث السياسية وغيرها التي تلفت نظره يعطيها لفظ «العجائب»^(٤).

أما الحوادث الإدارية فكان يضعها ضمن عهد كل خليفة أو واحد ولاته البارزين، تحت عنوان «باب ذكر خلافة»، مؤشراً على الحوادث المستجدة في عهده، فذكر ان معاوية «أول من اتخذ الحرس، وأول من حزم الكتب ثم ختمها»^(٥)، وان عبد الملك بن مروان «أول من أمر ان يقال على المنابر

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٦ / ورقة ٤٩ ب.

(٢) الطبري : التاريخ ٦ / ١٦٦ - ١٦٧.

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ٧ / ورقة ١٦٦ أ.

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ٦ / ورقة ٥٠ ب - ٥١ أ ، ١٤١ أ.

(٥) ن . م : ٥ / ورقة ٧٤ أ.

اللهم اصلح عبدك وخليفتك»^(١) وان يزيد بن عبد الملك «اول خليفة كانت
 أمه أمة وكانت بنو أمية تتجنب ذلك توطيداً للخلافة»^(٢) وأوضح العلاقة بين
 الخلفاء والمجتمع وفقاً للقول المشهور «الناس على دين ملوكهم» بقوله
 «كان الوليد صاحب بناء واتخاذ المصانع، وكان الناس يلتقون في زمانه
 فيسأل بعضهم بعضاً عن البناء والمصانع، فولي سليمان وكان صاحب نكاح
 وطعام وكان الناس يلتقون فيسأل الرجل الرجل عن التزويج والجواري، فلما
 ولي عمر بن عبد العزيز كانوا يلتقون فيقول الرجل للرجل ما وردك الليلة
 وكم تحفظ من القرآن ومتى ختمت ومتى تختم»^(٣) وكان يذكر عمال كل
 خليفة وفق الحوليات، وإذا كانوا هم انفسهم في اكثر من سنة يقول «كان
 عمال الامصار هم العمال في السنة التي قبلها»^(٤)، وإذا تغير احدهم اشار
 إليه، أو ذكر عمال السنة الماضية باستثناء الوالي المعزول وذكر الوالي
 الجديد»^(٥).

ومن الحوادث الادارية المهمة في العصر الأموي تخطيط مدينة واسط
 عام ٧٨ هـ فقال «وفي هذه السنة فرغ الحجاج من بناء واسط»^(٦) ولكنه عاد
 في عام ٨٣ هـ وقال «وفي هذه السنة بني الحجاج واسط القصب»^(٧) وثمة
 تضارب بين التاريخين، فابن الجوزي في تحديده الاول قد خالف اسلافه

(١) ن . م : ٦ / ورقة ١٧ أ ، ب .

(٢) ن . م : ٧ / ورقة ١٠٧ . ب .

(٣) ابن الجوزي : المتظم ٦ / ورقة ١١٣ أ ، ب .

(٤) ن . م : ٧ / ورقة ١١ ب ، ٩٦ ب .

(٥) ن . م .

(٦) ن . م : ٦ / ورقة ١٨٦ .

(٧) ن . م : ٦ / ورقة ١٠٧ .

المؤرخين كالطبري والبلاذري^(١)، ولعله اعتمد على بحشل، وان لم يشر إليه حيث حدد بناء واسط عام ٧٨ هـ^(٢). ولكن ابن الجوزي اختلف مع بحشل في بعض الجوانب الخططية لمدينة واسط، كموقع الاسواق التي ذكرها ابن الجوزي قبالة السور^(٣)، اما بحشل فوضعها قبالة السوق^(٤) ومن المحتمل ان السور قد صحف الى السوق، واذا صح هذا الاحتمال فان ابن الجوزي قد وافق بحشل في ذلك، وذكر كل من بحشل وابن الجوزي وجود سورين لمدينة واسط^(٥). ولكن ابن الجوزي انفرد بذكر «قصة طريفة» اقتبسها عن شيخته شهدة بنت احمد الكاتبة، تتعلق بغرام احد امراء واسط بامرأة من اهلها ادى به الى الموت^(٦).

وكان ابن الجوزي بدء من العصر الأموي أخذ في تدوين الحوادث الطبيعية والصحية وفق التسلسل الزمني للحوادث، كالطواعين والزلازل والحرائق والفيضانات والقحط، وأوضح سبب تسمية عام الجحاف في مكة بأنه «جحف كل شيء مر به حتى انه كان يأخذ الابل عليها الحمولة والرجال والنساء»^(٧) نتيجة للسيل التي غمرها عام ٨٠ هـ.

اما الجانب الاجتماعي فقد كان ضعيفاً في العصر الاموي، فقد اهمل ابن الجوزي حياة المجتمع وظروفه الاجتماعية، واكتفى بذكر مواليد

(١) الطبري : التاريخ ٦ / ٣٨٣ . البلاذري، أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩) فتوح البلدان، ص ٢٨٨، وذكر البلاذري تاريخاً آخر لبناء واسط وهو عام ٨٤ هـ .

(٢) بحشل ، أسلم بن سهل الواسطي (ت ٢٩٢ هـ) : تاريخ واسط، تحقيق كوركيس عواد، ص ٤٣ .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ٦ / ورقة ٨٦ أ .

(٤) بحشل : تاريخ واسط ص ٤٣ .

(٥) ابن الجوزي : المنتظم ٦ / ورقة ٨٦ أ . بحشل : تاريخ واسط ص ٤٣ .

(٦) ن . م : ٦ / ورقة ٨٦ أ ، ٨٧ أ .

(٧) ن . م : ٦ / ورقة ٩٠ ب ، انظر الطبري : التاريخ ٦ / ٣٢٥ .

المشهورين من الرجال، وكذلك الحال بالنسبة للجانب الاقتصادي فكان هو الآخر ضعيفاً، فلم نجد إشارة الى المستوى المعاشي او حركة السوق والاسعار، سوى تعريب النقد العربي، وتحريره من التبعية الاجنبية عام ٧٥هـ، وقد حدد ابن الجوزي وزن الدينار باثنين وعشرين قيراطاً، الاحبة واحدة بالشامي^(١)، ويبدو ان العملة المتداولة في العراق خلال العصر الاموي بالدرهم، لانه أشار الى مقادير ثروات بعض الامراء في العراق بالدرهم^(٢)، وجباية الحجاج لارض السواد بالدرهم أيضاً^(٣).

خامساً: العصر العباسي

سار ابن الجوزي في منهجه الحولي في الحوادث في العصر العباسي مصحوباً لعهود الخلفاء، على نحو العصريين: الراشدي والاموي، وقد كانت الحوادث على العموم تنتهي بذكر الولاة والعمال، واذا كانوا هم انفسهم في السنة الماضية اشار اليهم دون تكرار اسمائهم، واذا حصل تغيير لاحدهم او لبعضهم اشار اليه، وتعقب وفيات «الاكابر» من الناس حوادث كل سنة.

وكانت حوادث المنتظم في العصر العباسي تضم الفترة بين ١٣٢ - ٥٧٤ هـ متنوعة منها السياسية، والاقتصادية والاجتماعية، والفكرية وغيرها، وقد شملت حوادث العالم الإسلامي، في ظل الخلافة العباسية، وصلاتها مع

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٦ / ورقة ٦٣ أ.

القيراط : نصف دانق، والحبة، هي حبة الحنطة ونحوها من الحبوب. ابن منظور: لسان العرب : ١ / ٢٩٤ ، ٧ / ٣٧٥ .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ٥ / ورقة ١١٣ ب ، ٦ / ٥٠ ب .

(٣) ن . م . ٤ / ورقة ١٢٥ أ .

الدول الاخرى المعاصرة، فهي على العموم تمثل تاريخ الدولة العباسية في هذه الفترة، ولا شأن له بالامم الاخرى الواقعة خارج اطار علاقاتها مع العباسيين، وكان ابن الجوزي يسير بالحوادث وفق تلك الخارطة، فكلما تقلصت انحصرت الحوادث في ذلك النجزء، حتى يقتصر الامر على العراق، او على مدينة بغداد بالذات، وعلى الرغم من ذلك فان لدينا تحفظات على رأي الدكتور شاكر مصطفى بأن ابن الجوزي على «رغم الزعم بكتابة التاريخ العام لا يكاد يجاوز بغداد واحداث العراق»^(١)، ويبدو ان الاستاذ الفاضل قد تسرع باعطاء حكمه هذا، فان المنتظم قد تناول التاريخ من الخليفة حتى عام ٥٧٤ هـ، ويبدو انه لم يطلع على القسم المخطوط منه، حتى القسم المطبوع، فانه تناول فيه بعض حوادث العالم الإسلامي، ولكن بحكم مركزية الخلافة في بغداد، كان تركيزه على العراق ملحوظاً، وان رأي الدكتور شاكر مصطفى ينطبق على الحوادث الاخيرة من المنتظم وهي التي عاصرها ابن الجوزي، فقد اخذت طابعاً عراقياً او بغدادياً على وجه التحديد بيد ان المنتظم كان جامعاً لموضوعات متنوعة، وبذلك تبرز صفة الشمول في الحوادث وقد وزعنا مادة «المنتظم» على الجوانب الآتية:

اولاً - الجانب السياسي:

شغلت الحوادث السياسية جانباً كبيراً من المنتظم في العصر العباسي. سواء في العراق ام في خارجه، حتى انه شمل العالم الإسلامي وتجاوزه الى غيره في بعض الاحيان، وكان يعرض الوضع السياسي عرضاً عاماً،

(١) شاكر مصطفى : التاريخ العربي والمؤرخون ١ / ٤١٤.

ومرة اخرى يبرز ميله ورأيه الى جانب معين، وكان قد تناول الفئات والجماعات على النحو الآتي:

أ - العلويون

واكب ابن الجوزي العلويين وصلاتهم بالعباسيين حرباً وسلاماً فتارة يوجز في الحوادث واخرى يفصل فيها، بدء من اول حركة علوية ناهضت الحكم العباسي عام ١٤٥ هـ والتي قادها محمد وابراهيم ابنا عبد الله بن الحسن بن الحسن، وقد ترضى عليهما ابن الجوزي^(١). وتناول ولاية العهد للإمام علي بن موسى الرضا (ع) من قبل المأمون عام ٢٠١ هـ باهتمام ملحوظ فوضع عنوانين بارزين احدهما «ذكر العهد» الذي كتبه المأمون بخطه لعلي بن موسى الرضا والثاني «نسخة الشهادات» على العهد^(٢)، ومن الغريب ان هذه الوثائق لم يذكرها الطبري مطلقاً، ولم يشر اليها كل من اليعقوبي والمسعودي على الرغم من اهتمامهما بالقضايا العلوية، بل اشارا الى البيعة بصورة مقتضبة^(٣)، وكان ابن الجوزي قد اشار الى تحسن العلاقات بين العباسيين والعلويين في عهد المعتضد عام ٢٨٢ هـ، اذ كانت الأموال ترد من محمد بن زيد العلوي من طبرستان الى بغداد والحرمين والكوفة لتفرق على العلويين. وارجع السبب في هذا الى رؤية المعتضد

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ورقة ٢٩ أ .

(٢) ن . م : ١٠ / ورقة ٥٦ أ - ٥٩ ب .

(٣) اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب المعروف بابن واضح المتوفى بعد عام ٢٩٢ هـ ، تاريخ اليعقوبي ٣ / ١٨٩ .

المسعودي ، علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ) : مروج الذهب ومعادن الجوهر، ٢٨ / ٤ .

للإمام علي في المنام^(١)، ولكن هذا لم يمنع من اضطهاد العباسيين للعلويين بعد هذا التاريخ^(٢).

وكان ابن الجوزي قد اوجز ذكر بعض حركات العلويين على عكس الطبري الذي اهتم ببعضها كحركة الحسين بن علي بن الحسن عام ١٦٩ هـ، حيث اعطاها نصف صفحة في حين ان الطبري اعطاها ثلاث عشرة صفحة^(٣)، وكذلك الحال بالنسبة لحركة اسماعيل ابن يوسف بن الحسين عام ٢٥١ هـ^(٤)، وحركة محمد وعلي ابني الحسن ابن جعفر بن موسى عام ٢٧١ هـ^(٥). ولكنه تابع الصراع العباسي الفاطمي منذ منتصف القرن الرابع حتى سقوط الدولة الفاطمية عام ٥٦٧ هـ وقد انفرد بذكر رسالة ارسلها العزيز الفاطمي الى عضد الدولة البويهبي عام ٣٦٩ هـ لاستمالة ضد العباسيين^(٦)، علماً ان مسكويه الذي كان معاصراً لهذه الفترة لم يذكر مثل هذه الرسالة.

ويبدو من خلال النصوص التي يوردها ابن الجوزي انه لم يكن متعاطفاً مع الفاطميين، بعكس نظرتة المعتدلة للعلويين والأئمة من آل البيت وهذا يشعرنا بعدم اعترافه بنسبهم العلوي، فهو لم يطلق - ولو مرة واحدة - لفظ «ال خليفة» على الحكام الفاطميين، بل كان يطلق عليهم عبارة «صاحب مصر»^(٧) أو «المغربي صاحب مصر»^(٨)، او يستعمل لفظ «المغاربة

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٥ / ق ٢ ص ١٥١ .

(٢) ن . م . ٦ / ١٨٩ .

(٣) ن . م . ٨ / ورقة ١٣٨ أ ، ب ، الطبري : التاريخ ٨ / ١٩٢ - ٢٠٣ .

(٤) ن . م . ١٢ / ورقة ١٩ ب .

(٥) ابن الجوزي : المنتظم ٥ / ق ٢ ص ٨٠ .

(٦) ن . م . ٧ / ٩٨ .

(٧) ن . م . ٧ / ٨٠ ، ٨١ ، ٩٨ ، ١٠٥ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٩٠ ، ٢٣٠ ، ٢٩٧ ،

٩٠ ، ٢٢ / ٨ .

(٨) ن . م . ٧ / ١٠٥ .

والمصريين»^(١) او بني عبيد^(٢) ولكنه اورد للشريف الرضي ابياتاً يؤكد فيها علوية الفاطميين^(٣) وكان يلتمس بعض الخوارق التي احاطت بالفاطميين في محاولة التشهير بهم^(٤)، او ذكر محاولاتهم الفاشلة بالتوسع على حساب العباسيين^(٥)، او الفخر بهم عن طريق تقريب أهل الذمة في دولتهم^(٦)، او عصيان بعض العلويين عليهم^(٧)، وقد اطال في حوادث عام ٤١١ هـ المتعلقة في مقتل الحاكم الفاطمي موضعاً جوره وظلمه وفساد حكومته^(٨)، وذكر محضر بغداد عام ٤٤٤ هـ الذي قدح فيه بالنسب الفاطمي^(٩)، ولكن الصراع لم ينته عند هذا الحد من المنلورات، بل اشتد اواره عند مكاتبه البساسيري للخليفة الفاطمي عام ٤٤٧ هـ، وأخذ البيعة للمستنصر الفاطمي عام ٤٥١ هـ، ولم نجد ابن الجوزي في جميع النصوص التي تناولها عن الفاطميين يطلق على حكامهم لفظ «خليفة» الا في عام ٥٢٤ هـ فقال عن الأمر بأمر الله «خليفة مصر»^(١٠)، وهذا التحديد الاقليمي، يؤكد لنا الدور الاعلامي الذي كان يقوم به ابن الجوزي لصالح الخلافة العباسية وحرصه على ابراز اقليمية السلطة الفاطمية وكونها لا تمثل العالم الإسلامي الذي يقف وراء حكومة شرعية متمثلة بالخلافة العباسية

(١) ن . م : ٦ / ٣٧١ ، ٧ / ٧٦ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨ / ١٥١ .

(٢) ن . م : ٧ / ٤٧ ، ١٠ / ٢٣٧ .

(٣) ن . م : ٧ / ٢٨١ .

(٤) ن . م : ٧ / ٨٣ .

(٥) ابن الجوزي : المنتظم ٧ / ٢٤٨ - ٢٥١ ، ٢٦٢ ، ٨ / ٢٢ ، ٤٥ ، ١١٥ .

(٦) ن . م : ٧ / ١٩٠ .

(٧) ن . م : ٧ / ٢٥٢ .

(٨) ن . م : ٧ / ٢٩٧ - ٣٠٠ .

(٩) ن . م : ٨ / ١٥٤ - ١٥٥ .

(١٠) ن . م : ١٠ / ٢٠٨ .

ويتكشف موقفه هذا في حوادث عام ٥٥٩ هـ بقوله «ورد البشير الى المستنجد بفتح مصر»، وأورد لحاجب الخليفة ابن ترکان قصيدة بالمناسبة^(١) وتأليفه كتاب «النصر على مصر» بعد سقوط الدولة الفاطمية عام ٥٦٧ هـ وقد عرضه على الخليفة المستضيء بأمر الله^(٢).

وقد وقع ابن الجوزي في وهم عند حديثه عن اخبار مصر عام ٥٢٤ هـ التي قتل فيها الأمر بأمر الله فقال «ومضوا الى ابن الأفضل الذي كان خليفة قبل المقتول فعاهدوه وخرج فقصد القاهرة فقتلوا الغلام الذي في القاهرة ونهبت ثلاثة ايام، وملك ابن الأفضل»^(٣) والحقيقة ان ابن الأفضل لم يتول الخلافة الفاطمية، وانما كان وزيراً، ولكن «زمام الامور في البلاد»^(٤) كانت بيده، ومن الغريب ان هذا الحدث من الحوادث التي عاصرها ابن الجوزي فقد كان الأجدر به ان يكون اكثر دقة من تدوينه للحوادث السابقة لعصره.

ب. - الخوارج

أرخ ابن الجوزي حركات الخوارج منذ عام ٢٨٠ هـ، فذكر إعدام يوسف بن أبي الساج لاثنين وثلاثين رجلاً منهم في طريق الموصل^(٥)، وأوضح تعاون الخلافة العباسية والحمدانيين للقضاء على حركة هارون الشاري بعد شروط أملاها الحمدانيون على العباسيين^(٦)، وقد التقى ابن

(١) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ٢٠٨ - ٢٠٩ .

(٢) ن . م : ١٠ / ٢٣٧ .

(٣) ن . م : ١٠ / ١٥ .

(٤) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية، ص ١٧٣ .

(٥) ابن الجوزي، المنتظم ٥ / ق ٢ ص ١٤٢ .

(٦) ن . م : ٥ / ق ٢ ص ١٦١ .

الجوزي بالطبري في حوادث عام ٣٠٠ هـ ، عند حديثه عن حركة الخوارج بالمغرب^(١) ، ولم يذكر بعد هذا التاريخ أي شيء عن حركات الخوارج ووجودهم ، سوى في عام ٥٥٠ هـ قال : «هجم ثلاثة نفر من الشراة على الحويزي عامل نهر ملك فقتلوه»^(٢) ، وقد استعمل ابن الجوزي مصطلحين متناقضين عند حديثه عن الخوارج هما «الخوارج والشراة» وكانت التسمية الأخيرة مما يرتضيها الخوارج لأنفسهم .

ج - الطاهريون والصفاريون

تعرض ابن الجوزي للطاهريين منذ عام ٢٦٦ هـ ، عندما ولي عبد الله ابن طاهر الشرط ببغداد وسامراء ، وتقليد خراسان لمحمد بن طاهر عام ٢٧١ هـ . وأوضح جوانب من الإدارة في عهد الطاهريين ، إن كانوا ولاية أو أصحاب شرط^(٣) ، وأشار إلى علاقتهم بالصفاريين والزنج^(٤) ، وخصص ترجمة وافية لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر (ت ٣٠٠ هـ) فأشار إلى نسبه العربي وقال «الخزاعي» وإلى ثقافته ونماذج من شعره ، وجوانب من حياته الإدارية^(٥) .

أما بالنسبة إلى الصفاريين ، فتناول ابن الجوزي العلاقة بينهم وبين الخلافة العباسية ، حيث كانت تتأرجح بين السلب والإيجاب ، فقد تناولها بين عامي ٢٦٢ - ٢٨٧ هـ ، واطلق على يعقوب بن الليث الصفار لفظ

(١) ن . م . ٦ / ١١٥ = الطبري : التاريخ ١٠ / ١٤٦ .

(٢) ن . م . ١٠ / ١٦٩ .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ٥ / ق ٢٠ ٥٦ ، ٨٠ ، ٨١ .

(٤) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ٨٠ ، ٨٥ .

(٥) ن . م . ٦ / ١١٧ - ١١٩ .

«المارق» و«العاصي» و«المتجبر»^(١). ولكن العلاقة بين العباسيين والصفاريين قد تحسنت بعد مقتل رافع بن هرثمة على يد عمرو بن الليث عام ٢٨٤ هـ، وتوليته بلاد ما وراء النهر^(٢)، وتبادل الهدايا بين الطرفين عام ٢٨٦ هـ^(٣)، وقد التقى ابن الجوزي بالطبري في بعض الحوادث^(٤)، ولكنه انفرد في ذكر العلاقة بين رافع بن هرثمة ومحمد بن زيد الطالبي^(٥).

د - الطولونيون والسامانيون

حدد ابن الجوزي تاريخ العلاقة بين العباسيين والطولونيين بين عامي ٢٧٩ - ٢٩٢ هـ، فتناول تبادل الهدايا بين الطرفين وروابط المصاهرة بينهما^(٦)، واعتبر مقتل خمارويه عام ٢٨٢ هـ، نهاية الدولة الطولونية. بقوله «وكان آخر أمرهم»^(٧). ولكن الطبري لم يشر إلى نهاية عهدهم في هذه السنة^(٨)، وكان على صواب في ذلك، لأن ابن الجوزي ناقض نفسه فذكر في عام ٢٨٦ هـ، استجابة الخليفة المعتضد لطلب هارون بن خمارويه بتوليته قنسرين والعواصم^(٩)، ومقتله عام ٢٩٢ هـ^(١٠)، وهذا التاريخ هو نهاية الدولة الطولونية.

-
- (١) ابن الجوزي : المنتظم ٥ / ق ٢ ص ٣٣. انظر الطبري ٩ / ٥١٨.
(٢) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ١٧٠.
(٣) ن . م . ٦ / ١٧.
(٤) ن . م . ٦ / ٢٤ = الطبري ١٠ / ٧٧.
(٥) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ١٦١.
(٦) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ١٣٨ ، ١٤٧ ، انظر الطبري ١٠ / ٣٠.
(٧) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ١٥١.
(٨) الطبري : التاريخ ١٠ / ٤٢.
(٩) ابن الجوزي : المنتظم ٦ / ١٥.
(١٠) ابن الجوزي : المنتظم ٦ / ٥٠.

أما العلاقة بين العباسيين والسامانيين فأرجعها ابن الجوزي إلى عهد الدعوة العباسية، فقد كان سامان مع أبي مسلم الخراساني^(١)، وذكر أن السامانيين كانوا «أرباب الولايات بسمرقند والشاش وفرغانة»^(٢)، وقد انفرد في حوادث عامي ٢٩٨ و ٢٩٩ هـ، فذكر هدايا أحمد الساماني للخليفة العباسي^(٣)، ولم نجد الطبري ومسكويه والهمداني قد ذكروا ذلك، عدا إشارة أوردها عريب في الصلة^(٤).

هـ - البويهيون والسلاجقة

تابع ابن الجوزي البويهيين منذ بروزهم على مسرح السياسة عام ٣٢٢ هـ، حتى نهاية حكمهم عام ٤٤٧ هـ، ووصف هذا البروز بالقصة العجيبة^(٥)، ولكن كان يغلب عليها الطابع الأسطوري^(٦)، وقد ذكر كيفية وصولهم إلى العراق، ودخولهم بغداد عام ٣٣٤ هـ، وعلاقتهم بالخلفاء ولم يشر في كثير من النصوص إلى مصادره، وإن كانت تلتقي بالهمداني في التكملة، ومسكويه في التجارب، والروذراوري في الذيل، ولكنه أشار في بعض النصوص التي استقاها من هلال بن المحسن الصابي^(٧)، وبعض النصوص قد انفرد بذكرها، دون أن يذكرها الهمداني ومسكويه ولم يشر إلى مصادره، ولعلها مستقاة من هلال الصابي . كالمصاهرة بين الطائع لله وعز

(١) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ١٤١ .

(٢) ن . م . ٦ / ٧٧ .

(٣) ن . م . ٦ / ٩٨ ، ١١٠ .

(٤) عريب القرطبي : صلة تاريخ الطبري ص ٣٨ .

(٥) ابن الجوزي : المنتظم ٦ / ٢٦٨ .

(٦) ن . م . ٦ / ٢٧١ .

(٧) ن . م .

الدولة^(١)، والصراع بين أقطاب البيت البويهي^(٢) وكان ابن الجوزي يشير إلى الظواهر التي استجدت في العصر البويهي كإقامة الخطبة وضرب الدبابدب على باب عضد الدولة عام ٣٦٨ هـ، بقوله «وهذان أمران لم يكونا من قبل»^(٣)، وخروج الطائع لاستقبال عضد الدولة عام ٣٧٠ هـ حيث «لم تكن العادة جارية بخروج الخلفاء لتلقي أحد من الأمراء»^(٤) وقد صور الحالة السياسية في السنين الأخيرة للبويهيين عام ٤٢٣ هـ بقوله «ومملكة جلال الدولة مشتملة على ما بين الحضرة وواسط والبطيحة وليس له من ذلك إلا إقامة الخطبة والوزارة خالية عن ناظر»^(٥). وأعطى صورة لاستئثار البويهيين بالحكم ومعاملة الخلفاء العباسيين بما لا يليق بمقامهم^(٦)، والاستيلاء على أملاك الدولة^(٧)، وتلقيب بعض أمرائهم بلقب «ملك الملوك» الذي استنكره بعض الفقهاء^(٨). وقد وقع ابن الجوزي في وهم باعتباره أبا منصور بن جلال الدولة الملقب بالعزیز آخر ملوكهم «وبه انقرض ملك بويه»^(٩)، عام ٤٣٠ هـ، وهذا يتناقض مع متابعته لأخبارهم حتى عام ٤٤٧ هـ، واعتباره الملك الرحيم «آخر أمراء الديلم وملوك بني بويه»^(١٠).

واستمر ابن الجوزي في نطاق حولياته متابعة السلاجقة بين عامي ٤٣٠ - ٥٧٣، وقد عاصر جزء من حوادث هذه الفترة، وصور طبيعة العلاقة

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٧ / ٧٦ .

(٢) ن . م ٧ / ٨٧ .

(٣) ن . م ٧ / ٩٢ .

(٤) ن . م ٧ / ١٠٤ .

(٥) ن . م ٨ / ٦٩ .

(٦) ن . م ٦ / ٣٤٢ - ٣٤٣ .

(٧) ن . م ٦ / ٣٥٧ .

(٨) ن . م ٨ / ٩٧ .

(٩) ن . م ٨ / ٩٩ - ١٠٠ .

(١٠) ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ١٦٤ .

بين الخلافة العباسية، والسلطنة السلجوقية من جانب، والصراعات بين أقطاب البيت السلجوقي من جانب آخر، وقد أطلق عليهم لفظ «الغز»^(١) كتعبير عن بداوتهم وخشونتهم، فذكر انهم في عام ٤٣٢ هـ قتلوا الناس «ما خرج عن الحد»^(٢) وحاول توضيح بعض الملامح الاقتصادية والاجتماعية والفكرية في العراق في ظل السلاجقة^(٣)، وتعرض إلى حركة البساسيري المضادة للخلافة العباسية وانتزاعه السلطة من السلاجقة بصورة مؤقتة عام ٤٥٠ هـ، وتجاهره بالدعوة إلى الفاطميين^(٤)، ولكن ابن الجوزي أهمل ذكر المفاوضات التي جرت مع البساسيري حول عودة الخليفة القائم إلى بغداد^(٥)، ولكننا نستفيد من رواية ابن الجوزي أن دخول طغرل بك بغداد عام ٤٥١ هـ كان مفاجئاً في الوقت الذي كان البساسيري في واسط^(٦)، وإن حلفاءه قد تخلوا عنه ولا سيما الأمير دبيس المزدي الذي خاطبه بالقول «هذا وقت التقيح»^(٧)، واستمر ابن الجوزي في حولياته وتقاريره الشهرية واليومية أن يصور الحياة العامة في السنين الأخيرة من حكم السلاجقة ولا سيما الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فقد كانت الشائعات تؤدي إلى غلاء الأسعار^(٨)، وحوادث النهب التي كانت تقع نتيجة للفوضى السياسية^(٩). وكان ابن الجوزي بحكم معاصرته سواء تلك التي استقصاها من مشاهداته أم تلك التي وصلت إلى أسماعه قد ذكر دخول تماش بغداد

(١) ن . م . ٨ / ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٧ ، ١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٥٧ .

(٢) ن . م . ٨ / ١٠٧ .

(٣) ن . م . ٨ / ١٧٢ - ١٧٣ ، ١٩٢ .

(٤) ن . م . ٨ / ١٩٢ .

(٥) ن . م . ٨ / ٢٠٥ .

(٦) ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ٢٠٩ .

(٧) ن . م .

(٨) ن . م . ١٠ / ٢٢٠ .

(٩) ن . م . ١٠ / ٢٦٤ .

عام ٥٧٣ هـ ، بقوله : «وخرج أهل البلد للنظر إليه»^(١) ، إلا أن بعض النصوص التي ذكرها كان يطفى عليها تحيزه إلى جانب السلطة، وبخاصة في صراع المزيديين مع الخلافة إذ وصفهم بالمتمردين الخارجين على السلطة المعتمدين على النهب^(٢) ، وأوضح تعاون عماد الدين زنكي مع دبيس المزيدي وهزيمتهما أمام الخليفة المسترشد عام ٥٢٦ هـ^(٣) . وتابع موقف زنكي من الصراعات السلجوقية ومن الخلافة العباسية، فهو قد بايع المقتفي عام ٥٣١ هـ بعد خلع الراشد، وكانت خطبته للمقتفي والسلطان مسعود السلجوقي، وقد عاتبه الراشد بقوله «غدرت»^(٤) ، وعزا ابن الجوزي هذا الموقف إلى ضعف جيس زنكي وقوله «مالي بمسعود طاقة»^(٥) . ولكن أصبح لزنكي قوة - على ما يبدو - بعد سيطرته على قلعة الحديثة، وتهديده للشام وفتحه للرهايين عام ٥٣٧ ، ٥٣٩ هـ^(٦) . واستمر ابن الجوزي يتابع أخبار الأسرة الزنكية بعد مقتل زنكي عام ٥٤١ هـ ، فأوضح صلته، بابنه محمود (ت ٥٦٩ هـ) ، الذي قال عنه «كاتبني مراراً»^(٧) ولكنه لم يستجب لدعواته هذه، لأنه لم يغادر بغداد إلى الشام مطلقاً. ولكن تؤخذ على ابن الجوزي بعض المؤاخذات وبخاصة الحوادث التي عاصرها، وهو على مقربة من قبلها، ولم يشر إليها سوى إشارات خفيفة وتجنب التعقيب عليها، وبذلك جاءت كتاباته عنها غامضة ومشوشة، ولعل من الأسباب التي منعت ابن الجوزي من الاسهاب في

(١) ن . م . ١٠ / ٢٦٩ .

(٢) ن . م . ٩ / ٢١٧ .

(٣) ن . م . ١٠ / ٢٦ .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ٦٧ .

(٥) ن . م .

(٦) ن . م . ١٠ / ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١١٢ .

(٧) ن . م . ١٠ / ١٤٩ .

بعض هذه الحوادث هو قربه من مركز الخلافة العباسية، وعدم ارتياح الخلفاء العباسيين لنشر ما يسيء إلى سلطانهم وأسرتهم، منها مقتل الخليفة المسترشد عام ٥٢٩ هـ، فذكر أن رسول سنجر طلب من السلطان مسعود إعادة الخليفة إلى بغداد، وكان معه سبعة عشر من الباطنية «فذكر بعض الناس أنه ما علم انهم معه والظاهر خلاف ذلك وانهم دبروا في قتله»^(١) وكان بإمكان ابن الجوزي أن يكشف أبعاد هذا الاغتيال عن طريق الكتب التي كانت ترد إلى بغداد من مراغة، ولم يشر إلى الأسباب الحقيقية لمقتل الخليفة، وموقف التيارات السلجوقية المتصارعة واطماعها السياسية في تصفية الخليفة، ويزداد الأمر غموضاً لدى ابن الجوزي عند حديثه عن وفاة الخليفة المستنجد بالله عام ٥٦٦ هـ، فإنه أشار إليها بشكل عابر دون اعطاء الأسباب الحقيقية لها فقال «فلما اشتد مرضه كان الأتراك يحفظون البلد أياً ما ثم توفي ففتحت الحبوس وأخرج من فيها»^(٢)، فإن النص يلقي أضواء على وجود مؤامرة على حياة الخليفة ولم يشأ ابن الجوزي الكشف عن أبعادها وعناصرها مثلما فعله بعده سبطه في مرآة الزمان، الذي لم يكتف برواية جده عن الحادثة بل أضاف إليها قوله «وكان قد فوض أمور العساكر إلى قطب الدين قيمان مملوكه فظهر الاستبداد بالأمر، وبلغه أن قيمان يجتمع بالأمير أبي محمد الحسن ابن المستنجد المستضيء وأن بينهما مراسلات فتغير على قيمان وعلى المستضيء وكان وزيره ابن البلدي قد أطلع على الحال فأخبر المستنجد فأمره بالقبض عليهما وخاف قيمان، ومرض المستنجد وكان له طبيب يقال له ابن صافية فخلا به قيمان فقال خلصنا منه والا قتلتك، فقال به حمى محرقة وليس عليه أضر من الحمام»^(٣)، وقد أدخل الخليفة الحمام بالاكراه وهو يقول «لا حاجة لي فيه وقيمان يقول لا بد لك منه

(١) ن . م . ١٠ / ٤٩ .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ٢٣٢ .

(٣) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٨ / ق ١ ص ٢٨٤ - ٢٨٥ .

فحملة كرهاً فادخله الحمام وأغلق عليه الباب وقطع عنه الماء البارد فمات»^(١)، وهذه الحقائق التي أطبق عليها ابن الجوزي تكشف عن مؤامرة خطيرة اشترك في اعدادها قيمانز والمستضيء بالله، وخشية من افتضاح الأمر تمكن المتآمرون بعد ذلك من القضاء على الوزير ابن البلدي الذي كان له علم بها وقد أخبر الخليفة المستنجد قبل تنفيذها، ولكنه قد ذهب ضحية المتآمرين «فقطعوا أنفه ثم يده ثم ضرب بالسيوف وألقي في دجلة»^(٢)، بتهمة قطع أنف امرأة ويد رجل بجناية جرت بينهما في أثناء ولايته^(٣). وهذا أمر غريب، فليس من المنطق أن يسارع الخليفة الجديد وهو قد تسلم الخلافة لتوه لاعدام وزير أبيه للسبب المذكور، وأغلب الظن أن علم الوزير بالمؤامرة وسعيه لكشفها كانا وراء الاسراع بقتله، ومما يؤيد سكوت ابن الجوزي عن الحادثة، هو ما ذكره ابن الأثير، وزمنه لا يبعد كثيراً عن زمن ابن الجوزي أن مقتل الخليفة المستنجد بالله جاء نتيجة «مؤامرة الحمام» التي دبرها قيمانز وادخل فيه «وهو يستغيث»^(٤) وقد استمد ابن الأثير أخبارها من مصادر معاصرة بقوله «وهكذا سمعت من غير واحد ممن يعلم الحال»^(٥)، وكشف عن موقف الوزير ابن البلدي بعد مقتل الخليفة المستنجد ومبايعة المستضيء بالخلافة بالقول «فسقط في يده»^(٦).

و - الروم والصليبيون

تابع ابن الجوزي علاقة العباسيين بالروم والصليبيين من بعدهم، فكان

(١) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٨ / ق ١ ص ٢٨٤ - ٢٨٥ .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ١٠٠ / ٢٣٣ .

(٣) ن . م .

(٤) ابن الأثير : الكامل ، أحداث عام ٥٦٦ .

(٥) ن . م ، أحداث عام ٥٦٦ هـ .

(٦) ن . م .

يذكر اعتداءاتهم على البلاد العربية والإسلامية والعلاقات السلمية في بعض الأحيان، وكان في كثير من النصوص يلتقي بالمؤرخين الذين سبقوه، ولكنه لم يشر إليهم، كالطبري والهمداني وعريب ومسكويه والصابي، ولكنه انفرد في بعض الأحيان بحوادث لم يذكرها الطبري^(١).

وكان ابن الجوزي قد أشار إلى العلاقات بين العباسيين والروم بعد عام ٤٢٠ هـ دون أن يشير إلى مصادره، ومن المحتمل أنه استقاها من مصادر حكومية رسمية، فهو منذ عام ٤٩١ هـ أخذ في التحدث عن اعتداءات الصليبيين على العالمين العربي والإسلامي واستباحتهم للقدس عام ٤٩٢ هـ، وقتلهم ما يزيد على سبعين ألف مسلم^(٢)، وحدد سقوط طرابلس بيدهم عام ٥٠٣ هـ^(٣)، وقد عاصر بعض الحوادث التي وقعت في بلاد الشام، والتي استقاها من الأخبار الواردة إلى بغداد، ووصف كراتشكوفسكي انفعالات ابن الجوزي تجاه أعمال الصليبيين بقوله «ان نشاط دعوته التي نالت الحظوة لدى الجماهير حتى خرجت أحياناً إلى الشوارع ليساعدنا على تفهم الأسباب التي حدثت بمثل هذا الرجل ليجعل من فلسطين موضوعاً لخطبه ولهذا اعتبرت أحياناً رسالة (فضائل القدس) مجرد فصل من مصنفه الكبير (مثير الغرام إلى ساكني الشام)^(٤)»، ولكننا لم نتلمس تلك الانفعالات في كتاب المنتظم سوى نقله للنصوص المتعلقة بالصليبيين، بعكس ابن الأثير في الكامل الذي يبرز انفعالاته بوضوح فهو مرة يبدو حزيناً إذا تعرض المسلمون لأخطار^(٥) ومسروراً إذا أحرز المسلمون انتصاراً^(٦).

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٦ / ٣٣ .

(٢) ن . م . ٩ / ١٠٨ .

(٣) ن . م . ٩ / ١٦٣ .

(٤) كراتشكوفسكي ، اغناطوس يوليا نوقتش : تاريخ الأدب الجغرافي العربي ق ٣ ص ٥٠٩ .

(٥) ابن الأثير : الكامل ، أحداث عام ٤٩٧ هـ .

(٦) ن . م . أحداث عام ٥٨٣ هـ .

ثانياً - الجانب الإداري

احتوى كتاب المنتظم على حوادث إدارية مهمة، وإن كانت مقتضبة في بعض الأحيان، ولكن فيها إشارات إلى الوظائف الإدارية والدواوين عدا افاضاته الواضحة في بحث الوزارة والقضاء وغيرهما. وقد تناولت هذه الحوادث الوظائف الآتية: -

أ - نظام الخلافة وولاية العهد

تناول ابن الجوزي الخلفاء العباسيين، تحت «باب ذكر خلافة فلان»، وكان يرسم لكل خليفة صورة عن حياته من ولادته حتى وفاته ويحدد بعض جوانبها باليوم والشهر والسنة. وقد التفت إلى مدة خلافة القادر بالله بأنها أطول مدة تولى فيها الخلافة بقوله «وكانت مدة خلافته إحدى وأربعين سنة وثلاثة أشهر ولم يبلغ هذا القدر أحد في الخلافة غيره»^(١)، ولا شك أن الناصر لدين الله قد بقي في الخلافة مدة أطول يقول السيوطي «لم يل الخلافة أحد أطول مدة منه فإنه أقام بها سبعة وأربعين سنة»^(٢)، ولكن ابن الجوزي كان محقاً في قوله إذ أن كتاب المنتظم لم يتناول خلافة الناصر. ومن التفاتاته الطريفة أن المستضيء بالله كان اسمه الحسن وكنيته أبا محمد فقال: «لم يتول الخلافة من اسمه الحسن ويكنى أبا محمد إلا الحسن بن علي وهما قد اشتركا في الاسم والكنية والكرم»^(٣). وكان في بعض الأحيان يشير إلى مصادره وبخاصة عند ذكره ألقاب الخلفاء^(٤).

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ٦١ - .

(٢) السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٤٤٨ .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ٢٣٣ .

(٤) ن . م ٦ / ٦٩ - ٨١ .

وتعرض لحياة بعض الخلفاء العباسيين الصحية والبدنية، وهو تارة يلتقي بأسلافه المؤرخين، وتارة ينفرد في وصفه، فيصف إصابات بعض الخلفاء بالأمراض وما يوصف لهم من أدوية^(١)، وموقف الناس من تلك الاصابات وما تسري في صفوفهم من شائعات، مما تؤدي إلى قلق وهياج^(٢)، ويرسم ابن الجوزي صوراً لحياة الترف والبذخ التي يحيها بعض الخلفاء العباسيين، سواء في زواجهم أم في ختان أبنائهم^(٣)، أو ما يخلفونه من أموال ورياش، وما تضم دورهم من جوار وخصيان^(٤). ولكنه في الوقت نفسه لم يغفل الجوانب الاجتماعية والأعمال الخدمية، ومشاريع البر والإحسان، كالجلوس للمظالم^(٥)، وإطلاق سراح المساجين^(٦)، وهدم الأبنية في الرحبات والدروب «ليوسع على المسلمين»^(٧) ووصف أعمال المعتضد بقوله «إنما أراد الترفيه على الناس والترفق بهم»^(٨) وحينما ولي الخلافة «أصلح الأمور وحمى البيضة وبالغ في العمارة وانصف في المعاملة واقتصد في النفقة»^(٩)، وأشار إلى انتعاش الخلافة العباسية بعد القضاء على حركة الزنج ووصف الموفق بالله «بالمنصور الثاني»^(١٠).

ع

وكان يشير إلى النظام الإداري في عهد الخلفاء، من وزراء وحجاب

(١) ن . م . ٦ / ١٣١ ، ٧ / ٥٣ ، ٨ / ٧١ .

(٢) ن . م . ٨ / ٤٧ ، ٤٨ ، ٢٩٠ ، ٣٠٤ .

(٣) ن . م . ٧ / ١٠٥ ، ٩ / ١٦٦ ، ١٠ / ٦٧ .

(٤) ابن الجوزي المنتظم ١٢ / ورقة ٣ ب ، ٤ ب ، ٦ / ٧٠ .

(٥) ن . م . ١٢ / ورقة ٢٩ أ .

(٦) ن . م . ٦ / ٦٩ .

(٧) ن . م .

(٨) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ١٤٩ .

(٩) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ١٣٦ .

(١٠) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ١٢٢ .

وقضاة وغيرهم^(١)، وكثيراً ما نجد بعض الموظفين يحتفظون بمناصبهم في عهد أكثر من خليفة ولا سيما منصب القضاء^(٢)، وقد يتمتع بعض أعضاء النظام الإداري بصلاحيات مطلقة وبخاصة الأمراء والقادة إلى درجة خلع الخلفاء أو ولاة عهودهم، وتنصيب ما يريدونه^(٣) وما يتعرض الخليفة من محاولات لاغتياله^(٤). ولكن وفاة الخليفة بشكلها الطبيعي تؤدي إلى «تخريق الثياب وتشويش العمائم والتحفي.. . وقطع ضرب الطبل أيام التعزية من دار الخلافة ومن الخيم السلطانية»^(٥). وقد يؤدي مرض الخليفة أو موته إلى هياج اجتماعي، واضطراب اقتصادي في بعض الأحيان^(٦).

ويعد ابن الجوزي مصدراً أساسياً في الفترة التي عاصرها، فقد كانت له صلات طيبة مع بعض خلفاء عصره، وبخاصة مع الخليفة المستضيء الذي وصف عدله وكرمه بقوله «ما لم نره من أعمارنا»^(٧). وكان يصور تجوال الخليفة داخل بغداد وخارجها، ويصف دخوله بدقة^(٨)، وموقف الناس من مناسبات الخلافة المفرحة كالختان أو الشفاء من الأمراض باقامة الولائم ونصب قباب الزينة^(٩)، ومناسباتها المحزنة كمرض الخلفاء أو وفياتهم^(١٠).

أما منصب ولي العهد فقد كان يعين في عهد الخليفة، وقد اسند في

(١) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ١٢٣ .

(٢) ن . م . ٦ / ١٢٢ .

(٣) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ١٢٢ ، ٦ / ٣٣٩ ، ٧ / ٦٦ ، ١٥٦ .

(٤) ن . م . ٩ / ١٦٧ .

(٥) ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ١٦٥ .

(٦) ن . م . ١٠ / ١٩٢ .

(٧) ن . م . : المنتظم ١٠ / ٢٣٣ .

(٨) ن . م . ٩ / ٢٤٢ ، ١٠ / ٣٠ ، ٤٤ ، ١٦٥ ، ١٧٦ ، ١٨١ ، ١٨٩ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ،

٢١٠ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٣٠ .

(٩) ن . م . ٩ / ٢٤٥ ، ١٠ / ١٨١ ، ١٨٩ ، ٢٠٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ .

(١٠) ن . م . ١٠ / ١٩٢ .

بعض الأحيان إلى صغار السن من أبناء الخلفاء^(١)، وكان يذكر على المنابر، مع الخليفة، وقد لقب أحدهم بولي عهد المسلمين^(٢). ولم يغفل ابن الجوزي أسر الخلفاء وحواشيهم، فيصف مراسم الزواج^(٣)، والولادات والختان^(٤) ومظاهر استقبال أحد أعضاء حاشية الخليفة كزوجته أو أمه أو عمته^(٥).

ب - نظام الإمارة والسلطنة:

تعرض ابن الجوزي لأمراء البويهيين وسلاطين السلاجقة، وذكر تقسيم ركن الدولة البويهي المملكة بين أبنائه الثلاثة، عضد الدولة، ومؤيد الدولة، وفخر الدولة^(٦)، وأشار إلى مشاركة هؤلاء الخلفاء العباسيين في بعض إشارات الخلافة، كالخطبة لهم على المنابر، وضرب الدباب على أبواب دورهم^(٧). وعد هذين الأمرين من القضايا المستجدة التي لم «يكونا من قبل»^(٨) كما اعتبر خروج الخليفة لاستقبال الطائع لعضد الدولة عام ٣٧٠ هـ من القضايا المستجدة أيضاً^(٩)، ولكن ابن الجوزي ناقض نفسه وذكر في عام ٤١٤ هـ ان القادر خرج للقاء مشرف الدولة «ولم يكن تلقى أحداً من

(١) ن . م . ٧ / ٢١٥ ، انظر الصابي (هلال بن المحسن) التاريخ، ملحق بذيل تجارب الأمم ٣٩٤ / ٨ .

(٢) ابن الجوزي المنتظم / ٥ / ق ٢ ص ١٢١ .

(٣) ن . م . ٨ / ٢٢٩ - ٢٣٠ .

(٤) ن . م . ٩ / ١٤ ، ٣٨ ، ٧٧ ، ١٦٨ .

(٥) ن . م . ٨ / ٢٤٤ ، ٩ / ٣٠ .

(٦) ن . م . ٧ / ٨٠ .

(٧) ن . م . ٧ / ٧٥ ، ٩٢ .

(٨) ن . م . ٧ / ٩٢ .

(٩) ن . م . ٧ / ١٠٤ .

الملوك قبله»^(١) وإذا كان ابن الجوزي قد عني من نصه هذا أن القادر بالذات لم يستقبل أحداً من الملوك غير مشرف الدولة، فقد أزال عن نفسه تبعة التناقض وأشار أن الدبادب كانت تضرب في أوقات الصلوات ثلاث مرات في اليوم «في أيام عضد الدولة وصمصامها وشرفها وبهائها»^(٢). ولكنه في عهد أبي كاليجار أصبح ضرب الدبادب خمس مرات^(٣). إضافة إلى الألقاب التي منحت للأمراء البويهيين، وكان جلال الدولة «أول من لقب بالألقاب الكثيرة»^(٤)، وقد أدت بعض الألقاب إلى استنكار قسم من الفقهاء ووقوع الفتنة بينهم، في الوقت التي أجازها آخرون وذلك في عام ٤٢٩هـ^(٥). وتوحي إلينا ظاهرة الألقاب الفخمة إلى ضعف سلطة الخليفة، والتقرب للأمراء ونيل رضاهم، فقد كان بعض الأمراء يمتاز بالجبروت والقوة ولا سيما عضد الدولة الذي وصفه ابن الجوزي بالهبة المفرطة والجبروت^(٦).

أما السلاطين السلاجقة، فقد بدأ بهم ابن الجوزي بعد انحسار النفوذ البويهي عن العراق عام ٤٤٧هـ. ووصف وصفاً رائعاً مراسيم استقبال الخليفة القائم بأمر الله للسلطان طغرلبيك عام ٤٤٩هـ^(٧). وأشار إلى القضايا المستجدة في عهدهم منها محاولة السلطان طغرلبيك خطبة ابنة الخليفة «وهذا لم تجر العادة به ولم يسم أحد من الخلفاء مثله»^(٨). وأصبحت المصاهرة بين الخلفاء العباسيين والسلاجقة من عوامل التلاحم

(١) ن . م . ٨ / ١٢ .

(٢) ابن الجوزي المتظم ٨ / ٣٠ .

(٣) ن . م . ٨ / ١١٩ .

(٤) ن . م . ٨ / ٢١ .

(٥) ن . م . ٨ / ٩٧ .

(٦) ن . م . ٧ / ١٠٧ ، ١١٤ .

(٧) ن . م . ٨ / ١٨١ - ١٨٢ .

(٨) ن . م . ٨ / ٢١٨ .

بينهما، ففي عام ٤٧٥ هـ . تمت خطوبة الخليفة من ابنة السلطان جلال الدولة^(١).

كان نظام الحكم عند السلاجقة وراثياً فعند اغتيال الب أرسلان عام ٤٦٥ هـ «جلس ولده على سدة الملك»^(٢)، وكانوا في غاية الحرص على بقاء الحكم وراثياً فقد نودي في دار الخلافة في الحريم بالتواعد لمن يتفوه بذلك^(٣)، ويبدو أن للوزير نظام الملك دوراً أساسياً في تثبيت دعائم الحكم السلجوقي، وجعله وراثياً، فقد كان أول من سعى لأخذ البيعة للسلطان الجديد^(٤). وأوضح ابن الجوزي بعض الخصائص التي يلتقي فيها السلاجقة بالبويهيين منها ضرب الدبابد والبوقات، والخطبة للسلطان ومن بعده لولي عهده^(٥)، وكان هذا ناتجاً من ضعف الخلافة، وتعاضم نفوذ السلطان السلجوقي، فقد أشار ابن الجوزي في حوادث عام ٤٨٥ هـ، إلى توتر العلاقة بين الخلافة والسلطنة وطلب السلطان من الخليفة مغادرة بغداد إلى أي مكان يشاء، وأشار الخليفة إلى امهاله مدة شهر، فجاء جواب السلطان «لا يمكن أن يؤخر ساعة»^(٦)، ولكن المنية حالت دون تحقيق رغبته، وعين ولي عهده من بعده البالغ من العمر خمس سنوات^(٧)، وبقيت ظاهرة تولية ولاية العهد السلجوقية من صغار السن بعد ذلك^(٨).

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٩ / ٢ .

(٢) ن . م . ٨ / ٢٧٧ .

(٣) ن . م . ٨ / ٢٧٦ .

(٤) ن . م . ٧ / ٢٧٧ .

(٥) ن . م . ٩ / ٣٨ ، ٣ .

(٦) ن . م . ٩ / ٦٢ .

(٧) ن . م .

(٨) ن . م . ٩ / ١٤١ .

وأوضح ابن الجوزي طبيعة الانشقاقات الحاصلة بين أقطاب البيت السلجوقي، وقد عاصر جانباً منها، وموقف الخلافة العباسية من ذلك، فقد كان الصراع بين بركيارق ومحمد عنيماً، حيث وقف سنجر بجانب أخيه محمد^(١)، وكانت الخطبة في بغداد للأقوى أو للمتصر فتارة لبركيارق، وأخرى لمحمد وسنجر^(٢). وكان الأمير سيف الدولة صدقة المزيدي يخطب للسلطان محمد^(٣). ولم يغفل ابن الجوزي حالة المجتمع الاقتصادية والخلقية في فترة الصراعات هذه حتى إنه «استبىح السواد وافترضت الأبكار»^(٤) وكان الناس يمتلكهم الخوف والرعب كلما سمعوا بتقدم الجيش السلجوقي نحو بغداد، فكانوا ينتقلون من جانب لآخر، أو يهرعون إلى دور الخلافة من أجل الاحتماء بها^(٥)، وفي عام ٥١٤ هـ خطب في وقت واحد للسلطانين سنجر ومحمود^(٦)، وأتاحت هذه الفوضى السياسية الفرصة للأمير سيف الدولة لبسط نفوذه وتوسيع دائرة سلطانه، إلى درجة امتناع السلطان محمود من مغادرة بغداد عام ٥١٥ هـ خوفاً من سيف الدولة^(٧). وقد دون ابن الجوزي مشاهداته لبعض الحوادث التي عاصرها، فهو قد شاهد الجوارى يخرجن حاسرات لاطمات في عام ٥٢١ هـ ويقول: «فرأيتهن وأناصبي»^(٨)، ومنذ هذا التاريخ كان يؤرخ مشاهداته بدقة بالسنة والشهر واليوم في أغلب الأحيان، فكان يذكر رسل السلطان إلى الخليفة وما فيها

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٩ / ١٢٣ .

(٢) ن . م . ٩ / ١٣٤ .

(٣) ن . م .

(٤) ن . م . ٩ / ١٣٤ .

(٥) ن . م . ٩ / ١٤٢ ، ٢٥٢ ، ١٠ / ٤٤ .

(٦) ن . م . ٩ / ٢١٦ .

(٧) ن . م . ٩ / ٢٢٢ .

(٨) ن . م . ١٠ / ٢ .

من مطالب وهدايا ونخلع^(١)، وموقف الأمراء المحليين من الصراعات بين الخلافة والسلطنة^(٢)، واستغلال العيارين للوضع الشاذ فيشددون في كبساتهم للأسواق^(٣). وكان راصداً لدقائق الأمور كقوله عند وصول خاتون بنت محمد زوجة الخليفة المقتفي إلى بغداد عام ٥٣٤ هـ وهي «في زي عجيب» وعند تشابه الحوادث السابقة باللاحقة يقول: «كما جرت العادة»^(٤).

ج - نظام الولاية

يذكر ابن الجوزي الولاية والعمال في عهد الخلفاء العباسيين وفق حولياته، وإذا أقر العمال أنفسهم في مناصبهم أكثر من سنة أشار إلى ذلك بقوله «كان عمال الأمصار في هذه السنة عمالها في السنة التي قبلها» أما إذا تغير أحدهم أشار إليه، دون تكرار الأسماء الأخرى. وكان على عادته ينفرد بذكر بعض النصوص دون أن يشير إلى مصادرها فيحدد فيها المناطق التي يتولاها الوالي أو العامل^(٥)، ويذكر الهدايا المرسلة إلى الخلفاء منهم، والألقاب التي كانوا يتلقبون بها^(٦)، ولم يغفل الجوانب الفكرية التي كان يتمتع بها بعض الولاة^(٧).

أما بالنسبة للباساسيري فإنه فرض نفسه على الحكم بعد أن «كاتب

(١) ابن الجوزي المنتظم : ١٠ / ٨ ، ٣٥ ، ٤٢ ، ٩٠ .

(٢) ن . م . ١٠ / ١١ .

(٣) ن . م . ١٠ / ٨٥ .

(٤) ن . م .

(٥) ن . م . ٦ / ١٢٦ ، ٢٩٠ ، ١٠ / ١٩٥ .

(٦) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ١٣٨ .

(٧) ن . م . ٧ / ٢٥٧ ، ٢٦٢ ، ٨ / ٣١ ، ٣٨ ، ٩ / ١٣٢ ، ١٩٩ ، ٢٠٦ .

(٨) ن . م . ٧ / ٣٥ .

صاحب مصر وخلع ما في عنقه للخليفة»^(١) في عام ٤٤٧ هـ ، نجح في استدراج بعض الولاة إلى جانبه، وفشل مع آخرين^(٢)، ولم يكن البساسيري وحده قد لعب دوراً في الحياة السياسية في العصر العباسي الأخير، وإنما كان الأمراء المزيديون والزنكيون لهم دور بارز وحساس في تلك الفترة، وكانت العلاقة بينهما وبين الخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية تتأرجح بين السلب والايجاب^(٣)، حتى آل الأمر أخيراً إلى الحرب في عامي ٥٠١، ٥١٧ هـ^(٤) ونستشف من وصف ابن الجوزي لطرفي القتال «وكان دبس قد استصحب معه البغايا والمخانيث بالملاهي والزمور والدفوف يحرضون العسكر، ولم يسمع في عسكر الخليفة إلا القرآن والتسبيح والدعاء والبكاء»^(٥) جانب التحيز للخلافة، فقد جعل انتصار الخليفة نتيجة لإيمانه وإيمان أنصاره، واندحار دبس نتيجة لفجوره وفجور أنصاره. أما زنكي فإنه خلع من ولايته في الموصل، ولكنه أعيد إليها بعد ذلك، عند تحسن العلاقة بينه وبين السلطان السلجوقي^(٦).

د - نظام الوزارة

تعرض ابن الجوزي لمنصب الوزارة تنصيباً وعزلاً، وما يلحق بهما، وقد توسع في ذكره لهذه المنصب كثيراً، وتنبه ابن كثير إلى ذلك وقال: «وقد استقصى ذكرهم ابن الجوزي»^(٧)، ولكنه انفرد بنصوص لم نجدها عند

(١) ابن الجوزي / المنتظم ٨ / ١٦٣ .

(٢) ن . م . ٨ / ٢٠١ ، ٢٠٦ ، ٢١٥ .

(٣) ن . م . ٩ / ٣٠ ، ١٥٦ ، ١٥٧ .

(٤) ن . م . ٩ / ١٥٧ ، ٢٤٢ .

(٥) ن . م . ٩ / ٢٤٢ .

(٦) ن . م . ١٠ / ١١ .

(٧) ابن كثير : البداية والنهاية ١١ / ١٠٥ .

أسلافه المؤرخين السابقين^(١) وجاء تعرضه للوزارة بدء من عام ٢٦٣ هـ حتى عام ٥٧١ هـ ، وأفاض بذكر وزراء المقتدر بالله عام ٢٩٥ هـ ، ذاكراً المدد الزمنية التي تولى فيها الوزراء بالسنين والأشهر والأيام ، وما آلت حياتهم بعد العزل ، واستوفى في بحثه اثني عشر وزيراً^(٢) . ومن الغريب أن الطبري لم يذكر واحداً منهم ، ولكن عريب القرطبي ذكر بعضهم^(٣) ، ومن الملاحظ أن منصب الوزارة كان يوصل صاحبها في كثير من الأحيان إلى السجن أو القتل ومصادرة الأموال ، ولم يسلم من ذلك الوزير علي بن عيسى الذي وصف بالعدل والإحسان^(٤) ، وعلى الرغم من قلق منصب الوزارة ، نجد الوزير علي بن محمد بن الفرات الذي تقلد الوزارة عام ٣٠٤ هـ ، أقام حفلة كبيرة صرف فيها أربعين ألف رطل من الثلج^(٥) ، ولم يعط ابن الجوزي سبب هذا الاسراف ، ولكن عريب القرطبي جعله بسبب الحر الشديد^(٦) ، وعلى الرغم من ذلك فإن ابن الفرات لم يبق في منصبه سنتين حتى قبض عليه^(٧) .

وكان ابن الجوزي يشير إلى من تقلد منصب الوزارة أكثر من مرة بلفظ «الدفعة أو النوبة»^(٨) ، ويلحقه برقم معين ، وبيان أسباب خلع بعض الوزراء

-
- (١) : ابن الجوزي : المنتظم ٥ / ق ٢ ص ٦٨ ، ٦ / ٤٦ ، ٨٢ ، ١٦٦ ، ٢٠٥ ، ٢٤٩ ، ٣١٨ ، ٧ / ٩ ، ٣٤ ، ٧٣ .
(٢) ن . م ٦ / ٦٧ - ٦٨ .
(٣) عريب : صلة الطبري ص ٢٨ .
(٤) ابن الجوزي : المنتظم ٦ / ١٢١ ، ١٣٨ .
(٥) ابن الجوزي : المنتظم ٧ / ١٣٨ .
(٦) عريب : صلة الطبري ص ٥٩ .
(٧) ابن الجوزي : المنتظم ٦ / ١٤٧ .
(٨) ن . م ٦ / ١٥٣ ، ٩ / ٥٧ .

من مناصبهم منها تأخير أرزاق الجند^(١)، أو اتهام بعضهم بالقرمطية^(٢)،
واعتبر الوزير ابن الفرات من الاكفاء، وبعده تقلد الوزارة «من ليس
بأهل»^(٣)، حتى قال الناس عن ابن بقية في سخرية «من الغضارة إلى
الوزارة»^(٤).

وكان الوزير إذا تقلد المنصب تبعث إليه الخلع والكسوة والأموال^(٥)،
ويلقب ببعض الألقاب^(٦)، ولكن لم تشفع له، إذا تعرض للعزل أو السجن
أو القتل أو مصادرة الأموال، وقد استفزع ابن الجوزي ما حدث للوزير ابن
مقلة عام ٣٢٢ هـ من سمل عينيه، بأنه «أمر عظيم لم يسمع مثله في
الإسلام»^(٧) وكان بعض الوزراء يقتلون بوسائل عدة، بان يطرح أحدهم في
بئر^(٨) أو يعدم بظاهر البلد^(٩)، وفي بعض الأحيان تصادر أمواله وتنقض
داره^(١٠)، وتصاب أسرته بسوء^(١١). إلا أن هذه النهايات المؤلمة لبعض
الوزراء لم تمنع البعض من السعي إلى تقلد منصب الوزارة، فذكر في
حوادث عام ٤٦١ هـ «إن الرغبات في الوزارة زادت فطلبها من لا
يصلح»^(١٢) وقد أوضح الوزير أبو شجاع حالة الوزارة بعد عزله عام ٤٨٤ هـ

(١) ن . م . ٦ / ١٧٣ .

(٢) ن . م . ٦ / ١٨٩ .

(٣) ن . م . ٦ / ١٩١ - ١٩٢ .

(٤) ن . م . ٧ / ٦١ .

(٥) ن . م . ٦ / ٢٠٥ ، ٧ / ٢٨٣ ، ٣٠١ ، ٨ / ٣ ، ٢٩٧ ، ٩ / ١٠ ، ١٤٣ ، ١٥٥ .

(٦) ن . م . ٦ / ١٥١ ، ٧ / ٦١ ، ٨ / ٣ ، ٣٧ ، ١٦٦ ، ٩ / ٦ ، ١١٢ ، ١٠ / ٢٦ ، ٢٧ .

(٧) ابن الجوزي : المنتظم ٦ / ٢٦٥ .

(٨) ن . م . ٨ / ١٦٦ .

(٩) ن . م . ٩ / ١٤٩ .

(١٠) ن . م .

(١١) ن . م . ٧ / ٢٩٣ ، ٩ / ١١٤ .

(١٢) ن . م . ٨ / ٢٥٢ .

بقوله^(١):

تولاها وليس له عدو وفارقها وليس له صديق

وكان سبب عزله يعود إلى اعتراضه على بعض أعمال السلطان السلجوقي المنافية للشرع، ويبدو أن الخليفة نفسه لم يكن راغباً فيه على الرغم من تدينه واستقامته بدليل قول ابن الجوزي «مع ما في قلب الخليفة»^(٢) ويكشف هذا النص عن جرأة علي الخليفة والسلطان، ولعل تدين ابن الجوزي وثقته التامة بالوزير المعزول دفعه إلى هذا القول.

وكلما اقتربت الحوادث من عصر ابن الجوزي، نجده يدون مذكراته ومشاهداته لأحوال الوزراء، فذكر في عام ٥٢٦ هـ عرضت الوزارة على أنو شروان فرفضها وقد قيل له «ينبغي أن تسارع إلى ذلك»^(٣)، وفي عام ٥٣٧ هـ أصدر الخليفة المقتفي أمراً بأن «لا يخاطب أحد بمولانا سوى الوزير»^(٤) وكان ابن الجوزي في حولياته وشهرياته ويوميته يذكر الوزراء وعلاقاتهم الاجتماعية وأعمالهم الإدارية، حتى كشف عن صلته الشخصية ببعضهم^(٥). ومن غرائب ما ذكر في عام ٥٣٠ هـ أن الوزير علي بن طراد قد «أحضر الفقهاء والقضاة وخوفهم وهددهم إن لم يخلعوا الخليفة الراشد»^(٦) ولم نجد في جميع العصور مشاركة الوزراء في خلع الخلفاء، ولعل هذه من الحالات النادرة التي يتم فيها لأحد الوزراء الاضطلاع بخلع

(١) ن . م . ٩ / ٥٦ .

(٢) ن . م .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ٢٦ - ٢٧ .

(٤) ن . م . ١٠ / ١٠٣ .

(٥) ن . م . ١٠ / ١٢٠ ، ٢٤٣ ، ٢٦٠ .

(٦) ن . م . ١٠ / ٦٠ .

الخليفة بحكم ما كان يتمتع به من نفوذ واسع، وبما أن هذه الحادثة قد وقعت في عصر ابن الجوزي وكان أحد شهودها فهذا مما يقوى الثقة بصحتها.

أما وظيفة نائب الوزير فلم نجد لها ذكراً في المنتظم أو غيره إلا في نصين ذكرهما ابن الجوزي أحدهما في حوادث عام ٤٨١ هـ بأن الوزير أبا شجاع استتاب ابنه أبا منصور وطراد بن محمد الزينبي لما أراد الحج^(١)، وثانيهما في حوادث عام ٥١٧ هـ حيث تولى أبو القاسم بن طراد نيابة الوزارة^(٢). وتبدو أن نيابة الوزارة ليست من الوظائف الإدارية، وإنما لا تتجاوز حالات آنية يوكل الوزير تنفيذ بعض المهمات إلى نائبه بصورة مؤقتة.

هـ - نظام القضاء

أورد ابن الجوزي في وظائف القضاء حقائق مهمة عنها في غضون سرده لبعض الحوادث والتراجم، حددت وظيفة قاضي القضاة والقاضي ونائب القاضي والشهود وغيرهم، ويبدو من خلال ما ذكره عن هذه الوظائف أنها ذات أهمية ملحوظة في المجتمع، وقد خص وظيفة قاضي القضاء باهتمام بالغ، وسائر هذه الوظيفة وتطوراتها عبر عصور الدولة العباسية حتى عام ٥٧٣ هـ. فكان يؤكد المكانة المميزة لقاضي القضاة والدور الذي كان يضطلع به في حياة الناس بالإضافة إلى اهتمامه بتاريخ تولية الوظيفة وعزله منها، كما تعرض لوظيفة نائب قاضي القضاة، وهي القيام بعمل نيابة عن قاضي القضاة الأصيل، وكانت النيابة لا تعطى إلا لمن يثق به صاحب

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٩ / ٦٤ .

(٢) ن . م . ٩ / ٢٤٦ .

الوظيفة^(١). والظاهر أن تعيين قاضي القضاة كان من اختصاص الخليفة وحده أسوة بوظيفة الوزارة^(٢)، وحاول بهاء الدولة البويهى في عام ٣٩٤ هـ، الاعتداء على حق الخليفة القادر بالله بهذا الشأن فأصدر أمراً بتقليد أبى أحمد الحسين بن موسى العلوي قضاء القضاة والحج والمظالم ونقابة الطالبين، ولكن القادر أنكر عليه ذلك^(٣). وقد يجمع قاضي القضاة مع وظيفة نقابة العلويين أو العباسيين، وهذا ما حصل لأبى أحمد الموسوي العلوي، ومحمد بن صالح بن أم شيان الهاشمي^(٤). وكان قاضي القضاة على الرغم من حساسية وظيفته وطابعها الروحي لا يبقى في منصبه إلا مدة قصيرة في الغالب إذ سرعان ما يقال منه أو يعاد إليه ثانية تبعاً لغلبة الأهواء السياسية وتقلباتها التي لا تنتهي في الأوساط الحاكمة.

فعلى الرغم من عدم رغبة ابن أم شيان من تولي وظيفة قاضي القضاة وطلبه الاعفاء منها نجده قد ألزم بها فأجاب وفق شروط محددة^(٥)، ولكن مع شروطه هذه سرعان ما خلع ولم يبق في الوظيفة أكثر من سنة واحدة. وكان ابن الجوزي يحدد المدة الزمنية التي يشغلها قاضي القضاة، وتاريخ اعادته إلى الوظيفة^(٦). والتقى بالمؤرخين الذين سبقوه في كثير من النصوص ولكنه لم يشر إليهم صراحة، ولكنه انفرد في بعضها^(٧)، وكان يشير إلى المنطقة التي كان يتولاها القاضي، وقد يجمع عدة مناطق في آن

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٦ / ٢٤١ .

(٢) ن . م . ٧ / ٣٠ .

(٣) ن . م . ٧ / ٢٦٦ - ٢٢٧ .

(٤) ن . م . ٧ / ٦٥ .

(٥) ن . م . ٧ / ٦٤ .

(٦) ن . م . ١٠ / ٢٥٠ .

(٧) ابن الجوزي : المنتظم ٥ / ق ٢ ص ٥١ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٤٥ ، ١٥٢ ، ١٦٤ ، ١٩٣ / ٦ ،

٩٦ ، ٩٧ ، ١٢٥ ، ٢٠٢ ، ٣٠٠ ، ٧ / ١٨ ، ٣٠ .

واحد^(١)، وهذا يفسر لنا امتداد سلطان القاضي، واتساع مكانته بحيث تناط به مسؤولية عدد من المناطق، وأورد ابن الجوزي نصوصاً عديدة للذين تولوا القضاء لمدن معينة، أو لمناطق عديدة، بحيث شملت مساحة واسعة من قضاة العالم الإسلامي كالعراق والشام ومصر والحجاز واليمن وفارس والأندلس.

وكانت وظيفة القاضي كوظيفة قاضي القضاة من اختصاص الخليفة^(٢)، إلا أن تطور الأحوال في المجتمع العباسي، واتساع مهمات الخلافة أدى إلى أن تدار شؤون القضاة وتعيينهم من قبل قاضي القضاة^(٣)، واهتم ابن الجوزي بتسجيل بعض التفاصيل الدقيقة عن القضاء واعلامه داخل الوظيفة، وفي اطارها بما فيها تحديد المدة الزمنية بالسنين لكل قاضي، وأسباب العزل عن الوظيفة أو الاعتزال الاختياري عنها بدوافع الزهد أو المرض ونحوهما^(٤)، وامتناع البعض عن قبول منصب القضاء^(٥).

أما السن المؤهلة لتولي منصب القضاء، فلم نجد في المنتظم ما يشير إلى ذلك عدا مرة واحدة تبدو مستغربة في حد ذاتها وهي أن أبا الحسين بن عمرو القاضي (ت ٣٦٢ هـ) تولى القضاء في مدينة المنصور «وهو حدث السن»^(٦) وأشار ابن الجوزي إلى نقطة أخرى هي انتقال القاضي إلى وظيفة قاضي القضاة وتبدو أن هذه الترقية ترجع لعدالة صاحبها ونزاهته وتدينه، فقد اشترط أبو بشر عمر بن أكثم على عدم توليه منصب القضاء برزق، ولكنه

(١) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٤٥ ، ١٥٢ ، ١٦٤ .

(٢) ن . م . ١١ / ورقة ١١٢ ب ، ٥ / ق ٢ ص ١٥٢ ، ٢٣٢ / ٦ ، ٦٢ / ٧ .

(٣) ن . م . ٧ / ١٧٨ ، ٣٠٠ .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ٦ / ٢٠٢ .

(٥) ن . م . ٦ / ٢٩٤ ، ٧ / ١٣٨ .

(٦) ن . م . ٧ / ٦٢ .

قلد فيما بعد منصب قاضي القضاة^(١). وأشار إلى انحصار منصب القضاء في بعض الأسر في بغداد^(٢). وكذلك إلى وظيفة نائب القاضي^(٣)، ولكنه لم يذكر الجهة التي تقوم بتعيينه، ومن المحتمل أنها من مهمات القاضي، وضمن صلاحياته. وثمة منصب تعرض إلى ذكره ابن الجوزي هو «أقضى القضاة» حيث ورد مرة واحدة في المنتظم في حوادث عام ٥١٦ هـ فقال: «قدم أقضى القضاة أبو سعد الهروي من العسكر بهدايا من سنجر»^(٤)، ويقول أستاذنا الدكتور جعفر خصباك أن صاحب هذا المنصب «من أهم قضاة البلاد يرشح أحياناً للقيام بمنصب قاضي القضاة»^(٥).

وكان ابن الجوزي قد عاصر بعض القضاة وذكر الأعمال المناطة بهم بالإضافة إلى وظيفة القضاء^(٦)، ووصف ما كان يخلع على بعضهم^(٧)، وقد أعطى رأيه بالقاضي ابن المرخم حينما ألقى القبض عليه في عام ٥٥٥ هـ بقوله: «وكان بشس الحاكم أخذ الرشاء»^(٨).

وأشار إلى الوظائف الملحقة بالقضاء، كوظيفة «الشاهد» فقد كان القاضي يقبل شهادة الشهود، أو بعضاً منهم^(٩)، وذكر أن عدد الشهود في

-
- (١) ن . م . ٧ / ١٦ .
(٢) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ٢٧ ، ٣٣ ، ١٦٤ ، ١٢٥ / ٦ ، ٢٩٠ ، ٣٥٠ ، ٣٨٩ ، ٤٢ / ٧ ، ٢٧٠ ، ٢٥ / ٨ . انظر د . العلي (قضاة بغداد في العصر العباسي)، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ١٨ ، ١٩٦٩ ، ص ١٥٩ .
(٣) ن . م . ٦ / ٣٠٥ ، ٧ / ٢١٣ ، ٢٢٢ .
(٤) ن . م . ٩ / ٢٣٤ .
(٥) جعفر خصباك : العراق في عهد المغول الايلخانيين، ص ٧١ .
(٦) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ٣٥ .
(٧) ن . م . ١٠ / ٢٢٢ .
(٨) ن . م . : ١٠ / ١٩٤ .
(٩) ن . م . ٧ / ٥٤ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٧٤ ، ١٢٧ / ٨ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٥٧ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٤٦ ، ١٣١ / ٩ .

بغداد عام ٣٨٢ هـ ، قد بلغ «ثلثمائة وثلاثة أنفس»^(١) . وقد أسقط القاضي أبو الحسن علي بن محمد الكوكبي جميع من قبل من الشهود بعد القاضي أبي محمد بن معروف ، وأوضح ابن الجوزي السبب بقوله «وكان السبب في هذا أنه لما توفي ابن معروف كثر قبول الشهود بالبذل والشفاعات»^(٢) . أما الوظائف الأخرى فلم يرد بها إلا نص واحد ذكره عند تولية محمد بن أم شيان منصب قاضي القضاة عام ٣٦٣ هـ ، إذ تقرر لكاتبه في كل شهر ثلاثمائة درهم ولحاجبه مائة وخمسون درهماً ، وللضارب على بابه مائة درهم ولخازن دار الحكم والأعوان ستمئة درهم^(٣) ، ووردت وظيفة المعدل في نص واحد ، ففي عام ٥٣٥ هـ ، بلغ عدد المعزولين من المعدلين ثلاثين شخصاً^(٤) ، علماً أنه أورد في التراجم عدداً من المعدلين ، ولكنه لم يشر إلى وظائفهم .

و - نظام النقابة

تولى منصب النقابة (علوية - طالبية) (أو عباسية - هاشمية) عدد من الأشخاص ، وكان النقيب يرعى شؤون سلالته ، فالنقابة العلوية ورد ذكرها بدءاً من عام ٣٥٤ هـ في بغداد^(٥) ، وفي عام ٣٦٩ هـ ، في واسط^(٦) وقد جمعت نقابة بغداد وواسط لأبي الحسن علي بن أحمد بن إسحاق

(١) ن . م . ٧ / ١٦٨ .

(٢) ن . م .

(٣) ابن الجوزي المنتظم : ٧ / ٦٤ .

(٤) ن . م . ١٠ / ٨٩ .

(٥) ن . م . ٧ / ٢٣ .

(٦) ن . م . ٧ / ٩٨ .

العلوي^(١)، وقد أشار إلى نقابة الطالبين في الكوفة والبصرة والأحواز^(٢)، وكانت تضاف إلى وظيفة النقابة ووظيفة النظر في المظالم وإمارة الحاج^(٣). وكان نقيب الطالبين الحسين بن موسى قد تعرض للعزل عدة مرات، ولعل هذا ناتج من معارضته للسلطة^(٤).

وأشار ابن الجوزي إلى الألقاب التي كانت تمنح لنقيب الطالبين^(٥). وفي بعض الأحيان إلى الجهة التي تمنحها^(٦)، ولكنه لم يذكر الجهة التي تعين النقيب سوى الاكتفاء بالقول «قلد» و«أعيد»، وفي بعض الأحيان يذكر المرات التي قلد فيها النقابة وعزل وأعيد إليها^(٧). وأورد ابن الجوزي وظيفة «نقابة نقباء الطالبين» حيث أنيطت بالشريف الرضي عام ٤٠٣ هـ، ولعل هذه الوظيفة لها حق الهيمنة على نقابات الطالبين في الأمصار الإسلامية فقال: «قلد نقابة نقيباء الطالبين في سائر الممالك»، ومن ثم خلعت عليه خلعة سوداء وقد عقب ابن الجوزي على ذلك بقوله: «وهو أول طالبي خلع عليه السواد»^(٨) ويشعرنا هذا النص أن تعيين النقيب الطالبين كان من قبل الخليفة العباسي، ومما يؤيد ذلك أن الشريف المرتضى عندما عين نقيباً، قرىء عهد الخليفة القادر إليه^(٩). وكان آخر نص في المنتظم عن النقابة الطالبية في حوادث عام ٥٥٢ هـ، حيث تولاهما الطاهر أبو عبد الله بن عبيد الله، حيث كانت له مع ابن الجوزي صلات شخصية، تحدث عنها في

(١) ن . م .

(٢) ن . م .

(٣) ن . م . ٧ / ١٥٣ ، ٢٧٦ .

(٤) ن . م . ٧ / ١٧٤ .

(٥) ابن الجوزي المنتظم : ٧ / ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٤٧ .

(٦) ن . م . ٧ / ٢٤٧ .

(٧) ن . م .

(٨) ن . م . ٧ / ٢٦٠ .

(٩) ن . م . ٧ / ٢٧٦ .

المنتظم بقوله: «حدثني بعد أن عوفي»^(١).

أما نقابة العباسيين، فقد وردت لأول مرة في المنتظم عام ٣٦٣ هـ، ولكن يبدو أن وجودها كان قبل هذا التاريخ، لأن النقيب أبا محمد عبد الواحد بن الفضل بن عبد الملك، قد تولى النقابة بعد أن صرف عنها القاضي أبو تمام الزينبي^(٢) ولكن نقابة العباسيين بقيت فيما بعد بأسرة آل الزينبي يتوارثوها^(٣). وكانت تضاف للنقيب العباسي وظيفة الصلاة^(٤)، وفي بعض الأحيان الوزارة أو نيابتها^(٥). أما تعيين النقيب فهو من اختصاص الخليفة إذ يقرأ عهده بحضور الخليفة والقضاة والشهود والأشراف والعلماء وغيرهم^(٦). وكان آخر نقيب عباسي ورد اسمه في المنتظم هو ابن الزوال في عام ٥٦٨ هـ^(٧) وبما أن ابن الجوزي قد عاصر بعض النقباء، فأصبح له مع بعضهم صلات شخصية، فذكر أن النقيب طلحة بن علي الزينبي (ت ٥٥٨ هـ) قد «حضر مجلسي مراراً»^(٨).

أما منصب نقيب النقباء العباسيين فقد ورد لأول مرة في المنتظم عام ٣٨٩ هـ^(٩)، وكان الخليفة يمنح هذا المنصب، ويخلع على صاحبه^(١٠)، ولكن ابن الجوزي ينفرد بذكر منصب «نقيب الأنصار» في بغداد، وقد كان

(١) ن . م . ١٠ / ١٧٧ .

(٢) ابن الجوزي المنتظم ٧ / ١٦ .

(٣) ن . م . ٧ / ١١٣ ، ١٧٦ .

(٤) ن . م . ٧ / ١١٣ ، ١٧٦ ، ٨ / ٩١ .

(٥) ن . م . ٩ / ٢٣٤ ، ١٠ / ١١ ، ٢٠٦ .

(٦) ن . م . ٧ / ١٧٤ .

(٧) ن . م . ١٠ / ٢٤١ .

(٨) ن . م . ١٠ / ٢٠٦ .

(٩) ن . م . ٧ / ٢٠٦ .

(١٠) ن . م . ٩ / ٢٣٤ ، ١٠ / ١١ .

يشغله محمد بن إسحاق بن إبراهيم الأنصاري (ت ٣٦٦ هـ) (١) ولم يرد لهذه النقابة بعد ذلك أي نص في المنتظم.

أما وظيفة أمير الحاج، فهي في كثير من الأحيان مرتبطة بالنقيب سواء، كان عباسياً أم علوياً، وكان يشير إلى من يحج بالناس في كل سنة وفق حوليات المنتظم، وإذا تكرر اسمه في سنوات متتالية كان يشير إليه دون ذكر اسمه بعبارة «حج بالناس في هذه السنة الذي حج بها في التي قبلها»، وكان قد ذكر في عام ٣٠٦ هـ أن الذي حج بالناس الفضل بن عبد الملك، ولكن عريب القرطبي ذكر أبا بكر أحمد بن العباس (٢)، ولكنه في عام ٣١١ هـ أغفل من حج بالناس فيها، بينما عريب ذكر الفضل بن عبد الملك (٣).

وكان ابن الجوزي قد أضاف إلى بعض النصوص التي التقى فيها مع الطبري حقائق جديدة، تدل على سعة اطلاعه التاريخي، ففي حوادث عام ٢٧٣ هـ قال: «وحج بالناس في هذه السنة هارون بن محمد الهاشمي، وهذه السنة العاشرة من حجه، ولم يحج بعد عمر بن الخطاب (رض) عشر سنين متتابعة سواه» (٤). وكان في بعض الأحيان يحدد السنوات التي يحج بها أمير الحاج بالناس، دون أن يكرره في حولياته، ففي عام ٣٦٦ هـ حج بالناس أبو عبد الله أحمد بن محمد العلوي، ثم قال: «إلى سنة ثمانين وثلثمائة» (٥)، وقد حج بالناس أيضاً في عام ٣٨٥ هـ، ثم قال: «وكذلك في سنة ست وسبع وثمان» (٦).

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٧ / ٨٥ .

(٢) ن . م ٦ / ١٤٨ = عريب : الصلة ص ٨١ .

(٣) عريب : الصلة ص ١٠٢ .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ٥ / ق ٢ ص ٨٨ = الطبري ١٠ / ١٢ .

(٥) ن . م ٧ / ٨٤ ، ١٦٤ ، ٢٦٧ .

(٦) ابن الجوزي المنتظم : ٧ / ١٧٨ .

وأشار في بعض السنين إلى عدد الحجاج، وإلى أحوالهم في الطريق، وما يتعرضون إلى مضايقات على يد بعض القبائل، مما يضطر أمير الحاج إلى تغيير الطريق عند العودة^(١). ومن الجدير بالذكر أن طريق الكوفة هو الطريق المألوف الذي يسلكه الحجاج إلى الديار المقدسة، كما يظهر من متابعات ابن الجوزي لأخبار الحجاج، حتى أن الخليفة في عام ٥٥٠ هـ قد ودع الحجاج في النجف ثم عاد إلى بغداد^(٢)، وأن أمرة الحاج كانت تعطى للأشراف العلويين في كثير من الأحيان^(٣).

ز - نظام الحسبة والمظالم

اقتصر ابن الجوزي على بغداد دون غيرها عند حديثه عن الحسبة، فكان أول نص ورد في المنتظم عن هذه الوظيفة عام ٢٨٤ هـ^(٤)، وكانت الحسبة في بعض الأحيان تعطى إلى القضاة إضافة لوظائفهم^(٥)، أو يجمع المحتسب مع وظيفته وظيفة المظالم^(٦)، وكان يشير إلى المنطقة التي كان يتولاها المحتسب في بغداد^(٧)، وذكر أنه استخلف الحسين بن أحمد بن الحجاج «سته أنفس كلهم لا خير فيه»^(٨)، ولو ذكر لنا ابن الجوزي أسماءهم لافادنا في هذا الموضوع، واعتبر مجيء أبي جعفر الخرقى

(١) ن . م . ٨ / ١٣ .

(٢) ن . م . ١٠ / ١٦١ .

(٣) ن . م . ٧ / ٢٦١ ، ٢٦٧ ، ٢٧٦ ، ٨ / ٢ ، ١٣ ، ١٦ ، ٦٩ .

(٤) ن . م . : ٥ / ق ٢ ص ١٧٤ .

(٥) ن . م . ٨ / ٢ ، ١٠ / ٢٩ .

(٦) ن . م . ٦ / ٧٠ .

(٧) ابن الجوزي : المنتظم ٧ / ٢٨٣ .

(٨) ن . م . ٧ / ٢١٦ .

للحسبة عام ٤٧٢ هـ في مكانه المناسب لأنه «لا يجيب شفاعته»^(١)، وأعطى صورة لتحليل الباعة قبل مجيئه للحسبة^(٢)، وكشف لنا الأعمال المناطة به^(٣)، واجراءات المحتسب علاء الدين ابن الزيني عام ٥٥٦ هـ^(٤).

وقد حدد ابن الجوزي منطقة باب بدر في بغداد مكاناً لجلوس المحتسب وقال «على ما جرت به العادة»^(٥)، وهذا يقودنا إلى احتمال وجود محتسب واحد في بغداد، وكان ابن الرطبي آخر محتسب ورد في المنتظم عام ٥٧٠ هـ^(٦).

وأما وظيفة النظر في المظالم فقد كانت مرتبطة في بعض الأحيان بالحسبة أو النقابة^(٧)، ولكن هناك من تولى هذه الوظيفة دون غيرها من الوظائف^(٨)، ومن الملاحظ أن ثمل قهرمانه السيدة أم المقتدر قد تولت هذه الوظيفة^(٩)، وكان يحضر «مجلسها القضاة والفقهاء»^(١٠)، وإزاء هذه الظاهرة الغريبة قال عريب «فانكر الناس ذلك واستبشعوه»^(١١)، ولكن ابن الجوزي لم يعقب على هذه الظاهرة بما يجرحها وإنما يدل على استحسانه لها. وذكر في عام ٤٧٩ هـ خلع المقتدي على ابن المعوج وقلده

(١) ن . م . ٨ / ٣٢٣ .

(٢) ن . م .

(٣) ن . م . ٩ / ١٢٩ .

(٤) ن . م . ١٠ / ٢٠٠ .

(٥) ن . م . ١٠ / ٢٢٣ .

(٦) ن . م . ١٠ / ٢٥٢ .

(٧) ن . م . ٧ / ١٥٣ .

(٨) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ١٠٥ .

(٩) ابن الجوزي المنتظم : ٦ / ١٤٨ .

(١٠) ن . م .

(١١) عريب : صلة الطبري ص ٦٧ .

المظالم^(١)، وهذا النص يشير إلى أن تقليد هذا المنصب يتم من قبل الخليفة.

ط - الوظائف الإدارية الأخرى

أورد ابن الجوزي وظيفة «الكاتب» وقد كان صاحبها مختصاً بالخلفاء والأمراء^(٢)، ولكنه لم يوضح الأعمال المناطة به، يقول الدوري: أن الكتاب كانوا يقومون بأمور الدواوين وهؤلاء يمثلون صفوة المثقفين^(٣)، وكان ابن الجوزي قد ذكر متولي بعض الدواوين، كديوان الضياع، وديوان المعونة، وديوان الزمام، وديوان الانشاء^(٤). بنصوص أحادية مقتضبة. لم تعطنا أية صورة لأعمالهم الإدارية، وأشار إلى وظيفة النظر في المارستان،^(٥) ومراعاة بعض الموظفين للمرضى^(٦)، وصاحب بيت المال^(٧)، وصاحب المخزن^(٨) وذكر بعض الوظائف المتصلة بالمخزن مثل: «الوكيل الناظر في المخزن»^(٩)، والمشرف والنائب والمرتب^(١٠)، ولكنه في جميع هذه الوظائف نجده ساكناً عن توضيح الأعمال المناطة بأصحابها ولكنه

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٩ / ٢٦ .

(٢) ن . م ٧ / ١٠٨ ، ١٦٤ ، ٢٦٣ ، ٨ / ٥٤ ، ١٦٤ .

(٣) الدوري، عبد العزيز: النظم الإسلامية، ص ٢٠١ .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ١١ / ورقة ١٢٧ ب، ٦ / ١٣٢ ، ٣٨٣ ، ٨ / ١٩ ، ١٢٤ ، ٩ / ٤٩ .

(٥) ن . م ٨ / ٢٤٨ .

(٦) ن . م ٩ / ٣٣ .

(٧) ن . م ٦ / ٢٥٠ .

(٨) ن . م ٩ / ١٩٨ ، ١٠ / ٥٢ ، ٦٨ ، ١٠٢ ، ٢١٠ ، ٢٢٠ ، ٢٧٤ .

(٩) ن . م ٩ / ٢١٦ .

(١٠) ن . م ١٠ / ١٠٢ ، ١٩٥ ، ٢٣٣ .

كشفت بعض الشيء عن وظيفة صاحب المخزن من خلال علاقته به في حوادث عام ٥٧٤ هـ ، بقوله «قال لي صاحب المخزن ما يخرج إلي شيء من السلطان فيه ذكرك الايشي عليه»^(١) ، ويقول الدكتور بدري محمد فهد أنه «هو الذي يتولى الخزنة ويكون بمثابة المساعد لتولي ديوان النفقات»^(٢) ، ووردت في المنتظم وظيفة الحاجب فقد كان للمقتدر ستة حجاب^(٣) ، كما وردت وظيفة حاجب الباب بدء من عام ٤٥٧ هـ وحتى عام ٥٧١ هـ^(٤) ، وأشار إلى من تولى هذه الوظيفة ومن عزل منها^(٥) ، وألمح إلى خصائصها الإدارية^(٦) . أما وظيفة أستاذ الدار فقد وردت منذ عام ٣٨١ هـ ، وحتى عام ٥٧١ هـ ، وكان صاحبها يرتبط بالخليفة باعتبار «أستاذ داره»^(٧) ، وقد عاصر ابن الجوزي بعض من تولى هذه الوظيفة ، وأوضح أسباب عزلهم منها^(٨) .

ي - الوظائف العسكرية

ترتبط بعض الوظائف العسكرية بالنظام الإداري ، كوظيفة صاحب الشرطة ، الذي يقوم بحفظ الأمن والنظام ، وأشار ابن الجوزي إلى صاحب شرطة بغداد دون غيرها من المدن^(٩) ، وكان يطلق عليه أحياناً صاحب «النظر في المعونة» ، وذكر بعض الألقاب التي كانت تمنح لصاحب هذه

(١) ن . م . ١٠ / ٢٨٤ .

(٢) بدري محمد فهد: العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري ص ٤٨ .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ٦ / ٦٨ .

(٤) ابن الجوزي المنتظم : ٨ / ٢٣٨ ، ٩ / ٢١٦ ، ١٠ / ٢٥٩ .

(٥) ن . م . ٩ / ١٩٩ ، ٢٢٣ ، ١٠ / ١٦١ ، ١٩٤ ، ٢٦٩ .

(٦) ن . م . ١٠ / ٢٠٤ .

(٧) ن . م . ٧ / ١٦١ ، ١٠ / ٢٥٦ .

(٨) ن . م . ١٠ / ٥٦ .

(٩) ن . م . ١٠ / ٥٦ ، ٢٥٦ .

(١٠) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ٨١ ، ١٠٠ ، ٦ / ١٦٧ ، ١٨٩ .

الوظيفة^(١)، والصلات الواسعة له والتي فيها انزال عقوبة الموت بالمجرمين^(٢).

وقد تقف الشرطة عاجزة عن استتباب الأمن، وبخاصة أمام العيارين والشنطار^(٣).

أما وظيفة الشحنة فقد وردت لأول مرة في المنتظم في عام ٤٩٨ هـ ويبدو أن لصاحبها أهمية عسكرية وإدارية، فحينما خرج السلطان محمد السلجوقي من بغداد «رتب البرسقي شحنة العراق»^(٤)، وأشار ابن الجوزي إلى شحنة بغداد، وأوانا وعكبرا والري^(٥). وكانت له صلات شخصية مع شحنة عكبرا فقال «وكان مواضياً على حضور مجلسي»^(٦)، وكانت وظيفة الشحنة «أقرب ما تكون إلى وظيفة حاكم عسكري أو مدير شرطة»^(٧)، ولكنه في بعض الأحيان يتعرض للاعدام إذا تجاوز صلاحياته^(٨)، أو يتعرض للاغتيال في أحيان أخرى^(٩).

وكان «العميد» أو «عميد الجيوش» يتعاون مع الشحنة في اخماد الفتن التي كانت تعصف ببغداد من وقت لآخر^(١٠)، وذكر في حوادث عام ٥٢٩ هـ

(١) ن . م . ٨ / ٤٩ .

(٢) ن . م . ٨ / ٧٥ .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ٩ / ١٣٨ .

(٤) ن . م . ٩ / ١٤٣ .

(٥) ن . م . ١٠ / ١٠٢ ، ٢٧٢ . أوانا وعكبرا من نواحي دجيل، انظر ياقوت : معجم البلدان

١ / ٢٧٤ ، ٤ / ١٤٢ .

(٦) ن . م . ١٠ / ٢٧٢ .

(٧) جعفر خصباك : العراق في عهد المغول الايلخانيين ص ٧٥ .

(٨) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ٧٢ .

(٩) ن . م . ٩ / ١١٤ .

(١٠) ن . م . ٩ / ٢٦ - ٢٧ .

أن «الشحنة والعميد عطلا دار الضرب وعملا دار ضرب عندهم»^(١)، وهذا يكشف لنا تداخل الواجبات والأعمال بين وظيفتي الشحنة والعميد، وقد تتسع سلطة العميد في بعض الأحيان إلى درجة الوصول إلى منصب الوزارة^(٢) وترد في المنتظم وظيفة «رئيس الرؤساء»^(٣)، حيث كان صاحبها يتمتع بسلطات واسعة، منها مشاورته بصرف صاحب الشرطة^(٤)، وكان يخلع عليه في بعض الأحوال^(٥).

وكان الجند يشاركون في الأمور السياسية والاجتماعية والإدارية فقد كان لهم دور في أعمال الشغب في بغداد من أجل المطالبة بأرزاقهم^(٦)، حتى امتدت أيديهم إلى نهب دور الخلفاء^(٧)، وتنقيب دور الوزراء^(٨)، والقيام بأعمال لصوية والاعتداء على النساء^(٩)، وكانت لهم مشاركة في بعض الأمور الإدارية كاختيار الوزراء^(١٠)، ومحاولاتهم في خلع الأمراء^(١١). وكان يطلق على الجند لفظ الغلمان في بعض الأحيان^(١٢)، وهم ما يبدو يمثلون «الأصاغر» من الجند^(١٣)، أما الأكابر، فقد أطلق عليهم اسم

ع

-
- (١) ن . م . ١٠ / ٤٧ .
(٢) ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ٣١٧ ، ٣١٩ .
(٣) ن . م . ٨ / ١١٩ .
(٤) ن . م . ٨ / ١٢٩ .
(٥) ن . م . ٨ / ١٥١ ، ١٦٠ .
(٦) ن . م . ٦ / ١٧٢ ، ١٧٦ = مسكويه : تجارب الأمم ١ / ٣٢٣ .
(٧) ن . م . ٦ / ٢٢٢ ، ١٨٩ / ٨ .
(٨) ن . م . ٦ / ٢٧٦ .
(٩) ن . م . ٦ / ٣٤٠ ، ٢٢٨ / ٨ .
(١٠) ن . م . ٦ / ٢٨١ .
(١١) ن . م . ٨ / ٦٣ .
(١٢) ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ٦٣ .
(١٣) ن . م . ٨ / ٧٢ ، ٧٣ .

ثالثاً - الجانب الاجتماعي

ضم كتاب المنتظم جوانب اجتماعية وحياتية، كشف فيها ابن الجوزي عن طبقات المجتمع وحياتها الاقتصادية، والصراعات الحاصلة بين فصائلها، وتناول عصره بصورة دقيقة في حولياته وشهرياته ويوميته، وقد تناولت هذه الحوادث الفئات والجماعات الآتية:

أ - العيارون والشطار والفتوة

يمكن القول بلا مغالاة أو مبالغة، أن المنتظم يعتبر من أفضل وأوسع المصادر التاريخية التي تابعت حركات العيارين والشطار والفتوة، تلك التكتلات الشعبية التي أقلقت الدولة والمجتمع فترة طويلة من الزمن، وقد جاء وجودها نتيجة للتباين الطبقي والاقتصادي بين فئات المجتمع، فهي إذاً من المظاهر الاجتماعية التي برزت في العصر العباسي، ذات المحتوى الاقتصادي في معظم جوانبها، وإن كانت في بعض الأحيان تتقمص الإطار الديني والمذهبي، وأحياناً الوطني والسياسي، وكان ابن الجوزي يحدد كبسات العيارين في بغداد، وما يلحق بها من نهب واحراق، ومن خلال نصوص المنتظم نتعرف على خطط بغداد في القرن الرابع الهجري من خلال حركات العيارين^(٢)، وكانت أول إشارة وردت في المنتظم عنهم في عام ٣٦٤ هـ .

(١) ن . م . ٨ / ٢٩ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٥٥ ، ٦٤ ، ١١٧ .

(٢) ن . م . ٧ / ٧٥ .

ويستفاد من النصوص وجود تنظيم عسكري عند العيارين، بحيث تلقبوا
بالقادة، وأصبح في كل حرب أمير، وفي كل محلة متقدم^(١)، وقد دافعوا
عن بغداد عام ٥٥٢ هـ عند حصار السلاجقة لها^(٢)، وكان من أبرز قاداتهم:
أسود الزيد والبرجمي^(٣)، وأصبح لهم من القوة والنفوذ إلى درجة جباية
الأسواق التي هي من خصائص السلطة^(٤). وكانوا يكبسون الدور ليلاً
ونهاراً، ويدهمون الأسواق^(٥) ولم تسلم حتى الجوامع من كبساتهم^(٦)، ولم
يراع مقام الشريف المرتضى فكبسوا داره^(٧). وكشف ابن الجوزي عن
الجانب الاجتماعي للعيارين والشطار، من خلال الإشارة إلى فصائلهم
المؤلفة من العباسيين والعلويين، والعرب والأكراد، ومن انتماءات مذهبية
متعددة^(٨)، وإلى اجراءات السلطة التي لم تفرق بين هذه العناصر^(٩)،
ومشاركتهم في احياء بعض المناسبات الدينية مع بقية الفئات الاجتماعية في
أفراحها وأحزانها^(١٠)، وما يرافق كبساتهم من ارتفاع الأسعار^(١١).

ويبدو أن السلطة كانت عاجزة عن كبح جماحهم بحيث «خرقوا هيبة
السلطان»^(١٣)، وطالبوا بإقالة ابن النسوي صاحب الشرطة عام ٤٢٢ هـ^(١٣)

-
- ٤
- (١) ابن الجوزي المنتظم : ٧ / ٧٥ ، ١٥٣ .
(٢) ن . م . ١٥٣ / ١٠ .
(٣) ن . م . ٧ / ٧٥ ، ٨ / ٤٤ .
(٤) ن . م . ٧ / ١٧٤ .
(٥) ن . م . ٨ / ٢٢ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٥٤ .
(٦) ن . م . ٨ / ٤٤ .
(٧) ن . م . ٢٢٨ .
(٨) ن . م . ٧ / ٢٢٠ ، ٨ / ٢٢ .
(٩) ن . م . ٧ / ٢٢٠ .
(١٠) ن . م . ٨ / ٦٠ ، ٦٢ .
(١١) ن . م . ٨ / ٢٢ .
(١٢) ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ٢١ .
(١٣) ن . م . ٨ / ٥٧ .

وبلغوا من القوة بحيث ارغموا الناس على مخاطبة البرجمي بالقائد^(١)،
وتهديد بعض الخطباء بالخطبة له، وإلا فلا يخطب لخليفة أو ملك^(٢)، ومما
يبدو أن الناس فقدوا الأمل بالسلطة للدفاع عن أنفسهم، والتجأوا إلى التكتل
والاتحاد لدفع شرورهم واسترداد أموالهم^(٣).

وأورد ابن الجوزي بعض المفارقات والغرائب عن زعماء العيارين
بحيث تبعدهم عن الرذيلة وتقربهم نحو الأخلاق والفضيلة^(٤)، والتظاهر
بحفظ البلد ولزوم الاستقامة،^(٥) بعد توسط الشريف المرتضى بينهم وبين
السلطة عام ٤٢٥ هـ^(٦).

وكان ابن الجوزي قد عاصر جانباً من حركات العيارين، فقد أرخها
بالسنة والشهر واليوم، رابطاً الأسباب بالمسببات في كثير من الأحيان^(٧)،
وكانت تثيره بعض الأعمال فيطلق عليها «عجائب» أو «ماحير الناس»^(٨).

وأعطى وصفاً دقيقاً عن العيارين في الفترة التي عاصرها فقال إنه كانت
لهم «عيون على الناس من النساء والرجال يطوفون الخانات والرحبة
والصياف والجوهرين فإذا عاينوا من قد باع شيئاً تبعوه وأخذوا ما معه»^(٩)،
ولم يخش ابن الجوزي من القول أن العيارين قد أمنوا من ملاحقة السلطة

(١) ن . م . ٨ / ٧٢ .

(٢) ن . م . ٨ / ٧٥ .

(٣) ن . م . ٨ / ٦٢ .

(٤) ن . م . ٧ / ٧٥ ، ٨ / ٧٢ ، انظر الهمداني : تكملة الطبري ص ٤٣٦ .

(٥) ن . م . ٨ / ٧٨ .

(٦) ن . م . ٨ / ٧٩ .

(٧) ن . م . ١٠ / ٥٨ .

(٨) ن . م . ١٠ / ٧٠ ، ٩٥ .

(٩) ابن الجوزي : المتظم : ١٠ / ١٠٦ .

وذلك بوجود «ابن عم السلطان مسعود معهم»^(١) ولكنه في الوقت نفسه أبرز الجانب الوطني للعيارين في بغداد ضد الغزاة السلاجقة، مستهدفين في ذلك تحرير البلاد من سطوتهم في عام ٥٥٢ هـ، حيث «كسوا طوابع العسكر وهزموهم»^(٢)، ولكن علاقة السلطة بالعيارين سرعان ما عادت إلى وضعها غير الودي عام ٥٦٤ هـ^(٣).

ومن الملاحظ أن ابن الجوزي لم يتابع العيارين والشطار خارج مدينة بغداد، إلا في نص واحد ذكره عن أعمالهم في همدان عام ٤٥٥ هـ^(٤)، وآخر في عام ٤٧٩ هـ، عن ظهور عيار بين ديار بني أسد وواسط غريب الأطوار والحركات^(٥). وكان قد أطلق لفظ «الذعار والدعار» على جماعة العيارين^(٦).

أما الفتوة فقد كانت تشابه حركة العيارين والشطار في بعض جوانبها، وقد شكك ابن الجوزي في مبادئهم بقوله «ومن هذا الفن تليسه على العيارين في أخذ أموال الناس فإنهم يسمون بالفتيان، ويقولون: الفتى لا يزني ولا يكذب ويحفظ الحرم ولا يهتك ستر امرأة ومع هذا لا يتحاشون من أخذ أموال الناس وينسون ثقلي الأكباد على الأموال ويسمون طريقتهم فتوة»^(٧)، وجعل العيارين والفتوة من شريحة اجتماعية واحدة، ولكن يبدو أن للفتوة مبادئ عقائدية وفكرية تميزهم عن العيارين، فأشار ابن الجوزي إلى

(١) ن . م .

(٢) ن . م . ١٠ / ١٧٤ .

(٣) ن . م . ١٠ / ٢٢٦ .

(٤) ن . م . ٨ / ٢٣١ .

(٥) ن . م . ٩ / ٣٠ .

(٦) ن . م . ٧ / ١٠١ ، ٢٣٧ ، ٨ / ٥٥ ، ٦٠ ، ٢١٩ ، ٢٣٧ .

(٧) ابن الجوزي : تليس ابليس ص ٣٩٤ .

أن لابن الرسولي رسالة في الفتوة وأوضح من طرف خفي صلوات الفتوة بالتشيع والفاطميين في حوادث عام ٤٧٣ هـ (١) واتهم الفتيان بالدعوة «لصاحب مصر ويجعلون ذكر الفتوة عنواناً لجمع الكلمة على هذا الباطن» (٢)، وهذا ما يناقض قول ابن الجوزي المتقدم من اعتبار العيارين والفتوة جماعة واحدة.

ب - الطوائف والمذاهب

شغل المنتظم حيزاً كبيراً بذكر الطوائف والمذاهب وما بينها من اختلافات وما يدور بسببها من صراعات، فقد كانت الشعائر الدينية في كثير من الأحيان مثار فتن وصراعات واسعة النطاق، تزهق فيها الأرواح وتحرق الأسواق، وتنتهك الحرمات، وقد وافانا ابن الجوزي بتصور واف من خلال جملة من الحوادث عن طبيعة هذه الصراعات وانتشارها وآثارها السلبية في القضاء على وحدة المجتمع وتصده، وتابع ابن الجوزي في حولياته هذه الحوادث منذ عام ٢٨٤ هـ (٣). وكان يطلق لفظ «الفتنة» على مسببي هذه الحوادث (٤) ويحدد المناطق التي يقع فيها الصراع، وبخاصة من بغداد (٥). وكان قد حدد عام ٣٥٢ هـ بداية أفراح الشيعة بعيد الغدير، وأحزانهم بيوم عاشوراء (٦)، وبما أن هذه المراسيم أخذت شكلها الحولي، نجد ابن الجوزي يحيل الأمر على السنوات الماضية بقوله «إنه عمل مثل ما عمل في

(١) : ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ٣٢٦ - ٣٢٧ .

(٢) ن . م .

(٣) ن . م . المنتظم ٥ / ق ٢ ص ١٧١ .

(٤) ن . م . ٦ / ٣٦٤ .

(٥) ابن الجوزي المنتظم ٦ / ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٧ / ١٩ .

(٦) ن . م . ٧ / ١٥ ، ١٦ = الهمداني : تكملة الطبري ص ٤٠٠ .

السنة الماضية»^(١) أو «ما تقدم ذكره، أو ما جرت به عادة القوم»^(٢)، ويبدو أن السلطة في بعض السنين كانت تحظر ممارسة هذه الشعائر، إذ لم نجد لها ذكراً في المنتظم بين عامي ٣٦٢ - ٣٨١ هـ ولكن بعد ذلك كان الأمر يتأرجح بين الحرية والتضييق، وتستعمل السلطة صلاحياتها في بعض الأحيان من أجل قمع الفتن واستتباب الأمن والنظام^(٣). ومنذ عام ٣٨٩ هـ أوجد أهل السنة مناسبتين إحداهما مفرحة وهي احتفاء بدخول النبي (ﷺ) وأبي بكر الصديق (رض) الغار، والثانية محزنة وهي مقتل مصعب بن الزبير، وكانوا يعملون «مثل ما عملت الشيعة»^(٤)، وكان يصف الحوادث الاجتماعية الناجمة من إحياء تلك المناسبات الأمر الذي يؤدي بالسلطة في بعض الأحيان إلى حظر الممارسات عند الفريقين^(٥). وقد نجح عميد الجيوش في إجراءاته في الفترة بين عامي ٣٩٢ - ٤٠١ هـ^(٦). ولكن الصراع عاد من جديد بعد هذا التاريخ^(٧).

وكان الخليفة القادر بالله منذ عام ٤٠٨ هـ تزعم حركة فكرية مناهضة للمعتزلة والكلاميين، وقد سار على سياسته السلطان محمود الغزنوي في خراسان حيث عرض جماعة من المعتزلة والشيعة والإسماعيلية وغيرهم إلى القتل والسجن والنفي^(٨). ولكن إجراءات القادر هذه لم تمنع من ممارسة الشعائر عام ٤٢١ هـ «رجوعاً إلى عاداتهم الأولى»^(٩). وإذا كانت الحوادث

(١) ن . م . ٧ / ١٩ .

(٢) ن . م . ٧ / ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٣ ، ٤٣ .

(٣) ن . م . المنتظم ٧ / ١٦٤ .

(٤) ن . م . ٧ / ٢٠٦ .

(٥) ن . م . ٧ / ٢٥٣ .

(٦) ابن الجوزي : المنتظم ٧ / ٢٥٣ .

(٧) ن . م . ٧ / ٢٥٤ ، ٢٨٧ .

(٨) ن . م . ٧ / ٢٨٧ .

(٩) ن . م . ٨ / ٤٨ .

ملفئة للنظر كان يقول: «ما لم يجر مثله»^(١)، ومن الغريب أن الجماعات المذهبية المتصارعة كانت تعقد صلحاً في بعض الأحيان لتقف متحدة ضد السلطة^(٢)، واعتبر ابن الجوزي الصلح الذي عقد في عام ٤٨٨ هـ «من العجائب»^(٣)، ولعل السبب يعود إلى عدم ثقته باستمراره مدة طويلة، لأنه قد سبقه صلح في عام ٤٤٢ هـ .

وكان ابن الجوزي قد عاصر جانباً من الصراعات الاجتماعية ذات الطابع العقائدي وبخاصة الصراع بين الحنابلة والأشاعرة^(٤)، وفي كثير من الأحيان يلعب العوام دوراً في اذكائه^(٥). وقد يصل إلى مستوى الفقهاء والوعاظ في أحيان أخرى^(٦).

ج - اللصوص وقطاع الطرق

يشكل اللصوص وقطاع الطرق شرائح اجتماعية عابثة، قد برحت بالأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية المتدهورة، وتابع ابن الجوزي أعمال اللصوص وقطاع الطرق منذ عام ٣٠٩ هـ . فذكر أعمال السطو على البيوت^(٧)، والمساجد^(٨)، وأعمال الخطف من الشوارع والحمامات^(٩)، ولم

(١) ن . م . ٨ / ١٤١ ، ١٤٩ ، ١٥١ .

(٢) ن . م . ٨ / ١٤٥ .

(٣) ن . م . ٩ / ٨٧ .

(٤) ن . م . ٨ / ٣٠٥ .

(٥) ن . م . ٨ / ٣١٢ ، ٣٠٥ .

(٦) ن . م . ١٠ / ١٤٥ .

(٧) ابن الجوزي : المنتظم ٦ / ١٥٩ = الهمداني : تكملة الطبري ص ٢١٨ .

(٨) ن . م . ٨ / ٤٤ .

(٩) ن . م . ٨ / ١٨٩ - ١٩٠ ، ١٥ / ٩ .

تسلم من جرائم اللصوص حتى دور الحكومة^(١). وبلغ الأمر إلى سرقة بستان الخليفة وداره^(٢). ولكن هؤلاء لم يفلتوا دائماً من طائلة العقاب، وقد تصل عقوبة بعضهم إلى الاعدام^(٣)، وكثيراً ما يستغل اللصوص تدهور الوضع السياسي والاجتماعي. فعند خلع القاهر عام ٣٢٢هـ «وقع النهب ببغداد»^(٤)، وكان قطاع الطرق يمارسون أعمالهم اللصوصية للاستحواذ على القوافل^(٥). وفي بعض الأحيان تمتد أيدي اللصوص إلى ارتكاب جرائم قتل إضافة إلى السرقة^(٦). ووصف ابن الجوزي الأعمال اللصوصية في عصره بدقة، واعتبر بعض الحوادث الملفتة للنظر «عجيبية»، وكشف عن بعض الأعمال منها أنه في عام ٥٣٨هـ، كان اللصوص يمشون بثياب التجار في النهار فلا يعرفهم الإنسان حتى يأخذوه^(٧)، وقد تجرأ الصبيان على قتل بعض الرجال ونهب ما عندهم^(٨)، أو قتل الصبيان على يد بعض الرجال بسبب حلقات ذهب في آذانهم^(٩)، وقد ذكر بعض الجرائم اللصوصية التي كانت عقوبتها الموت^(١٠)، وأغرب ما ذكر في عام ٥٧٤هـ، أن أحد اللصوص قدم لصاحب المخزن فقال: «احبسوا هذا حتى نصلبه غداً فقام الرجل في الليل وصلب نفسه»^(١١).

-
- (١) ن . م . ٨ / ٥٤ .
(٢) ن . م . ٨ / ٨٢ ، ١٩٤ .
(٣) ن . م . ٦ / ٢٤٩ ، ٩ / ١١٦ .
(٤) ن . م . ٦ / ٢٦٥ .
(٥) ن . م . ٦ / ٣١٨ .
(٦) ن . م . ٧ / ٤٧ .
(٧) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ١٠٥ .
(٨) ن . م . ١٠ / ٢٠٣ .
(٩) ن . م . ١٠ / ٢٠٨ .
(١٠) ن . م .
(١١) ن . م . ١٠ / ٢٨٧ .

د - الأسر والقبائل

قدم ابن الجوزي صورة عن التركيب الاجتماعي والسكاني في العراق من خلال النصوص المتعلقة بالأسر والقبائل، فذكر «بني هاشم» ويبدو أنهم من الأسرة العباسية، دون العلوية، بدليل أن بعض العباسيين قد تلقب بالهاشمي^(١)، ووصف ما تعرضوا إليه من تدمير بسبب تأخير أرزاقهم، واعتداءاتهم على الوزير علي بن عيسى، في عامي ٣٠٦ و ٣١٣ هـ^(٢)، ومن شغل منهم النقابة والقضاء كأسرة «آل الزينبي» و«آل المهدي»^(٣)، وقد وصف محمد بن علي المعروف بابن الغريق (ت ٤٦٥ هـ) بأنه «زاهد بني هاشم»^(٤)، ومن الأسر العلوية «آل الموسوي» التي تركزت فيها النقابة الطالبية. وقد وردت في المنتظم أسرة آل الدامغاني التي احتفظ أفرادها بمنصب القضاء.

وكان ابن الجوزي يشير إلى «الاعراب»^(٥)، دون أن يوضح انتسابهم إلى قبيلة أو أسرة معينة، ولكنه تابع أخبارهم واعتداءاتهم على المدن وقوافل الحجاج^(٦)، في بعض المواسم يعودون إلى بغداد دون أداء فريضة الحج^(٧)، وأشار كذلك إلى «العرب» في بعض النصوص وبخاصة الذين امتهنوا النهب وقطع الطرق^(٨)، كما أورد لفظ «الأعراب» التي تلتقي

(١) ن . م . ٩ / ٣٤ .

(٢) ن . م . ٦ / ١٤٨ ، ١٩٥ = القرطبي، عريب: صلة الطبري ص ٧٠ .

(٣) ن . م . ٨ / ٢٨٣ ، ٢٩٥ ، ٣٤ / ٩ .

(٤) ابن الجوزي المنتظم ٨ / ٢٨٣ .

(٥) الاعراب هم سكان البادية، والنسب إلى الاعراب اعرابي، ويجمع الاعرابي على الاعراب

والأعراب لسان العرب ١ / ٥٨٦، تاج العروس ١ / ٣٧١، المنجد ص ٤٦٥ .

(٦) ابن الجوزي : المنتظم ٥ / ق ٢ ص ٥٦ ، ٨ / ١٣ - ١٦ ، ١٠ / ٢١٨ .

(٧) ن . م . ٨ / ٢٢ ، ٢ .

(٨) ن . م . ٨ / ٧٨ ، ٨٢ ، ٩ / ٣١ ، ١٠ / ١٤٢ ، ١٤٣ .

أعمالهم بالأعراب^(١). أما القبائل العربية التي شخصها ابن الجوزي، فقبيلة خفاجة التي كانت تعترض قوافل الحجاج وتشن غاراتها على المدن^(٢) وبنو سليم، وبنو هلال^(٣)، الذين سلكوا سلوك قبيلة خفاجة وأما قبيلة أسد فقد استقر بعضها في مدينة الحلة، وأسسوا فيها إمارة «آل مزيد» وأوضح ابن الجوزي علاقة هذه القبيلة بالخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية^(٤).

هـ - المرأة

خص ابن الجوزي في تراجمه عدداً من شهيرات النساء، وتناول في الحوادث المرأة ودورها في الحياة الاجتماعية والسياسية، حيث وصلت بعض النسوة إلى مرتبة كبيرة لدى الخلفاء والأمراء، وبرزت منهن الزاهدات والمتصوفات.

وقد تناول مراسيم الخطوبة والزواج ومقادير المهور التي يقدمها الخلفاء أو الأمراء وغيرهم، وقد وصلت بعض أرقامها إلى مائتي ألف دينار^(٥)، وأشار إلى الجواري وبيعهن والزواج منهن، وما تحتوي منهن بعض القصور^(٦)، وقد تصل بعض الجواري إلى مكانة كبيرة من الحظوة والمقام. إلى حد جزع بعض الخلفاء على وفاة إحداهن^(٧)، أو مشاركة بعضهن في قتلهم^(٨). وكشف لنا عن أنماط من المكانة الرفيعة لبعض الجواري منها،

(١) ن . م . ٨ / ٢٣٤ .

(٢) ن . م . ٧ / ٢٦٨ ، ٩ / ٦٣ ، ٩٧ ، ١٠ / ٢٠٦ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ .

(٣) ن . م . ٧ / ٣٣ ، ٥٧ .

(٤) ابن الجوزي: المنتظم ٩ / ١٩٨ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٧ .

(٥) ن . م . ٦ / ٣٠٠ ، ٣٣٠ / ٧ ، ١٠١ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ٢٨٧ ، ٨ / ١٦ .

(٦) ن . م . ٦ / ٢٥١ ، ٨ / ٦٣ ، ١٩٣ ، ٢٨٥ ، ٢٩١ ، ٩ / ٨١ ، ٢٠٠ .

(٧) ن . م . ٥ / ٢ ص ١٣٧ .

(٨) ن . م . ٩ / ٨٠ ، ٨١ .

إن فاطمة قهرمانة الخليفة المقتدر «كان لها مال، عظيم أعطت منه شخصين مائتي ألف دينار عيناً غير الهدايا»^(١)، وكان للسيدة شغب من الأموال «تفوت الاحصاء»^(٢)، وكانت تفرض إرادتها على القضاة باتخاذ القرارات حتى قال لها المقتدر: «الأحكام ما لا طريق إلى اللعب به»^(٣).

وكان ابن الجوزي قد دون مذكراته الذاتية عن المرأة والحياة الاجتماعية في الفترة التي عاصرها تكشف عن جانب من حياة الناس، فذكر في عام ٥٦٢ هـ، انكفاء سفينة حاملة حلياً مستعاراً للزواج^(٤)، وقد أفادنا النص المذكور أن الفقراء من الناس كانوا يحاولون الظهور بالمظاهر اللائقة في مثل هذه المناسبات، حتى إنه ذكر زواج ابنه علي وابنته رابعة، وما قدمته زوجة الخليفة من مساعدات مالية^(٥). وقد استغنى ابن الجوزي في بعض القضايا الزوجية الغربية، وأعطى رأيه الشرعي والفقهي في بعضها^(٦). وكان قد ضمن المنتظم حالات ولادية شاذة^(٧)، وقد تستوقفه بعض الحالات فيقول «ولم يسمع بمثل هذا»^(٨).

ولم يغفل ابن الجوزي العلاقات العاطفية غير المشروعة عند بعض الناس، واعتبرها داء من أدواء المجتمع، مما جعله يندد به وبالوسط الاجتماعي الذي فشا فيه، واعتبرها «أمراً قبيحاً»^(٩). وأشار إلى إنزال عقوبة

(١) ن . م : ٦ / ١٢ .

(٢) ابن الجوزي المنتظم : ٦ / ٢٥٣ .

(٣) ن . م : ٦ / ٢٣٣ .

(٤) ن . م : ١٠ / ٢٢١ .

(٥) ن . م : ١٠ / ٢٥٧ ، ٢٦٢ .

(٦) ن . م : ١٠ / ٢٦٦ ، ٢٧١ .

(٧) ن . م : ٦ / ٨٩ ، ٩٠ ، ١٠ / ٢١٠ ، ٢٨٣ .

(٨) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ٢١٠ .

(٩) ن . م : ٦ / ٢٩٣ .

الموت بحق من مارس الشذوذ الجنسي^(١)، وإلى موقف السلطة ولا سيما في الفترة التي عاصرها تجاه هذه الظاهرة باتخاذ الاجراءات للحيلولة دون اختلاط الرجال بالنساء في السفن^(٢)، ومنع النساء من الخروج ليلاً في بعض المناسبات^(٣)، ونفي المفسدات وبيع دورهن والتشهير بهن على الحمير^(٤)، ويبدو أن ظاهرة التشهير كانت مألوفة في المجتمع البغدادي في حالات الزواج غير المشروع أو شرب النساء الخمر علانية ونحو ذلك^(٥)، وكان بعض الناس ولا سيما الحنابلة والوعاظ يتصدون للمفسدات والمغنيات ونقض أوكار الرذيلة والفساد^(٦).

وأشار ابن الجوزي إلى أنماط مختلفة كشف فيها عن حالات جنسية وغرامية، وعلاقات عاطفية، تؤدي أحياناً إلى القتل أو الانتحار^(٧)، وحالات التعدي على النساء والتحرش بهن^(٨)، وكان ابن الجوزي في جميع النصوص لم يجتز حدود بغداد أو العراق إلا في نص واحد أورده في حوادث عام ٤٠٥ هـ، ذكر فيه منع الخليفة الفاطمي الحاكم النساء من الخروج والتطلع من السطوح ودخول الحمامات^(٩).

٤

و - الفئات الاجتماعية

أفسح ابن الجوزي مكاناً للطبقات الاجتماعية في المنتظم، وصلاتها

(١) ن . م . ٩ / ٣٧ ، ١٠ / ١٠٨ .

(٢) ن . م . ٨ / ٢٧٨ ، ٩ / ٢٩٤ ، ١٠ / ١١٧ .

(٣) ن . م . ٩ / ١٢٣ .

(٤) ن . م . ٨ / ٢٩٤ .

(٥) ن . م . ١٠ / ٦٩ ، ٢٠٨ .

(٦) ن . م . ٨ / ٢٧٢ ، ٩ / ١٧ .

(٧) ن . م . ٨ / ٢٩٧ ، ٩ / ١٦ - ١٧ ، ٢٦ ، ١٤٨ .

(٨) ن . م . ٨ / ٢٢٨ .

(٩) ابن الجوزي : المنتظم ٧ / ٢٧٠ .

بالطبقة الحاكمة وظروفها الاقتصادية والفكرية والدينية على النحو الآتي :

١ - فئة العامة

لقد اطلق ابن الجوزي لفظ «العامة» و«العوام» و«السوقة» و«الغوغاء» و«السفلة»^(١)، وكشف عن معاناتها العميقة في علاقاتها مع السلطة والفئات ذات النفوذ السياسي والاجتماعي والاقتصادي. فهو في اطلاقه هذه الصفات على بعض الشرائح الاجتماعية، فإن هناك الكثير من النصوص تكشف لنا طبيعة هذه الفئة وتحركاتها ودوافعها، كما كان لبعضها ثقل ملحوظ في تغيير مجريات الأمور، وقد تابعها ابن الجوزي منذ عام ٢٧٢ هـ وحتى نهاية المنتظم، فكانت بعض تحركاتها تستهدف السلطة وبعض منشئاتها^(٢)، ولعل اطلاقه لفظ «الأوباش»^(٣) خير دليل على استنكاره لمثل هذه الأعمال، وهي تلقي الضوء على دوافع هذه الحركات التي أخذت طابع التمرد على الواقع الذي أودع الكثير من الناس السجون، وحاول ابن الجوزي ارجاع بعضها إلى غلاء الأسعار وشحة المواد الاستهلاكية^(٤). فكان الغلاء والوباء في بعض الأحيان يخص «الضعفاء»^(٥) من الناس، ولعله قصد بهم السواد الأعظم من الناس الذين يتسلمون الصدقات في الأعياد والمناسبات الأخرى^(٦)، وفي كثير من الأحيان كانت العامة تصب جام غضبها على

(١) : ن . م . ٥ / ق ٢ ٨٥ ، ١٧١ ، ٦ / ١٤٥ ، ١٥٦ ، ١٨٨ ، ٣٣٨ ، ٧ / ٥٤ ، ٧٤ ، ٨

٤١ / ٤٤ ، ٢٤٠ ، ٢٩٢ ، ٣١٢ ، ١٠٣ / ١٠ ، ١٧٠ ، ٢٦٥ ، ٢٥٩ ، ٢٥٩ .

(٢) : ن . م . ٥ / ق ٢ ص ٨٥ ، ٦ / ١٤٥ ، ١٥٣ .

(٣) : ن . م . ٨ / ٤٢ ، ١٠ / ١٣٣ .

الأوباش : هم سفلة الناس وأخلاقهم . ابن منظور : لسان العرب ٦ / ٣٦٧ .

الزييدي : تاج العروس ٤ / ٣٦١ .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ٦ / ١٥٦ .

(٥) : ن . م . ٦ / ٢٨٢ .

(٦) : ن . م . ٧ / ٢٥٦ .

الوزراء^(١)، وقد تجهر بالاحتجاج على الخليفة نفسه^(٢)، أو قتل بعض المسؤولين والتصدي لهم^(٣)، ويقترب لفظ «الضعفاء» من لفظ «الفقراء» الذين يشكلون الفئة المسحوقة في المجتمع فيقودهم الفقر في بعض الأحيان إلى أكل الجراد وذلك «لشدة غلاء الخبز»^(٤). ولا شك أن مثل هذه النصوص تلقي أضواءً على ظاهرة التفاوت الاجتماعي الذي كان بارزاً في الحياة الاجتماعية ولا سيما في القرن الرابع الهجري، وكان الفقراء يسكنون الكويخات الواقعة بباب الغربية، مما دعا الخليفة إلى هدمها واسكانهم الدور المقتدية^(٥). وهناك حالات قليلة تحايل فيها بعض الناس متظاهرين بالفقر، فقد توفي أحدهم فوجد في مرقعته ستمائة دينار مغربية^(٦).

وفي كتاب المنتظم اشارات طفيفة لأكالات العامة، وهي ما تعرف اليوم بالأكالات الشعبية، منها الهريسة والباقلاء^(٧)، وكان بعض الناس يشاركون الزهاد في طعامهم المؤلف من «بازنجان مقلو وخل وبقلاء ودبس»^(٨)، ويبدو أن (القطائف) كانت بعيدة عن تناول الفقراء، لأن الوزير الروذراوري (ت ٤٨٨ هـ) قال «تذكرت نفوساً تشتيه فلا تقدر عليه»^(٩). وعلى الرغم من معاناة هذه الطبقة فقد كانت السلطة في بعض ظروفها الحرجة، تحتاجهم إليها فقد دافع العوام عن بغداد عام ٥٤٣ هـ وكانوا «يقاتلون

(١) ن . م . ٦ / ١٨٨ - ١٨٩ .

(٢) ن . م . ٦ / ٣٢٦ .

(٣) ن . م . ٨ / ١٤٥ ، ٥٦ .

(٤) ن . م . ٦ / ٣٣١ .

(٥) ن . م . ٩ / ٣٠ .

(٦) ن . م .

(٧) ابن الجوزي : ٧ / ٧٤ ، ٩ / ٧ .

(٨) ن . م . ٧ / ١٦٢ .

(٩) ن . م . ٩ / ٩١ .

بالميازير الصوف والمقاليع»^(١) واستعان بهم الخليفة المقتفي عام ٥٥٢ هـ لمقاومة السلطان السلجوقي محمد بحيث «حمل العوام والتجار والرؤساء ثياب الحرب»^(٢).

وكان ابن الجوزي قد ألمح إلى فئة الرقيق في المجتمع البغدادي، وأشار إلى شارع دار الرقيق^(٣). دون أن يذكر شيئاً عن أوضاعهم وشؤونهم وحجم وجودهم ومصادر ضخمهم إلى بغداد وغيرها، ومثلهم في ذلك «الخصيان» الذين ترجم لبعضهم^(٤)، وهم فرع من فئة الرقيق، وكان بعض الناس يعتقدون الرقيق لوجه الله^(٥)، أو من يقوم بتزويج عبد وأمة بعد العتق^(٦)، وقد أشار إلى بعض جرائم الارقاء كقتل أسيادهم أو نهب ثرواتهم^(٧)، ويلحق بالرقيق والخصيان، المختشون الذين وردت بعض النصوص عنهم^(٨).

أما بالنسبة للفلاحين، فلم يعطنا ابن الجوزي صورة واضحة عنهم، وقد أطلق عليهم «لفظ» السواديين^(٩)، وأشار إلى بعض منتجاتهم الزراعية التي يجلبونها إلى بغداد كالبطيخ والتين والفواكه والبقول واللحم والدجاج والشوك والعلف وغيرها^(١٠)، وما تتعرض مزارعهم إلى آفات وكوارث^(١١).

(١) ن . م . ١٠ / ١٣٢ .

(٢) ن . م . ١٠ / ١٧٠ .

(٣) ن . م . ٨ / ٤ .

(٤) ن . م . ٦ / ١٨٢ ، ٨ / ٩ - ١٠ .

(٥) ن . م . ٩ / ٣٢ .

(٦) ن . م . ١٠ / ١٧١ .

(٧) ابن الجوزي : المنتظم ٩ / ١٣٢ ، ١٠ / ٢٦٥ .

(٨) ن . م . ٦ / ٣٤١ ، ٨ / ١٤١ .

(٩) ن . م . ٩ / ٧٢ ، ٧٠ .

(١٠) ن . م . ٨ / ١٧٠ ، ٩ / ٧٢ ، ٧٠ / ١٧١ .

(١١) ن . م . ١٠ / ٢٤٧ .

٢ - فئة التجار والحرفيين

كان بعض التجار قد جمع بين التجارة والعلم^(١)، وكانت الأسواق تعلن الحداد عند وفاة بعض العلماء^(٢)، وأشار ابن الجوزي إلى موقف الحرفيين من السلطة سلباً وإيجاباً، ففي بعض الأحيان كانوا يرفعون ظلاماتهم إلى الخليفة مباشرة أملاً في استجابة مطالبهم^(٣)، وكان بعضها موجهاً ضد المحتسب^(٤). وقد تأتي الاحتجاجات على قضايا دينية لا شأن لها بالسوق والأسعار^(٥).

ونستفيد من بعض نصوص المنتظم ملامح من التنظيم النقابي فأورد القايماً مثل: شيخ البزازين^(٦)، وعريف الصناعات والفعلة^(٧)، وقد كانت بعض أسواق بغداد بأسماء حرفية، كسوق البزازين والصفارين والسلاح وغيرها^(٨).

وأعطانا ابن الجوزي صورة للثراء العريض الذي كان يتمتع به بعض التجار^(٩)، تكون - في بعض الأحيان - طريقاً للوصول إلى منصب الوزارة^(١٠)، وأصول ثروات بعض الناس^(١١)، وكان يلحق بالتجار أو بأنصافهم

(١) ن . م : ٥ / ق ٢ ص ٤٧ ، ٤٨ .

(٢) ن . م : ٥ / ق ٢ ص ٩٦ ، ٨ / ١٤٧ ، ٢٤٤ ، ١٠ / ٧ .

(٣) ن . م : ٥ / ق ٢ ص ١٢٨ - ١٢٩ .

(٤) ن . م : ٥ / ق ٢ ص ١٣٠ .

(٥) ن . م : ٥ / ق ٢ ص ١٧٠ .

(٦) ن . م : ٨ / ١٧٢ .

(٧) ن . م : ٩ / ٢٧ .

(٨) ابن الجوزي : المنتظم ٧ / ٦٠ ، ٧٥ ، ٨ / ٢٨ .

(٩) ن . م : ٦ / ٢١٢ ، ٢١٣ .

(١٠) ن . م : ٦ / ١١٦ .

(١١) ن . م : ٨ / ١١٨ - ١١٩ .

في مواسم الغلاء أضرار جسيمة تؤدي إلى الكدية وأكل الميتة في ظروف معينة^(١).

٣ - فئة الفقهاء والزهاد

تناول ابن الجوزي فئة الفقهاء والزهاد، وأثرها في الحياة الاجتماعية فضلاً عن العدد الكبير الذي ترجم لهم، وكان هؤلاء يتصدون في بعض الأوقات للقضايا المنكرة والمنافية للشرع والأعراف الاجتماعية^(٢)، وقد عد ابن الجوزي تفشي الوباء في بغداد عام ٤٤٩ هـ نتيجة للمعاصي، ورأى أن كل من في داره خابية خمر قد أصابه هذا الوباء^(٣). وكانت السلطة تستجيب أحياناً إلى مطالب الفقهاء والزهاد في إزالة المواخير ودور الفساد^(٤)، ويورد ابن الجوزي نصاً معاصراً يكشف فيه دور هذه الطبقة في مقاومة المنحرفين عن تعاليم الإسلام في حوادث عام ٥٣٧ هـ، فقد تصدى بعض الفقهاء لسفينة كانت تحمل خمرًا^(٥).

ز - الأتراك والديلم

أشار ابن الجوزي إلى بعض الاقليات القومية في المجتمع العباسي. وكان يطلق لفظ «الأعاجم» عليها، وكانت في الأساس تنتظم في التشكيلات العسكرية ولكن أصبحت فيما بعد تشكل، شريحة اجتماعية، ومنذ عام

(١) ن . م . ٨ / ١٧٩ .

(٢) ن . م . ٨ / ١٦٢ / ٢٧٢ .

(٣) ن . م . ٨ / ١٨٠ .

(٤) ن . م . ٨ / ٢٧٢ ، ٣٠٧ .

(٥) ن . م . ١٠ / ١٠٢ .

٣١٧ هـ ، أصبح للجند الأتراك الدور البارز في تولية وعزل الخلفاء وحتى المشاركة في قتلهم^(١) ، وكان لهم مع القرامطة والعيارين والهاشميين والعامّة من الناس حروب متصلة،^(٢) وقد استعان بهم سبكتكين في عام ٣٦٣ هـ في قبال امتعانة عز الدولة بالديلم^(٣) ، وبلغت تجاوزات الأتراك حد اعلان الثورة ضد السلطة^(٤) ، والاعتداء على الناس وخطف جماعة وقتل آخرين^(٥) ، وكانوا في عام ٤٥٥ هـ قد صعدوا إلى حمامات النساء وتطلعوا عليهن وأخذوا ملابسهن^(٦) ، وقد اطلق ابن الجوزي لفظ «الأتراك البغداديين» على الذين ناصروا البساسيري في حوادث عام ٤٤٧ هـ^(٧) . ويبدو أنهم كانوا متعصبين لابناء جلدتهم فقد كانوا في بعض الأحيان ينتصرون لهم إذا تعرض أحدهم لاعتداء^(٨) .

أما الديلم فكانوا كالأتراك في شغب متواصل ، ويستغلون مواسم الغلاء وفساد النقد لاعلان غضبهم^(٩) ، وكانت أيديهم تمتد إلى نهب محلات بغداد في بعض الظروف^(١٠) .

ح - أهل الذمة

٤

كانت صلات أهل الذمة بالسلطة والمجتمع تتأرجح بين السلب

(١) ابن الجوزي : المتظم ٦ / ٢٢١ .

(٢) ن . م ٦ / ٣٢٦ ، ٨ / ٢٢ ، ٥٠ ، ١٦٥ ، ٩ / ٤٤ ، ٢٢٨ .

(٣) ن . م ٧ / ٦٨ .

(٤) ن . م ٧ / ١٦٩ ، ٨ / ١٠٤ = الروذراوري : ذيل تجارب الأمم ص ٢٤٤ .

(٥) ن . م : ٨ / ١٠٨ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ، ١٨٩ .

(٦) ن . م ٨ / ٢٢٨ - ٢٢٩ .

(٧) ن . م ٨ / ١٦٣ .

(٨) ن . م ٩ / ٢٢٨ = الروذراوري : ذيل تجارب الأمم ص ٢٥١ .

(٩) ن . م ٧ / ١٧٢ ، الروذراوري : ذيل تجارب الأمم ص ٢٥١ .

(١٠) ن . م ٦ / ٣٤٩ .

والايجاب، فمنذ عام ٢٣٦ هـ أخرج النصارى من الدواوين وعزلوا من الولايات^(١). وقد ألزموا في عام ٢٤٠ هـ بلبس الغيار حتى يميزوا عن المسلمين، وتعليم أولادهم اللغة السريانية والعبرانية، وكان هذا الاجراء سبيلاً لاعتناق بعضهم الإسلام حتى «أسلم منهم خلق كثير»^(٢)، وتعرض أهل الذمة إلى مضايقات في بعض الأحوال، وكنائسهم إلى الاعتداء^(٣). ولم تسلم دور اليهود من نهب في بعض السنين^(٤). وقد أصدر المحتسب في عام ٤٨٨ هـ أمراً بتأديب من يفتح دكانه في يوم الجمعة ويغلقه في يوم السبت وعد «هذه مشاركة لليهود في حفظ سبتهم»^(٥).

كان المجتمع البغدادي يرفض زواج الذمي من المسلمة، ويرضى بالعكس لأنه موافق للشرع الإسلامي^(٦)، كما يرفض بعض المظاهر التي تثير مشاعر المسلمين كتشيع الجنائز بالطبول والزمور والصلبان والشموع^(٧).

ط - العادات الاجتماعية

وصف ابن الجوزي ما كان يسود مجتمع بغداد من عادات وتقاليد منها نصب الموائد الكبيرة في بعض المناسبات، وبخاصة موائد الأوساط الحاكمة والقادة وذوي الثراء وهي تعبير عن مظاهر البذخ والترف والاسراف في تناول

(١) ابن الجوزي المنتظم ١١ / ورقة ١١١ ب = الطبري : التاريخ ٩ / ١٩٦ .

(٢) ن . م . ١١ / ورقة ١١٣ أ .

(٣) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ٨٢ ، ٧ / ٢١٨ ، ٨ / ١٢٧ ، ١٢٨ = هلال الصابي : التاريخ ٤١٨ / ٨ .

(٤) ن . م . ٨ / ١٢٧ ، ٩ / ١٧ .

(٥) ن . م . ٩ / ٩١ .

(٦) ن . م . ١٠ / ٢٣٠ .

(٧) ن . م . ٧ / ٢٦٢ .

الأطعمة والأشربة، وما كان يتبارى به هؤلاء بهذا الخصوص من تنوع الأطعمة، والتفنن في اختيار الأصناف، وما يتخلل تناول الطعام والفراغ منه من توزيع الهبات والصلوات على الضيوف كوصفه لمائدة الوزير حامد بن العباس والوزير فخر الدولة^(١)، وبالإضافة إلى ذلك فقد وصف لنا نماذج أخرى من البذخ والإسراف عند ختان أولاد الخلفاء وغيرهم^(٢).

وقد كانت الهدايا من ضروب التبذير الذي يكاد لا يصدق فقد أهدى الوزير حامد بن العباس للمقتدر عام ٣٠٩ هـ «البستان المعروف بالناعورة بناه له وأنفق على بنائه مائة ألف دينار»^(٣)، ومن الهدايا الطريفة التي وصلت من الحسين بن أحمد المادرائي من مصر عام ٣١٠ هـ بغلة ومعها فلو وغلام طويل اللسان يلحق طرف لسانه أنفه^(٤).

وكانت المظاهر الاجتماعية ذات المداليل الشعبية وتنظيم المسيرات الجماهيرية، تقام في بعض المناسبات تعبيراً عن المشاعر والأفراح، وبخاصة أفراح الخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية كمولد طفل أو ختانه أو الخطبة لولي عهد جديد، فتزين الأسواق، وتنصب القباب، ويبرز الحرفيون نماذج من صناعاتهم، وتقام الحفلات الشعبية التنكرية، وتطوف الشوارع مواكب تمثل الأصناف^(٥). وقد تصل الاحتفالات إلى حد الإسراف والتجاهر بالمنكرات كما في عام ٥٣٤ هـ، مما أدى بابن الكواز الزاهد إلى أن يقول: «أن أزلتم هذا والابتنا في الجوامع وشكونا إلى الله تعالى»^(٦).

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٦ / ١٨٠ ، ٩ / ٣٤ .

(٢) ن . م . ٦ / ١٢٧ = الهمداني : ذيل الطبري ص ٢٠٦ .

(٣) ن . م . ٦ / ١٢٩ = ن . م . ص ٢١٨ .

(٤) ن . م . ٦ / ١٦٧ = ن . م . ص ٢٢٧ ، مسكويه : تجارب الأمم ١ / ٨٣ .

(٥) ن . م . ٨ / ٢٤٥ ، ٩ / ٣٨ ، ١٠ / ٢٤٥ ، ١٠ / ١٤٨ - ١٤٩ .

(٦) ابن الجوزي المنتظم ١٠ / ٨٥ .

وكانت بعض المسيرات تقام احتفالاً بانجاز معين كبناء الأسوار أو تشييد القناطر وغيرها^(١)، أو بانتصار سياسي تحققه الدولة، كعودة الخليفة القائم إلى بغداد بعد حركة البساسيري عام ٤٥١ هـ^(٢)، وانتصار المسلمين على الروم عام ٤٦٣ هـ^(٣)، واندحار السلطان السلجوقي محمد شاه بعد حصاره لبغداد عام ٥٥٢ هـ^(٤).

أما الاحتفالات الدينية، فقد كانت مظهراً شعبياً بارزاً، ففي المولد النبوي الشريف تشعل النيران «على العادة»^(٥)، ووصف ابن الجوزي بعض الاحتفالات التي عاصرها في بغداد وقد استمرت ثلاثة أيام أوقدت خلالها النيران عام ٥٣٦ هـ^(٦)، ولكنه لم يذكر المناسبة، ولعلها ليلة المولد النبوي، وتبعداً عبارته «على عادة لهم» عن أن يكون احتفالاً باحياء ليلة النيروز التي أبطل الاحتفال بها منذ عام ٢٨٤ هـ، وان سمح باحيائها بعد ذلك^(٧). وبقي الاحتفال بعيد المهرجان حتى عام ٤٢٢ هـ، وهو ايذاناً ببدء الانقلاب الشتوي^(٨)، ومن الأعياد الدخيلة التي ذكرها ابن الجوزي ما كان يقوم به السلاجقة باحياء «ليلة الصدق» فتشعل فيها النيران والشموع في الزوارق، ويبيت الناس ليلتهم على الشواطئ^(٩)، ولم يوضح ابن الجوزي ما المقصود بالصدق هذا، ولكن المصادر الأخرى تقول إنه من الأعياد

(١) ن . م . ٩ / ٨٥ ، ٢٤٥ .

(٢) ن . م . ٨ / ٢١١ .

(٣) ن . م . ٨ / ٢٦٤ .

(٤) ن . م . ١٠ / ١٤٨ .

(٥) ن . م . ٨ / ٩٦ .

(٦) ن . م . ١٠ / ٩٦ .

(٧) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ١٧١ = الطبري ١٠ / ٥٣ .

(٨) ن . م . ٨ / ٥٧ .

(٩) ابن الجوزي المنتظم : ٩ / ٥٧ .

الفارسية القديمة ويسمى بالسدق^(١).

وكانت بعض الأعياد ذات الطابع المذهبي ، كيوم الغدير ويوم الغار
تشعل فيهما النيران، وتضرب الدباب والبوقات وتزين الأسواق وتنحرف
الحيوانات^(٢). وفي يوم عاشوراء، يعلن الحداد، وتعلق المسوح^(٣). وكان
الناس يتجمعون إذا انقطع الغيث وانحبس المطر مبتهلين إلى الله، عسى
أن يجيب دعواتهم ولكنه في عام ٤٢٣ هـ «لم يسق الناس ولا اغيثوا»^(٤).

وكان البغداديون يخرجون لترقب رؤية هلال شوال وإذا لم يشاهدوه
أكملوا العدة بالصيام^(٥)، وفي عيد الأضحى يخرجون إلى ظاهر البلد أو إلى
مسجد براثا لاداء صلاة العيد^(٦). وكانوا يهتمون بزيارة المشهدين في
النجف وكربلاء، بعمل طرد أسود عليه اسم الخليفة ينصب على باب
المحلة، ويخرجون المناجيق الملونة المذهبة، ويقف الناس حولهم ناثرين
الدراهم^(٧). وإذا عاد الحجاج سالمين تدق بين أيديهم الطبول، «كما جرت
العادة»^(٨).

٤

ي - الألعاب الرياضية

مارس البغداديون ألعاباً رياضية مختلفة، فقد كانت المصارعة تمارس

(١) ابن منظور : لسان العرب ١٠ / ١٥٥ . القلقشندي : صبح الأعشى ٢ / ٤٢٢ .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ٧ / ١٦ ، ٤٧ ، ٢٠٦ .

(٣) ن . م . ٧ / ١٥ .

(٤) ن . م . ٨ / ٦٣ .

(٥) ن . م . ٨ / ١٧١ .

(٦) ن . م . ٨ / ٤٤ .

(٧) ن . م . ٨ / ١٤٦ .

(٨) ن . م . ١٠ / ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٤٠ .

منذ عام ٣٣٤ هـ وذلك بتشجيع من معز الدولة البويهبي^(١)، حتى أصبحت من هوايات البغداديين المفضلة حتى عند الأحداث، وقد عقب ابن الجوزي على نتائج هذه الرياضة بقوله «فكم من عين ذهبت بلطمة، وكم من رجل اندقت»^(٢)، أما السباحة، فقد تفنن بها الهواة «وتعاطاها أهل بغداد حتى أحدثوا فيها الطرائف»^(٣)، وكانت الفروسية وحمل السلاح ورمي القسي بالنشاب والنبل من الأمور المعتادة في المجتمع البغدادي^(٤). وبلغ شغف الناس برياسة السعي درجة، إن أحداث بغداد وضعفاءهم قد انهمكوا فيها^(٥). وقد كان الصيد يمارسه الخلفاء والأمراء بصورة خاصة ولا سيما صيد السباع،^(٦) ويبدو أن منطقة الشماسية كان مأوى للسباع حتى عصر ابن الجوزي، فقد حدثت في عام ٥٦٦ هـ فتنة بسبب الصيد^(٧). أما الألعاب السحرية والبهلوانية فقد كان يمارسها بعض الأفراد ويكسبون من وراثها أموالاً طائلة^(٨). وكانت هواية اقتناء الطيور محببة لدى بعض الناس، على الرغم من منعها عام ٤٦٧ هـ بسبب «الاطلاع على سطوح الناس»^(٩) ففي بغداد سوق الطيورين الذي احترق عام ٥٥٧ هـ^(١٠).

ك - الخوارق والخرافات

تطرق ابن الجوزي إلى إيمان بعض الناس بالخرافات والخوارق منها

(١) ابن الجوزي المنتظم ٦ / ٣٤١.

(٢) ن . م . ٦ / ٣٤١.

(٣) ن . م .

(٤) ن . م . ٩ / ٤٨ -

(٥) ن . م . ٦ / ٣٤١.

(٦) ن . م . ٦ / ٣٣١.

(٧) ن . م . ١٠ / ٢٣٥.

(٨) ن . م . ١٠ / ٢١١ ، ٢٨٥.

(٩) ن . م . ٨ / ٢٩٤.

(١٠) ن . م . ١٠ / ٢٠٣.

الإيمان بالجن والمعزمين وسريان هذا الإيمان إلى بعض الخلفاء^(١). وكان قد نفي الحكاية التي اشيعت في بغداد عام ٤٥٦ هـ بوفاة سيدوك ملك الجن، وإن أي بلد لم يقم عليه العزاء يهلك أهله فقال: «وكان هذا فناً من الحمق لم ينقل مثله»^(٢). وذكر نماذج من الخرافات التي كانت تشيع بين أوساط المجتمع كحكاية حيوان الزبذب الذي يأكل الناس ويقطع الأعضاء^(٣).

أما حكايات التنجيم والتعزيم فقد كانت شائعة في المجتمع، وقد استغلها بعض المنتفعين، واحتالوا على عواطف بعض الناس، وذهب ضحيتها البعض منهم^(٤). أما المنامات فقد كانت من الأمور المقبولة لدى الناس على الرغم من غرابة أكثرها واستحالة حدوثها منطقياً، وقد أفاض ابن الجوزي في سرد الكثير منها، كرؤية النبي (ﷺ)، والإمام علي (ع) من قبل إحدى النساء وتحديد تاريخ معين لوفاتها^(٥). وادعاء أحد المرضى أن يده قد شفيت بعد رؤية النبي (ﷺ) حتى انشال عليه الناس وكان «يغمس يده في الماء فيقتسمونه»^(٦)، ويبدو أن ابن الجوزي كان مؤمناً بمثل هذه المنامات إذ لم نجد له أي تعقيب يفضي إلى تجريحها، وكان قد اعتبر بعض المنامات من «القصص العجيبة» دون أن يشكك في واقعيتها، وإن كان يغلب عليها الخيال^(٧). واعطانا صورة عن إيمان بعض الناس في عصره بالمنامات، وكان بعضها ناتجاً عن احتيال وشعوذة، ولكن لم يسلم مدعوها

(١) ابن الجوزي المنتظم ٥ / ق ٢ ص ١٧٢.

(٢) ن . م ٨ / ٢٣٥.

(٣) ن . م ٦ / ١٣٩ = الهمذاني: تكملة الطبري ص ٢١٠.

(٤) ن . م ٦ / ٢٠٧، ٩ / ٩٧.

(٥) ن . م ٧ / ١٤٩.

(٦) ن . م ٨ / ٢٤١.

(٧) ابن الجوزي المنتظم ٨ / ٣٣٢.

من قصاص السلطة والتشهير بهم^(١).

ل - الملابس

تعد الملابس مظهراً اجتماعياً وحضارياً، وقد رسم ابن الجوزي بعض السمات العامة للناس كل في اطار طبقته الاجتماعية، وقد تلمسنا من خلال نصوص المنتظم أن ملابس الخلفاء إذا خرجوا للصلاة كانت مؤلفة من القباء والعمامة باللون الأسود^(٢)، وكان الخليفة إذا جلس على سرير الخلافة يضع «على كتفيه البردة وبيده القضيب»^(٣)، وإذا استقبل أحداً كان عليه «السواد والبردة»^(٤). ويبدو أن الطرحة كانت من الملابس الخلفاء ولا يسمح لأحد بارتدائها، ذكر ابن الجوزي في حوادث عام ٥٧١ هـ جلس الخليفة في مجلس عام «وكانت العادة أن لا يدخل أحد الدار بطيلسان ولا طرحة احتراماً لأمر المؤمنين سوى قاضي القضاة فإنه كان يجعل طرحته طيلساناً»^(٥). وكان اللون الأسود هو الغالب على ملابس الخلفاء العباسيين ولكن الخليفة المقتدي لما جلس للخلافة عام ٤٦٧ هـ، كان عليه قميص أبيض وعمامة لطيفة بيضاء^(٦). وكانت تخلع على بعض الأمراء العمائم السود^(٧). والطيلسانات على بعض موظفي الدولة^(٨).

(١) ن . م . ١٠ / ٨٨ - ٨٩ .

(٢) ن . م . ٧ / ٦٧ .

(٣) ن . م . ٧ / ٩٨ .

(٤) ن . م . ٨ / ١٢ .

(٤) ن . م . ١٠ / ٢٥٧ .

(٦) ن . م . ٩ / ٢٩٢ .

(٧) ابن الجوزي المنتظم ٧ : / ١٤٨ .

(٨) ن . م . ٨ / ٢٤٨ .

أما ملابس العلماء فقد كانت مؤلفة من الطيلسان والحنك^(١)، وكان الزهاد والصوفية يلبسون الملابس المرقعة^(٢)، ولكن أحدهم إذا انتقل إلى الحياة الدنيوية، يلبس الثياب الناعمة الفاخرة^(٣)، وكان بعض المحدثين إذا خرج إلى السوق يضع على رأسه قلنسوة طاقية، وإذا قعد بين الناس مؤتزراً^(٤) وإن بعض القضاة يلبسون «الدنية»^(٥) وهي قلنسوة بشكل الدن^(٦). أما ملابس العامة من الناس فتبدو مكونة من العمامة والجبّة، ففي عام ٥٣٦ هـ خلع بهروز الخادم على الصنّاع جباب ديباج رومي وعمائم قصب مذهبة^(٧)، ومما يؤيد ذلك أن الخليفة المسترشد خرج لقتال السلطان مسعود عام ٥٢٩ هـ ومعه عشرة آلاف عمامة بروقباة وجبّة ودراعة وقلنسوة مذهبة وثلاثة آلاف ثوب رومي وممزوج ومعتبر ودبقي^(٨). أما ملابس النساء فلم يرد عنها في المنتظم توضيحاً سوى نص واحد ذكره في حوادث عام ٤٤١ هـ، بأن إحدى النساء نزعت جوكانية ديباج كانت عليها فاعطتها لبناء^(٩).

وكان أهل الذمة يجبرون على لبس الغيار المؤلف من رقعتين عسليتين على الأقبية والدراريع «وعلى النساء بلبس المقانع العسلية»^(١٠)، ويجبر

(١) ن . م . ٧ / ١٨٠ .

(٢) ن . م . ٨ / ١٣٤ ، ١٠ / ١٧١ .

(٣) ن . م . ٩ / ١٣٤ - ١٣٥ .

(٤) ن . م . ١٠ / ١١٦ - ١١٧ .

(٥) ن . م . ٦ / ٤٩ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ١٣ / ١٦٥ ، الزبيدي : تاج العروس ٩ / ٢٤ .

(٧) ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ١٧١ .

(٨) ن . م . ١٠ / ٤٥ .

(٩) ن . م . ٨ / ١٤١ .

(١٠) ابن الجوزي : المنتظم ١١ / ورقة ١١١ ب ، انظر الطبري : التاريخ ٩ / ١٩٦ .

الرجال في بعض الأحيان على لبس العمائم المصبوغة^(١)، والنساء على لبس الخفاف فرداً أسود وفرداً أحمر وجلجلأ في أرجلهن^(٢).

وبعد تغيير الملابس من ضروب الالهانة والتقريع، ففي عام ٣١١ هـ، ألبس مؤنس الخادم «جبة صوف»^(٣)، وعند خروج أبي القاسم بن المسلمة من السجن عام ٤٥٠ هـ كان «عليه جبة صوف وطنطور من لبد أحمر»^(٤) وكانت عقوبة «خلع العمامة» تنزل بالفقهاء والوعاظ المنحرفين^(٥)

وفي كتاب المنتظم إشارات لأنواع الملابس التي كانت تصنع في بغداد كالثياب الابريسميات والقطنيات^(٦)، وذكر خياط المخزن عام ٥٦٦ هـ «أنه فصل ألفاً وثلاثمائة قباء ابريسم»^(٧)، ووردت الثياب الديباج الدبيقية والعقائية والمروزية والمعربة^(٨). وقد كانت القمصان توزع على الفقراء في بعض المناسبات^(٩). وكانت «خزانة الكسوة» تحفظ فيها الثياب، ويشرف عليها صاحب المخزن^(١٠). وأشار إلى الطراز^(١١)

(١) ن . م . ٨ / ١٧١ .

(٢) ن . م . ٩ / ٥٥ .

(٣) ن . م . ٦ / ١٧٣ .

(٤) ن . م . ٧ / ١٩٧ .

(٥) ن . م . ١٠ / ٨٩ .

(٦) ن . م . ٧ / ١٢٨ .

(٧) ن . م . ١٠ / ٢٣٣ .

(٨) ن . م . ٦ / ٣٤١ ، ٧ / ٧٧ ، ١٤٧ ، ٨ / ٢٣٦ ، ١٠ / ٢٤٤ .

(٩) ن . م . ٨ / ٢٣٦ .

(١٠) ن . م . ٧ / ٨٩ ، ٩ / ٩٢ .

(١١) جمعه الطرز، ومعناه التطريز. تقول العرب: طرز فلان طرز حسن أي زيه وهيته. الجواليقي: المعرب ص ٢٧١ ، ص ٢٧٢ . ابن الجوزي: المنتظم ٦ / ١٢٦ .

رابعاً - الجانب الاقتصادي

ترتبط الأحوال الاقتصادية بالأحوال السياسية والاجتماعية والإدارية والطبيعية في كثير من الأحيان، وقد عكس كتاب المنتظم الحوادث الاقتصادية بجوانبها المتباينة من ثراء فاحش، إلى فقر وعوز وفاقة، وقد تلمسنا ملامح هذا التناقض في الجانب الاجتماعي، أما في الجانب الاقتصادي في المنتظم تبرز الأمور الآتية:

أ - الثروات والمخلفات

حرص ابن الجوزي في نصوص عديدة على تحري أرقام ما خلفه جملة من الخلفاء والوزراء والأمراء وغيرهم بدقة^(١)، وقد صور حالة بعض الخلفاء المادية بقوله:

واشترى المهدي الفص المعروف بالجبل بثلثمئة ألف دينار، واشترى الرشيد جواهر بألف ألف دينار^(٢)، حتى بلغ الأهر أن يصاغ للمقتدر أدوات من الذهب والفضة على هيئة قرية^(٣). وكان في بعض الأحيان يقارن بين ثروة خليفة وآخر^(٤). ولكنه أطال في وصف ثروة المقتدر وأمه^(٥)، وقد هددها القاهر فأخذ منها ما قيمته مائة وثلاثون ألف دينار^(٦)، وذكر أن المقتدر لما ولي الخلافة «كان في بيت مال الخاصة خمسة عشر ألف ألف

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ورقة ١٥٥ ب، ٩ / ورقة ١٢٨ أ = الطبري ٨ / ٣٦٤.

(٢) ن . م . ٦ / ٧٠.

(٣) ن . م . ٦ / ٧٦.

(٤) ن . م . ٦ / ٢٤٣.

(٥) ن . م . ٦ / ٦٩ - ٧٠ ، ٢٥٣.

(٦) ن . م . ٦ / ٢٥٣.

دينار وفي بيت مال العامة ستمئة ألف دينار^(١) وهذا النص يكشف لنا التفاوت المالي بين البيتين، وقد انفرد بذكره ابن الجوزي علماً أن الطبري وعريب قد اكتفيا بذكر أموال بيت المال دون الإشارة إلى كونه للخاصة أو للعامة وقدرا مبالغه بخمسة عشر ألف دينار^(٢).

ويبدو أن ميزانية الخلفاء العباسيين أخذت تتضاءل بعد سيطرة الأمراء والسلاطين على السلطة، ولم نجد في المنتظم أية إشارة إلى تقدير ميزانية أحد من الخلفاء بعد المقتدر، سوى ضمان ضياع الخليفة القائم في عام ٤٥٣ هـ^(٣). فأخذ ميزان الثروة يميل إلى البويهيين والسلاجقة، فأخذ ابن الجوزي يذكر أرقاماً عن ثرواتهم ومخلفاتهم^(٤)، وذكر أن فخر الدولة (ت ٣٨٧ هـ) قال: «جمعت من الأموال لولدي ما يكفيهم ويكفي عسكرهم خمس عشرة سنة»^(٥) ولما نهبت قلعة أبي كاليبجار عام ٤٤٠ هـ «كان فيها ما يزيد على ألف ألف دينار»^(٦).

وأشار إلى ميزانية بعض الرجال وما خلفوه من أموال وملابس وأواني وغيرها^(٧). وقد انفرد بتقدير ميزانية صافي الحرمي (ت ٢٩٨ هـ) دون أن يشير إليها الطبري والهمداني وعريب^(٨). وكانت ثروة بعض الأشخاص قد وصلت حداً يتعذر التصديق بها كالمحاورة التي جرت بين ابن الجصاص

(١) ن . م . ٦ / ٦٧ .

(٢) الطبري : التاريخ ١٠ / ١٣٩ ، القرطبي ، عريب : صلة الطبري ص ٢٨ .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ٢٢٢ .

(٤) ن . م . ٧ / ٢ ، ١١٦ ، ١٣٩ ، ١٩٨ ، ٧٠ / ٩ .

(٥) ن . م . ٧ / ١٩٨ .

(٦) ن . م . ٨ / ١٣٩ .

(٧) ن . م . ٩ / ورقة ١٥٦ أ ، ٩ / ورقة ٨٦ ب ، ١٠ / ورقة ٩٦ أ .

٥ / ق ٧٣ ٢ ، ٦ / ١٠٨ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ٧٧ / ٧ ، ٢٨٢ / ٨ ، ٨٠ / ٩ ،

٢١٩ ، ١٥٤ / ١٠ .

(٨) ن . م . ٦ / ١٠٨ .

وإبراهيم بن أحمد الماذرائي في عام ٣٠١ هـ (١).

ب - النفقات

كانت مناسبات الزواج والختان تحاط لدى ذوي الثروة والمال بكل ما يقتضيه حب الظهور من الأبهة والتطرف في الانفاق، وما يرصد من النقود لتغطية نفقات حفلاتها ومهرجاناتها فيما يذكره ابن الجوزي من الارتفاع والتوسع وصعوبة تصديقه ما يستبعد وقوعه في غير أجواء هذه الفئات، فكان صداق بنات الأمراء في كثير من الأحوال يزيد على مائة ألف دينار^(٢). وكان الخليفة المقتدي في عام ٤٨٠ هـ عقد على خاتون ابنة السلطان ملك شاه السلجوقي فأقام وليمة، صرف فيها أربعين ألف من من السكر^(٣). ومهما كان لهذه الظواهر من أبعاد سياسية وما تستهدفه من تمتين أواصر الخلافة بالأمراء والسلاطين فإن كونها على هذا النحو من المبالغة في الانفاق لا يدل على ازدهار الوضع الاقتصادي العام، إذ كانت هناك أزمات اقتصادية ومجاعات وكوارث واختناقات سوف نشير إليها تباعاً.

ج - المصادر والاقطاعات والضمانات

كانت المصادر ظاهرة معروفة في العصر العباسي تعرض لها بعض موظفي الدولة^(٤)، ولم ينبج منها حتى الجوارى^(٥)، وكان الوزراء من أكثر:

-
- (١) ن . م . ٦ / ١٢٢ ، = القرطبي ، عريب: صلة الطبري ٤٦ .
(٢) ابن الجوزي : المنتظم ٧ / ٧٦ ، ١٢٢ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ٨ / ٢٢٦ .
(٣) ن . م . ٩ / ٣٧ .
(٤) ن . م . ٦ / ٨٢ .
(٥) ن . م . ٦ / ١٦٦ .

موظفي الدولة تعرضاً للمصادرات^(١)، فما أسرع أن يقال الوزير وتصادر أمواله مرة بعد أخرى^(٢)، ولكن المصادرات في بعض الأحيان ترد لأصحابها^(٣). ومن المحتمل أن يكون للسعيات دور بارز في إصدار أمر المصادرات في حق بعض الأشخاص، الأمر الذي يؤدي إلى العفو عنهم وارجاع أموالهم. أما الاقطاعات فهي تفسر لنا حاجة الدولة إلى المال، ووسيلة لاثراء البعض إثراءً كبيراً، وهي في الوقت نفسه تعبر عن تردّي الأوضاع الاقتصادية ففي عام ٤٢٢ هـ، أعطى جلال الدولة المقطعين من الأتراك بعض المناطق الزراعية المحيطة ببغداد^(٤)، وقد أبرزت الملكيات الزراعية الكبيرة في العصر السلجوقي بوضوح تام، وفي عام ٤٥٤ هـ تعرضت اقطاعات الخليفة في بغداد للمصادرة، ثم ردت إليه بعد ذلك^(٥).

أما الضمان فكان صورة أخرى للتخلف الاقتصادي ومظهراً من مظاهر اهتزاز الخزينة المالي، فمنذ عام ٢٩٣ هـ أخذ هذا النظام يسري في أوصال الدولة العباسية، وبقي يتابعها في العصور التالية^(٦). ومن الغريب أن إبراهيم ابن اعلان اليهودي قد ضمن جميع ضياع الخليفة من واسط إلى صرصر لمدة سنة واحدة وذلك عام ٤٥٢ هـ^(٧).

د - الضرائب

تشكل الضرائب جانباً من موارد الدولة، فقد كانت تفرض أو تخفف أو

(١) ن . م ٦ / ١٧٣ ، ٢٦٦ ، ٣١٠ ، ٧ / ٢٨٦ .

(٢) ن . م ٧ / ١٣٢ ، ١٣٦ = الروذراوري : ذيل تجارب الأمم ١٣٦ .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ٦٠ .

(٤) ن . م ٩ / ١٠ ، ١٨٥ .

(٥) ن . م ٨ / ٢٢٣ .

(٦) ن . م ٦ / ٥٧ ، ١٢٦ ، ١٥٦ .

(٧) ن . م ٨ / ٢٢٢ .

تزال وفقاً للظروف المحيطة بذلك، وكان عضد الدولة (ت ٣٧٢ هـ) قد فرض المكوس وبذلك «أثر أثاراً من الظلم»^(١)، وكان المجتمع في بعض الأحيان يقف - محتجاً بوجه السلطة على فرض الضرائب، وبخاصة الضرائب غير الشرعية التي تستحدث لسبب من الأسباب، كالضريبة التي فرضت عام ٣٧٥ هـ^(٢) على الثياب الأبريسميات والقطنيات، وضرائب الملح التي كان واردها «نحو ألفي دينار في كل سنة»^(٣)، وكانت ضريبة المكوس تفرض وتلغى على التعاقب^(٤).

وكان الفقهاء يحتجون على فرض بعض الضرائب غير الشرعية لما يصيب «الناس من أذى بذلك»^(٥)، حتى أن الخليفة المسترشد قد احتج على السلطان مسعود السلجوقي في عام ٥٣١ هـ منكرأ تصرفاته في فرض الضرائب وخاطبه بالقول «وما بقي إلا أن نخرج عن الدار»^(٦)، ولكن يبدو أن نفوذ السلاجقة كان أقوى في هذه الفترة من نفوذ الخليفة بحيث عادت الجبايات «على الناس بعنف وشدة ظلم»^(٧)، وقد عاصر ابن الجوزي هذه الحالة ولمس تضور الناس من شدة الضرائب، ففي عام ٥٤١ هـ «طيف بالألواح التي نقشت عليها ترك المكس في الأسواق وضربت بين يديها الدبادب والبوقات»^(٨) واسقطت، الضرائب المفروضة على الخيل والجمال والغنم والسمك والمدبغة في عام ٥٥٥ هـ^(٩). وكان ابن الجوزي قد أشار

(١) ن . م . ٧ / ١١٦ .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ٧٨ .

(٣) ن . م . ٨ / ٧٨ ، ١٠٣ ، ١١٨ .

(٤) ن . م . ٩ / ٣٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٨ ، ٢٣٣ / ٩ ، ٢٣٣ / ١٠ .

(٥) ن . م . ٨ / ٧٨ .

(٦) ن . م . ١٠ / ٦٦ .

(٧) ن . م . ١٠ / ٧٨ ، ٧٩ .

(٨) ن . م . ١٠ / ١٧٠ .

(٩) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ١٩٤ .

في نصوص أحادية متفرقة إلى بعض الضرائب منها «الأعشار» و«الخراج»
، و«الجوالي» و«المواريث الحشرية»^(١)، ومن الجدير بالذكر أن ابن الجوزي
قد تناول الضرائب المفروضة في بغداد والعراق، ولم نجده يشير إلى
الضرائب في الأماكن الأخرى إلا في نص واحد جاء في حوادث عام
٤٦٩ هـ، أن أمير المدينة فرض ضريبة على كل من يرد الزيارة^(٢).

هـ - الأسواق والعلاقات التجارية

تعرض ابن الجوزي للحياة التجارية عند حديثه عن الأسواق وما فيها
من حرف وأصناف، ولكن جاء تركيزه على أسواق بغداد بدء من عام
٢٧٩ هـ^(٣) وقد أورد أسماء بعض الأسواق، وكشف لنا عن المهن السائدة
فيها كما تشير إلى ذلك أسماؤها^(٤)، وأشار إلى وجود علاقات تجارية بين
أصحاب المهن في أسواق بغداد، فقد أخذ أحد الباعة بضاعة قيمتها
خمسة دینار، في عام ٣٢١ هـ على سبيل التعامل التجاري^(٥)، وكشف
عن وجود روابط تجارية بين بغداد وغيرها من المدن العراقية، فالسفن
التجارية كانت ترد من الحلة والمدائن والموصل^(٦)، وكانت الموصل تمون
بغداد بالدقيق والعسل والسمن والجبن ونعل الخيل وغير ذلك^(٧). وفي عام
٣١٣ هـ تم تصدير التمر من بغداد إلى البصرة^(٨). ومن المحتمل تصديره

(١) ن . م . ٧ / ١٠٧ ، ٨ / ١١٣ - ١١٤ ، ١٠ / ٢٠٠ .

(٢) ن . م . ٨ / ٣٠٤ .

(٣) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ١٢٩ - ١٣٠ .

(٤) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ١٥٩ ، ٦ / ٢٠٦ ، ٢٨٣ ، ٧ / ٧٥ ، ١٤٧ ، ١٧٤ ، ٨ / ٥٥ ، ٥٦ ،

٩ / ٣٨ ، ١٠ / ٢٠٣ ، ٢٠٨ .

(٥) ن . م . ٦ / ٢٥٥ .

(٦) ن . م . ١٠ / ١٧١ - ١٧٢ .

(٧) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ١٧١ .

(٨) ن . م . ٦ / ١٩٦ ، الهمداني : تكملة الطبري ٢٤٨ ، مسكويه : تجارب الأمم ١ / ١٤٦ .

إلى خارج العراق.

وكان الحرفيون، وأهل الأسواق يدافعون عن أنفسهم وأموالهم حينما يتعرضون للخطر، فقد وقفوا بوجه الأتراك والعيارين^(١) وهناك نص فريد يوضح مكانة بعض المهنيين العلمية والفقهية حيث أصبحوا شهوداً من قبل القضاة^(٢).

و - الأسعار

منذ عام ١٣٦ هـ يتابع ابن الجوزي الأسعار وتذبذباتها، ولم نجد انخفاضاً في الأسعار بعد هذا التاريخ حتى عام ٤٤٢ هـ، ولكنه لم يشير إلى الأسباب الموجبة إلى ارتفاع الأسعار، وكان يذكر الأسعار وتذبذباتها في عصره في تقاريره السنوية والشهرية واليومية، فقد كان الغلاء في عامي ٥٤٢ و ٥٤٣ هـ ولكن الأسعار قد تراخت في عام ٥٤٤ هـ^(٣) وكان يتابع حركة الأسعار ويحرص على رصدها، فيذكر بالأرقام أسعار المواد الضرورية كاللحم والبيض والفواكه. ونتلمس بعض المقارنات الخفيفة كقوله «رخصت المواشي والأسعار رخصاً كثيراً»^(٤) في عام ٥٥٨ هـ، ولكنه لم يعطنا أرقاماً نستطيع بها معرفة الأسعار السابقة باللاحقة، ولكن إذا حصل انخفاض ملحوظ في الأسعار يقول «هذا شيء لم يعهد»^(٥) كما في عام ٥٦٠ هـ.

(١) ن . م . ٨ / ٤٦ - ٤٧ ، ٦٢ .

(٢) ن . م . ٩ / ٢١٠ .

(٣) ن . م . ١٠ / ١٣٧ .

(٤) ن . م . ١٠ / ٢٠٥ .

(٥) ابن الجوزي : المتظم ١٠ / ٢١٢ .

ومن المقارنات التي يستفاد منها معرفة الأسعار في فترتين ما ذكره في عام ٥٦١ هـ بقوله «رخصت الأسعار في ربيع الأول فحدثني بعض جيراننا أنه اشترى كارة دقيق باثني عشر قيراطاً قال واشتريتها في زمن المسترشد باثني عشر ديناراً»^(١).

ومن الملاحظ أن فترات الرخاء هذه قد حصل أغلبها بعد استقلال الخلافة العباسية من السيطرة السلجوقية، وفك الحصار الذي ضرب على مدينة بغداد.

وكان ابن الجوزي قد أغفل تعليل تذبذب الأسعار، ولكن من خلال الحوادث المحيطة بها - أمكننا معرفة جانب من أسبابها، فقد كان بعضها يعود إلى الأسباب السياسية كالذي حصل في حوادث عامي ٣٢٣، ٤٤٧ هـ^(٢)، وبعضها للأسباب الاجتماعية كالذي حصل في الأعوام ٣٥٨، ٣٨٢، ٣٩٣، ٥١٧ هـ^(٣)، وبعضها يعود إلى الأسباب الطبيعية كالذي حصل في الأعوام ٣٣٤، ٣٧٦، ٤٩٢، ٥٥٢، ٥٦٩ هـ^(٤)، وفي بعض الأحيان يشترك أكثر من سبب في تذبذب الأسعار، ومن الملاحظ أن ابن الجوزي كان يركز على أسعار الحنطة أكثر من غيرها باعتبارها الغذاء الرئيس لعامة الناس. وأدرك ارتباط الغلاء بقلّة المواد المعروضة، أخذاً بنظرية العرض والطلب^(٥). ولم يغفل ردود الفعل الاجتماعي إزاء ظاهرة الغلاء فكان يصف اضطراب العامة من الناس واحتجاجاتهم^(٦). وما يرافق الغلاء

(١) ن . م . ١٠ / ٢١٨ .

(٢) ن . م . ٦ / ٢٧٧ .

(٣) ن . م . ٧ / ٤٧ ، ١٧٠ ، ٢٢ / ٢ ، ٢٤٦ / ٩ .

(٤) ن . م . ٦ / ٣٤٥ ، ٧ / ١٣٢ ، ٩ / ١٠٩ ، ١٠ / ٢٤٥ .

(٥) ن . م . ٧ / ١٤١ .

(٦) ابن الجوزي : المنتظم ٦ / ١٥٦ : القرطبي ، عريب : صلة الطبري ص ٧٧ .

في بعض الأحيان من مجاعات وأوبئة وكوارث^(١). وقد تقع أعباؤها على الطبقة الفقيرة، من الناس ولا سيما «الضعفاء» منهم^(٢). وكان الغلاء يصل في بعض الأحيان إلى حد لا يطاق. مما يحمل بعض الناس على أكل الميتة وهي ظاهرة تبدو غريبة في منظر حياتنا الحاضرة، كما في الأعوام ٣٣٠، ٤٣٩، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٦٢ هـ^(٣).

ولم نجد ابن الجوزي يوضح موقف السلطة من ظاهرة ارتفاع الأسعار إلا في نص واحد جاء في حوادث عام ٥٤٢ هـ فقد «نادى الشحنة أن لا تباع الكارة الدقيق إلا بدينار فهرب الناس وغلقوا الدكاكين وعدم الخبز أربعة أيام فبقي الأمر كذلك ثم تراخى السعر»^(٤). ولكنه كشف عن بعض الظواهر الاجتماعية الناتجة عن حالات الغلاء وما يرافقها من أوبئة ومجاعات كاشتداد كبسات العيارين^(٥)، وتفاقم أعمال اللصوص وقطاع الطرق^(٦).

لقد كان اهتمام ابن الجوزي بالأسعار والحياة الاقتصادية عموماً خارج العراق ضئيلاً، فهو قد ذكر سني الغلاء في بلاد الشام ومصر والحجاز وبعض مناطق بلاد فارس والجزيرة في الأعوام ٢٦٠ و ٣٥٣ و ٤٤٨ و ٤٦٢ هـ^(٧) وذكر في عام ٤٥١ هـ الرخاء الذي عم مكة بشكل «لم يشاهد مثله» حتى قال «وبلغ البر والتمر مائتي رطل بدينار وهذا غريب هناك»^(٨)

(١) ن . م . ٦ / ٢٨٢ ، ٣٣١ = ن . م . ٣٣٥ .

(٢) ن . م . ٦ / ٢٨٢ .

(٣) ن . م . ٦ / ٣٢٦ ، ٨ / ١٣٢ ، ١٧٠ ، ١٧٩ ، ٢٥٧ .

(٤) ن . م . ١٠ / ١٢٥ .

(٥) ن . م . ٩ / ١٠٩ .

(٦) ن . م . ٨ / ١٠٥ ، ١٠ / ١٣٤ .

(٧) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ٢١ ، ٧ / ١٩ ، ٨ / ١٧١ ، ٢٥٧ .

(٨) ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ٢٠٣ .

واستغراب ابن الجوزي هذا يقودنا إلى استنتاجه من خلال مراقبة الأسعار أولاً بأول وعماماً بعد عام.

وثمة بعض المفارقات التي نجدها في المنتظم، تكشف لنا عدم التجانس بين أسعار المواد الغذائية الضرورية ومردوداتها الاجتماعية، وبين أسعار بعض المواد الكمالية، حيث قومت سبحة بثلاثمئة ألف دينار^(١)، وبيع رطل ثلج بعشرين ألف دينار^(٢)، وجارية بثلاثة عشر ألف دينار^(٣)، ونحوها فأين هؤلاء من الذين يموتون جوعاً أو يأكلون الميتة، ولم نجد من يتصدى للفقراء من الناس إلا نوادر من البشر قد اندفعوا بدوافع إنسانية وتعبدية، فقد كان عبد الصمد الدينوري (ت ٣٩٧ هـ) يشتري الدجاج والفواكه والحلوى ويطرق أبواب الأرمال والأيتام ويقدمها لهم^(٤)، وعلي بن عبد الله العلوي (ت ٤٤١ هـ) الذي كان يورق بالأجرة ويواسي الفقراء من كسبه^(٥).

ز - الأجور والرواتب

تعرض ابن الجوزي إلى الأجور والرواتب في العصر العباسي، فكان يحدد مقاديرها مرة ويهملها مرة أخرى، كقوله «كان يقوت بالأجرة»^(٦). ولا شك أن تحديد الأجور والرواتب يعطي صورة واضحة عن الحياة الاقتصادية لا سيما إذا وقفنا على الأسعار بشكل صحيح، فقد كان أحدهم «ينسخ عشر ورقات يأخذ أجرتها عشر دراهم»^(٧). وهذا ما يعرف بأجر القطعة التي يدفع

(١) ن . م . ٦ / ٧٠ .

(٢) ن . م . ٦ / ١١٨ .

(٣) ن . م . ٦ / ٣٩١ .

(٤) ن . م . ٧ / ٢٣٦ .

(٥) ن . م . ٨ / ١٤٢ - ١٤٣ .

(٦) ابن الجوزي المنتظم ٥ / ق ٢ ص ٢٦ .

(٧) ن . م . ٧ / ٩٥ = الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٧ / ٣٤٢ .

للعامل بموجبها أجرة تبعاً لعدد الوحدات التي ينجزها مضروباً في سعر الوحدة، وفي بعض الأحيان يكون الأجر بالمواد النقدية والعينية كالحب مثلاً^(١)، أو بالنقد فقط^(٢). وكانت أجور النقل تخضع في كثير من الأحيان إلى الظروف الاقتصادية والسياسية وغيرها ففي عام ٤٦٦ هـ بلغت «أجرة الروزجاري خمسة قراريط إلى ثلاثة»^(٣) ولعله يبدو أن هذا الأجر كبير، لأن البلاد قد تعرضت لفيضان أغرق عدداً من الدور، استوجب بناءها من جديد، فالحاجة أصبحت كبيرة إلى العمال اليوميين «الروزجاريين»، وفي حوادث عام ٤٥١ هـ «بلغت أجرة السمارية إلى النعمانية عشرة دنانير»^(٤)، وحينما تعرضت بغداد لفيضان عام ٥٥٤ هـ بدأ الناس يعبرون إلى الجانب الغربي حتى بلغت المعبرة بعدة دنانير^(٥). وكان ابن الجوزي في بعض الأحيان يعطي أرقاماً مجملة فقد حدد أجر مجموعة من الدور بمبلغ معين في حوادث عام ٣٦٢ هـ^(٦)، والأرقام الاجمالية لم تحدد حجم الأجور والأسعار بصورة دقيقة بل توصلنا إلى احتمالات معينة، وتلازمه هذه الأرقام أيضاً في تحديد الرواتب لبعض موظفي الدولة^(٧). ومن النصوص الطريفة التي ذكرها في حوادث عام ٥٦٠ هـ بتخفيض المرتب الشهري لأحد مدرسي جامع السلطان من عشرة دنانير إلى ثلاثة دنانير، وذلك بوجود منافس في هذه الوظيفة واستعداده لقبول المبلغ الأخير^(٨). وكان تأخير الأرزاق

(١) ن . م . ٧ / ٢٣٥ = التنوخي : نشوار المحاضرة ٥ / ٣٠.

(٢) ن . م . ٨ / ٤٠.

(٣) ن . م . ٨ / ٢٨٦.

(٤) ن . م . ٨ / ٢٠٥.

(٥) ن . م . ١٠ / ١٩٠.

(٦) ابن الجوزي : المنتظم ٧ / ٦٠.

(٧) ن . م . ١٢ / ورقة ١٣ ب، ٦ / ٧٠، ٢٢٢، ٧ / ٦٤، ٢٧٧، ٩ / ٦.

(٨) ن . م . ١٠ / ٢١١.

يسبب قلقاً واضطراباً لدى الفئات التي يعينها الأمر^(١)، ويؤدي في بعض الأحيان إلى فرض عقوبات على الموظفين المسببين لذلك^(٢).

ج - النقد والعملية

كان النقد المتداول في العصر العباسي على أساس الدينار والدرهم وقد ذكر ابن الجوزي أنواعاً من الدنانير المتداولة، ولم يذكر أسباب تعددها وكانت تسمى بأسماء ضاربيها، فقد كان البويهيون قد ضربوا ألقابهم وكناهم على الدنانير والدرهم^(٣). فذكر الدنانير الجعفرية والمطيعية والركنية والسابورية والجلالية والسلطانية والقاشانية^(٤). أما الدنانير المستنصرية فقد ضربها البساسيري عام ٤٥٠ هـ نسبة إلى الخليفة الفاطمي المستنصر بالله^(٥). وذكر أيضاً الدنانير المغربية، ولعل المقصود منها الدنانير المصرية الفاطمية، لأن الخليفة العباسي في عام ٤٢٧ هـ منع التعامل بها، فعدل الناس إلى الدنانير القادرية والنيسابورية والقاشانية^(٦). ولكن الدنانير المغربية عاد التعامل بها في عام ٥١٠ هـ^(٧). وذكر أن ناصر الدولة قد ضرب سكة في عام ٣٣١ هـ^(٨). ولكنه لم يحدد نوعها: أدنانير هي أم دراهم.

(١) ن . م . ٦ / ١٧٢ .

(٢) ن . م . ٦ / ١٧٣ .

(٣) ن . م . ٦ / ٣٤٠ .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ٧ / ٧٧ ، ٣٠١ ، ٨ / ٣٦ ، ٤٠ ، ٦٠ ، ٦٥ ، ٧٨ ، ١٤٠ ، ١٦٩ ، ١٨٤ ، ٣٠ / ٩ ، ١٩٦ .

(٥) ن . م . ٨ / ١٩٦ .

(٦) ن . م . ٨ / ٨٨ .

(٧) ن . م . ٩ / ١٤٠ .

(٨) ن . م . ٦ / ٣٣٠ .

أما الدراهم فقد ذكر منها: الدراهم الغياثية والتاجية^(١)، وقد حدد نسبة الدرهم من الدينار على أساس الوزن والحجم والقيمة في عام ٥١٦ هـ عشرة دراهم بدينار، والقراضة باثني عشرة^(٢)، وكانت القراضة تفقد جزء من القيمة الحقيقية عند الكسر، وكانت نسبة الدرهم من الدينار عام ٤١٨ هـ، كل اثني عشر درهماً بدينار^(٣). وأشار ابن الجوزي إلى الدنانير المزيفة التي أطلق عليها اسم الدنانير الملطية^(٤). أما الأجزاء الصغيرة من النقد فقد ورد ذكرها في المنتظم كالذائق والقيراط والحبة^(٥). وهناك إشارات إلى وزن العملة المتداولة سواء الدنانير أم الدراهم وذلك للتأكد من سلامة النقد وانسجامه مع الوزن الشرعي^(٦)، وقد يحصل فساد فيه يؤدي في بعض الأحيان إلى الشغب والاحتجاج^(٧). وبذلك نعرف أن العملة لم تكن بدون ضوابط بل ثمة معايير قانونية معروفة تقوم بموجبها، وتكون قدرتها الشرائية تبعاً لقربها أو بعدها عن الوزن الشرعي.

أما عملية ضرب النقود وعيارها، فلم نجد في المنتظم إشارات لذلك سوى أنه في حوادث عام ٥٢٦ هـ، ذكر أن صاحب المخزن كان له حق الاشراف على دار الضرب^(٨).

خامساً - الجانب الفكري

استطاع ابن الجوزي بفضل ثقافته أن يرصد الحياة الفكرية والعلمية في

(١) ن . م . ٧ / ١٢١ ، ١٧٢ .

(٢) ن . م . ٩ / ٢٣٥ .

(٣) ن . م . ٨ / ٣١ .

(٤) ن . م . ٧ / ١٧٤ .

(٥) ابن الجوزي : المنتظم ٦ / ٤٤ ، ٢٥٦ ، ٧ / ٣٣ ، ٨ / ٤٨ .

(٦) ن . م . ٦ / ٥٤ ، ٢٥٦ ، ٧ / ١١ .

(٧) ن . م . ٧ / ١٧٢ .

(٨) ن . م . ١٠ / ٢٤ - ٢٥ .

العالم الإسلامي، وبخاصة حاضرتة بغداد التي أولادها عناية فائقة ووقف عندها طويلاً مسجلاً أبرز وأهم مظاهر حياتها الفكرية، وقد عكس كتاب المنتظم عالماً حضارياً وفكرياً واسع الأبعاد شهدته بغداد في عصور الدولة العباسية، ويهمننا هنا الأمام بأهم المظاهر التي تناولها في محاولة لتغطية الواقع الثقافي والعلمي في مختلف فنونه، فقد كانت الحياة الفكرية تتمثل في الغالب بالمؤسسات العلمية العديدة، وسنحاول أن نتعرف على مدى ما لعبته هذه المؤسسات من وجهة نظر ابن الجوزي في تكوين الحياة العلمية على الوجه الآتي:

أ - المجالس العامة والخاصة

كانت المجالس في أغلب الأحيان تعقد في بيوت العلماء ورجال الفكر أو في بيوت أحد موظفي الدولة ممن له اهتمام بالعلم والثقافة أو في المساجد والأماكن العامة على هيئة مجالس الوعظ والارشاد، وقد أعد بعض العلماء في بيوتهم آلاف المحابر^(١)، حتى كان البعض قد أعد أفرشة لمن يبيت عنده^(٢)، وأصبحت بيوت بعض العلماء والمسؤولين مجامع لأهل العلم من كل فن^(٣)، وقد ضمن ابن الجوزي بعض نوادر حديث المجالس، وما يدور في رحابها من آراء^(٤)، حتى انه أطنب في وصف مجالس وعظه، بحيث أصبحت تشكل ظاهرة ملحوظة في كتاب المنتظم حيث أولاهما اهتماماً بالغاً، وحدد أماكنها، وعدد حضارها ومشاركة المسؤولين فيها، ووصف اهتمامات الناس به وبمجالسه وصفاً قد يدخل

(١) ابن الجوزي : المنتظم ١١ / ورقة ١١٦ أ.

(٢) ن . م . ٧ / ١٧٧ .

(٣) ن . م . ٥ / ق ٢ ، ٦ / ٣٣٢ ، ٣٥٦ ، ٩ / ١١ ، ١٠٧ .

(٤) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ١٦ .

فيه - أحياناً - عامل المباهاة والمبالغة^(١). ولكن يبدو أن لمجالسه تأثيراً كبيراً في المجتمع بحيث كان يتوب على يده بعض الحاضرين ويقص شعورهم الطويلة^(٢).

وكان بعض المسؤولين ولا سيما الخليفة والوزير يحضرون مجلسه^(٣)، وقد بلغ عدد مجالسه التي ذكرها في المنتظم خمسة وعشرين مجلساً وكان يضمن وعظه بالإضافة إلى الارشاد والأدب والتاريخ، تفسير القرآن الكريم الذي أتمه على المنبر عام ٥٧٠ هـ^(٤).

ب - المساجد والجوامع

أوضح ابن الجوزي الفارق بين المسجد والجامع، هو أن الجامع قد خصص أصلاً لصلاة الجمعة، وقد يتحول المسجد إلى جامع في بعض الأحيان^(٥)، أما الوظيفة التعليمية والوعظية فقد كانت من بعض خصائصهما، وكان بعض المسؤولين والعلماء يحضرون مجالس الوعظ في الجوامع^(٦). ولكن الوعظ المسجدي قد يشكل خطراً على السلطة في بعض الأحيان، فتضطر السلطة إلى رفع كراسي الوعظ^(٧)، وقد أشار ابن الجوزي أن الدكاك

(١) ن . م . ١٠ / ٢٤٣ ، ٢٥٦ ، ٢٦٩ .

(٢) ن . م . ١٠ / ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٨٤ .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ٢٠٦ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

(٤) ن . م . ١٠ / ٢٥١ .

(٥) ن . م . ١٠ / ٢١٢ ، ٢٤٦ .

(٦) ن . م . ١٠ / ١٢٠ .

(٧) ن . م . ١٠ / ٨٦ .

كانت تبني في بعض الجوامع لأغراض تدريسية أو وعظية^(١)، وقد يكون المسجد مأوى ومسكناً لبعض رجال العلم، فقد كانوا لا يخرجون منه إلا في يوم الجمعة، وكان الناس يقصدونهم في المساجد للاستماع إليهم^(٢). وذكر ابن الجوزي أن بعض المسائل الفكرية والعلمية كانت تثار في المساجد والجوامع^(٣).

ج - الزوايا والربط والمشاهد

كانت هذه المؤسسات تؤدي خدمات ثقافية إضافة إلى كونها أماكن عبادة وانقطاع للزهاد والمتصوفين، أو السكن والدفن^(٤)، وكان ابن الجوزي وشيخه محمد بن ناصر قد استمعا في بعض الأربطة^(٥)، وتتبع غيرهما الأشياخ في الزوايا^(٦)، ولكن على العموم أن خدمات هذه المؤسسات كانت محصورة في علوم التفسير والحديث والوعظ^(٧). ومن المحتمل أن الوعاظ الذين يحملون لقب «شيخ أو مقدم أو متقدم»^(٨) هم الذين يتولون التعليم فيها. أما المشاهد والمقابر فقد كانت هي الأخرى تتخذ أماكن للدرس والوعظ^(٩). وكانت إشارات ابن الجوزي إلى الكتابات قليلة، فذكر أن بعض الخلفاء العباسيين وأولادهم قد تعلموا فيها^(١٠)، ولكن لفظ «المكتب

(١) ن . م ١٠ / ٦٨ ، ٢٣٧ ، ٢٥٣ .

(٢) ن . م ٧ / ٢٥٩ .

(٣) ابن الجوزي : المتظم ١٠ / ١٩٤ .

(٤) ن . م ٨ / ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٩ / ١١ ، ٧٩ ، ١١٦ ، ٢٣٨ ، ١٠ / ٣٦ ، ٩٤ .

(٥) ن . م ١٠ / ٨ ، ١٠٠ .

(٦) ن . م ١٠ / ٢٣٧ .

(٧) ن . م ٩ / ١٤٦ .

(٨) ن . م ٨ / ٢١٤ ، ١٠ ، ٧٥ ، ١٢٨ ، ١٥٥ .

(٩) ن . م ٩ / ٨٩ ، ١٠ / ٣٠ .

(١٠) ن . م ١١ / ورقة ١٣ ب ، ٦ / ١٢٧ .

والمؤدب» كثيراً ما كان يرد في تراجم المنتظم، مما يؤكد أهمية الدور التعليمي الذي كانت تؤديه هذه الكتابيب إلى جانب المؤسسات الأخرى.

د - المدارس

عني ابن الجوزي بابرار أهمية المدارس وخدماتها الجليلة في تخريج الكثيرين من أعلام الأدب واللغة والفقہ والأصول ونحوها، فقد ذكر إحدى وعشرين مدرسة في بغداد^(١)، وكان في كثير منها يحدد تاريخ افتتاحها وبنائها^(٢)، وأشار إلى اهتمام بعض المسؤولين ببعضها والانفاق عليها، ووقف الوقوف عليها في سبيل بقائها^(٣). وحدد مواقعها وفق خطط بغداد^(٤)، وما كانت تضم من خزائن كتب^(٥)، ومن قام في التدريس فيها. فذكر للنظامية ثمانية وعشرين مدرساً^(٦)، وثلاثة وعاظ^(٧)، واثنين من المدرسين كان أحدهما تولى التدريس بالنيابة. وآخر كان معيداً^(٨)، أما مدرسة أبي حنيفة فذكر ثلاثة من مدرسيها، وخازن دار الكتب فيها^(٩). أما المدارس

ع

- (١) ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ٢٣٨ ، ٢٤٥ ، ٩ / ٧ ، ٤٦ ، ١٣٥ ، ٢١٦ ، ٢٤٠ ، ٢٦٢ ، ٧٠ / ١٠ ، ٩٠ ، ١٣٢ ، ١٦٠ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ .
- (٢) ن . م . ٨ / ٢٣٨ ، ٢٤٥ ، ٩ / ٤٦ ، ٢٦٢ ، ١٠ / ٩٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٠ .
- (٣) ن . م . ٩ / ٦٦ ، ٧٤ ، ١٠ / ٩٠ .
- (٤) ن . م . ٨ / ٢٣٨ ، ٩ / ٧ ، ١٣٥ ، ٢١٦ ، ٢٦٢ ، ١٠ / ١٢٤ ، ١٦٠ ، ٢٠١ ، ٢٢٦ ، ٢٤٠ ، ٢٥٠ .
- (٥) ن . م . ٩ / ٦٦ .
- (٦) ن . م . ٩ / ١٢ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٧٥ ، ٨٧ ، ١٣٠ ، ١٤٣ ، ١٥٣ ، ١٦٦ ، ١٧١ ، ١٧٩ ، ٢٠٦ ، ٢٤٦ ، ١٠ / ٥ ، ١١ ، ١٣ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ١١٣ ، ١١٨ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٧٩ ، ٢٠٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٤٤ .
- (٧) ن . م . ٩ / ١٧ ، ١٨٨ ، ١٠ / ٨٦ .
- (٨) ن . م . ١٠ / ٢٢٧ ، ٢٢٠ .
- (٩) ن . م . ١٠ / ٢٠٤ ، ٢٢٩ ، ٢٤٨ ، ٢٦١ .

الأخرى فذكر مدرساً واحداً لكل من المدرسة التاجية، والخاتونية والتشبية ومدرسة السهروردي وأبي الفتوح والسلطان وابن الأبري وابن الشمحل وابن هبيرة وفخر الدولة^(١). وكان يشير إلى ما تعرضت إليه مدارس بغداد من نكبات كالأغراق والنقض^(٢)، ولم يذكر من المدارس خارج بغداد سوى نظامية هراة^(٣)، ومدرستي الشهرزوري في الموصل ونصيبين^(٤). ومدرستي ابن النسوي في مرو ونيسابور^(٥)، ولم يذكر أحداً من مدرسيها أو تاريخ بنائها وغير ذلك.

لقد أعطى ابن الجوزي مدارس بغداد أهمية كبيرة، ولم يكن اهتمامه بمشكلاتها خارج بغداد بهذه الدرجة، ويلاحظ الدارس أنها كانت احادية المذهب، ومختصة بالمذاهب الإسلامية الثلاثة وهي: الحنفية والشافعية والحنبلية^(٦). ولم يكن للمالكية أو للإمامية وغيرهما مدارس خاصة بهم. وقد أفادنا ابن الجوزي بوجود مراتب تدريسية في بعضها كالمدرس والمعيد ونائب المدرس وما يلحق بالمدرسة من خزائن كتب يتولاها المشرفون، كما ذكر الوقفيات المخصصة لبعضها، وأن وجود هذه المدارس التي دونها ابن الجوزي بما لا يقبل الشك على أسهامها الفعال في تنمية الوعي العلمي العربي والإسلامي في أوساط واسعة من بغداد وغيرها من المدن الإسلامية.

(١) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ٩ ، ٣٨ ، ١١٦ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٤٠ ، ٢٦١ .

(٢) ن . م . ١٠ / ٢٤٥ .

(٣) ن . م . ٩ / ١٥ - ١٦ .

(٤) ن . م . ١٠ / ٢٦٨ .

(٥) ن . م . ٩ / ١٢٨ - ١٢٩ .

(٦) ن . م . ٨ / ٢٣٨ ، ٢٤٥ ، ٩ / ٤٦ ، ٢٦٢ ، ١٠ / ٧٠ ، ٢٥٣ .

هـ - المكتبات ودور العلم

احتوى كتاب المنتظم على ذكر عدد كبير من خزائن الكتب ودور العلم، منها ما تكون ملحقة بالمدارس والمؤسسات الفكرية الأخرى، والمكتبات الخاصة بأحد العلماء والمفكرين في بغداد وخارجها، فذكر ثماني وثلاثين مكتبة، كان معظمها في بغداد^(١)، وقد حدد مواقعها الجغرافية^(٢)، ومحتويات بعضها من الكتب^(٣). وكان في بعض الأحيان يذكر أحجامها عند انتقالها من مكان إلى آخر بالاحمال أو بالصناديق^(٤). وأشار إلى مصائر بعضها، وما تعرضت إليه من احراق أو اغراق^(٥).

إن وجود هذا العدد الكبير من المكتبات الخاصة والعامة يصور جانباً لامعاً في المجتمع العربي والإسلامي، ذلك هو الاهتمام البالغ بتأليف الكتب واقتنائها واستنساخها. وتلك بلا ريب ظاهرة حضارية وفكرية متقدمة شهدتها بغداد نتيجة لتوسع الحركة العلمية في أوساطها.

وكان ابن الجوزي عند حديثه عن دار العلم التي أسسها سابور بن أردشير ذكر تاريخين عند تأسيسها هما في عام ٣٨١ و ٣٨٣ هـ، ولم يذكر أيهما أقرب إلى الصحة وذكر تاريخين عند احراقها هما في عام ٤٥٠ هـ، ولم يشر إلى الصحيح منهما، ولعل هذا من باب الوهم الذي

(١) ابن الجوزي : المنتظم ١٨ ورقة ٨٢ أ، ٥ / ق ٢ ص ٦٨، ٨٤ - ٤/٦، ٦، ٣١٢، ٣٣٧، ٣٥٩، ٣٨/٧، ٩٣، ١٦٥، ١٧٧، ١٨٠، ٢١٤، ٢٤٦، ٢٨٤، ٢٢/٨، ٦٤، ٨٠، ١١١، ١٤٣، ٢١٦، ٤٢/٩، ١٧٩، ٢٦٩، ٩/٩، ١٣، ٥٣، ٩٦، ١١٩، ١٨٣، ٢٢٤، ٣٩/١٠، ٥٢، ١١٣، ١٢١، ١٢٢، ١٩٤، ٢٦٧، ٢٣٥.

(٢) ن . م . ٧ / ٧، ٢٧٢ / ٨، ٢٢ / ٨، ٢١٦، ٩ / ٩، ١١٩.

(٣) ن . م . ٨ / ٨، ٦٤، ٢١٦، ٤٢ / ٩.

(٤) ن . م . ٥ / ٥، ق ص ١٨، ٧ / ٧، ١٧٧، ١٨٠.

(٥) ن . م . ٨ / ٨، ورقة ٨٢ أ، ٥ / ق ٢ ص ٦٨، ٧ / ٧، ٣٨، ٩٣، ٢٨٤، ٢٢/٨، ٢٠٥، ٢٢٤، ٥٣/٩، ٢٦٩.

وقع فيه ابن الجوزي والصحيح أن احراقها وقع في عام ٤٥١ هـ ، أما تاريخ بنائها فقد كان في عام ٣٨١ هـ ، يتبين ذلك من خلال نص أورده في المنتظم حدد فيه عمر هذه الدار سبعين عاماً^(١).

و - الوسائل التعليمية

١ - الحلقات والمناظرات

سلك أهل العلم والمعرفة، وسائل عديدة للحصول على العلوم من طرق مختلفة غير آبهين بالمصاعب وقد أشار ابن الجوزي إلى نظام الحلقات والمناظرات التي كانت تعقد في المساجد والمدارس والبيوت، وما كان مع الطلاب من محابر وقراطيس وهم يكتبون ما يملي عليهم الشيخ، وقد حدد ابن الجوزي مجالس املاء عدد من العلماء^(٢)، وما كانت تثار في المجالس من مسائل علمية^(٣)، وقد يكون للمجلس الواحد أكثر من شيخ يتعاقب فيه الواحد بعد الآخر على الدرس^(٤). وهذه الظاهرة تؤكد شيوع حب العلم في هذه الأوساط والانقطاع إليه دون كلل أو ملل.

أما المناظرات فقد كانت لوناً من ألوان المعرفة. ووسيلة من وسائل انتقالها، وصورة من صور النقد العلمي، فقد كانت تعقد في المساجد أو في بيوت بعض العلماء التي أعدت لهذا الغرض^(٥)، وكانت بعض

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ٢٢ ، ٢٠٥ .

(٢) ن . م . ٨ / ١٧ ، ٢٣٨ ، ٩ / ١٠٦ ، ١٠ / ٦٥ ، ٩٠ ، ٩٨ .

(٣) ن . م . ٦ / ٣١٢ .

(٤) ن . م . ٦ / ٥٠ .

(٥) ن . م . ٦ / ٣٢٧ ، ٣٧٨ ، ٨ / ١١ .

المناظرات تعقد بناء على طلب أحد موظفي الدولة كالوزراء أو الأمراء، وأحياناً تعقد في بيوتهم^(١). ولكن ابن الجوزي قد سوغ لنفسه ذكر بعض الأرقام التي تتسم بالمبالغات ولم يحاول نقدها أو حتى التحفظ حيالها، مما يدل على قناعته بها وثقته بحصولها وتلك بلا ريب بعض جوانب ضعفه، كإعداد بعض العلماء في بيته اثنتي عشرة ألف محبرة^(٢)، وحضور ثلاثين ألفاً درس أحد العلماء في النظامية^(٣)، ولا ندري هل المدرسة النظامية تتسع لمثل هذا العدد، وهل يمكن إيصال صوت المدرس أو الاستاذ إليهم، وكان أحياناً يبالغ في أهمية مجالس وعظه بكثرة من يواظب على حضورها، حتى وصل به الرقم إلى مائة ألف شخص^(٤)، وقد شكك الداودي في هذا الرقم، وقال إنه على الظاهر عشرة آلاف شخص^(٥).

٢ - الاجازات

درج العرف بين العلماء، وبخاصة رواة الحديث على أن يمنح الشيوخ تلاميذهم اجازات للرواية تأكيداً لأهليتهم لذلك، وتمكنهم من الحفظ والاستيعاب ونزاهتهم وورعهم في نقل الحديث النبوي، أو أي حقل من حقول العلم، وكانت في الغالب تفتح لذويها الطريق للتحويل من طور التلمذة إلى الاستاذية، وكان ابن الجوزي قد ذكر حصول عدد من طلاب العلم على اجازات^(٦) لا سيما هو، وأشار إليها في مواضعها من المنتظم، وقد ذكرناها في الفصل الخامس (موارد المنتظم).

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٦ / ٢٧٥ ، ١٠ / ٢٦٥ .

(٢) ن . م . ١١ / ورقة ١١٦ أ .

(٣) ن . م . ٩ / ٧٥ .

(٤) ن . م . ١٠ / ٢٤١ ، ٢٦٣ ، ٢٧٠ .

(٥) الداودي : طبقات المفسرين ١ / ٢٧٢ .

(٦) ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ٣٣٣ .

وكان التعليم في معظم عصوره مجانياً، وأن بعض العلماء كان يرفض أخذ اجرة معينة^(١)، إلا من شذ منهم وهي حالات نادرة^(٢).

ز - الاتجاهات الفكرية

أبرز المنتظم في حولياته وجود اتجاهات فكرية متباينة داخل المجتمع العربي الإسلامي، وفي العصر العباسي بالذات، انقسم الناس بسببها إلى عقليتين، وهم الذين اعتمدوا منهج العقل والمنطق، وحاولوا على ضوئه فهم التراث العربي والإسلامي. وتأويل ما يبدو في التراث متعارضاً مع العقل والمنطق، وإلى سلفيين وهم غالب الجمهور الذين حرصوا على التمسك بحرفية النصوص، وكان ابن الجوزي قد تعرض لهذين الاتجاهين وغيرهما على النحو الآتي:

أولاً : الاتجاه العقلي

تزعم هذا الاتجاه الفلاسفة والكلاميون ولا سيما المعتزلة وبعض الفرق الإسلامية التي تأخذ بالنزعة العقلية كالإمامية والأشاعرة، وكان ابن الجوزي يميل إلى جانب الاتجاه السلبي بحكم انتمائه المذهبي، ولم يتورع عن أن يقذف المعتزلة بالكفر^(٣). وصور موقف العامة من الناس تجاههم، ووثوبهم على بعض العلماء الذين يقولون بخلق القرآن^(٤). وذكر استتبابه بعض

(١) ن . م . ١٠ / ١٥٤ .

(٢) ن . م . ٧ / ١٤٠ .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ٧ / ٣ .

(٤) ن . م . ٧ / ٥٤ .

المعتزلة على يد القضاة عام ٤١٧ هـ^(١). وما أعقبها من حملة ضارية قادها الخليفة القادر بالله^(٢)، حيث استخدمت الدولة الفقهاء والمحدثين والوعاظ لصد حركة الاعتزال والمذاهب الفقهية التي تلتقي معهم^(٣). وكان يطلق عليهم لفظ «أهل البدع»، وقد تصدى شخصياً لمقاومتهم، حتى قال «أعاني الله عليهم»^(٤) وقد استحصل موافقة من الخليفة عام ٥٧١ هـ بالمجاهرة على نقض فكرهم، ويبدو أن حملته كانت عنيفة من منطوق قوله «وصاروا أذل من اليهود»^(٥) أما الباطنية فقد تعرض لهم ابن الجوزي بدء من عام ٢٧٨ هـ، عند حديثه عن القرامطة والإسماعيلية^(٦)، وضاعف مخاوف السلطة من خطر القرامطة هو تهديدهم الدائم لقوافل الحجاج، وتعطيل الحج في بعض السنين^(٧)، وبقي يتابع الباطنية منذ عام ٤٢٠ هـ، موضحاً مواقفهم من الخلافة العباسية التي كانت على اتفاق مع السلطان محمود الغزنوي في ملاحقتهم مع المعتزلة وغيرهم^(٨) وأخذ ابن الجوزي في سرد أعمال الباطنية ضد السلطة، وموقفها منهم^(٩). سواء في العراق أم في الشام^(١٠).

ثانياً : الاتجاه السلفي

لقد مال أهل الحديث نحو الاتجاه السلفي في محاولة لايقاف الاتجاه

(١) ن . م . ٨ / ٢٥ .

(٢) ن . م . ٨ / ٤١ .

(٣) ن . م . ٨ / ٤١ - ٤٢ ، ٢٣٥ .

(٤) ن . م . ١٠ / ١٩٤ .

(٥) ن . م . ١٠ / ٢٥٩ ، ٢٨٦ .

(٦) ن . م . ٦ / ١٩٦ .

(٧) ن . م . ٦ / ٢٠١ - ٢٠٢ .

(٨) ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ٣٨ ، ٣٩ .

(٩) ن . م . ٩ / ١٢١ ، ١٤٨ ، ٢٤٩ ، ١٠ / ٥ .

(١٠) ن . م . ٩ / ٢٥٠ ، ١٠ / ١٣ .

العقلي ، وقد شددوا النكير على الفلاسفة والكلاميين ، وكل من يأخذ بالنزعة العقلية ، وقد واكب ابن الجوزي هذا الاتجاه منذ عهد المحنة التي عرضت للإمام أحمد بن حنبل وأنصاره إلى المضايقة والتعذيب^(١) وبعد زوال عصر المحنة ، تحرك الحنابلة على نطاق واسع في الحياة العامة في بغداد ، وأخذوا يتدخلون في شؤون الناس العقائدية ، وفرض نوع من الاجتهادات عليهم وجدوا في مضايقة العلماء الذين لا يتعاطفون معهم كالمؤرخ الطبري (ت ٣١٠ هـ)^(٢) ، وبقي الحنابلة يقارعون الفكر الفلسفي والعقلي حتى أصبح صراعهم مع الأشاعرة تقليدياً بارزاً^(٣) . مما أدى إلى تعطيل صلاة الجمعة في بعض الأحيان^(٤) ، ولمح ابن الجوزي إلى تحيز نظام الملك نحو الشافعية ووقوف الخليفة العباسي موقفاً محايداً^(٥) . ويبدو أن الصراع كان عنيفاً إلى درجة تكفير الحنابلة من قبل الأشاعرة^(٦) . وقد شارك ابن الجوزي في الصراع الحاصل بين الحنابلة والأشاعرة فقد رد على القشيري لتأليفه رسالة في الإمام الأشعري^(٧) . ويبدو أن ابن الجوزي كان حنبلياً معتدلاً فلم يوافق الحنابلة في بعض الآراء ، فقد ألف كتاباً سماه «دفع شبهة التشبيه» رد فيه على ثلاثة من أقطاب الحنابلة وهم ، القاضي ابن أبي يعلى ، وأبي عبد الله بن حامد ، وابن الزاغوني^(٨) وقد استشهد بقول الحسن ابن أبي بكر النيسابوري . «كن شافعيّاً ولا تكن أشعريّاً . وكن حنفيّاً ولا تكن

(١) ن . م . ١١ / ورقة ٢٠ أ .

(٢) ن . م . ٦ / ١٥٩ .

(٣) ن . م . ٨ / ١٥٧ .

(٤) ن . م . ٨ / ١٦٣ ، ٣٠٥ ، ٩ / ٣ .

(٥) ابن الجوزي : المتظم ٨ / ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٩ / ٣ ، ١٣١ ، ١٠ / ١٤٥ .

(٦) ن . م . ٨ / ٣١٢ .

(٧) ن . م . ٨ / ١٥٨ .

(٨) ن . ابن الجوزي : دفع شبهة التشبيه ، مطبعة الترقى ١٣٤٥ هـ ، ص ٥ - ٦ .

معتزلياً، وكن حنبلياً ولا تكن مشبهاً^(١).

ثالثاً : الاتجاه الصوفي :

أخذ الاتجاه الصوفي في البروز، وبخاصة في بغداد في القرن السادس الهجري، ولعل بروزه جاء هذا نتيجة رد فعل لشيوع المذاهب الفلسفية والعقلية، ولكن رافقه بعض المشعوذين والدجالين حتى شاعت في صفوفهم الخوارق والمنامات. وقد تصدى ابن الجوزي لهم في كتابه «تلبس إبليس» ولكنه مع ذلك ترجم لعدد من المتصوفين في المنتظم، وخص الحلاج بترجمة وافية، وإن لم يسلم من نقده، وبلغ من اهتمامه به وبأخباره أنه أفرد له كتاباً سماه «القاطع لمحال اللجاج القاطع بمحال الحلاج»^(٢). وتعرض للصوفيين في عصره. وذكر مثالبهم وانحرافاتهم^(٣)، محاولاً بذلك إثارة مشاعر الاستياء والاستنكار ضدهم وفضح تمويهاتهم التي كانت تتخذ من ادعاء الكرامات والمنامات ستاراً للتحايل والابتزاز^(٤).

ولكن ابن الجوزي وقع في وهم عند حديثه عن الحلاج فذكر في عام ٣٠٠ هـ، صلب الحلاج وهو حي في الجانب الشرقي من بغداد، وبعد ذلك في الجانب الغربي^(٥)، وفي عام ٣٠١ هـ ذكر القاء القبض على الحلاج في مدينة السوس وأدخل بغداد مشهراً على جمل «ونودي عليه هذا أحد دعاة القرامطة وحبس»^(٦)، ولا نملك إلا تفسيراً واحداً لازالة التناقض

(١) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ١١٦ .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ٦ / ١٦٠ - ١٦٤ .

(٣) ن . م . ٩ / ٨٩ .

(٤) ن . م . ١٠ / ٨٨ - ٨٩ .

(٥) ن . م . ٦ / ١١٥ .

(٦) ن . م . ٦ / ١٢٢ .

هذا هو أن الحلاج قد علق في عام ٣٠٠ هـ «وهوحي» دون الوصول به إلى الموت ثم أنزل بعد ذلك. ولم يشر إلى كيفية وصوله إلى السوس، وفي عام ٣٠٩ هـ، نفذ به حكم الاعدام فعلاً بقوله «وضرب ألف سوط ثم قطعت يده ثم رجله وحز رأسه واحرقت جثته وألقي رماده في دجلة»^(١) ولم يتحرر من مبالغاته في هذا الموضوع حتى قال عن أحد المتصوفة الزهاد أن ورده في كل يوم وليلة إحدى وثلاثون ألف مرة أو إحدى وأربعون ألف مرة من قراءة «قل هو الله أحد»^(٢).

أما حركة الوعظ فهي مظهر من مظاهر ثقافة القرن السادس الهجري فقد تعرضت إلى مضايقات من قبل السلطة في بعض الأحيان، وأعيدت للوعاظ حرية في أحيان أخرى^(٣)، بعد أن أحست الدولة بحاجتها إليهم في حملتها ضد السلاجقة الذين زحفوا على بغداد وحاصروها بقيادة السلطان محمد شاه، وحين استتب الوضع، فرض حظر جديد عليهم عام ٥٧١ هـ إلا عن ثلاثة كان أحدهم ابن الجوزي^(٤).

رابعاً : الاتجاهات المختلفة

كانت تواجه المجتمع العباسي من حين لآخر اتجاهات فكرية ذات مظاهر دينية، كالادعاء بالربوبية أو بالنبوة أو بالمهدوية^(٥). كما برزت بعض الأفكار ذات الجذور الفارسية القديمة كالزرادشتية والمزدكية والخرمية

(١) ن . م . ٦ / ١٦٤ .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ٦ / ٢٦ .

(٣) ن . م . ١٠ / ١٦١ ، ١٦٩ .

(٤) ن . م . ١٠ / ٢٥٩ .

(٥) ن . م . ٦ / ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٤ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٣٨٠ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ، ٤١٢ ، ٤١٤ ، ٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ، ٤٢٢ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦ ، ٤٢٨ ، ٤٣٠ ، ٤٣٢ ، ٤٣٤ ، ٤٣٦ ، ٤٣٨ ، ٤٤٠ ، ٤٤٢ ، ٤٤٤ ، ٤٤٦ ، ٤٤٨ ، ٤٥٠ ، ٤٥٢ ، ٤٥٤ ، ٤٥٦ ، ٤٥٨ ، ٤٦٠ ، ٤٦٢ ، ٤٦٤ ، ٤٦٦ ، ٤٦٨ ، ٤٧٠ ، ٤٧٢ ، ٤٧٤ ، ٤٧٦ ، ٤٧٨ ، ٤٨٠ ، ٤٨٢ ، ٤٨٤ ، ٤٨٦ ، ٤٨٨ ، ٤٩٠ ، ٤٩٢ ، ٤٩٤ ، ٤٩٦ ، ٤٩٨ ، ٥٠٠ ، ٥٠٢ ، ٥٠٤ ، ٥٠٦ ، ٥٠٨ ، ٥١٠ ، ٥١٢ ، ٥١٤ ، ٥١٦ ، ٥١٨ ، ٥٢٠ ، ٥٢٢ ، ٥٢٤ ، ٥٢٦ ، ٥٢٨ ، ٥٣٠ ، ٥٣٢ ، ٥٣٤ ، ٥٣٦ ، ٥٣٨ ، ٥٤٠ ، ٥٤٢ ، ٥٤٤ ، ٥٤٦ ، ٥٤٨ ، ٥٥٠ ، ٥٥٢ ، ٥٥٤ ، ٥٥٦ ، ٥٥٨ ، ٥٦٠ ، ٥٦٢ ، ٥٦٤ ، ٥٦٦ ، ٥٦٨ ، ٥٧٠ ، ٥٧٢ ، ٥٧٤ ، ٥٧٦ ، ٥٧٨ ، ٥٨٠ ، ٥٨٢ ، ٥٨٤ ، ٥٨٦ ، ٥٨٨ ، ٥٩٠ ، ٥٩٢ ، ٥٩٤ ، ٥٩٦ ، ٥٩٨ ، ٦٠٠ ، ٦٠٢ ، ٦٠٤ ، ٦٠٦ ، ٦٠٨ ، ٦١٠ ، ٦١٢ ، ٦١٤ ، ٦١٦ ، ٦١٨ ، ٦٢٠ ، ٦٢٢ ، ٦٢٤ ، ٦٢٦ ، ٦٢٨ ، ٦٣٠ ، ٦٣٢ ، ٦٣٤ ، ٦٣٦ ، ٦٣٨ ، ٦٤٠ ، ٦٤٢ ، ٦٤٤ ، ٦٤٦ ، ٦٤٨ ، ٦٥٠ ، ٦٥٢ ، ٦٥٤ ، ٦٥٦ ، ٦٥٨ ، ٦٦٠ ، ٦٦٢ ، ٦٦٤ ، ٦٦٦ ، ٦٦٨ ، ٦٧٠ ، ٦٧٢ ، ٦٧٤ ، ٦٧٦ ، ٦٧٨ ، ٦٨٠ ، ٦٨٢ ، ٦٨٤ ، ٦٨٦ ، ٦٨٨ ، ٦٩٠ ، ٦٩٢ ، ٦٩٤ ، ٦٩٦ ، ٦٩٨ ، ٧٠٠ ، ٧٠٢ ، ٧٠٤ ، ٧٠٦ ، ٧٠٨ ، ٧١٠ ، ٧١٢ ، ٧١٤ ، ٧١٦ ، ٧١٨ ، ٧٢٠ ، ٧٢٢ ، ٧٢٤ ، ٧٢٦ ، ٧٢٨ ، ٧٣٠ ، ٧٣٢ ، ٧٣٤ ، ٧٣٦ ، ٧٣٨ ، ٧٤٠ ، ٧٤٢ ، ٧٤٤ ، ٧٤٦ ، ٧٤٨ ، ٧٥٠ ، ٧٥٢ ، ٧٥٤ ، ٧٥٦ ، ٧٥٨ ، ٧٦٠ ، ٧٦٢ ، ٧٦٤ ، ٧٦٦ ، ٧٦٨ ، ٧٧٠ ، ٧٧٢ ، ٧٧٤ ، ٧٧٦ ، ٧٧٨ ، ٧٨٠ ، ٧٨٢ ، ٧٨٤ ، ٧٨٦ ، ٧٨٨ ، ٧٩٠ ، ٧٩٢ ، ٧٩٤ ، ٧٩٦ ، ٧٩٨ ، ٨٠٠ ، ٨٠٢ ، ٨٠٤ ، ٨٠٦ ، ٨٠٨ ، ٨١٠ ، ٨١٢ ، ٨١٤ ، ٨١٦ ، ٨١٨ ، ٨٢٠ ، ٨٢٢ ، ٨٢٤ ، ٨٢٦ ، ٨٢٨ ، ٨٣٠ ، ٨٣٢ ، ٨٣٤ ، ٨٣٦ ، ٨٣٨ ، ٨٤٠ ، ٨٤٢ ، ٨٤٤ ، ٨٤٦ ، ٨٤٨ ، ٨٥٠ ، ٨٥٢ ، ٨٥٤ ، ٨٥٦ ، ٨٥٨ ، ٨٦٠ ، ٨٦٢ ، ٨٦٤ ، ٨٦٦ ، ٨٦٨ ، ٨٧٠ ، ٨٧٢ ، ٨٧٤ ، ٨٧٦ ، ٨٧٨ ، ٨٨٠ ، ٨٨٢ ، ٨٨٤ ، ٨٨٦ ، ٨٨٨ ، ٨٩٠ ، ٨٩٢ ، ٨٩٤ ، ٨٩٦ ، ٨٩٨ ، ٩٠٠ ، ٩٠٢ ، ٩٠٤ ، ٩٠٦ ، ٩٠٨ ، ٩١٠ ، ٩١٢ ، ٩١٤ ، ٩١٦ ، ٩١٨ ، ٩٢٠ ، ٩٢٢ ، ٩٢٤ ، ٩٢٦ ، ٩٢٨ ، ٩٣٠ ، ٩٣٢ ، ٩٣٤ ، ٩٣٦ ، ٩٣٨ ، ٩٤٠ ، ٩٤٢ ، ٩٤٤ ، ٩٤٦ ، ٩٤٨ ، ٩٥٠ ، ٩٥٢ ، ٩٥٤ ، ٩٥٦ ، ٩٥٨ ، ٩٦٠ ، ٩٦٢ ، ٩٦٤ ، ٩٦٦ ، ٩٦٨ ، ٩٧٠ ، ٩٧٢ ، ٩٧٤ ، ٩٧٦ ، ٩٧٨ ، ٩٨٠ ، ٩٨٢ ، ٩٨٤ ، ٩٨٦ ، ٩٨٨ ، ٩٩٠ ، ٩٩٢ ، ٩٩٤ ، ٩٩٦ ، ٩٩٨ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٨ ، ١٠١٠ ، ١٠١٢ ، ١٠١٤ ، ١٠١٦ ، ١٠١٨ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٨ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٨ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٨ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٨ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٨ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٨ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٨ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٨ ، ١١٠٠ ، ١١٠٢ ، ١١٠٤ ، ١١٠٦ ، ١١٠٨ ، ١١١٠ ، ١١١٢ ، ١١١٤ ، ١١١٦ ، ١١١٨ ، ١١٢٠ ، ١١٢٢ ، ١١٢٤ ، ١١٢٦ ، ١١٢٨ ، ١١٣٠ ، ١١٣٢ ، ١١٣٤ ، ١١٣٦ ، ١١٣٨ ، ١١٤٠ ، ١١٤٢ ، ١١٤٤ ، ١١٤٦ ، ١١٤٨ ، ١١٥٠ ، ١١٥٢ ، ١١٥٤ ، ١١٥٦ ، ١١٥٨ ، ١١٦٠ ، ١١٦٢ ، ١١٦٤ ، ١١٦٦ ، ١١٦٨ ، ١١٧٠ ، ١١٧٢ ، ١١٧٤ ، ١١٧٦ ، ١١٧٨ ، ١١٨٠ ، ١١٨٢ ، ١١٨٤ ، ١١٨٦ ، ١١٨٨ ، ١١٩٠ ، ١١٩٢ ، ١١٩٤ ، ١١٩٦ ، ١١٩٨ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٨ ، ١٢١٠ ، ١٢١٢ ، ١٢١٤ ، ١٢١٦ ، ١٢١٨ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢٢ ، ١٢٢٤ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٨ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٨ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٨ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٨ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٨ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٨ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٨ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٦ ، ١٢٩٨ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٨ ، ١٣١٠ ، ١٣١٢ ، ١٣١٤ ، ١٣١٦ ، ١٣١٨ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٨ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٨ ، ١٣٤٠ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٨ ، ١٣٥٠ ، ١٣٥٢ ، ١٣٥٤ ، ١٣٥٦ ، ١٣٥٨ ، ١٣٦٠ ، ١٣٦٢ ، ١٣٦٤ ، ١٣٦٦ ، ١٣٦٨ ، ١٣٧٠ ، ١٣٧٢ ، ١٣٧٤ ، ١٣٧٦ ، ١٣٧٨ ، ١٣٨٠ ، ١٣٨٢ ، ١٣٨٤ ، ١٣٨٦ ، ١٣٨٨ ، ١٣٩٠ ، ١٣٩٢ ، ١٣٩٤ ، ١٣٩٦ ، ١٣٩٨ ، ١٤٠٠ ، ١٤٠٢ ، ١٤٠٤ ، ١٤٠٦ ، ١٤٠٨ ، ١٤١٠ ، ١٤١٢ ، ١٤١٤ ، ١٤١٦ ، ١٤١٨ ، ١٤٢٠ ، ١٤٢٢ ، ١٤٢٤ ، ١٤٢٦ ، ١٤٢٨ ، ١٤٣٠ ، ١٤٣٢ ، ١٤٣٤ ، ١٤٣٦ ، ١٤٣٨ ، ١٤٤٠ ، ١٤٤٢ ، ١٤٤٤ ، ١٤٤٦ ، ١٤٤٨ ، ١٤٥٠ ، ١٤٥٢ ، ١٤٥٤ ، ١٤٥٦ ، ١٤٥٨ ، ١٤٦٠ ، ١٤٦٢ ، ١٤٦٤ ، ١٤٦٦ ، ١٤٦٨ ، ١٤٧٠ ، ١٤٧٢ ، ١٤٧٤ ، ١٤٧٦ ، ١٤٧٨ ، ١٤٨٠ ، ١٤٨٢ ، ١٤٨٤ ، ١٤٨٦ ، ١٤٨٨ ، ١٤٩٠ ، ١٤٩٢ ، ١٤٩٤ ، ١٤٩٦ ، ١٤٩٨ ، ١٥٠٠ ، ١٥٠٢ ، ١٥٠٤ ، ١٥٠٦ ، ١٥٠٨ ، ١٥١٠ ، ١٥١٢ ، ١٥١٤ ، ١٥١٦ ، ١٥١٨ ، ١٥٢٠ ، ١٥٢٢ ، ١٥٢٤ ، ١٥٢٦ ، ١٥٢٨ ، ١٥٣٠ ، ١٥٣٢ ، ١٥٣٤ ، ١٥٣٦ ، ١٥٣٨ ، ١٥٤٠ ، ١٥٤٢ ، ١٥٤٤ ، ١٥٤٦ ، ١٥٤٨ ، ١٥٥٠ ، ١٥٥٢ ، ١٥٥٤ ، ١٥٥٦ ، ١٥٥٨ ، ١٥٦٠ ، ١٥٦٢ ، ١٥٦٤ ، ١٥٦٦ ، ١٥٦٨ ، ١٥٧٠ ، ١٥٧٢ ، ١٥٧٤ ، ١٥٧٦ ، ١٥٧٨ ، ١٥٨٠ ، ١٥٨٢ ، ١٥٨٤ ، ١٥٨٦ ، ١٥٨٨ ، ١٥٩٠ ، ١٥٩٢ ، ١٥٩٤ ، ١٥٩٦ ، ١٥٩٨ ، ١٦٠٠ ، ١٦٠٢ ، ١٦٠٤ ، ١٦٠٦ ، ١٦٠٨ ، ١٦١٠ ، ١٦١٢ ، ١٦١٤ ، ١٦١٦ ، ١٦١٨ ، ١٦٢٠ ، ١٦٢٢ ، ١٦٢٤ ، ١٦٢٦ ، ١٦٢٨ ، ١٦٣٠ ، ١٦٣٢ ، ١٦٣٤ ، ١٦٣٦ ، ١٦٣٨ ، ١٦٤٠ ، ١٦٤٢ ، ١٦٤٤ ، ١٦٤٦ ، ١٦٤٨ ، ١٦٥٠ ، ١٦٥٢ ، ١٦٥٤ ، ١٦٥٦ ، ١٦٥٨ ، ١٦٦٠ ، ١٦٦٢ ، ١٦٦٤ ، ١٦٦٦ ، ١٦٦٨ ، ١٦٧٠ ، ١٦٧٢ ، ١٦٧٤ ، ١٦٧٦ ، ١٦٧٨ ، ١٦٨٠ ، ١٦٨٢ ، ١٦٨٤ ، ١٦٨٦ ، ١٦٨٨ ، ١٦٩٠ ، ١٦٩٢ ، ١٦٩٤ ، ١٦٩٦ ، ١٦٩٨ ، ١٧٠٠ ، ١٧٠٢ ، ١٧٠٤ ، ١٧٠٦ ، ١٧٠٨ ، ١٧١٠ ، ١٧١٢ ، ١٧١٤ ، ١٧١٦ ، ١٧١٨ ، ١٧٢٠ ، ١٧٢٢ ، ١٧٢٤ ، ١٧٢٦ ، ١٧٢٨ ، ١٧٣٠ ، ١٧٣٢ ، ١٧٣٤ ، ١٧٣٦ ، ١٧٣٨ ، ١٧٤٠ ، ١٧٤٢ ، ١٧٤٤ ، ١٧٤٦ ، ١٧٤٨ ، ١٧٥٠ ، ١٧٥٢ ، ١٧٥٤ ، ١٧٥٦ ، ١٧٥٨ ، ١٧٦٠ ، ١٧٦٢ ، ١٧٦٤ ، ١٧٦٦ ، ١٧٦٨ ، ١٧٧٠ ، ١٧٧٢ ، ١٧٧٤ ، ١٧٧٦ ، ١٧٧٨ ، ١٧٨٠ ، ١٧٨٢ ، ١٧٨٤ ، ١٧٨٦ ، ١٧٨٨ ، ١٧٩٠ ، ١٧٩٢ ، ١٧٩٤ ، ١٧٩٦ ، ١٧٩٨ ، ١٨٠٠ ، ١٨٠٢ ، ١٨٠٤ ، ١٨٠٦ ، ١٨٠٨ ، ١٨١٠ ، ١٨١٢ ، ١٨١٤ ، ١٨١٦ ، ١٨١٨ ، ١٨٢٠ ، ١٨٢٢ ، ١٨٢٤ ، ١٨٢٦ ، ١٨٢٨ ، ١٨٣٠ ، ١٨٣٢ ، ١٨٣٤ ، ١٨٣٦ ، ١٨٣٨ ، ١٨٤٠ ، ١٨٤٢ ، ١٨٤٤ ، ١٨٤٦ ، ١٨٤٨ ، ١٨٥٠ ، ١٨٥٢ ، ١٨٥٤ ، ١٨٥٦ ، ١٨٥٨ ، ١٨٦٠ ، ١٨٦٢ ، ١٨٦٤ ، ١٨٦٦ ، ١٨٦٨ ، ١٨٧٠ ، ١٨٧٢ ، ١٨٧٤ ، ١٨٧٦ ، ١٨٧٨ ، ١٨٨٠ ، ١٨٨٢ ، ١٨٨٤ ، ١٨٨٦ ، ١٨٨٨ ، ١٨٩٠ ، ١٨٩٢ ، ١٨٩٤ ، ١٨٩٦ ، ١٨٩٨ ، ١٩٠٠ ، ١٩٠٢ ، ١٩٠٤ ، ١٩٠٦ ، ١٩٠٨ ، ١٩١٠ ، ١٩١٢ ، ١٩١٤ ، ١٩١٦ ، ١٩١٨ ، ١٩٢٠ ، ١٩٢٢ ، ١٩٢٤ ، ١٩٢٦ ، ١٩٢٨ ، ١٩٣٠ ، ١٩٣٢ ، ١٩٣٤ ، ١٩٣٦ ، ١٩٣٨ ، ١٩٤٠ ، ١٩٤٢ ، ١٩٤٤ ، ١٩٤٦ ، ١٩٤٨ ، ١٩٥٠ ، ١٩٥٢ ، ١٩٥٤ ، ١٩٥٦ ، ١٩٥٨ ، ١٩٦٠ ، ١٩٦٢ ، ١٩٦٤ ، ١٩٦٦ ، ١٩٦٨ ، ١٩٧٠ ، ١٩٧٢ ، ١٩٧٤ ، ١٩٧٦ ، ١٩٧٨ ، ١٩٨٠ ، ١٩٨٢ ، ١٩٨٤ ، ١٩٨٦ ، ١٩٨٨ ، ١٩٩٠ ، ١٩٩٢ ، ١٩٩٤ ، ١٩٩٦ ، ١٩٩٨ ، ٢٠٠٠ ، ٢٠٠٢ ، ٢٠٠٤ ، ٢٠٠٦ ، ٢٠٠٨ ، ٢٠١٠ ، ٢٠١٢ ، ٢٠١٤ ، ٢٠١٦ ، ٢٠١٨ ، ٢٠٢٠ ، ٢٠٢٢ ، ٢٠٢٤ ، ٢٠٢٦ ، ٢٠٢٨ ، ٢٠٣٠ ، ٢٠٣٢ ، ٢٠٣٤ ، ٢٠٣٦ ، ٢٠٣٨ ، ٢٠٤٠ ، ٢٠٤٢ ، ٢٠٤٤ ، ٢٠٤٦ ، ٢٠٤٨ ، ٢٠٥٠ ، ٢٠٥٢ ، ٢٠٥٤ ، ٢٠٥٦ ، ٢٠٥٨ ، ٢٠٦٠ ، ٢٠٦٢ ، ٢٠٦٤ ، ٢٠٦٦ ، ٢٠٦٨ ، ٢٠٧٠ ، ٢٠٧٢ ، ٢٠٧٤ ، ٢٠٧٦ ، ٢٠٧٨ ، ٢٠٨٠ ، ٢٠٨٢ ، ٢٠٨٤ ، ٢٠٨٦ ، ٢٠٨٨ ، ٢٠٩٠ ، ٢٠٩٢ ، ٢٠٩٤ ، ٢٠٩٦ ، ٢٠٩٨ ، ٢١٠٠ ، ٢١٠٢ ، ٢١٠٤ ، ٢١٠٦ ، ٢١٠٨ ، ٢١١٠ ، ٢١١٢ ، ٢١١٤ ، ٢١١٦ ، ٢١١٨ ، ٢١٢٠ ، ٢١٢٢ ، ٢١٢٤ ، ٢١٢٦ ، ٢١٢٨ ، ٢١٣٠ ، ٢١٣٢ ، ٢١٣٤ ، ٢١٣٦ ، ٢١٣٨ ، ٢١٤٠ ، ٢١٤٢ ، ٢١٤٤ ، ٢١٤٦ ، ٢١٤٨ ، ٢١٥٠ ، ٢١٥٢ ، ٢١٥٤ ، ٢١٥٦ ، ٢١٥٨ ، ٢١٦٠ ، ٢١٦٢ ، ٢١٦٤ ، ٢١٦٦ ، ٢١٦٨ ، ٢١٧٠ ، ٢١٧٢ ، ٢١٧٤ ، ٢١٧٦ ، ٢١٧٨ ، ٢١٨٠ ، ٢١٨٢ ، ٢١٨٤ ، ٢١٨٦ ، ٢١٨٨ ، ٢١٩٠ ، ٢١٩٢ ، ٢١٩٤ ، ٢١٩٦ ، ٢١٩٨ ، ٢٢٠٠ ، ٢٢٠٢ ، ٢٢٠٤ ، ٢٢٠٦ ، ٢٢٠٨ ، ٢٢١٠ ، ٢٢١٢ ، ٢٢١٤ ، ٢٢١٦ ، ٢٢١٨ ، ٢٢٢٠ ، ٢٢٢٢ ، ٢٢٢٤ ، ٢٢٢٦ ، ٢٢٢٨ ، ٢٢٣٠ ، ٢٢٣٢ ، ٢٢٣٤ ، ٢٢٣٦ ، ٢٢٣٨ ، ٢٢٤٠ ، ٢٢٤٢ ، ٢٢٤٤ ، ٢٢٤٦ ، ٢٢٤٨ ، ٢٢٥٠ ، ٢٢٥٢ ، ٢٢٥٤ ، ٢٢٥٦ ، ٢٢٥٨ ، ٢٢٦٠ ، ٢٢٦٢ ، ٢٢٦٤ ، ٢٢٦٦ ، ٢٢٦٨ ، ٢٢٧٠ ، ٢٢٧٢ ، ٢٢٧٤ ، ٢٢٧٦ ، ٢٢٧٨ ، ٢٢٨٠ ، ٢٢٨٢ ، ٢٢٨٤ ، ٢٢٨٦ ، ٢٢٨٨ ، ٢٢٩٠ ، ٢٢٩٢ ، ٢٢٩٤ ، ٢٢٩٦ ، ٢٢٩٨ ، ٢٣٠٠ ، ٢٣٠٢ ، ٢٣٠٤ ، ٢٣٠٦ ، ٢٣٠٨ ، ٢٣١٠ ، ٢٣١٢ ، ٢٣١٤ ، ٢٣١٦ ، ٢٣١٨ ، ٢٣٢٠ ، ٢٣٢٢ ، ٢٣٢٤ ، ٢٣٢٦ ، ٢٣٢٨ ، ٢٣٣٠ ، ٢٣٣٢ ، ٢٣٣٤ ، ٢٣٣٦ ، ٢٣٣٨ ، ٢٣٤٠ ، ٢٣٤٢ ، ٢٣٤٤ ، ٢٣٤٦ ، ٢٣٤٨ ، ٢٣٥٠ ، ٢٣٥٢ ، ٢٣٥٤ ، ٢٣٥٦ ، ٢٣٥٨ ، ٢٣٦٠ ، ٢٣٦٢ ، ٢٣٦٤ ، ٢٣٦٦ ، ٢٣٦٨ ، ٢٣٧٠ ، ٢٣٧٢ ، ٢٣٧٤ ، ٢٣٧٦ ، ٢٣٧٨ ، ٢٣٨٠ ، ٢٣٨٢ ، ٢٣٨٤ ، ٢٣٨٦ ، ٢٣٨٨ ، ٢٣٩٠ ، ٢٣٩٢ ، ٢٣٩٤ ، ٢٣٩٦ ، ٢٣٩٨ ، ٢٤٠٠ ، ٢٤٠٢ ، ٢٤٠٤ ، ٢٤٠٦ ، ٢٤٠٨ ، ٢٤١٠ ، ٢٤١٢ ، ٢٤١٤ ، ٢٤١٦ ، ٢٤١٨ ، ٢٤٢٠ ، ٢٤٢٢ ، ٢٤٢٤ ، ٢٤٢٦ ، ٢٤٢٨ ، ٢٤٣٠ ، ٢٤٣٢ ، ٢٤٣٤ ، ٢٤٣٦ ، ٢٤٣٨ ، ٢٤٤٠ ، ٢٤٤٢ ، ٢٤٤٤ ، ٢٤٤٦ ، ٢٤٤٨ ، ٢٤٥٠ ، ٢٤٥٢ ، ٢٤٥٤ ، ٢٤٥٦ ، ٢٤٥٨ ، ٢٤٦٠ ، ٢٤٦٢ ، ٢٤٦٤ ، ٢٤٦٦ ، ٢٤٦٨ ، ٢٤٧٠ ، ٢٤٧٢ ، ٢٤٧٤ ، ٢٤٧٦ ، ٢٤٧٨ ، ٢٤٨٠ ، ٢٤٨٢ ، ٢٤٨٤ ، ٢٤٨٦ ، ٢٤٨٨ ، ٢٤٩٠ ، ٢٤٩٢ ، ٢٤٩٤ ، ٢٤٩٦ ، ٢٤٩٨ ، ٢٥٠٠ ، ٢٥٠٢ ، ٢٥٠٤ ، ٢٥٠٦ ، ٢٥٠٨ ، ٢٥١٠ ، ٢٥١٢ ، ٢٥١٤ ، ٢٥١٦ ، ٢٥١٨ ، ٢٥٢٠ ، ٢٥٢٢ ، ٢٥٢٤ ، ٢٥٢٦ ، ٢٥٢٨ ، ٢٥٣٠ ، ٢٥٣٢ ، ٢٥٣٤ ، ٢٥٣٦ ، ٢٥٣٨ ، ٢٥٤٠ ، ٢٥٤٢ ، ٢٥٤٤ ، ٢٥٤٦ ، ٢٥٤٨ ، ٢٥٥٠ ، ٢٥٥٢ ، ٢٥٥٤ ، ٢٥٥٦ ، ٢٥٥٨ ، ٢٥٦٠ ، ٢٥٦٢ ، ٢٥٦٤ ، ٢٥٦٦ ، ٢٥٦٨ ، ٢٥٧٠ ، ٢٥٧٢ ، ٢٥٧٤ ، ٢٥٧٦ ، ٢٥٧٨ ، ٢٥٨٠ ، ٢٥٨٢ ، ٢٥٨٤ ، ٢٥٨٦ ، ٢٥٨٨ ، ٢٥٩٠ ، ٢٥٩٢ ، ٢٥٩٤ ، ٢٥٩٦ ، ٢٥٩٨ ، ٢٦٠٠ ، ٢٦٠٢ ، ٢٦٠٤ ، ٢٦٠٦ ، ٢٦٠٨ ، ٢٦١٠ ، ٢٦١٢ ، ٢٦١٤ ، ٢٦١٦ ، ٢٦١٨ ، ٢٦٢٠ ، ٢٦٢٢ ، ٢٦٢٤ ، ٢٦٢٦ ، ٢٦٢٨ ، ٢٦٣٠ ، ٢٦٣٢ ، ٢٦٣٤ ، ٢٦٣٦ ، ٢٦٣٨ ، ٢٦٤٠ ، ٢٦٤٢ ، ٢٦٤٤ ، ٢٦٤٦ ، ٢٦٤٨ ، ٢٦٥٠ ، ٢٦٥٢ ، ٢٦٥٤ ، ٢٦٥٦ ، ٢٦٥٨ ، ٢٦٦٠ ، ٢٦٦٢ ، ٢٦٦٤ ، ٢٦٦٦ ، ٢٦٦٨ ، ٢٦٧٠ ، ٢٦٧٢ ، ٢٦٧٤ ، ٢٦٧٦ ، ٢٦٧٨ ، ٢٦٨٠ ، ٢٦٨٢ ، ٢٦٨٤ ، ٢٦٨٦ ، ٢٦٨٨ ، ٢٦٩٠ ، ٢٦٩٢ ، ٢٦٩٤ ، ٢٦٩٦ ، ٢٦٩٨ ، ٢٧٠٠ ، ٢٧٠٢ ، ٢٧٠٤ ، ٢٧٠٦ ، ٢٧٠٨ ، ٢٧١٠ ، ٢٧١٢ ، ٢٧١٤ ، ٢٧١٦ ، ٢٧١٨ ، ٢٧٢٠ ، ٢٧٢٢ ، ٢٧٢٤ ، ٢٧٢٦ ، ٢٧٢٨ ، ٢٧٣٠ ، ٢٧٣٢ ، ٢٧٣٤ ، ٢٧٣٦ ، ٢٧٣٨ ، ٢٧٤٠ ، ٢٧٤٢

والمأنوية والدهر^(١) . ووصف البعض بالكفر والزندقة والإيمان بالحلول والتناسخ^(٢) . ولكن إشارات ابن الجوزي عن هذه الاتجاهات قليلة دون أن يوضح آثارها في الدولة أو في المجتمع .

سادساً - الجانب الطبيعي والصحي

شغلت الحوادث الطبيعية والصحية جوانب كبيرة من المنتظم وقد أولاها ابن الجوزي عناية ملحوظة، وأوضح آثارها على الحياة الاجتماعية والاقتصادية على النحو التالي:

أ - الرياح والحرارة

امتدت أخبار الطقس والرياح من عام ٢١٩ هـ وحتى عام ٥٧٤ هـ وكان يشير في كثير من النصوص إلى لون الرياح، إن كانت سوداء أو صفراء أو حمراء وما تصحبه من اتربة ورمال، ويصفها بالقول «اظلمت الدنيا»^(٣) كتعبير عن قوتها وعنفوانها، وقد يصل وصفه إلى حد المبالغة كقوله «حتى ظنوا أنها القيامة»^(٤) وشبه الرياح الحمراء برمل الصاغة^(٥) وقد يستغرب من بعض الرياح إذا كانت ملفتة للنظر بقوله «لم نر مثلها أو لم يسمع أو يعهد مثلها»^(٦) وكان يشير إلى الاضرار الناجمة عنها كقلع الرواشن والنخيل

(١) ن . م . ٦ / ١٧٤ ، ١٠ / ٢٤٤ .

(٢) ن . م . ٦ / ٨٢ ، ١٥٩ ، ٣٧١ ، ٨ / ٤٢ .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ١٤٢ ، ١٧١ ، ١٠ / ٢٤١ .

(٤) ن . م . ٩ / ١٤ ، ١٠ / ١٥٦ ، ١٧٣ .

(٥) ن . م . ٦ / ٢٣١ ، ٧ / ٢٠٢ ، ٨ / ٢٥ ، ١٠ / ٢٤٠ .

(٦) ن . م . ١٠ / ٢٣٥ .

والأشجار وتهديم البيوت^(١). وتعطيل الأسواق^(٢)، وتعريض قوافل الحجاج إلى خطر^(٣) وما تسببه من حرائق^(٤)، وموت الناس والحيوانات^(٥)، وكانت تصاحب الرياح في بعض الأحيان رعود وبروق وصواعق^(٦)، وانخفاض في درجات الحرارة إلى حد التجمد^(٧)، أو سقوط برد مع هبوب الرياح^(٨). وقد تسبب الرياح الباردة أمراضاً وبخاصة إذا جاءت في غير مواسمها^(٩). أو تصاحبها درجات حرارية مرتفعة تؤدي إلى الموت من شدة الحر^(١٠)، وكان الناس إذا واجهوا رياحاً عاتية وما يصحبها من أصوات، يتجهون إلى الله بالدعاء والتضرع^(١١).

وكان في كثير من الأحيان يحدد مصادر الرياح، إن كانت غربية أو جنوبية^(١٢) ويصف بعض الرياح بالسموم^(١٣). وذكر أن الرمل الأحمر الذي ملأ أسواق بغداد وبيوتها عام ٣١٨ هـ كان مصدره جبلي زرود^(١٤). ومن الملاحظ أن النصوص كان يؤرخها ابن الجوزي بالشهرين القمري والشمسي، وكان يشير إلى الحالات الطارئة في درجات الحرارة. فذكر أن

-
- (١) ن . م . ١ / ٢٠١ ، ١٠ / ٢٢١ ، ٢٧٣ .
(٢) ن . م . ١١ / ورقة ٩١ .
(٣) ن . م . ٧ / ٢٣٤ ، ٢٤٤ ، ٢٥٧ .
(٤) ابن الجوزي : المنتظم / ١١٣ .
(٥) ن . م . ٨ / ٢٤٦ ، ٧ / ١٤٢ .
(٦) ن . م . ٩ / ٢٨ ، ١٤ .
(٧) ن . م . ٨ / ٤٧ .
(٨) ن . م . ٤ .
(٩) ن . م . ٦ / ١٥٦ ، ١٠ / ٢٤٣ ، ٩٦ .
(١٠) ن . م . ٦ / ٩٨ .
(١١) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ٧٠ .
(١٢) ن . م . ٦ / ٢٣١ ، ٢٧٦ ، ٨ / ٣١ ، ١٤٩ .
(١٣) ن . م . ٨ / ٥٠ .
(١٤) ن . م . ٦ / ٢٣١ .

حرارة الجو في تشرين لم يكن مثلها في آب وتموز^(١) ، وأن شتاء عام ٣٢٠ هـ كان هواؤه كهواء الربيع^(٢) وكانت بعض الحالات قد حصلت في عصره، فذكر كانون الثاني عام ٥٥٩ هـ بقوله «لم أر كانوناً أدفا منه»^(٣)، وفي عام ٥٦٩ هـ قال «ورأينا في هذه السنة الحر في تموز وآب ما لم نره في أعمارنا»^(٤) ومن ملاحظاته الدقيقة في عام ٥٧٤ هـ هبوب عاصفة في اليوم التاسع والعشرين من ذي القعدة بحيث لم ير فيه الهلال، فارخ الناس الشهر على التمام. ولكن الهلال ظهر زائداً على الحد في الكبر والعلو فقال «فجعلنا ندهش من كبره»^(٥).

ب - الأمطار والثلوج

تابع ابن الجوزي هطول الأمطار وسقوط الثلوج وتذبذباتها من موسم لآخر والآثار الاجتماعية والاقتصادية المترتبة على ذلك، ففي مواسم الجذب يخرج الناس للاستسقاء، كما في الأعوام ١٦٦، ١٧٤، ٢٩٦، ٤٢٣، ٥٧٤ هـ^(٦) وذكر خروج الناس للاستسقاء عام ٥٧٤ هـ فقال «انهم استسقوا فلم يسقوا»^(٧) فلم يعط ابن الجوزي توضيحاً لقوله هذا، ولعله من باب الاحتجاج على سلوكية قسم من مجتمعه وانحرافاتهم التي تصدى إليها بوعظه. ووصف مواسم الجذب بقوله «لم يأت مطراً لا قطرات لا تبل الأرض»^(٨)

(١) ن . م . ٦ / ٣٣٠ .

(٢) ن . م . ٦ / ٢٤٠ .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ٢٠٨ .

(٤) ن . م . ١٠ / ٢٤٣ .

(٥) ن . م . ١٠ / ٢٨٧ .

(٦) ن . م . ٨ / ورقة ١٢٧ ب ، ٥ / ق ٢ ص ١٧٢ ، ٦ / ٨٢ ، ٨ / ٦٢ ، ١٠ / ٢٨٥ .

(٧) ن . م . ١٠ / ٢٨٥ .

(٨) ن . م . ١٠ / ١٢٠ ، ٢٠٦ .

وكان قد ربط هذا الجذب بقلّة المواد الغذائية وارتفاع الأسعار في عامي ٢٨٤ و ٢٩٧ هـ (١) أما هطول الأمطار الغزيرة فكانت تسبب سيولاً تهدم الدور وتفرق الناس وتهلك الغلات (٢). حتى أن الناس يلتجئون إلى الله في بعض الأيام الممطرة ذات الرياح العاتية (٣)، ووصف حالة الرعب على الناس في عام ٥٤٩ هـ بخروجهم «على وجوههم» (٤) وكان دقيقاً في وصفه للسنوات الممطرة التي عاصرها كقوله في عام ٥٧٣ هـ «جاء مطر شديد من جامع السلطان إلى الرصافة فما فوق فكانت غدران فامتألت الصحارى والشوارع ولم يأت نهر فعلى إلا اليسير» (٥)، وإذا كان المطر شديداً يصفه بأفواه القرب أو الكثير المفرط» (٦).

وكان ابن الجوزي يؤرخ سقوط الأمطار بالشهرين القمري والشمسي، وكان سقوطها في بعض المواسم في أشهر الصيف كآيار وحزيران وتموز (٧). وقد يصاحبها انخفاض في درجات الحرارة، فذكر سقوط المطر في آيار عام ٥٥٢ هـ بقوله «وبرد الزمان كأنه الشتاء والناس في آيار» (٨) ويلاحظ أنه تابع سقوط الأمطار خارج العراق، فذكر السيول التي كانت تهدد مكة والبيت الحرام في بعض المواسم (٩)، وما كان يسقط من أمطار في الشام ومصر والحجاز واليمن والجزيرة وفارس (١٠). كما ذكر هطول الأمطار الغزيرة في

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٥ / ق ٢ ص ١٧٢ ، ٦ / ٨٩ .

(٢) ن . م . ١٠ / ورقة ٩٧ ب ، ١١ / ورقة ٣٠ أ ، ٦ / ٣٣٥ ، ٨ / ١٤٦ ، ٢١٠ ، ٩ / ٢٢٦ .

(٣) ن . م . ٩ / ٢٠٦ .

(٤) ن . م . ١٠ / ١٥٧ .

(٥) ن . م . ١٠ / ٢٧٣ .

(٦) ن . م . ٦ / ٣٢٦ ، ٧ / ١٣١ ، ٢٣٨ .

(٧) ن . م . ١٢ / ورقة ٩ ب ، ٧ / ١٣١ ، ٢٣٨ ، ٢٧٦ ، ٨ / ٢٠٣ ، ١٠ / ١٧٦ .

(٨) ن . م . ١٠ / ١٧٦ .

(٩) ن . م . ١٠ / ورقة ٩٧ ب ، ٦ / ٩٠ .

(١٠) ن . م . ١١ / ورقة ١٤١ أ ، ٨ / ٩١ ، ١٠ / ١٥٨ .

السنوات ٢٤٩، ٣٠٠ ٤٠٦، ٥٢٤ هـ^(١)، دون أن يشير إلى آثارها العامة.

أما سقوط الثلج فقد تابعه منذ عام ١٩١ هـ حتى عام ٤٦٨ هـ، ويكون سقوطه مرة منفرداً، ومرة مصحوباً بسقوط الأمطار. وكان يحدد وقت سقوط الثلج من اليوم^(٢)، ومقدار سمكه عند السقوط^(٣)، وفي بعض الأحيان يحدد حجمه إن كان يشبه الجوز أو البيض ونحو ذلك^(٤). أو وزنه بالدرهم أو الرطل^(٥)، أو بالمساحة كقوله «ذراعاً في ذراع»^(٦).

وكان يشير إلى الآثار السلبية المترتبة على سقوط الثلوج كتهديم الأبنية، واحراق النخيل، وقتل الحيوانات^(٧)، ولكن سقوط الثلج في عام ٥١٥ هـ لفت نظره بقوله «قد ذكرنا في كتابنا هذا إن الثلج وقع في سنين كثيرة في أيام الرشيد والمقتدر والمعتمد والطائع والمطيع والقادر والقائم وما سمع بمثل هذا الواقع في هذه السنة فإنه بقي خمسة عشر يوماً ما ذاب وهلك شجر الأترج والنانج والليمون، ولم تهلك البقول والخضر ولم يعهد سقوط الثلج بالبصرة إلا في هذه السنة»^(٨).

٤

ج - الزلازل والهزات

تابع ابن الجوزي حدوث الزلازل والهزات منذ عام ١٨٦ هـ وحتى عام

(١) ابن الجوزي : المنتظم ١٢ / ورقة ٩ ب ، ٦ / ١١٥ ، ٧ / ٢٧٦ ، ١٠ / ١٤ .

(٢) ن . م . ٦ / ٨٢ .

(٣) ن . م . ٩ / ورقة ١٠٦ أ .

(٤) ن . م . ١١ / ورقة ١١٣ ب .

(٥) ن . م . ٦ / ٣ ، ٢٩٦ ، ٣٥٠ ، ٧ / ٢٣٨ ، ٧ / ٣٨ .

(٦) ن . م . ٧ / ٢٣٧ .

(٧) ن . م . ١١ / ورقة ١٠٨ أ ، ٦ / ٢٠٢ ، ٣٥٠ ، ٧ / ٣ ، ٨ / ٢٩ ، ٩ / ٦٣ .

(٨) ن . م . ٩ / ٢٢٦ .

٥٧٤ هـ ، وكان يطلق عليها لفظ «الرجفة» فيحدد وقت حدوثها من اليوم،
والمدة الزمنية التي تستغرقها^(١)، واعدادها في اليوم الواحد^(٢).

ونلاحظ أن ابن الجوزي في حديثه عن الزلازل قد تجاوز حدود بغداد
والعراق وذكر ما كان يحدث منها في مناطق عديدة من العالم الإسلامي،
في الأعوام ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٤٠ ، ٢٧٢ ، ٣٠٠ ، ٣١٠ ،
٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٦٧ ، ٣٧٦ ، ٣٩٨ ، ٤٢٥ ، ٤٣٤ ، ٤٤٤ ، ٤٥٠ ، ٤٥٥ ،
٤٥٨ ، ٤٦٠ ، ٤٦٢ ، ٤٧٨ ، ٤٨٠ هـ . وما كان يصحبها من أضرار بشرية
ومادية^(٣) . وتسبب في بعض الأحيان تصدعات في الجبال، مما يؤدي إلى
سقوط كتل منها.^(٤)

وإذا اقترب ابن الجوزي من عصره نجده يسجل الهزات بدقة^(٥)،
وبخاصة تلك التي أحسها بنفسه، فوصف هزات عام ٥٢٩ هـ بأن «تفرقت
السقوف وانتشرت الحيطان وكنت في ذلك الزمان صبياً، وكان نومي ثقيلاً لا
انتبه إلا بعد الانتباه الكثير فارتج السقف تحتي...»^(٦) وفي عام ٥٣٨ هـ
حدثت في بغداد «رجة عجيبة كنت مضطجعاً على الفراش فارتج جسدي
منها»^(٧) وكان يحدد حدوثها بالسنة والشهر واليوم.

د - الكواكب والنجوم

كان ابن الجوزي يدون حركات الكواكب والنجوم، وحالات الخسوف

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٩ / ورقة ٥٨ أ ، ٦ / ٣٣ .

(٢) ن . م . ١٠ / ٤٤ ، ٢٨٧ .

(٣) ن . م . ١١ / ورقة ٧٧ ب ، ١٨٣ أ ، ٩١ أ ، ١١٢ أ ، ٦ ، ٣٨٤ ، ٨ / ١١٤ ، ٩ / ١٤ ، ٣٨ .

(٤) ن . م . ١١ / ورقة ٤٥ ب ، ١١٢ أ .

(٥) ن . م . ١٠ / ١٤ ، ١٣٨ .

(٦) ن . م . ١٠ / ٤٧ .

(٧) ن . م . ١٠ / ١٠٨ .

والكسوف منذ عام ٢٣٧ هـ وحتى عام ٥٦٩ هـ ، محدداً أوقات سقوط الكواكب والأجرام السماوية^(١)، ويشير إلى الكواكب «النوابة» وظهورها من وقت لآخر، في السنوات ٢٧٨، ٢٩٢، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٣٠، ٣٣٦، ٣٦٤، ٣٩٢، ٤٥٨ هـ . وإلى أبراجها في بعض الأحيان^(٢). وكانت تسترعي انتباهه بعض الحالات فيعبر عنها بقوله «لم يعهد مثله أو لم ير أعظم منه»^(٣) إشارة إلى الكوكب المذنب. ولم يغفل الحالة النفسية عند الناس إذا كان الكوكب كبيراً، ويحدث عند سقوطه دويماً هائلاً^(٤).

أما الخسوف والكسوف فقد أشار إليهما منذ عام ٢٦٩ هـ ، ولكنه أعطى للقمر صفة الكسوف، وهو تعبير غير دقيق، محاكاة في ذلك للطبري في تأريخه^(٥)، ويعطي نفس التسمية للشمس، وكان يذكر ان كان خسوف القمر كلياً أو جزئياً، محدداً أوقاته^(٦). أما كسوف الشمس فكان يصحبه بوصف للأحوال الجوية^(٧). ويحدد المدة الزمنية لحالات الكسوف التي عاصرها في الأعوام ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٤ هـ .

كان ابن الجوزي يذكر الظاهرة الفلكية، دون أن يتعرض إلى تأثيراتها في حظوظ الناس كما يفعل المنجمون، وقد رد عليهم في حوادث عام ٤٥٢ هـ ووصمهم بالكذب^(٨)، ومن المحتمل أنه استقى بعض نصوصه من المراسد التي كانت في بغداد، فهو قد أشار إلى بناء مرصد في دار المملكة

(١) ابن الجوزي : المنتظم ١١ / ورقة ١٠٨ أ.

(٢) ن . م / ٦ / ٥٠ ، ١٠٩ ، ١٦٧ .

(٣) ن . م / ٦ / ٢٧٧ ، ٧ / ٢٥١ .

(٤) ن . م / ٦ / ١٥٣ ، ١٩٥ ، ٢٠٥ ، ٧ / ٥٧ ، ١٢٠ ، ٢٠٦ ، ٦٧ / ٨ ، ٧٩ .

(٥) ن . م / ٥ / ق ٢ ص ٦٥ = الطبري : التاريخ ٩ / ٦١٣ .

(٦) ن . م / ٧ / ٢٣ ، ٣٣ .

(٧) ن . م / ٦ / ٢٧ .

(٨) ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ٢٢١ .

في بغداد عام ٣٧٨ هـ^(١)، ومن المحتمل أن هناك مراصد أخرى أنشئت في بغداد بعد هذا التاريخ، لأن أخبار الكواكب والأجرام السماوية أخذ ابن الجوزي بملاحظتها بعد هذا التاريخ.

أما مراقبة الهلال فإن له أهمية في تحديد مواعيد الأعياد والمناسبات الدينية، فقد كان الحجاج وهم في أثناء مسيرهم إلى الديار المقدسة يراقبون هلال ذي الحجة، لضبط موعد الوقوف في عرفة^(٢)، وذكر في عام ٥٣١ هـ أن الناس لم يروا الهلال في ليلة الثلاثين من رمضان فباتوا صائمين، وفي ليلة إحدى وثلاثين لم يروه أيضاً، وقد عقب على هذه الظاهرة بقوله «ومثل هذا لا يعرف فيما مر من التواريخ»^(٣)، ولكن استغراب ابن الجوزي هذا ليس في محله، فلا بد أن الناس لم يضبطوا رؤية الهلال من بداية الشهر، ولذا كانت ليلة الحادي والثلاثين هي ليلة الثلاثين وبها تكتمل عدة الشهر.

هـ - الحرائق

شملت نصوص الحرائق في المنتظم بين عامي ٢١٧ - ٥٦٩ هـ، وكان ابن الجوزي يحدد مواقع حدوثها في المدن، مشيراً إلى أضرارها المادية والبشرية^(٤)، وكان يعطي في بعض الأحيان احصائيات عن الأضرار أو بعض الأرقام الاجمالية الناجمة عنها^(٥)، وأسباب حدوثها^(٦)، ولكنه في السنوات

(١) ن . م . ٧ / ١٤١ .

(٢) ن . م . ٧ / ٧٤ .

(٣) ن . م . ١٠ / ٦٩ .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ١١ / ورقة ٤٥ ب، ١٠٨، ١١٩، ١٢٣، ١٥٣ / ٦، ١٥٩ .

(٥) ن . م . ٦ / ٢٠١، ٧ / ٦٠، ٩ / ١٥٧ .

(٦) ن . م . ٨ / ٢٩٤، ٩ / ١٣٢، ٢٢٤ .

٢١٧ ، ٣٤٨ ، ٥٥٨ ، ٥٦٦ هـ /، اكتفى بتدوين النص عن الحرائق دون أية إشارة إلى أسبابها وأضرارها، وقد عاصر بعضها في بغداد، وكان دقيقاً في وصفها^(١)، مشيراً إلى الحادثة التي تسترعي انتباهه بأنها «حادثة عجيبة»^(٢).

وفي المنتظم إشارات إلى موقف السلطة والمجتمع من حوادث الحرائق فالسلطة كانت تشارك في اطفائها، وتعوض المتضررين منها في بعض الأحيان^(٣)، أما موقف الناس، فكان على وتيرتين متناقضتين، أولهما اندفاعهم الشديد لآخمادها بحيث «اعدوا في السطوح حباب الماء»^(٤) وكان للفقهاء دور في انقاذ كتب المدرسة النظامية من الحريق عام ٥١٠ هـ^(٥). وثانيهما استغلال البعض لحوادث الحريق للسلب والنهب^(٦).

ومن الملاحظ أن نصوص المنتظم في حوادث الحرائق قد تركزت على مدينة بغداد، وكانت إشارته عن المدن العراقية الأخرى قليلة^(٧) ومن الجدير بالذكر أنه أشار في عام ٤٧٩ هـ إلى احتراق سوق الصيدلة بواسطة من الجانبين^(٨)، ولم تشر المصادر الأخرى إلى مثل هذا السوق، وكذلك عن المناطق الأخرى خارج العراق^(٩).

(١) ن . م . ١٠ / ٣٥ .

(٢) ن . م . ١٠ / ٢٢٧ .

(٣) ن . م . ١١ / ورقة ٤٥ ب ، ٦ / ٢٧٦ ، ٩ / ٦١ .

(٤) ن . م . ٩ / ١٥٧ .

(٥) ن . م . ٩ / ١٨٤ .

(٦) ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ٢٤١ .

(٧) ن . م . ٧ / ٢٨٣ .

(٨) ن . م . ٩ / ٢٧ .

(٩) ن . م . ٦ / ٢٨٢ ، ٧ / ٢٨٣ ، ٩ / ٢٢٤ .

و - الفيضانات والجفاف

تناول كتاب المنتظم، مناسيب الأنهار وبخاصة دجلة والفرات، بدء من عام ١٨٤ هـ، وحتى عام ٥٧٤ هـ، وما يترتب على الفيضانات ومواسم الجفاف من آثار اجتماعية واقتصادية، وقد تابع مناسيب الفرات في حولياته، وما كان يهدد بغداد من الجانب الغربي من حين إلى آخر بالغرق^(١)، وكانت أول إشارة وردت عن غرق بغداد في عام ١٨٤ هـ^(٢)، ولم يحدد ابن الجوزي هذا نتيجة لفيضان دجلة أم الفرات، ولكن سياق النص يوحي إلينا، أنه فيضان الفرات، لأن الخليفة الرشيد قد قدم إلى بغداد إلى الجانب الغربي وكان هو العامر في هذه الفترة. ومنذ عام ٣١٦ هـ، أخذ يذكر مقياس مناسيب الفرات بالأذرع^(٣)، وهذا يقودنا إلى احتمال وجود مقياس على النهر لمعرفة مقادير الزيادة، ولعل موقعه في الأنبار لقربها من بغداد، وكان ابن الجوزي قد أشار إلى ارتفاع مناسيب الفرات في الأعوام ٣١٦، ٣٢٩، ٥٦٩ هـ وإلى الأضرار المادية والبشرية^(٤)، ومن الملاحظ أنه لم يشر إلى أي فيضان للفرات بين عامي ٣٢٩ - ٥٦٩ هـ، وهي فترة طويلة، إذ يحتمل حدوث فيضان بينهما ولم يشر إليه ابن الجوزي. وكان قد أفاض في وصف فيضان عام ٥٦٩ هـ بدقة بحكم معاصرته له بقوله «ومن العجائب أن هذا الماء على هذه الصفة ودجيل قد هلكت مزارعه بالعطش»^(٥)، أما فترات الجفاف في الفرات فقد أشار إليها في عامي ٤٢٠ هـ، ٤٤٦ هـ

(١) ن . م . ٩ / ورقة ٤٩ ب ، ٦ / ٣٠٠ .

(٢) ن . م . ٩ / ورقة ٤٩ ب .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ٦ / ٢١٦ ، ٣٠٠ ، أخذ الدكتور أحمد سوسه براي نلينو حول

مقدار الذراع بأنه يساوي ٤٩٣,٣ مليمتر. (الفيضان وغرق بغداد في العصر العباسي)

مجلة المجمع العلمي العراقي . المجلد العاشر . ص ٤١ .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ٦ / ٣٠٠ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ١٠ / ٢٤٧ .

(٥) ن . م . ١٠ / ٢٤٧ .

وأثرها في نهر عيسى الذي يدخل بغداد من الجانب الغربي، حيث تلفت مزارعه وتعذرت الطحون فيه، وتضرر الناس من ذلك^(١)، ومن هذا ندرك أن نهر الفرات في فيضانه وجفافه، له ردود سلبية على الحياة الاقتصادية والبشرية في بغداد.

أما نهر دجلة، فقد تابع فيضانه، ابن الجوزي في السنوات ٢٨٥، ٢٩٢، ٣١٥، ٣١٦، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٧، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٧٠، ٤٠١، ٤٠٩، ٤٣١، ٤٤٩، ٤٥٤، ٤٦١، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٩، ٤٩٩، ٥١٦، ٥٤٥، ٥٤٩، ٥٥٤، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٣ هـ. وكان يشير إلى سني الفيضانات الخطيرة بقوله: «لم ير مثلها»^(٢)، وإذا كانت مناسيب النهر كبيرة فيصفها بالزيادة المفرطة^(٣) ويستعمل في قياسها الأذرع^(٤)، مما يدل على وجود مقياس على نهر دجلة على غرار مقياس الفرات لقياس المناسيب، وقد أرجع سبب الفيضان في بعض السنين إلى الأمطار الغزيرة^(٥)، أو إلى المدود العظيمة لنهر تامرا^(٦)، الذي سبب تحطيم بعض السدود^(٧)، وكانت مشاريع الري تتعرض لأخطار الفيضانات من وقت لآخر^(٨). وكان ابن الجوزي قد أشار إلى فيضان نهر تامرا، وحدد مناسيبه بالأذرع^(٩)، وهذا ما ينبىء عن وجود مقياس عليه، ولكنه لم يحدد مواقع

(١) ن . م . ٨ / ١٦٠ .

(٢) ن . م . ٦ / ٣ .

(٣) ن . م . ٦ / ٣ ، ٥٠ ، ٢١٦ ، ٧ / ١٠٥ ، ٨ / ٢٨٥ .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ٦ / ٢١٠ ، ٣٢٦ ، ٧ / ٨٧ ، ٢٢٥ ، ٢٩٠ ، ١٠ / ٢٧٣ .

(٥) ن . م . ٦ / ٣٢٦ .

(٦) تامرا هو نهر ديبالى : أحمد سوسة (الفيضان وغرق بغداد). مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد العاشر، ص ٤٧ .

(٧) ابن الجوزي : المنتظم ٧ / ٨٧ .

(٨) ن . م . ٧ / ٨٣ ، ٨٧ .

(٩) ن . م . ٨ / ٢٢٥ ، ٢٩٠ .

مقاييس الأنهار سواء في دجلة أم الفرات أم تامرا، سوى أنه أرخ نصب
مقياس نهر دجلة عام ٢٩٣ هـ ، وكان «طوله خمس وعشرون ذراعاً على كل
ذراع علامة مدورة وعلى كل خمسة أذرع علامة مربعة مكتوب عليها بحديدة
علامة الأذرع تعرف بها مبلغ الزيادة»^(١).

أما الفيضان الذي عاصره ابن الجوزي في دجلة عام ٥٦٩ هـ ، فقد
أطال في وصفه، وقد خرج بنفسه مع الوعاظ لمراقبة السداد مع الجند،
ووصف الحالة الاقتصادية وغلاء الأسعار في أثناء ذلك^(٢). أما فيضان عام
٥٧٣ هـ فقد كان هائلاً، كما يوضحه النص «قال لي شيخ من الملاحين لي
ثمانون سنة ما رأيت مثل هذه الزيادة في كانون»^(٣). وإلى جانب مواسم
الفياضانات كان قد استعراض مواسم الجفاف في دجلة في السنوات ٣٥٩،
٤٠٠، ٤٥٨، ٥٣٤، ٥٧٢، ٥٧٤ هـ ، وقد لفت نظره بعض المواسم التي
نقصت فيها المياه «نقصاناً مفرطاً، أو لم يعهد مثله أو ير مثله» ونحو
ذلك^(٤).

وكان ابن الجوزي قد خص أنهار العراق بالبحث، ولم نجده يذكر
نهري النيل وجيحون إلا في نص واحد لكل منهما^(٥)، وفي نص آخر أشار
فيه إلى حالة المد في مدينة البصرة^(٦).

ز - الآفات الزراعية

تابع ابن الجوزي الآفات الزراعية التي كانت تدهم الزراعة ومنتجاتها

(١) ن . م . ٧ / ٥٧ .

(٢) ن . م . ١٠ / ٢٤٤ - ٢٤٥ ، ٢٤٦ .

(٣) ن . م . ١٠ / ٢٧٢ .

(٤) ابن الجوزي : المتظم ٧ / ٥١ ، ٢٤٥ ، ١٠ / ٨٦ ، ٢٦٢

(٥) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ١١٠ ، ٨ / ٢٨٧ .

(٦) ن . م . ٨ / ٨٢ .

في السنوات ٢٤٠، ٣١١، ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٦٠، ٤٦٥، ٤٦٨، ٥٤١ هـ، وأشار إلى اجتياح الجراد دون أن يذكر ما يسببه من أضرار في بعض السنين^(١)، ولكنه تارة أخرى يحرص على ذكر تأثيراته السلبية وافساده للغلات^(٢)، وأثارها على الناس كقوله «فكدي أكثر الناس وطحن السوادية الخرنوب مخلوطاً بدقيق الدخن»^(٣)، وأشار إلى أضرار القمل والفار والصراصير وبعض الطيور على الزراعة ومنتجاتها، وأثارها على المجتمع^(٤).

ح - الأوبئة والأمراض

تحدث ابن الجوزي عن الأوبئة والأمراض التي كانت تعصف بالمجتمع والحيوانات، وما تسببه من خسائر فادحة، وقد تكون الحالة الصحية نتيجة للحالة الطبيعية التي درسنا خصائصها سابقاً، يضاف إليها بدائية الطب وقلة مؤسساته. وذكر ابن الجوزي اجتياح مرض الطاعون في السنوات ٢٢٠، ٢٩٩، ٣٣٤، ٤٧٨، ٤٧٩ هـ. وقد جاء بوصفه غير دقيق لهذا المرض، كقوله «بدأ الطاعون ببغداد ونواحيها وكانت عامة أمراضهم الصفراء بينما الرجل في شغله أخذته رعدة فخر لوجهه ثم عرض لهم شناج وبرسام وصداع»^(٥)، ولو كان ابن الجوزي متضلماً في الطب لوصف لنا ما المقصود بالصفراء، كما وصفها ابن سينا في القانون^(٦)، ولذا كان ينقل إلينا مسميات

(١) ن . م ١١ / ورقة ١١٣ ب، ٦ / ٣٧٧، ٧ / ٥٣، ١٠ / ١٢٠.

(٢) ن . م ٦ / ١٧٢، ٣١٧، ٣٨٧، ٨ / ٢٧٨.

(٣) ن . م ٨ / ١٦٠.

(٤) ن . م ١١ / ورقة ٣٣ ب، ٦ / ٣٤٥، ٨ / ١٦٠.

(٥) ابن الجوزي : المنتظم ٩ / ١٥.

(٦) ابن سينا : القانون ٣ / ٣٣ - ٣٤.

مرضية عامة، ولكنه نقل عن بعض الأطباء قوله «ما رأينا مثل هذه الأمراض لاتلائمها المبردات ولا المسخنات»^(١)، وذكر صوراً اجتماعية مأساوية عن هذا المرض^(٢)، واستمر ابن الجوزي في مسمياته العامة للأمراض دون اعطاء أوصاف دقيقة لها كمرض «حمى الربيع» و«مرض الماشري» و«أورام الحلق» و«أمراض الحميات» و«وجع المفاصل» و«مرض الخوانق» و«علة البرسامية والسرسامية» ونحو ذلك^(٣)، وذكر انتشار الوباء في سنين عديدة، دون أن يعطي تحديداً دقيقاً له، مكتفياً بذكر الخسائر البشرية الناجمة عنه في بغداد والبصرة ومناطق أخرى خارج العراق في السنوات ٢٥٨، ٢٨٨، ٣٠١، ٤٠٦، ٤٤٩، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٦٧، ٤٩٣ هـ، ولاحظ أن بعض النصوص يغلب عليها طابع المبالغة^(٤) وهذا لا يعدو كونه صدى لاثار الفاجعة التي تبلغ من العمق في نفوس الناس بحيث تجعل قدرتهم على نقد ما يشيع من التهويل والمبالغات ضعيفة كوفيات عام ٤٤٩ هـ في بلاد ما وراء النهر «ألف ألف وستمئة ألف وخمسين ألفاً»^(٥).

أما الجدري فكان واحداً من الأمراض الشائعة، وكان يصيب الرجال والنساء والأطفال، ولكن انتشاره بين الأطفال أكثر وقوعاً. ويذهب ضحيته العدد الكبير^(٦) ويشير إلى انتشار بعض الأمراض والعلل دون أن يشخص نوعها في الأعوام ٤٦٩، ٥١٨، ٥٧٣ هـ، وكانت قد انتشرت في بغداد

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٩ / ١٥ .

(٢) ن . م . ٦ / ٢٨٢ ، ٧ / ٢٧٦ .

(٣) ن . م . ٦ / ١٢١ ، ٢٤٠ ، ٢٨٢ ، ٣١٩ ، ٣٧٧ ، ٣٨٤ ، ٤٣ / ٧ ، ١٣١ ، ٧٧ / ٨ ، ٣٧ / ٩ ، ١٣٨ / ١٠ ، ١٣٨ .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ٧ / ٢٧٦ ، ٨ / ١٨٠ ، ٢٣٢ .

(٥) ن . م . ٨ / ١٨٠ .

(٦) ن . م . ٨ / ٦٩ ، ٩ / ١٥ ، ١٠ / ١٧٦ .

والبصرة وواسط والموصل والسواد والشام^(١). وكان الموت المفاجيء يرافق انتشار بعض الأمراض في السنوات ٣٤٦، ٣٥٧، ٥٣١، ٥٧٢ هـ.

وكان ابن الجوزي قد خص الخلفاء والسلاطين والأمراء ورجال الدولة الكبار بالأمراض التي كانوا يصابون بها كمرض النقرس وداء الفيل وبول الدم وعلّة التراقي ونحو ذلك^(٢)، ولكنه قد بالغ إلى درجة اللامعقولية في وصف مرض الخليفة المستنجد بالله عام ٥٦٦ هـ فقال «ما زالت الحمرة الكثيرة عند مرض المستنجد ترمي ضوؤها على الحيطان مثل شعاع الشمس»^(٣).

ان الأمراض التي ذكرها ابن الجوزي وتوسعه الكبير في ذكرها لم نجد ما يشير إلى العلاج الذي كان يقدم إلى المصابين، سوى أن المقتدي بالله في عام ٤٧٩ هـ أمر بتوزيع الأدوية والأشربة على المحال^(٤)، ومداواة سبكتكين (ت ٣٦٤ هـ) بالتجبير بعد سقوطه من فرسه وانكسار ضلعه^(٥)، ومن وسائل الوقاية التي ذكرها أبعاد المجذومين من بغداد عام ٥٧٢ هـ^(٦).

٤

أما الأمراض التي كانت تصيب الحيوانات، فقد أشار إليها في الأعوام ٣٠٠، ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٣٧، ٤٣٨، ٤٥٢، ٤٥٩، ٤٦٤ هـ، ولكنه لم يشخص نوع الوباء الذي كانت تصاب به الحيوانات ولا سيما المواشي والخيل والبغال.

(١) ن . م . ٨ / ٣٠٧ ، ٩ / ٢٤٩ ، ١٠ / ٢٧٠ .

(٢) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ١٢٢ ، ٦ / ٣٧٥ ، ٩ / ٢٠٠ .

(٣) م . م . ١٠ / ٢٣٢ .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ٩ / ١٥ .

(٥) ن . م . ٧ / ٧٦ .

(٦) ن . م . ١٠ / ٢٦٣ .

ولم يغفل ابن الجوزي تدوين الولادات الشاذة والمشوهة سواء كانت بشرية أم حيوانية^(١).

إن توسع ابن الجوزي في ذكر الحوادث الطبيعية والصحية، نبه إليه روزنثال الذي وجه إليه نقداً بشأنه فقال «عندما يصل إلى بحث عصره يكثر من ذكر الأحداث التافهة كبعض الظواهر الطبيعية الخارقة، قلما يلتفت إلى الأحداث الهامة»^(٢)، وعد روزنثال ذلك خروجاً على العهد الذي قطعه ابن الجوزي على نفسه في مقدمة المنتظم فقال «من الغريب أن ابن الجوزي كان يعمل وهو متوهم بأنه يذكر الأمور المهمة فقط. وأن بقية المؤرخين قد ملأوا كتبهم بمادة كان الأجدر عدم الالتفات إليها»^(٣)، ونقد روزنثال غير موفق في جملته، فمن الثابت أن ابن الجوزي كان كثير الاهتمام بالظواهر الغريبة والكرامات التي يعتقد صحة حدوثها من ذوبها من أهل التقى والورع، وكان الناس ولا يزالون في غنى عنها لما فيها من خروج على المألوف ومن الافتقار الكلي إلى الموضوعية، ولكن لدى ابن الجوزي إلى جانب ذلك، من المعرفة بالحوادث السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية وغيرها الشيء الكثير. وهذا الذي ذكره ابن الجوزي من الحوادث التي يعتبرها روزنثال تافهة هو الذي يقدم صورة للحياة الاجتماعية والاقتصادية، ويعطي كتابه قيمته الحقيقية.

لقد كان ابن الجوزي في استعراضه الشامل للحوادث الطبيعية والصحية يهمل ذكر مصادره إلا قليلاً فهو يذكر صراحة نقولاته عن الصولي وابن حبيب وثابت بن سنان وبعض شيوخه ومعارفه ممن يثق بروايتهم وتحمل مثل

(١) ن . م . ٧ / ١٦ ، ١٧ ، ٨ ، ٢٤٠ / ١٠ ، ١٤٦ / ٢٥٨ .

(٢) روزنثال : علم التاريخ عند المسلمين ص ١٩٨ .

(٣) روزنثال : علم التاريخ عند المسلمين ص ١٩٨ .

هذه القضايا على ما يدور بين عوام الناس من حكايات غريبة وسريانها إلى عقل ابن الجوزي .

سابعاً - الجانب العمراني والخدمي

يضم المنتظم نصوصاً، تكشف جانباً من الحياة الحضارية والعمرانية والخدمية منذ بناء بغداد عام ١٤٥ هـ وحتى عام ٥٦٦ هـ، على النحو الآتي:

أ - الدور والقصور

تحدث ابن الجوزي عن قصور الخلافة العباسية كقصر الخلد والحسني وقصر المعتضد^(١)، وبعض معالم مدينة المنصور المدورة كالقبة الخضراء^(٢). محدداً مدة بقائها وزوالها من معالم بغداد، فذكر أن قصر الخلد «قد أندرس فلا عين ولا أثر»^(٣)، دون أن يعطينا أية إشارة عن تاريخ اندراسه سوى أنه لم يكن موجوداً في عصره. أما القبة الخضراء فقد أشار إلى سقوطها عام ٣٢٩ هـ، ويبدو عليه طابع الانفعال والتأثر من زوالها بقوله «كانت هذه القبة تاج بغداد وعلم البلد ومآثرة من مآثر بني العباس عظيمة بنيت في أول ملكهم وكان بين بنائها وسقوطها مائة وسبع وثمانون سنة»^(٤) ولكن ابن الجوزي وهم في تحديد عمرها، فالرقم الذي ذكره يوافق بناءها

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ورقة ١٩٠ ، ٥ / ق ٢ ١٤٤ ، ٤ / ٦ .

(٢) ن . م . ٦ / ٣١٨ .

(٣) ن . م . ٨ / ورقة ١٩٠ .

(٤) ن . م . ٦ / ٣١٨ .

عام ١٤٢ هـ ، وهذا محال لأن بغداد بنيت في عام ١٤٥ هـ ، وعليه يكون عمرها مائة وأربعاً وثمانين سنة .

وأشار ابن الجوزي إلى دور الأمراء والمسؤولين محدداً قيمتها بالدنانير^(١) ومواقعها بالنسبة لخطط بغداد^(٢) ، والأسباب الموجبة إلى نقض بعضها، إن كان لعوامل طبيعية أو لمشاريع خدمية^(٣) . أو نتيجة عقوبة لأصحابها^(٤) ، أو في سبيل إعادة بنائها وتوسيعها^(٥) . وكانت بعض الدور المشهورة تنتقل ملكيتها من مالك إلى آخر^(٦) . وكان يصف في بعض الأحيان محتويات الدار . وما فيها من أثاث ومرافق^(٧) ، ومن الملاحظ أن ابن الجوزي لم يشر إلى دور الكسبة والعمامة من الناس ، حتى يمكننا مقارنتها مع دور الطبقة الخاصة ، سوى إشارة وردت بأن الفقراء كانوا يسكنون الكويخات ، وقد نقضها الخليفة عام ٤٨٩ هـ . . وأسكنهم في دور^(٨) ، وكان بعض الفقراء والفقهاء قد اتخذوا المساجد دور سكن لهم^(٩) .

أما الدور والقصور الواقعة خارج بغداد والعراق فقد كانت اشارته إليها قليلة ، فذكر نقض قصر المعشوق بسامراء عام ٣٥٠ هـ ونقل أجره إلى بغداد لبناء دار معز الدولة^(١٠) ، وفتح دار الإمام الصادق (ع) عام ٤٠٠ هـ ، في

(١) ن . م . ٦ / ١٥٣ ، ٢٣١ ، ٨ / ٣١ .

(٢) ن . م . ٦ / ٤ ، ٣٠ ، ١٥٩ ، ٢٣١ .

(٣) ن . م . ٦ / ١٥٩ ، ٨ / ١٤٩ ، ٢٣٢ ، ٩ / ١٨٤ ، ٢٥٠ .

(٤) ن . م . ٩ / ٢٤٣ .

(٥) ن . م . ١٠ / ٢٣٥ .

(٦) ن . م . ٦ / ٣١٦ ، ٧ / ٢٨٦ ، ٢٥٦ .

(٧) ابن الجوزي : المنتظم ٩ / ٣ ، ١٨٢ .

(٨) ن . م . ٩ / ٣٠ .

(٩) ن . م .

(١٠) ن . م . ٧ / ٢ .

المدينة على يد الحاكم الفاطمي^(١). علماً أن الإمام الصادق قد توفي عام ١٤٨ هـ.

ب - الأسوار

تحدث ابن الجوزي عن أسوار بغداد وبعض المدن العراقية الأخرى بدء من عام ٤٤٨ هـ والتي شرع فيها السلطان طغرلبيك ببناء السور العريض الذي ادخل فيه قطعة كبيرة من المخرم^(٢)، وأعقبه الوزير عميد الدولة في عام ٤٨٨ هـ بتخطيط السور على الحريم^(٣)، وكان انتهاء العمل من بناء الأسوار من الأيام الخالدة لدى البغداديين، فقد كانوا ينظمون أنفسهم في مسيرات جماهيرية تتقدمهم الأعلام والطبول. وكان قد تحدث عن بناء سور مدينة كربلاء عام ٤٠٠ هـ، على أثر نذر نذره أبو محمد الحسن بن الفضل ابن سهلان^(٤)، ولكنه عاد وذكر بناء سور آخر في عام ٤٠٧ هـ، وعند ترجمته للحسن بن الفضل في وفيات عام ٤١٤ هـ ذكر بناء السور عام ٤٠٣ هـ^(٥)، ولكن هذا لا يستقيم إذ ليس من المعقول بناء أكثر من سور في فترة أقل من سبع سنوات، إلا إذا كان السور الثاني قد احتضن السور الأول نتيجة لتوسع المدينة، ولكن ابن الجوزي على ما يبدو قد وهم بالسور الأول فهو قد بناه محمد بن سهلان حول مدينة النجف كما تشير المصادر التاريخية الأخرى إلى ذلك^(٦). وكان قد أشار إلى الجانب التاريخي

(١) ن . م . ٧ / ٢٤٦ .

(٢) ن . م . ٨ / ١٦٩ .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ٩ / ٨٥ .

(٤) ن . م . ٧ / ٢٤٦ .

(٥) ن . م . ٧ / ٢٨٣ ، ٨ / ١٣ .

(٦) ابن الأثير : الكامل ٩ / ٢١٩ ، ابن الأثير : البداية ١١ / ٣٤٢ .

لسوري قندهار ومرو بالعثور على هياكل عظمية تعود إلى زمان الفتح العربي الإسلامي لهاتين المدينتين^(١)، وأعطى وصفاً لسور مدينة شيراز ومساحته وأبوابه^(٢).

ج - المشاريع الزراعية

تشكل المشاريع الزراعية جانباً حضارياً وخدمياً، كحفر الأنهار وسد البثوق وزراعة الأراضي البور^(٣)، وتقوية السداد لدرء أخطار الفيضانات^(٤) وكانت إشاراته في معظمها إلى مشاريع الري وتنظيمها في مدينة بغداد، وقليل منها عن المدن العراقية الأخرى، فذكر حفر البساسيري لنهر العلقمي بكربلاد عام ٤٥١ هـ^(٥) ومحاولة السلطان أبي الفتح ملك شاه بإيصال الماء إلى النجف^(٦). وما توفر بعض المشاريع من أموال^(٧). وكان العامة من الناس يشاركون الدولة في تقوية السداد عند تعرضها لأخطار الفيضانات^(٨)، وكانت تخلع عليهم في بعض الأحيان الجباب والعمائم^(٩).

د - الجسور والقناطر

يبرز الجانب الخدمي للجسور والقناطر بوضوح، ونلمسه عند ابن

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٦ / ١٣٩ ، ١٤٤ .

(٢) ن . م . ٨ / ١٣٧ .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ٧ / ١٠٧ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١٦٨ .

(٤) ن . م . ٧ / ٣٩ ، ٢٦٠ ، ١٠ / ٨٤ ، ٩٥ .

(٥) ن . م . ٨ / ٢٠٢ .

(٦) ن . م . ٩ / ٣٠ .

(٧) ن . م . ٧ / ٢٦٠ .

(٨) ن . م . ٨ / ٢٨٥ ، ١٠ / ٢٤١ .

(٩) ن . م . ١٠ / ٩٥ .

الجوزي عند ذكره نصب الجسر الجديد في عام ٥٧٠ هـ بقوله «فوجد الناس له راحة عظيمة بوجود جسرين»^(١)، وكان قد نصب بمكان الجسر القديم الذي نقل إلى نهر عيسى^(٢)، ومن المرجح أن الجسرين الرئيسيين كانا على نهر دجلة، وقد أشار ابن الجوزي في عام ٣٨٣ هـ بوقوع الفراغ من الجسر القائم بمشرفة القطانين^(٣). وفي عام ٤٤٨ هـ عقد الجسر من مشرفة الحطابين إلى مشرفة الرواية^(٤). أما القناطر فقد كانت تقام على الأنهار الصغيرة والروافد، كنهر عيسى ونهر الملك^(٥).

هـ - البيمارستانات والسجون

تعد البيمارستانات من أهم المشاريع الخدمية، وكانت في بغداد عام ٣٠٤ هـ خمسة بيمارستانات تحت إدارة الطبيب سنان بن ثابت^(٦)، وكان ابن الجوزي قد حدد مواقعها من بغداد، وما ينفق عليها شهرياً^(٧)، وما يوقف عليها من أجل بقائها واستمراريتها^(٨)، ويشير في بعض الأحيان إلى عدد الأطباء العاملين والخزان وغيرهم^(٩). وعن الملاحظ أن ابن الجوزي ركز حديثه عن بغداد حتى عام ٤٦٠ هـ^(١٠)، ولم نجده يشير بعد هذا

(١) ن . م . ١٠ / ٢٥٠ .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ٢٥٠ .

(٣) ن . م . ٧ / ١٧١ .

(٤) ن . م . ٨ / ١٦٩ .

(٥) ن . م . ٨ / ٤٧ ، ١١٤ .

(٦) ن . م . ٦ / ١٣٩ .

(٧) ن . م . ٦ / ١٤٦ ، ١٧٤ ، ٧ / ٣٣ ، ١١٢ .

(٨) ن . م . ٧ / ٣٣ ، ١١٤ .

(٩) ن . م . ٧ / ١١٢ - ١١٣ ، ٨ / ٢٥١ .

(١٠) ن . م . ٨ / ٢٥١ .

التاريخ وبخاصة في عصره إلى البيمارستانات وخدماتها الاجتماعية، إلا في حوادث عام ٥٦٩ هـ وتعرض المارستان إلى نكبة الفيضان الذي رمى شبابيكه الحديد، ولم يبق فيه من يقوم بمصلحته إلا المشرف على الحوائج^(١)، ولكن ابن الجوزي لم يجتز حدود بغداد إلا في نص واحد ذكر فيه بناء المارستان المؤيدي في واسط عام ٤١٣ هـ^(٢).

أما السجون فقد أورد عنها أول إشارة في عام ٢٣٥ هـ^(٣)، وكان يحدد مواقعها الجغرافية، ومشيراً إلى مؤسسها أو بانيها^(٤). وكان السجن يتحول في بعض الأحيان إلى مارستان أو مسجد^(٥)، وأن آخر نص ورد عن السجون في عام ٥٥٢ هـ في بغداد عن «حبس الجرائم»^(٦)، ولم نجده يتخطى حدود بغداد في بحثه عن السجون.

ز - المساجد والجوامع .

يعتبر الجانب الخدمي للمساجد والجوامع ثانوياً بالنسبة إلى جانبه الديني، ولكن كانت بعض المساجد والجوامع تضم سقايات للناس^(٧). وكان بعض المسؤولين يوزع الصدقات في المشاهد المقدسة^(٨). أما الجانب الحضاري والعمراني للمساجد والجوامع فإنه يبرز من خلال

(١) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ٢٤٥ .

(٢) ن . م . ٨ / ٨ .

(٣) ن . م . ١١ / ورقة ٩٦ ب .

(٤) ن . م . ٦ / ٢٦٤ ، ٢٥٦ ، ٧ / ٢ .

(٥) ن . م . ٦ / ٣٣ ، ٧ / ٣٣ .

(٦) ن . م . ١٠ / ١٧٢ .

(٧) ن . م . ٩ / ٣ ، ١٠ / ٢٤٥ .

(٨) ن . م . ٧ / ٢٥٦ .

اهتمامات المنشئين لها، فقد ذكر أن الأجر قد نقل من النجف لبناء جامع سامراء عام ٢٣٧ هـ^(١)، ولم تكن النجف في هذه الفترة مدينة عامرة، ولعله قصد ما فيها أو بقربها من أبنية تعود إلى عهد المناذرة، وكان الخلفاء يساهمون في بناء المساجد وإضافات الأطواق إلى بعضها^(٢) واكسائها بما يليق بها^(٣).

ويلاحظ أن عناية ابن الجوزي بالمساجد والجوامع الواقعة في المدن العراقية عدا بغداد محدودة، وكذلك الحال بالنسبة للأقطار الإسلامية عدا العراق^(٤).

ثامناً : الجانب الجغرافي والخططي

يرتبط الجانب الجغرافي في المنتظم بالحوادث والتراجم، ولكن ارتباطه بالحوادث أكثر وثوقاً، الأمر الذي جعلني أضعه في حوادث المنتظم، وتناولت فيه مقدمة المنتظم الجغرافية، وخطط بغداد على وجه الخصوص لأنها تشكل جانباً ملحوظاً فيه، مع إشارات طفيفة إلى خطط المدن الأخرى. سواء في العراق أم خارجه. ويتناول الجانب الجغرافي المواضيع الآتية:

أ - مقدمة المنتظم

هذا ابن الجوزي حذو المسعودي في «مروج الذهب» في وصف

(١) ابن الجوزي : المنتظم ١١ / ورقة ١٠٨ أ .

(٢) ن . م . ٥ / ق ٢١٢ ، ٧ / ١٧١ ، ٢٥٥ ، ٢٧٠ ، ٩ / ٦٠ ، ١٢٣ .

(٣) ن . م . ٨ / ٢٤٢ ، ١٠ / ٢٧٢ .

(٤) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ٧١ .

الأرض وجهاتها وأقاليمها، ولكن بفارق بينهما، ذلك أن المسعودي كان يتخذ من معرفته الواسعة بالجغرافية أداة لتفسير الحوادث الاجتماعية والسياسية، بينما كان ابن الجوزي في هذا الجانب مجرد ناقل، ولعل السبب يعود إلى كونه لم يسافر ولم يتجول في البلدان ومشاهدة أوضاعها الجغرافية بنفسه على عكس المسعودي الذي كان شاهد عيان في كثير من الأمور الجغرافية التي دونها، وعليه يمكن القول أن مقدمة المنتظم الجغرافية، كانت مقتبسة في معظم نصوصها، ممن سبق ابن الجوزي من الجغرافيين، ولذلك جاءت كتاباته مقتضبة ومبسطة ومجردة من الابداع، وقد اطلق لفظ «العجائب» على ما كان يدهشه من الآثار والظواهر مثلما فعل سلفه ابن خرداذبة، حيث ركز على ذكر العجائب ووصفها بشكل مثير^(١). وكان روزنثال قد أشار إلى الجانب الجغرافي في كتاب «شذور العقود» لابن الجوزي الذي هو ملخص من المنتظم^(٢).

خصص ابن الجوزي للجانب الجغرافي ست أوراق، قسمها إلى أبواب ووضع تحت كل باب عدة مواضيع تبتدىء بلفظ «ذكر» وهو تعبير عن موضوع من المواضيع، ومما يبدو أنه تأثر بالمسعودي أكثر من غيره في تقسيمه للقضايا الجغرافية، ولكنه لم يشر إليه ولا مرة واحدة، كما أنه لم يترجمه في الوفيات، فهو قد قسم الأرض إلى سبعة أقاليم واقتبس النصوص من «أحد العلماء»^(٣) دون أن يصرح باسمه، ولكنها كانت في تطابق تقريبي مع المسعودي^(٤). أما الظواهر الطبيعية فكان ينقل عن كعب

(١) ابن خرداذبة : أبو القاسم عبيد الله، المسالك والممالك. ص ١٥٩ - ص ١٧٠.

(٢) روزنثال : علم التاريخ عند المسلمين ص ١٥٣.

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ١ / ق ١ ورقة ٢ ب .

(٤) المسعودي : مروج الذهب ١ / ٨٧.

الأخبار وعبد الله بن عباس وغيرهما^(١)، ولكن نصوصه يغلب عليها الطابع الأسطوري، وبخاصة عند تفسيره لظاهرة المد والجزر^(٢)، وأوصاف ابن الجوزي تختلف أحياناً عن أوصاف المسعودي خصوصاً فيما يتعلق بالجبال التي يسجل المسعودي مشاهداته موضعياً له^(٣)، بيد أن ابن الجوزي يبدو أحياناً قليل القناعة بما ينقله عن الجغرافيين ويشعرنا بشكوكه بشأنها من ذلك مثلاً حديثه عن جبال سرنديب وأثر قدم آدم فيها بلفظ «زعموا»^(٤)، كما أنه قد يضيف إلى نصوصه المقتبسة بعض المعلومات. لعله استقاها من مصادر أخرى أو من مسموعاته بلفظ «قال المصنف»^(٥)، وفي بعض الأحيان يحاول تعريف الظواهر الطبيعية، كتعريفه للقلاح والرمال والبحيرات والبطائح وغيرها^(٦)، وبحكم ثقافته في علم الحديث وتعمقه به فقد استشهد ببعض الأحاديث عن المياه والبحار والبحيرات، وأن يتحرى أصداء هذه الظواهر في الحديث الشريف كقول النبي (ﷺ) «نهران من الجنة النيل والفرات»^(٧).

وتشكل الجغرافية الطبيعية والوصفية في المنتظم أكبر مساحة، مقارنة بالجوانب الجغرافية الأخرى، أما الجغرافية البشرية فكانت عنايته بها ضئيلة، كإشارته إلى الأجناس البشرية في الهند، والعادات والتقاليد عند أهل سرنديب^(٨). وقد ألمح إلى جانب من الجغرافية الفلكية عند حديثه عن

(١) ابن الجوزي : المنتظم ١ / ق ١ ورقة ٣ ب.

(٢) ن . م . ١ / ق ١ ورقة ٢ ب ، ١١ أ .

(٣) المسعودي : مروج الذهب ١ / ٩٢ .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ١ / ق ١ ورقة ٢ ب .

(٥) ن . م .

(٦) ن . م . ١ / ق ١ ورقة ٤ ب ، ٥ ب .

(٧) ن . م . ١ / ق ١ ورقة ٥ أ .

(٨) ابن الجوزي : المنتظم ١ / ق ١ ورقة ١٣ ، ٥ ب .

الشمس والقمر والنجوم، واعتمد في ذلك على أحاديث نبوية اقتبسها عن بعض شيوخه^(١). وعلى مجاهد في تفسير بعض الآيات الكريمة ذات الصلة بالجغرافية الفلكية^(٢)، وعلى ابن عقيل في تحديد أبعاد الشمس عن الكواكب والأجرام السماوية^(٣).

وأولى عنايته بالبلدانيات بتحديد أسباب تسمية المواضع، والمسافات بين مدينة وأخرى، في استعمالاته «الميل والفرسخ والبرد والأيام والليالي»^(٤) وأشار إلى أبعاد بعضها كقوله «الفرسخ عشر آلاف ذراع»^(٥).

وحاول ضبط بعض المواقع الجغرافية لغوياً، وابعاد ما يحيط بها من تصحيف أو تحريف كقوله «بالسين المهملة أو بالخاء المعجمة» ونحو ذلك^(٦)، والتحديد الإداري لبعضها، كالحاق القرية بالرستاق، أو بالمدينة^(٧) والبلدة بالكورة^(٨)، ولكنه أهمل ربط بعض الوحدات الإدارية بالوحدات الأخرى كالقصة والضبعة والناحية وغيرها.

ب - خطط المدن العراقية

اهتم ابن الجوزي بالعراق وبخاصة مدينة بغداد التي خصها بعناية

(١) ن . م . ١ / ق ورقة ٨ ب .

(٢) ن . م .

(٣) ن . م .

(٤) ن . م . ٣ / ورقة ٣٢ أ ، ١١٧ أ ، ١٣١ أ ، ٨ / ورقة ١٢٦ ب ، ١٣١ ب ، ٨ / ٣١٠ ، ٢٠٠ / ٩ ، ١٥٤ / ١٠ .

(٥) ن . م . ١ / ورقة ٢ أ .

(٦) ن . م . ٧ / ١٤٣ ، ١٠ / ٥٤ .

(٧) ن . م . ١١ / ورقة ١١٦ ب ، ٧ / ٩٥ ، ٢١٣ ، ٨ / ١٠٨ ، ٩ / ٢٦٢ ، ١٠ / ٦٣ ، ١١٢ .

(٨) ابن الجوزي : المنتظم ٩ / ١٠٧ .

وافية، ثم المدن العراقية الأخرى، وقد أدرك أهمية بغداد منذ نشأتها واستطاع أن يرسم خططها على مر العصور، وجاء تشخيصه لها دقيقاً في النصوص التي تناول بها عصره، باعتباره بغدادية المولد والنشأة والوفاء وخصص لبغداد دراسة مستقلة في كتابه «مناقب بغداد» فضلاً عن كتاباته المفصلة في المنتظم، وتبرز بغدادية ابن الجوزي في كثير من النصوص كقوله «بغداد هي دار العلم»^(١) و«بغداد لا نظير لها»^(٢) وتراجمه للبغداديين أو للبغداديين بالثقافة، وقد أطال في حديثه عن بناء بغداد وتخطيطها بشكل ملحوظ^(٣). وكانت المعلومات الخططية التي أوردها عن بغداد تلقي ضوء كاشفاً عن جوانبها الجغرافية، وإن كان بعضها أصداء لروايات الطبري والخطيب البغدادي، ولكن ابن الجوزي تابعها حتى عصره، وهذا يشعرنا بتطور خطط بغداد لأنها لم تبق على حالة واحدة بحكم تطورها العمراني والحضاري على تعاقب العصور، وقد فصل في بناء بغداد في كتابيه «المنتظم» و«مناقب بغداد» حيث كانت نصوصها متطابقة.

جاءت تسمية الدروب والسكك والشوارع والقطائع والمحلات واضحة في كتاب المنتظم وما يقع فيها من مؤسسات فكرية وخدمية، فقد تناول جانبي مدينة بغداد «الشرقي والغربي» من خلال الحوادث والتراجم، محدداً مجال كل جانب فذكر من أبرز محال الجانب الشرقي «حریم دار الخلافة» الذي حدده بالقرب من الباب النوبي^(٤)، وكان ببغداد مكانان يطلق على كل منهما «الحریم» أولهما مقر الخلفاء في الجانب الشرقي ويسمى حریم دار الخلافة، والثاني مقام كبار شخصيات الأسرة العباسية في الجانب الغربي

(١) ن . م . ٩ / ٢٦٢ .

(٢) ن . م . ٨ / ورقة ١٣٩ .

(٣) ن . م . ٨ / ورقة ٣٢ ب - ٤٠ ب .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ١٠٦ .

ويسمى الحریم الطاهري^(١). وحدد ابن الجوزي الحریم الطاهري في الجانب الغربي من بغداد^(٢). وأشار إلی من سكنه من رجال الدولة البارزين^(٣). أما الرصافة فكانت منطقة كبيرة في الجانب الشرقي، تضم عدة محلات، وقد استعمل ابن الجوزي لفظ «ناحية الرصافة»^(٤) للتدليل على سعة المنطقة، فالحريق الذي أصاب الرصافة عام ٣١٥ هـ، قد شمل «صف الجوهری ومربعة الحرسى والحطابين إلى باب الشعير»^(٥) ومن أبرز محال الجانب الغربي منطقة الكرخ ومن محالها القطيعة ودرب رياح ودرب أبي خلف^(٦)، وطاق الحراني^(٧) وورد في المنتظم لفظ «ربع الكرخ» وأشار إلى بعض محاله كالبركة^(٨). أما مدينة المنصور التي تقع في الجانب الغربي والتي تسمى بمدينة السلام، فقد ذكر أبوابها الأربعة وهي باب الشام والكوفة والبصرة وخراسان. وكانت باب البصرة «تشمّل في العصور العباسية المتأخرة مدينة المنصور المدورة وبعض أطرافها الجنوبية بما في ذلك بركة زلزل»^(٩)، وكان ابن الجوزي قد ذكر أبواب بغداد سواء الأبواب الأربعة لمدينة المنصور، أم الأبواب الأخرى للجانبين الشرقي والغربي، وكان يذكر المحلات الواقعة بالنسبة إليها، كمحلة الحطابين بباب الشعير، ورحبة يعقوب بباب خراسان^(١٠)، فذكر من أبواب الكرخ «باب

(١) العلي، صالح أحمد : (الحریم الطاهري)، مجلة الأقلام، الجزء الثامن السنة الخامسة ١٩٦٩ م.

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ٩ / ٢٥٩.

(٣) ن . م . ٧ / ١٤٧ ، ٢٨٦ ، ٨ / ٢٥٥ ، ٩ / ٣٤ ، ١٣٤ ، ١٠ / ٢٤٧ ، ٢٥٢ .

(٤) ن . م . ٨ / ١٨ ، ١٠٣ .

(٥) ن . م . ٦ / ٢٠٧ .

(٦) ن . م . ٨ / ٢٥ .

(٧) ن . م . ٨ / ١٥٤ .

(٨) ابن الجوزي : المنتظم ٩ / ٢٦ .

(٩) العلي : (الأسر العباسية في بغداد) مجلة سومر الجزء الأول، مجلد ٣١، ص ٢٦٤ .

(١٠) ابن الجوزي : المنتظم ٦ / ١٧٢ ، ٢٠٧ .

السماكين»^(١) و«باب الشعير» ومن محالها الحطابين ودرب الزعفراني^(٢)،
وباب درب الديزج^(٣)، وذكر من أبواب الجانب الشرقي «الباب النوبي»
ويقع في حريم دار الخلافة^(٤)، و«باب العامة» ويقع في الحريم^(٥)، ولعله
يقصد بذلك حريم دار الخلافة، وقد ذكر مواقع بعض الأبواب وحدد مواقعها
الخططية، فإن باب الأزج تبعد نحو فرسخ واحد من بغداد عند قرية
الرخجية^(٦)، و«باب الشماسية» حيث دار معز الدولة فيها^(٧)، وباب الحديد
على نهر معلى^(٨). وباب بغداد التي من قراها قرية السلطان^(٩).

أما أبواب المدينة المدورة فقد ذكر ما يتفرع منها من شوارع. فذكر أن
باب البصرة تجاور الكرخ^(١٠)، ومن شوارع باب الكوفة شارع المنار^(١١)، ومن
باب خراسان رحبة يعقوب^(١٢)، ومن باب الشام درب الاقفاص^(١٣)، وذكر
بعض الأبواب دون أن يحدد مواقعها كباب المراتب والطاق والمحول والغربة
وحرب والدير والتبن والدقيق.

أما الدروب فقد كانت تتفرع من المحلات الرئيسية والتي تفضي إلى
الرحبات، فذكر من دروب الكرخ، درب السلولي ومنصور، ودرب^(١٤) رياح

(١) ن . م ٨ / ٢٤ .

(٢) ن . م ٥ / ٢٩ ص ٢٤ ، ٦ / ٢٠٧ ، ٧ / ٢٧٦ ، ٩ / ٥١ .

(٣) ن . م ٨ / ٧٨ - ٧٩ .

(٤) ن . م ٨ / ١٠٦ .

(٥) ن . م ٨ / ١٦٧ .

(٦) ن . م ٨ / ١٢٩ .

(٧) ن . م ٨ / ٣١ .

(٨) ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ٢٤١ .

(٩) ن . م ١٠ / ٨٨ .

(١٠) ن . م ٧ / ١٦٤ ، ٨ / ١٢٧ .

(١١) ن . م ٦ / ١٢٤ .

(١٢) ن . م ٦ / ١٧٢ .

(١٣) ن . م ٦ / ٢٠٧ .

(١٤) ن . م ٧ / ٢٣٧ .

ودرب الزعفراني «المسلوك فيه من باب الشعير إلى الكرخ»^(١)، أما دروب
 الرصافة من الجانب الشرقي فقد ذكر درب الديوان وسليم^(٢)، وبعض
 الدروب في الجانب الشرقي، وهو مرة يذكر مواقعها بالنسبة للمحلات ومرة
 يهمل ذلك كدرب السقائين الذي يقع بالقرب من سوق السلاح^(٣) ودرب
 الشاكرية على نهر معلى^(٤)، ودرب الربع ودرب علية^(٥)، ومن دروب
 الجانب الغربي، درب شماس على نهر القلائين^(٦)، ودرب صالح بالقرب
 من الحرير الطاهري^(٧). وذكر من الدروب الواقعة على نهر طابق درب
 المجوس والأجر ودنانير^(٨)، ومن الدروب الواقعة في قطيعة الربيع درب
 عبدة ودرب أبي خلف^(٩)، أما درب السلسلة فهو في جوار المدرسة
 النظامية^(١٠)، ودرب أبي زيد على نهر الواسطي^(١١)، ودرب دينار الذي تقع
 فيه مدرسة ابن الجوزي^(١٢) ودرب فراشه في السوق الجديد^(١٣)، ودرب
 المريسي بين نهر الدجاج ونهر البزازين^(١٤) وقد أورد دروباً ولكنه لم يحدد
 مواقعها كدرب التل والزرايين وسليمان وعون والدجاج وحماد وخزيمة

(١) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ٢٤ .

(٢) ن . م . ٨ / ١٠٠ ، ١٢٧ ، ٣١٦ ، ٩ / ٩٩ .

(٣) ن . م . ٨ / ٨٧ .

(٤) ن . م . ٧ / ٤٤ ، ١٠ / ٢٢ .

(٥) ن . م . ٨ / ٥٠ .

(٦) ابن الجوزي : المنتظم ٧ / ٢٣٦ .

(٧) ن . م . ٨ / ١٦٣ .

(٨) ن . م . ٧ / ٢٦٥ ، ٨ / ١٣٣ ، ١٤٠ ، ١٤٨ ، ١٦٢ ، ٢١٤ .

(٩) ن . م . ٧ / ١٢٩ ، ١٢ .

(١٠) ن . م . ٨ / ٢٦٩ .

(١١) ن . م . ٦ / ٣٧٠ .

(١٢) ن . م . ١٠ / ٢٨٩ .

(١٣) ن . م . ١٠ / ٢٠٥ ، ٢١٢ .

(١٤) ن . م . ١١ / ورقة ١٥ ب .

والزبرج والرواسين. وذكر من سكك مدينة المنصور سكة أبي العباس الطوسي والسكة النعيمية^(١). ومن السويقات، سويقة نصر وتقع في الجانب الشرقي^(٢)، أما سويقة أبي الورد فلم يحدد موقعها^(٣). ولكنه حدد موقع فرضة جعفر على نهر دجلة^(٤). وحدد مواقع بعض الشوارع بالنسبة للمحلات كشارع ابن أبي عوف «المسلوك فيه إلى نهر القلائين»^(٥) وشارع المنار الذي يقع في باب الكوفة^(٦)، وشارع الانبار فإنه النافذ إلى الكباش والأسد^(٧)، ولم يحدد موقع شارع دار الرقيق^(٨).

وحدد مواقع بعض القطائع في الجانب الغربي كقطيعة عيسى بن علي الهاشمي، وقطيعة أم جعفر في القافلائين^(٩)، وقطيعة الربيع التي تقع في الكرخ^(١٠). أما قطيعة الدقيق فحدد موقعها على الماصر الأعلى^(١١)، وحدد بعض مواقع الأسوار في بغداد، فذكر أن السور الذي بدأ بينائه السلطان طغرلبيك عام ٤٤٨ هـ، ادخل فيه قطعة كبيرة من المخرم^(١٢)، وأن سور باب البصرة يقابل جامع المنصور^(١٣).

ع

- (١) ن . م . ٦ / ١٥٥ ، ٧ / ١٥٤ .
(٢) ن . م . ٦ / ٢١١ .
(٣) ن . م . ٥ / ٢ ق / ٤٢ ص .
(٤) ن . م . ٦ / ٣٩٤ .
(٥) ن . م . ٦ / ٩٠ .
(٦) ابن الجوزي : المنتظم ٦ / ١٢٤ .
(٧) ن . م . ٦ / ١٧٩ .
(٨) ن . م . ٧ / ١٧٣ .
(٩) ن . م . ٦ / ٦١ ، ١٢٣ ، ٧ / ١٤٩ .
(١٠) ن . م . ٥ / ٢ ق / ١٦٣ ص ، ٧ / ٢٣٧ ، ٨ / ١٣ .
(١١) ن . م . ٧ / ٢١٩ ، ٨ / ٧٧ .
(١٢) ن . م . ٨ / ١٦٩ .
(١٣) ن . م . ٧ / ٢٠٧ .

وأشار إلى محلات بغداد ودروبها التي تقع على أنهارها أو على أحد الفروع التي أطلق عليها لفظ «الرواضع»^(١)، فذكر أن محلة الخلالين تقع على نهر القلائين^(٢) وأن السندية تقع على نهر عيسى^(٣)، وأن درب الأجر ودار القطن يقعان على نهر طابق^(٤)، ودرب الشاكرية يقع على نهر معلى^(٥).

وقد أشار إلى نهر الرفيل، دون أن يذكر ما يحيط به من دروب أو محلات^(٦) ورأى بعض الباحثين أنه نهر عيسى الذي يأخذ ماءه من الفرات ويصب في دجلة شمال جامع قمرية^(٧)، وأن نهر الصراة فرع منه^(٨).

ونستفيد من مواقع الجسور على الأنهار وفروعها جوانب خطية، فقد ذكر أن جسر مشرعة القطانين يقع بحضرة دور مؤنس^(٩)، وجسر البساسيري بباب الطاق^(١٠) وجسر المسترشد عند رقة ابن دحروج^(١١)، وجسر السلطان داود بباب الغربية^(١٢)، وجسر السيدة بنفشة، تحت الرقة^(١٣)، وجسر مشرعة الحطابين الذي يمتد من مشرعة الحطابين إلى مشرعة الروايا^(١٤)، وذكر

(١) ن . م . ٧ / ١٥٣ .

(٢) ن . م . ٨ / ٣٢٨ .

(٣) ن . م . ٦ / ٣٣٩ .

(٤) ن . م . ٧ / ٢٧٢ ، ٨ / ١٤٨ ، ١٦٢ .

(٥) ن . م . ١٠ / ٢٢ .

(٦) ابن الجوزي : المنتظم ٧ / ٢٩ .

(٧) كوك ، ريجارد : بغداد مدينة السلام، ترجمة الدكتور مصطفى جواد وفؤاد جميل ٢ / ٢٥٩ .

(٨) السترايج : غي : بغداد في عهد الخلافة العباسية ص ٥٣ .

(٩) ابن الجوزي : المنتظم ٧ / ١٧١ .

(١٠) ن . م . ٨ / ١٩٢ .

(١١) ن . م . ٩ / ٢٣٧ .

(١٢) ن . م . ١٠ / ٢١ .

(١٣) ن . م . ١٠ / ٢٥٠ .

(١٤) ن . م . ٨ / ١٦٩ .

الجسر الأعلى ويبدو أنه على نهر دجلة حيث صلب عنده الحيوان الوهمي المسمى بالزبذب عام ٣٠٤ هـ عند رأس الجسر بالجانب الشرقي (١) ويقول الدكتور العلي إنه الجسر المشهور بين باب خراسان وباب الطاق (٢). وإنه جسر عز الدولة الذي عبر عليه عام ٣٦٧ هـ إلى الجانب الغربي ودخل منه إلى قطربل (٣) أما القناطر، فذكر منها قنطرتي الشوك وبني زريق على نهر عيسى (٤). وقنطرتي العتيقة والجديدة على نهر الصراة (٥). وذكر مشرعتي الساج والمارستان في الجانب الغربي (٦)، وأشار إلى السدود ومواضعها على الأنهار مثل سكر السهلية الواقع على نهر تامرا (٧)، وبيثق اليهودي على النهروان (٨). ومن المحتمل أنه هو المسمى ببيثق النهر وأن الذي أنشئ عام ٥٣٦ هـ (٩). وذكر من بساتين بغداد الشهيرة التاجي الذي غرسه عضد الدولة عند قطربل (١٠)، والزاهر وهو دار علي بن مقله (١١).

وتطرق ابن الجوزي إلى أسواق مدينة بغداد، وحدد مواقعها فمن أسواق الجانب الشرقي سوق الثلاثاء والعطش ويحيى (١٢)، وحدد موقع سوق

ع

(١) ن . م ٦ / ١٣٩ .

(٢) العلي ، صالح (ملاح مز الحضارة العربية) مجلة المورد، المجلد الثامن، العدد الرابع ص ١٢٩ .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ٧ / ٨٦ .

(٤) ن . م ٨ / ٨٨ ، ١٠٨ .

(٥) ن . م ٧ / ١١٤ .

(٦) ن . م ٦ / ١٩٩ ، ٨ / ١٩٦ .

(٧) ن . م ٧ / ٨٧ .

(٨) ن . م ٧ / ٢٦٠ .

(٩) ن . م ١٠ / ٩٥ .

(١٠) ن . م ٧ / ١١٤ .

(١١) ن . م ٦ / ٣١٠ ، ٧ / ١١٤ .

(١٢) ن . م ٦ / ٨ ، ٢٤ ، ١٤٦ ، ٣٧٨ ، ٣٩٥ ، ٧ / ٢١ ، ١٢٤ .

السلاح عند دار المملكة^(١) . وسوق المدرسة، ولعله المقصود بالمدرسة النظامية^(٢) ، ومن أسواق محلة باب الشعير، سوق الخشابين والجزارين وأصحاب الحصر وصف البواري^(٣)، أما أسواق الكرخ، فذكر منها سوق النخاسين والسماكين، والعروس والأنماط والصفارين والدقاقين^(٤)، وأسواق مدينة السلام^(٥)، ولكنه لم يذكر تصنيفها المهني. ومن الأسواق التي نقضت سوق المدينة ويقع في مدينة طغربك^(٦).

أما الدور المشهورة في بغداد فقد حدد مواقعها بالنسبة للمحلات والأنهار فذكر أن دار الخلافة تقع على شاطئ دجلة تحت نهر معلى، وقد كانت قديماً للحسن بن سهل، وتدعى بالقصر الحسيني، وقد أوصل به قصر الثريا^(٧)، وكان قصر التاج يقع على نهر دجلة أيضاً^(٨). أما دار المملكة فتقع في أعلى المخرم محاذية لفرضة سبكتكين، وكانت تسمى دار المملكة العضدية وتقع على نهر دجلة^(٩)، ويبدو أنها سميت بعد ذلك بدار السلطان نسبة إلى السلطان محمود^(١٠)، ويقول الدكتور العلي: منذ عام ٥٣٤ هـ ينقطع ذكر دار المملكة ويذكر مكانه دار السلطان^(١١) ومن دور سوق

(١) ن . م . ٨ / ٢٨ .

(٢) ن . م . ٩ / ٣٧ .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ٧ / ٧٥ .

(٤) ن . م . ٧ / ٦٠ ، ٨ / ٥٥ .

(٥) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ٩٦ .

(٦) ن . م . ٩ / ٦٠ .

(٧) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ١٤٣ - ١٤٤ .

(٨) ن . م . ٨ / ٢٣٥ .

(٩) ن . م . ٨ / ٥٧ ، ١٦٩ .

(١٠) ن . م . ٩ / ٢٢٤ .

(١١) العلي ، صالح (ملاح من الحضارة العربية)، مجلة المورد، المجلد الثامن، العدد الرابع:

ص ١٤٨ .

الثلاثاء المشهورة دار مؤنس ودار معز الدولة^(١)، ولكن معز الدولة انتقل بعد ذلك من داره هذه إلى بستان الصيمري، وبنى له داراً على دجلة في جوار البيعة^(٢)، وذكر أن قصره يقع في باب الشماسية^(٣). وهناك بعض الدور كانت تقع على نهر دجلة، ولكن لم يحدد مواقعها بالنسبة للمحلات كدار عبيد الله بن أحمد بن معروف، وقصر عيسى ودار النوبة^(٤)، ولكنه ذكر أن دار أبي عبيد الله الموسوي العلوي تقع بالقرب من فرضة جعفر على دجلة^(٥)، والدار المثمثة تقع بباب الغربية مقابل مشرعة الرباط على دجلة^(٦). أما الدور الواقعة في الجانب الغربي في محلة الحریم الطاهري فهي دار الوزير فخر الملك^(٧) ودار البساسيري التي تقع في الموضع المعروف بدرب صالح بقرب الحریم الطاهري^(٨)، وذكر داري أبي نصر سابور وبلوربك التركي فانها يقعان في باب خراسان^(٩)، ودار سليمان بن الحسن بباب محول^(١٠)، ودار أبي علي بن مقله في وجه الزاهر، التي أنفق عليها مائة ألف دينار^(١١).

وحدد دار قطب الدين قايماز بأنها تقع في دار الخلافة، وأحد أبوابها مما يلي دكاكين الأساكفة^(١٢) وأن دار البساسيري الثانية في درب جميل^(١٣)،

-
- ٤
- (١) ابن الجوزي: المنتظم ٦ / ٣٩٤، ٨ / ٣١.
(٢) ن. م. ٦ / ٣٩٤.
(٣) ن. م. ٧ / ١٤٧.
(٤) ن. م. ٧ / ١٦٦، ٨ / ٣٠، ١٣٦.
(٥) ن. م. ٦ / ٣٩٤.
(٦) ن. م. ٩ / ٢٤٩، ١٠ / ١٤٧، ٢٥٠.
(٧) ن. م. ٧ / ٢٨٦.
(٨) ن. م. ٨ / ١٦٣.
(٩) ن. م. ٧ / ١٧٢، ٨ / ٨٨.
(١٠) ن. م. ٦ / ٢٨٢.
(١١) ن. م. ٦ / ٢٣١، ٧ / ١١٤، ٣١٠.
(١٢) ابن الجوزي: المنتظم ١٠ / ٢٣٧.
(١٣) ن. م. ٨ / ٢٢، ٧٣، ٧٤.

ودار علي بن الجهشيار في الفرضة^(١)، ودار علي بن عيسى بسوق العطش^(٢)، وأن لعمر بن مسعود، دارين أحدهما بحضرة دار الحراني والثانية فوق الجسر المعروف بساباط عمرو بن مسعدة^(٣)، ودار الشريف المرتضى على نهر الصراة^(٤)، والشريف الرضي في مسجد الأنباريين^(٥)، ودار محمد بن عمر العلوي مما يلي قصر بني المأمون^(٦). ودار ابن الفلو الواعظ بدار القطن من نهر طابق^(٧)، ودار أبي سعد الهروي بقراح ابن رزين^(٨)، ومنزله أبي بكر بن تمام الخطيب بإزاء دار المملكة ملاصقاً لمسجد القهر مائة^(٩)، ودار تتر على المسناة^(١٠)، ودار سليمان بن وهب بالمخرم^(١١)، ودار الوزير ابن هبيرة، بجانب الديوان^(١٢)، وقد أطنب ابن الجوزي في وصف دار علي بن أفلح الكاتب (ت ٥٣٣ هـ)، وذلك لمعاصرتها لها بقوله «وكان طولها ستين ذراعاً في أربعين وقد أجريت بالذهب، وعملت فيها الصور، وفيها الحمام العجيب فيه بيت مستراح فيه بشيون^(١٣) ان فركه الإنسان يميناً خرج الماء حاراً وان فركه شمالاً خرج

(١) ن . م . ٦ / ١٥٩ .

(٢) ن . م . ٦ / ١٣٨ .

(٣) ن . م . ١١ / ورقة ٢٣ .

(٤) ن . م . ٨ / ٢٢ .

(٥) ن . م . ٧ / ٢٨٣ .

(٦) ن . م . ٧ / ٢١١ .

(٧) ن . م . ٨ / ٦٢ .

(٨) ن . م . ٩ / ٢٢٣ .

(٩) ن . م . ٨ / ٤٤ .

(١٠) ن . م . ١٠ / ١٤٧ .

(١١) ن . م . ٦ / ٨١ .

(١٢) ن . م . ١٠ / ١٩٩ .

(١٣) هو البزال الذي يعمل من أنبوبة تثقب ثقباً وتركب في الثقب أنبوبة أخرى منتصبة تدار فيه للفتح والسد . الخوارزمي : مفاتيح العلوم ص ١٤٤ .

بارداً^(١)» وكان الشعر يطرز الأبواب والجدران^(٢) وقد حدد موقعها في درب الشاكرية، ولكن هذه الدار قد نقضت بسبب مكاتبة ابن أفلح لديس المزيدي^(٣)، وأطال ابن الجوزي كذلك في وصف دار محمد بن أحمد بن جردة (ت ٤٧٦ هـ) بقوله «وكانت داره بباب المراتب يضرب بها المثل وكانت تشتمل على ثلاثين داراً وعلى بستان وحمام ولها بابان على كل باب مسجد إذا أذن في أحدهما لم يسمع الآخر»^(٤) دلالة على اتساعها.

وإلى جانب هذه المرافق المدنية والعمرانية والخدمية نجد ابن الجوزي يحدد مواقع عدد من المؤسسات الصحية والفكرية، وهي في جملتها وجه حضاري متقدم بلغت من الأهمية في خدماتها ما شهد للحضارة العربية والإسلامية بالتفوق والتفرد، فذكر مواقع المارستانات في بغداد كما رستان السيدة الذي يقع على نهر دجلة بمحلة سوق يحيى^(٥) والمارستان المقتدري بباب الشام^(٦).

ومارستان ابن الفرات بدرب المفضل^(٧)، ومارستان عضد الدولة بالجانب الغربي من مدينة السلام^(٨)، ومارستان معز الدولة في موضع الحبس الجديد^(٩) وحدد موقع الحبس بالشرقية^(١٠)، والشرقية هي منطقة

(١) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ٨١ .

(٢) ن . م .

(٣) ن . م . ١٠ / ٨٠ - ٨١ .

(٤) ن . م . ٩ / ١٠ .

(٥) ن . م . ٦ / ١٤٦ .

(٦) ن . م .

(٧) ابن الجوزي : المنتظم ٦ / ١٧٤ .

(٨) ن . م . ٧ / ١١٢ - ١١٣ .

(٩) ن . م . ٧ / ٣٣ .

(١٠) ن . م . ٨ / ٩١ .

الكرخ^(١)، وذكر أيضاً وقوع السجن في الجانب الغربي^(٢)، ومن المحتمل أن يكون هو نفسه الذي حدده بالشرقية. أما مدارس بغداد فقد حدد مواقعها، فقد كان بعضها بباب الأزج كالمدرسة التشية ومدرسة ابن الأبري ومدرسة عبد القادر الجيلي ومدرسة أبي شجاع بهرام التي تقع بباب الأزج عند باب كلواذي^(٣)، وذكر مدرستي تاج الملك أبي الغنائم والمبارك بن علي في باب أبرز^(٤)، ومدرستي فخر الدولة وابن الشمحل في المأمونية^(٥). أما مدرسة العميد شرف الدين المستوفي فتقع عند مرقد الإمام أبي حنيفة^(٦)، ومدرسة ابن الجوزي بدرب دينار^(٧)، ومدرسة ابن هبيرة بباب البصرة^(٨) ومدرسة السهروردي في الجانب الشرقي متصلة برباطه^(٩)، ومدرسة الأبرادي في محلة البدرية^(١٠) ومدرسة بنفشة بالقرب من باب النوبي^(١١) ومدرسة صاحب المخزن بباب العامة^(١٢)، وحدد موقع دار العلم السابورية في الكرخ بين السورين^(١٣)، وخزانة كتب غرس النعمة بالجانب الغربي في شارع ابن أبي عوف^(١٤). أما الأربطة فقد ذكر مواضع بعضها الواقعة بباب الأزج كرباط

(١) ن . م . ٥ / ق ص ١٥٢ .

(٢) ن . م . ٦ / ١٨٩ .

(٣) ن . م . ٩ / ٢٦٢ ، ١٠ / ١١٦ ، ١٦٠ ، ٢١٩ .

(٤) ن . م . ٩ / ٤٦ ، ٢١٦ .

(٥) ن . م . ١٠ / ٢٤٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٠ .

(٦) ن . م . ٨ / ٢٤٥ .

(٧) ن . م . ١٠ / ٢٨٩ .

(٨) ن . م . ١٠ / ٢٠٣ ، ٢١٦ .

(٩) ابن الجوزي : المنتظم ٩ / ١١٦ .

(١٠) ن . م . ١٠ / ٧٠ .

(١١) ن . م . ١٠ / ٢٥٣ .

(١٢) ن . م . ١٠ / ٨٩ .

(١٣) ن . م . ٧ / ١٧٢ .

(١٤) ن . م . ٨ / ٢١٦ ، ٩ / ٤٢ .

علي بن الحسين الغزنوي وعبد القادر الجيلي^(١)، وذكر رباطي صدقة الواسطي ومحمد بن عبد الله العامري، فكان الأول في قراح القاضي والثاني بقراح ظفر^(٢)، وكان رباط بهروز يقع بالقرب من النظامية ورباط الخدم على نهر دجلة^(٣)، ولعلهما رباط واحد، لأن الثاني قد ورد في ترجمة بهروز. أما رباط عتاب فهو يقع في الجانب الغربي^(٤)، ويقع رباط محمد بن المظفر في دار الخلافة^(٥)، ورباط أبي الحسن الزوزني في قبال جامع المنصور^(٦).

أما مساجد بغداد وجوامعها فقد حدد بعضها في الجانب الغربي بقطيعة أم جعفر في القلائين^(٧)، والمسجد الجامع في مدينة المنصور^(٨) ومسجد علي بن المدير بدار البطيخ^(٩). أما مسجد العقبة فذكر موقعه بالجانب الغربي ولم يحدد في أية محلة^(١٠). وفي قطيعة الربيع مسجد عبد الله بن المبارك ومسجد دعلج بدرب أبي خلف من القطيعة^(١١). وفي نهر معلى مسجد محمد بن أحمد بن جرودة ومسجد درب الشاكرية^(١٢) وكان جامع

٤

(١) ن . م . ١٠ / ١٦٦ ، ٢١٩ .

(٢) ن . م . ١٠ / ٦٥ ، ٢٠٤ .

(٣) ن . م . ٩ / ١١٦ ، ١٥٩ ، ١١٧ / ١٠ .

(٤) ن . م . ٨ / ٢٥٨ .

(٥) ن . م . ١٠ / ١٢٩ .

(٦) ن . م . ٨ / ٢١٤ ، ٩٨ / ١٠ .

(٧) ابن الجوزي : المنتظم ٧ / ١٤٩ .

(٨) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ١٤٣ ، ١٩٣ / ٦ .

(٩) ن . م . ٩ / ٢٣٠ .

(١٠) ن . م . ١٠ / ٢١٢ .

(١١) ن . م . ٧ / ١٢٩ ، ٢٧٧ ، ١٣ / ٨ .

(١٢) ن . م . ٩ / ١٠ ، ٢٢ / ١٠ .

السلطان يقع على نهر دجلة^(١)، والمصلى العتيق في الجانب الشرقي^(٢)،
 ومسجد المستضيء في السوق عند عقد الجديد^(٣)، ومسجد عبيد الله بن
 الحسين الكروخي في درب أبي زيد على نهر الواسطي^(٤)، ومسجد محمد
 ابن عبد الله الشافعي بباب الشام^(٥) ومسجد الكف في قطيعة الدقيق^(٦)،
 ومسجد ابن المأمون بقصر عيسى^(٧) ومسجد القهرمانة بازاء دار
 المملكة^(٨) وجامع المنصور في قبال رباط الزوزني^(٩).

أما أماكن العبادة لأهل الذمة فقد حدد مواقع بعضها، فالبية في قطيعة
 الدقيق على نهر دجلة^(١٠)، والدير العتيق وراء نهر عيسى^(١١).

وحدد بعض مقابر بغداد فمنها في الجانب الغربي مقبرة المارستان
 ومقبرة العقبة عند رباط البسطامي^(١٢)، وفي الجانب الشرقي المقبرة المالكية
 والمقبرة العباسية بباب الميدان، ومقابر عبد الله بن ملك^(١٣). وقد حدد موقع
 مقبرة الشهداء بباب حرب قرب مقبرة الإمام أحمد بن حنبل^(١٤)، ومقبرة

(١) ن . م . ١٠ / ٥٧ .

(٢) ن . م . ٦ / ٤٣ .

(٣) ن . م . ٧ / ٢١٩ .

(٤) ن . م . ٦ / ٣٧٠ .

(٥) ن . م . ٧ / ٣٢٢ .

(٦) ن . م . ٧ / ٢٥٥ ، ٢٥١ .

(٧) ن . م . ١٠ / ٢٦٣ .

(٨) ن . م . ٨ / ٤٤ .

(٩) ن . م . ١٠ / ١٠٠ .

(١٠) ابن الجوزي : المنتظم ٧ / ٢ : ٢١٩ .

(١١) ن . م . ٥ / ق ص ٨١ .

(١٢) ن . م . ٩ / ١٠٧ ، ١٧٩ ، ١٠ / ٢٢٤ .

(١٣) ن . م . ١٠ / ورقة ١٩٦ ، ١١ / ورقة ١٧٥ / ٧ / ٢٨٨ .

(١٤) ن . م . ٨ / ٨ ، ٢٨٠ ، ٣١١ ، ٣١٤ ، ٩ / ٩٨ ، ١٠ / ٩٩ .

الخيزران-قرب مقبرة الإمام أبي حنيفة^(١)، ومقابر قريش وباب التبن وفيهما
 مرقد الإمامين موسى بن جعفر^(ع) وحفيده محمد بن علي الجواد^(ع)^(٢)،
 ومقبرة الشونيزي في تل اليهود^(٣) ومقبرة باب أبرز التي يقع قسم منها في
 الأجمة والظفرية^(٤)، ومقبرة جامع المنصور قريبة من سكة الخرفي^(٥)،
 ومقبرة الدير بالقرب من مرقد معروف الكرخي في الموضع المعروف بتل
 صافي^(٦)، ومقبرة الخلد على شاطئ نهر الفرات^(٧)، والمقبرتان العالية
 والوردية فإنهما يقعان في نهر معلي^(٨).

وكان نصيب المدن العراقية الأخرى ضئيلاً، فقد ذكر من خطط مدينة
 البصرة محلة القسامل، وحرام وسكة صالح^(٩)، ولكنه لم يحدد مواضعها
 بصورة دقيقة من المدينة، سوى تحديده لقبير الزبير بأنه يقع في المربد بين
 الدربين^(١٠)، وذكر ان صيمر من أنهار البصرة^(١١)، وأن قرية المذار تحت
 البصرة قريبة من عبادان^(١٢). أما مدينة الكوفة فإنه أشار إلى مساحتها عند
 التحصير ستة عشر ميلاً وثلاثي الميل، وكانت تضم خمسة آلاف دار لربيعه

٤

- (١) ن . م . ٧ / ٢١ ، ٩ / ٩٠ ، ١١٧ .
 (٢) ن . م . ٨ / ورقة ١٢٢ أ ، ١١ / ورقة ٢٩ أ ، ٦ / ١٦٣ .
 (٣) ن . م . ١٠ / ورقة ١٢ أ ، ١٠ / ١٠٠ ، ١٣٤ .
 (٤) ن . م . ٩ / ١٠١ ، ١٥٢ ، ١٠ / ٦٣ .
 (٥) ن . م . ٧ / ٢٠٧ ، ٢٥٢ ، ٨ / ٣٢٥ ، ١٠ / ١٢٧ ، ١٥٩ .
 (٦) ن . م . ٨ / ٥ ، ١٠ / ٢٨٣ .
 (٧) ابن الجوزي : المنتظم ٩ / ٥٤ ، ٥٥ .
 (٨) ن . م . ١٠ / ٣٨ .
 (٩) ن . م . ٦ / ٢٦١ ، ٩ / ١٠٣ ، ٢٤١ . ذكر د . العلي أن القسامل من العشائر الازدية،
 (خطط البصرة) مجلة سومر ج ٢ مجلد ٨ ، ١٩٥٢ ص ٣٠١ .
 (١٠) ابن الجوزي : المنتظم ٧ / ١٨٧ .
 (١١) ن . م . ٨ / ١١٩ .
 (١٢) ن . م . ١٠ / ١٤٥ .

وحضر وأربعة عشر ألف دار لسائر العرب وستة وثلاثين ألف دار لليمنيين^(١) وذكر مسجدها الشهير^(٢) وذهب إلى عصور أقدم من تمصير الكوفة في العصر الراشدي، من خلال حديثه عن «ظهر الكوفة وظاهرها»^(٣) الذي يعود إلى عصور ما قبل الإسلام وكان قد ذكر النجف في حوادث عام ١٥٨ و١٦٢ هـ حيث نزلها المنصور أثناء ذهابه للحج^(٤). ومن الجدير بالذكر أن النجف في هذه الفترة لم تكن مدينة وإنما كانت تعرف بالغري^(٥). أما مدينة كربلاء فقد اقتصر على ذكر سورها في حوادث ٤٠٠ و٤٠٣ و٤٠٧ هـ، وقد ذكرنا موضع توهم ابن الجوزي عند حديثنا عن الحوادث العمرانية. وقد التقى مع بحشل عند حديثه عن واسط فذكر أنها كانت محاطة بخندق وسورين، وفيها من الأسواق سوق الطعام والبزازين والصيافة والعطارين، وكانت هذه الأسواق تمتد إلى درب الخزازين^(٦)، وذكر أن مقبرتها تقع في الجانب الشرقي^(٧)، ومن خططها دار الضيافة وجامع القطيعة والمارستان^(٨) ولكنه لم يحدد مواقعها من المدينة. وكان قد ألمح إلى خطط سامراء فذكر الماحوزة والمطيرة وكرخ سامراء^(٩)، ولم يشر إلى مواضعها، ولم نجده يذكر شيئاً عن خطط الموصل سوى قوله أن «الهكارية جبال فوق الموصل فيها

(١) ن . م . ٤ / ورقة ١٨٤ .

(٢) ن . م . ٤ / ورقة ٦٨ أ .

(٣) ن . م . ٤ / ورقة ٨٤ أ ، ٧ / ٨٤ . ب .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ورقة ٩٩ أ ، ١١٦ أ .

(٥) الحكيم : حسن (الجذور التاريخية لنشأة مدرسة النجف) مجلة الرابطة، العدد الأول ٧٤ -

٨٨ (مصطلح الغري وأطواره التاريخية)، مجلة كلية الفقه العدد الأول ١٩٧٩ م ،

ص ٣٨٥ - ص ٤٢٤ .

(٦) ابن الجوزي : المنتظم ٦ / ورقة ٨٦ أ : بحشل = تاريخ واسط ص ٤٣ .

(٧) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ٩٤ .

(٨) ن . م . ٦ / ٣٢٢ ، ٧ / ١٤٩ ، ٨ / ١٠١ .

(٩) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ٣٥ ، ٦ / ٣٥٥ ، ٨ / ٣٧ .

ج - خطط المدن خارج العراق

كانت اهتمامات ابن الجوزي بالمدن الواقعة خارج العراق من الجانب الخططي قليلة، فقد أشار إلى بعض خطط الشام، كقوله أن الأكواخ من أرض الشام وأنها عند بانياس في أصل جبل^(٢) و«يسر فوق دمشق»^(٣)، وأن طبرية عبارة عن موضع بينه وبين بيت المقدس فرسخان^(٤)، وحتين قرية من قرى الشام بين طبرية وعكا بها قبر شعيب النبي^(٥). أما بالنسبة إلى مصر، فذكر أن «طحا قرية في صعيد مصر»^(٦) وقرقشده «قرية من أسفل أرض مصر»^(٧). وأشار إلى الجامع العتيق ولكن لم يحدد موقعه^(٨). أما شمال أفريقيا والأندلس فذكر نصوصاً قليلة عنهما كقوله أن برقة من بلاد المغرب^(٩) وأن القيروان قرية يقال لها كركنت^(١٠)، وأن ميورقة قرية من الأندلس^(١١). أما الحجاز فذكر أن خيبر على ثمانية برد من المدينة^(١٢).

ع

- (١) ن . م ٩ / ٧٩ .
- (٢) ابن الجوزي : المنتظم ٧ / ٨٢ ، ٢٤٥ .
- (٣) ن . م ١١ / ورقة ١١١ ب .
- (٤) ن . م ٧ / ٥٤ .
- (٥) ن . م ٨ / ٣٢٦ .
- (٦) ن . م ١١ / ورقة ١٤٢ ب .
- (٧) ن . م ٩ / ورقة ٦ ب .
- (٨) ن . م ٦ / ٣٢٩ ، ٣٣٨ .
- (٩) ن . م ١٠ / ١٩ .
- (١٠) ن . م ٧ / ١٤٢ .
- (١١) ن . م ٩ / ٩٦ .
- (١٢) ن . م ٣ / ورقة ١١٧ أ .

وذات الرقاع عند جبل فيه سواد وبياض وحمرة^(١)، وذكر من مقابر المدينة مقبرة البقيع ونخص من قبورها قبر الإمام الحسن بن علي (ع)^(٢). ومقبرة المهاجرين^(٣). أما بلاد فارس فذكر بعض مدنها كقوله «دبوسة بلدة بين سمرقند وبخاري»^(٤)، وأن «بلدة فالة قريبة من ايدج»^(٥) وبلدة منيدة من كور اصطخر قريبة من يزدورد^(٦)، وزمخشر إحدى قرى خوارزم^(٧)، وابندون قرية من قرى جرجان^(٨)، واستواء قرية من رستاق نيسابور^(٩)، وقد زال الالتباس الحاصل من اشتراك بعض المدن في التسمية فقال إن طهران قرية من قرى الري وأخرى من قرى خراسان، إلا أن طهران الري أشهر من تلك^(١٠)، وأن طالقان ولاية بين قزوین وأبهر وهي عدة قرى يقع عليها هذا الاسم وثم بلدة من بلاد خراسان يقال لها طالقان^(١١).

ونلاحظ على منهج ابن الجوزي في ترتيب مواد المنتظم، الملاحظات

الآتية:

١ - الجمع بين الحوادث والتراجم

شغلت التراجم جانباً كبيراً من اهتمام ابن الجوزي، وطغت بشكل غير

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٣ / ورقة ٨٣ ب .

(٢) ن . م ٣ / ورقة ٩٩ ب ، ٧ / ٢٤٨ .

(٣) ن . م ٦ / ورقة ٣١ أ .

(٤) ن . م ٩ / ٥٠ .

(٥) ن . م ٨ / ١٧٤ .

(٦) ن . م ٩ / ١٠٧ .

(٧) ن . م ١٠ / ١١٢ .

(٨) ن . م ٧ / ٢١٣ .

(٩) ن . م ٨ / ١٠٨ .

(١٠) ن . م ٥ / ق ٢ ص ٣٢ .

(١١) ن . م ٧ / ١٨٥ .

قليل على اهتمامه بالحوادث، ورجاله كثيرون ومتعددو الاتجاهات ورجال الحديث - خصوصاً بعد انقضاء العصر الراشدي - يشكلون نسبة عالية من بينهم وقد لفتت ظاهرة تدوين الوفيات وفصلها عن الحوادث لدى ابن الجوزي نظر بعض الباحثين والدارسين وحملهم على الاشادة بها، واعتبارها سبقاً انفرد ابن الجوزي أو كاد بابداعها منهم المستشرق روزنثال^(١)، الذي نص على اسهام ابن الجوزي بهذا النحو في تقسيم التاريخ إلى حوادث وتراجم، وإن لم يعطه فضل السبق إلى ابتكارها، وعد أبا طاهر طيغور الذي ضمن تاريخه الأخبار والوفيات سباقاً إلى ابتكارها بيد أن التركيز على التراجم بمعزل عن الحوادث قد بدأ بابن الجوزي وقد تأثر به المؤرخون من بعده كالذهبي وابن كثير وأبي الفداء وغيرهم، وعد أستاذنا الدكتور بشار عواد ابن الجوزي «أول من فصل الحوادث عن الوفيات فصلاً كاملاً في كتابه المنتظم»^(٢).

رتب ابن الجوزي تراجمه وفق السنين فكانت تأتي بعد الحوادث مرتبة ترتيباً معجماً دون اعتبار لتصنيف التراجم ضمن الطبقات الذي كان مألوفاً لدى المؤرخين العرب، وبما أن كتب الطبقات كانت تخضع لاعتبارات خاصة كالتخصص في علم من العلوم أو فئة من الفئات، فإن تراجم ابن الجوزي قد تحررت من هذا الانحياز الفئوي لتتبع للاعلام الذين أطلق عليهم صفة «الأكابر» إلا أنه مع ذلك لم يستطع مغالبة ميوله الذاتية نحو المحدثين والزهاد، الذين يؤلفون القسم الأكبر من تراجمه.

بدأ ابن الجوزي بذكر الوفيات بعد الحوادث قبل عصر الرسالة بقليل إذ

(١) روزنثال : علم التاريخ عند المسلمين ، ص ١٩٨ .

(٢) بشار عواد معروف : الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه / القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٧٦ م، ٣١٩ .

خصص لعبد الله بن عبد المطلب عنواناً جاء فيه «ذكر وفاة عبد الله»^(١) وهذه أول إشارة وردت للوفيات في كتاب المنتظم، وإن لم تكن منفصلة عن الحوادث، وفي السنة الثامنة من مولد النبي (ﷺ) ذكر وفيات المشهورين من الرجال^(٢)، ولكن منذ السنة الرابعة من النبوة أخذ في الاتجاه نحو تنظيم الوفيات ووضعها بعد الحوادث تحت عنوان «ممن توفي في هذه السنة»^(٣)، ولكن ترتيب الأسماء وفق حروف المعجم قد بدأ في السنة العاشرة من النبوة ووضعها تحت عنوان «ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر»^(٤)، وأوصلها حتى عام ٥٧٤ هـ وإذا خلت بعض السنين من وفيات الأكابر فإنه يشير إليها^(٥).

٢ - الجمع بين العهود والحوليات.

يتألف كتاب «المنتظم» من قسمين، الأول منه يبحث في تاريخ النبوات والأمم، بدء من الخليقة حتى العصر الإسلامي، وأشار إلى هذا القسم بقوله «فإني رأيت نفوس الفضلاء تشرئب إلى بدايات الأشياء، وتحب سماع أخبار الأنبياء، وتحن إلى مطالعة أسير الملوك والحكماء وترتاح إلى ذكر ما جرى للقدماء»^(٦). أما القسم الثاني فقد كرسه للتاريخ الإسلامي منذ عصر الرسالة، حتى عام ٥٧٤ هـ. وكان في القسم الأول قد سار إلى حد ما وفق نظام العهود، بالنسبة للأنبياء والملوك على التوالي في تنظيم المادة التاريخية

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٢ / ورقة ٩١ ب .

(٢) ن . م ٢ / ورقة ١٠٧ - ١٠٩ أ .

(٣) ن . م ٢ / ورقة ١٤٣ أ .

(٤) ن . م ٣ / ورقة ٨ أ .

(٥) ن . م ٤ / ورقة ١٣١ ب .

(٦) ابن الجوزي : المنتظم ١ / ق ١ ورقة ١ أ .

فهو غير مرتب على حساب السنين أو الحوليات وتقرب طريقته هذه من طريقة اليعقوبي والطبري، ولكن ابن الجوزي في العصور الإسلامية ربط بين العهود والحوليات، وكانت طريقته جديدة في التدوين التاريخي، إذ كان يضع عهد كل خليفة، وهو في أثناء السنة التي تولى فيها الخلافة، تحت عنوان «باب خلافة فلان» ثم يستمر في حولياته، وهو بذلك قد جمع بين طريقة اليعقوبي القائمة على العهود، والطبري القائمة على الحوليات. وتتوضح طريقة ابن الجوزي في كتابة التاريخ العالمي بشكل بارز منذ الخليفة حتى العصر العباسي، حيث تأخذ حوادثه تميل نحو الإقليمية كلما اقترب من عصره.

٣ - الجمع بين التاريخ والعلوم الأخرى

جمع ابن الجوزي بين التاريخ والجغرافية، فقد وصف بعد مقدمة المنتظم الظواهر الجغرافية من بلدان وبحار وأنهار وغيرها، وقد حذا حذو المسعودي في مروج الذهب، ولكن بفارق بينهما هو أن المسعودي كان مؤرخاً وجغرافياً في آن واحد، ومثله كمثل اليعقوبي، بعكس ابن الجوزي الذي كان مؤرخاً وإنما المعرفة الجغرافية عنده كانت مستقاة من موارد ومصادر عدا الخطط التي ذكرها عن بغداد فقد جاءت وفق معاشته لها، فكانت دقيقة وجديرة بالاهتمام وكان قد أعطى تفسيرات لأسماء المدن والمواقع، والمسافات بين موقع وآخر، أو بين مدينة لأخرى، ويبرز هذا الجانب من خلال تراجمه المنتسبين للمدن والمواقع.

وكان قد ربط بين التاريخ والعلوم الدينية كالفقه والحديث والتفسير، وهو بحكم ثقافته في هذه العلوم، قد أدخلها في التاريخ. ويبرز هذا الجانب عند حديثه عن توالي النبوات، حيث كان يضمن نصوصه الآيات

الكريمة المتعلقة بنبي من الأنبياء. والاستعانة بنصوص التوراة اخذاً أو رفضاً. وكذلك الحالة بالنسبة للحديث النبوي الشريف، ولكنه على العموم كان نقلياً للقصص القرآني، عدا نقده لبعض القصص الإسرائيلية. وقد استخدم الحديث النبوي في بعض النصوص المختلف فيها^(١)، والفقهاء في بعض الاشكالات^(٢).

٤ - الجمع بين الجوانب التاريخية

لقد سائر ابن الجوزي الطبري في تناوله الحوادث السياسية والحربية حتى نهاية الدولة الأموية، إذ لم نجد الاحقائق قليلة عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية، فالتاريخ السياسي قد شغل معظم الفترة الواقعة بين عصر الرسالة والعصر الأموي، ولكنه كلما اقترب من العصر العباسي يأخذ تاريخه بالجمع بين مختلف الجوانب التاريخية وبخاصة الحوادث التي عاصرها، حيث أخذ يدون ملاحظاته ومشاهداته عن المجتمع وعاداته وأحواله الاقتصادية وغيرها، فابن الجوزي لم يكتف في المنتظم بذكر الحوادث السياسية، بل يعنى بالحوادث الاجتماعية والإدارية والاقتصادية والفكرية والطبيعية والخدمية وغيرها عناية كبيرة، وهو بذلك قد نقل دراسة التاريخ من سرد الحوادث السياسية إلى معالجة الجوانب الأخرى من التاريخ، وهو بذلك قد التقى إلى حد ما بمسكويه في تجارب الأمم الذي استخرج من التاريخ العبر والعظات. وبذلك جعل ابن الجوزي التاريخ - لا سيما العصر العباسي منه - شاملاً غير مقتصر على الحوادث السياسية، وسير الخلفاء والحاكمين، كما فعل الطبري في تاريخه.

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ٩٨ .

(٢) ن . م . ١٠ / ٢٧١ .

الفصل الرابع
مَنْهَجُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ
القسم الأول
مَنْهَجُهُ فِي الْحَوَادِثِ
* . * . *

أسس انتقاء المادة التاريخية

إن المنهج الذي سلكناه في الكشف عن محتويات كتاب المنتظم، - على سعة - يضم بين مضامينه بعض الملامح المنهجية لابن الجوزي. فقد تبرز شخصيته التاريخية في جانب، وتختفي في جانب آخر، أو أنه نقلي حرفي أو محايد في جانب، وناقد ومعلل أو رافض من جانب آخر. وهذه المنهجية قد طبقتها في الحوادث والتراجم، وقد استطاع أن يحفظ لنا بعض الوثائق والنصوص التي لم نجدها في المصادر التاريخية السابقة، ولكنه على الرغم من حفظها لنا من الضياع لم يشر إلى مصادره، فهو قد انفرد بتدوين خطبة الخليفة عمر (رض) في الجابية عام ١٧ هـ، علماً أن الطبري - على تفصيله للحوادث - قد اغفل هذه الخطبة واكتفى بذكر مجيء عمر إلى الجابية^(١)، وبإبطال المسلمين عادة المصريين في إلقاء إحدى بناتهم في نهر النيل عند دخول شهر «بؤونة العجمي» في عام ٢٠ هـ^(٢) وتدوينه بعض الوثائق الصادرة عن جهات رسمية، كعهد المطيع لله لمحمد بن صالح الهاشمي عند توليته القضاء^(٣)، ووثيقة العهد التي كتبها المأمون للإمام الرضا (ع) ونسخة الشهود عام ٢٠١ هـ^(٤). وقد أشار ابن شاعر الكتبي إلى الوثيقة التي

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٤ / ورقة ٨٦ ب ، انظر الطبري : التاريخ ٤ / ٥٢ .

(٢) ن . م . ٤ / ورقة ١١٨ أ .

(٣) ن . م . ٧ / ٦٤ - ٦٥ .

(٤) ن . م . ١٠ / ورقة ١٥٦ أ - ٥٩ ب .

ذكرها ابن الجوزي في المنتظم في حوادث عام ٥٢٠ هـ، والتي تتضمن خطبة الخليفة المسترشد في أهالي بغداد عند خروجه إلى حرب السلطان محمود السلجوقي^(١)، وقد استغرقت صفتين ونصفاً من المنتظم^(٢)، ومن المحتمل أن يكون ابن الجوزي قد سمعها مباشرة، ولعل روزنثال كان يشير إلى هذا اللون من تدوين الوثائق بقوله «إن كتب التاريخ كثيراً ما ضمت خطابات من نمط آداب السلطان وخاصة ما كان من نوع الخطابة الزهدية»^(٣). وأشار إلى أهمية مثل هذه الوثائق بقوله «نقل المؤرخون باخلاص بعض الوثائق المهمة عن السياسة الداخلية كالوثائق التي يعين بموجبها ولي عهد للخليفة أو غيره من كبار الموظفين»^(٤) وأن انفراد ابن الجوزي بذكر مثل هذه الوثائق، وإطالته في ذكرها خروجاً على منهجه، ناتجة عن قناعته في أهميتها، وهذا جانب يصور انتقاء مادته التاريخية، والتي أشار إليها بالعيون^(٥)، أي عيون الحوادث والتراجم، والابتعاد عن الحوادث البعيدة الصحة المستهجن ذكرها والتي تجري مجرى الخرافات^(٦)، وعن ذكر الحوادث التي «لا معنى لها ولا فائدة في ذكرها»^(٧)، ولكن ابن الجوزي رغم تشكيكه ببعض النصوص - مستخدماً عقله في تنفيذها - لم يتحرر تماماً من بعضها، دون أن يلتزم بالعهد الذي قطعه على نفسه بتحرير كتابه من الأساطير، وعدم الاقتداء بالمؤرخين السابقين، فقد ذكر جانباً من التنبؤات والخوارق، باعتبارها قصصاً شائعة،

(١) ابن شاکر الکتبی : عیون التواریخ ١٢ / ١٧٣ .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ٩ / ٢٥٦ - ٢٥٨ .

(٣) روزنثال : علم التاريخ عند المسلمين ص ١٦٨ - ص ١٦٩ .

(٤) ن . م .

(٥) ابن الجوزي : المنتظم ١١ / ق ١ ورقة ٢١ .

(٦) ن . م .

(٧) ن . م .

فهو تارة يسندها إلى شيوخه، وتارة أخرى إلى علماء التاريخ والسير، وكان للإسرائيليات أثر بارز في تدوينها، كقوله عن مرآة منارة الإسكندرية التي يقعد القاعد تحتها فيرى من بالقسطنطينية^(١)، وأن قوم نوح يزرعون في الشهر مرتين، والمرأة تلد أول النهار فيتبعها ولدها في آخره^(٢)، ووصفه مائدة عيسى وجداله مع الحواريين، وإحياء السمكة التي على المائدة بما يخالف العقل والمنطق^(٣). ويرز الطابع الإسرائيلي في نقولاته عن وهب بن منبه الذي تغلب على نصوصه الأساطير^(٤)، وبخاصة عند حديثه عن موسى^(٥). وكان ابن الجوزي قد سكت إزاء بعضها، ورد الآخر في محاولة لتعيلها، كنظر بني إسرائيل إلى موسى وهو يغتسل، وفرار الحجر بثوبه وخروجه عرياناً، وقد عقب على ذلك بقوله «فإن قيل كيف خرج عرياناً حتى رآه الناس فيحتمل وجهين أحدهما أنه خرج وليس هناك أحد فرأوه، والثاني أنه خرج وعليه ميرز، والأدرة تبين تحت الثياب المبتل بالماء»^(٦)، وإذا عذرنا ابن الجوزي في سكوته عن بعض النصوص ذات الأصول الدينية المتصلة بالأنبياء، فما عذره في نقله النصوص الأسطورية والخرافية عن بعض الأشخاص، كحديثه عن كسرى الذي أنقذ حمامة من حية، وقد كافأته الحمامة بعد ذلك بانباتها النبات الطيب^(٧). ونقله نصوصاً مستقاة عن وهب بن منبه أو كعب الأخبار وبخاصة في «باب ذكر أقوام من القدماء» تتناول بعض العباد والاتقياء، يغلب عليها الطابع الأسطوري^(٨). فقد فسر

(١) ابن الجوزي : المنتظم ١ / ق ١ ورقة ٦ ب .

(٢) ن . م ١ / ق ١ ورقة ١٣ ب .

(٣) ن . م ٢ / ورقة ١٢ ب .

(٤) ن . م ١ / ق ١ ورقة ٢٦ أ ، ٢٨ أ .

(٥) ن . م ١ / ق ١ ورقة ٢٨ أ .

(٦) ن . م .

(٧) ن . م ٢ / ورقة ٤١ أ ، ب .

(٨) ابن الجوزي : المنتظم ٢ / ورقة ٥٥ أ ، ٥٦ أ ، ٦٣ ب ، ٦٤ أ ، ٥٧ أ ، ب .

بعض النصوص تفسيراً غيبياً، كحديثه عن ظلم يزدجرد الملقب بالاثيم وضجر الناس منه، وقد جاء مقتله على حصان مرسل من جهة غير معروفة حتى قالت الرعية «هذا من رافة الله تعالى بنا»^(١). وكان ابن الجوزي - على ما يبدو - معتقداً بهذه النصوص، ولم نجده يعقب عليها، ولكن الأمر يبدو غريباً حين نجده يشكك في الأخبار والأحاديث الدالة على بقاء الخضر على قيد الحياة^(٢)، وقد اهتم في هذه المسألة إلى حد دفعه أن يؤلف فيها كتاباً سماه «عجالة المنتظر لشرح حال الخضر»^(٣). ومروياته في هذا الباب كثيرة لا يحسن السكوت عليها، وإن كان النظر إليها من خلال سياق ثقافته الدينية. ولم يكن تعقيل القضايا إلا واحداً من معاييرها، وليس المعيار الوحيد ولا المفضل عنده، وهذا يجعل موقفنا من الجانب الغيبي عند ابن الجوزي أقل تجريحاً بل بقدر محدود من العذر، ومن ذلك ما ذكره في حوادث عام ١٤٤ هـ، بشأن تتبع المنصور لآل الحسن عن طريق مرآة «يرى بها ما في الأرض جميعاً»^(٤)، وبقاء امرأة على قيد الحياة سنين وهي لا تأكل ولا تشرب ولا تحيض^(٥)، ونحو ذلك^(٦) وكانت المناسبات تشكل جانباً من المنتظم، فقد كان يوردها دون تعقيب، محداً رفضه حكاية الجن عند وفاة سيدهم سيدوك، وانتشارها في أوساط بغداد، بأن أي بلد لم يلطم عليه «قلع أصله وأهلك أهله» وجاء رفضه بالقول: «كان هذا فناً من الحمق لم ينقل مثله»^(٧)، وكان المفروض من ابن الجوزي أن يتعد من تدوين مثل

(١) ن . م ٢ / ورقة ١٣٤ .

(٢) ن . م ١ / ق ١ ورقة ٢٨٨ .

(٣) ن . م .

(٤) ن . م ٨ / ورقة ١٣٥ .

(٥) ن . م ١١ / ورقة ٦٧ أ - ٦٨ ب .

(٦) ن . م ٥ / ق ٢ ص ١٢٧ ، ١٥٨ .

(٧) ابن الجوزي المنتظم ٨ / ٢٣٥ .

هذه النصوص، ولكنه لم يف بوعده، وبقيت تلازمه في تراجم المنتظم فضلاً عن حوادثه، كهروب السباع وهي تحمل أولادها عند تخطيط عقبة بن نافع الفهري (ت ٦٢ هـ) للقيروان^(١)، ووقوف سحابة على أحد القبور حتى روته وانصرفت^(٢)، وتدوين نماذج من شعر الجن في رثاء سعيد بن المسيب^(٣)، وسماع الحجاج بن يوسف يتهجذ في قبره^(٤)، ونحو ذلك^(٥). أما المنامات فقد كانت تصاحبه، وهي تخبر أصحابها عن وقوع حوادث في المستقبل أو الإفصاح عن سر معين^(٦).

وكان يقتضب بعض النصوص أو يصفح عنها لأنها «ما لا طائل في الاطالة به مما لا يضيع الزمن بكاتبه، أما لعدم صحته، أو لفقد فائدته»^(٧) فهو على سبيل المثال لم يتعرض لأيام العرب، والنصوص الشعرية المتعلقة بالأيام ولعل هذا ناتج من شكه بصحتها، ولم يذكر سوى حرب الفجار^(٨)، أثناء حديثه عن السيرة النبوية، ولم يتحدث عن شعراء العرب وأصحاب المعلقات سوى امرئ القيس^(٩)، وقد أغفل تاريخ اليونان ومصر والعرب قبل الإسلام ولعل هذا ناتج من قناعته بعدم أهميتها، أو لوجود جانب فلسفي في بعضها، ومما يؤيد ذلك أنه عمد إلى عدم التعرض

(١) ن . م ٦ / ورقة ٤ ب .

(٢) ن . م ٥ / ورقة ١٨٨ أ .

(٣) ن . م ٦ / ورقة ١٣٧ ب .

(٤) ن . م ٧ / ورقة ١٣ أ .

(٥) ن . م ٦ / ورقة ٣٢ أ ، ب ١٣٩ ، ٧ / ورقة ٢ ، ٥ ، ٢٣ ، ١٤٤ ، ب ١٢٣ أ .

(٦) ن . م ٥ / ورقة ١٤٢ أ ، ٧ / ورقة ٤٢ أ ، ٩٦ ب .

(٧) ن . م ١ / ق ١ ورقة ١ أ .

(٨) ن . م ٢ / ورقة ١١٠ أ .

(٩) ن . م ٢ / ورقة ٥١ ب .

لإخوان الصفا، في القرن الرابع الهجري، وما أحدثه تداول رسائلهم من
أصداء في أوساط المثقفين واقتضابه لتراجم المعتزلة والجهمية وغيرهم،
وعدم ذكره العلوم البحتة التي برزت في العصر العباسي كالطب والكيمياء
وغيرها، وبعض الحوادث السياسية كأخبار الدولة الشاهينية في البطائح عام
٣٣٨ هـ وما بعدها، وأخبار ديسم الكردي عام ٣٤٤ هـ. ولكن ابن
الجوزي قد أشار إلى انتقاء «عيون» الحوادث^(١) التي هي صحيحة في رأيه
و«الحوادث المستحسنة والمهمة»^(٢) وقد أكد على هذه المنهجية بقوله «وقد
انتقى كتابنا في التواريخ كلها، وأعني من يعني بالمهم منها، وجمع محاسن
الأحاديث والأخبار اللائقة بالتواريخ، وانتخب الأشعار عند ذكر قائلها»^(٣)،
ولذلك كان يتوسع في بعض الحوادث، مما يلفت النظر، وذلك خروجاً عن
طابع الكتاب العام كتوسعه في ذكر ثورة الحسين (ع)^(٤)، وحركة عبد
الله بن الزبير^(٥)، والمختار بن أبي عبيد الثقفي^(٦)، وعبد الرحمن بن
الأشعث^(٧)، ومقتل أبي مسلم الخراساني^(٨) وبناء مدينة بغداد^(٩)، وبيعة
الرشيد لأبنائه^(١٠)، حيث تنبه ابن كثير إلى اطالة ابن الجوزي فيها بقوله
«وقد أطال القول في هذا المقام أبو جعفر بن جرير وتبعه ابن الجوزي في

(١) ابن الجوزي : المنتظم ١ ق ١ ورقة ١ أ .

(٢) ن . م .

(٣) ن . م . ١ / ق ١ ورقة ١ أ ، ب .

(٤) ن . م . ٥ / ورقة ١٣٢ أ ، ١٣٦ ب .

(٥) ن . م . ٦ / ورقة ١٩ ، ١٣ ب ، ١٨ أ .

(٦) ن . م . ٦ / ورقة ٢٤ ب ، ٢٨ أ ، ٤٤ ب ، ٤٨ أ ، ٥١ ب ، ٥٣ ب .

(٧) ن . م . ٦ / ورقة ٩٩ أ ، ١٠٤ ب ، ١١٠ أ .

(٨) ن . م . ٨ / ورقة ٢ ب - ٨ ب .

(٩) ن . م . ٨ / ورقة ٣٢ ب ، ٤٥ ب ، ٥٤ ب .

(١٠) ن . م . ٩ / ورقة ٤ ب .

المنتظم»^(١) وكحركة الزنج التي تحدث عنها باسهاب^(٢)، مما يدل على خطورتها في نفسه، ومع ذلك كان يرى الأمر غير مستوفى، فأعرض عن التفاصيل الأخرى بقوله «وقامت بينه وبينهم حروب يطول ذكرها»^(٣)، وكذلك الحال بالنسبة لوزراء المقتدر الذي استقصى أخبارهم بتوسع ملحوظ^(٤)، مما حدا بابن كثير أن يشير إليه في البداية والنهاية^(٥)، وإن اطالة ابن الجوزي وتوسعه في بعض الحوادث، لا بد أن يكون سببه أهمية الحدث ذاته، ويلاحظ أنه في بعض الأحيان تكون تفصيلاته للحدث أوسع من الطبري على سعة تاريخه كغزوة مروان بن محمد لأرض الترك عام ١٢٠ هـ^(٦)، وحركة نصر بن شيبان عام ٢١٠ هـ، التي خصها باهتمام غير قليل، وأوسع لها حيزاً في المنتظم لم يتهياً لها عند الطبري^(٧). وكانت تلفت نظره بعض الحوادث التي يطلق عليها لفظ «العجائب»^(٨)، فيطيل في سردتها، كقوله «ذكر طرف من عجائب الأرض»^(٩)، وهو على سعة فيها يعمد إلى اختصارها أحياناً، فقد أطنب في وصف مشاهدات رسول ملك الروم في بغداد عام ٣٠٥ هـ، ثم قال «ويطول شرح ما شاهد الرسول من العجائب»^(١٠)، كدليل على غرابته من الحدث يقول «من العجائب»^(١١)

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ١٠ / ١٨٧ .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ، حوادث عام ٢٥٨ وما بعدها .

(٣) ن . م .

(٤) ن . م .

(٥) ابن كثير : البداية والنهاية ١١ / ١٠٥ .

(٦) ابن الجوزي : المنتظم ٧ / ورقة ٨٦ ب ، انظر الطبري : التاريخ ٧ / ١٣٩ .

(٧) ن . م . ١٠ / ورقة ١١١ ب - ١١٢ أ ، انظر الطبري .

(٨) ن . م . ١ / ق ١ ورقة ١ أ ، انظر السخاوي : الاعلان ، ص ٤٤ .

(٩) ن . م . ١ / ق ١ ورقة ٦ ب .

(١٠) ابن الجوزي : المنتظم ٦ / ١٤٤ .

(١١) ن . م . ٦ / ٥٠ ب ، ٥١ أ ، ١٠٤ ب ، ١٤١ أ ، ٨٧ / ٩ ، ١٠ / ٢٤٧ .

و«حادثة عجيبة»^(١)، أو يطلق لفظ «القصص»^(٢) على بعض الحوادث، ثم يطيل في سردها كقوله «شرح القصة»^(٣)، أو أن هذه القصة «عجيبة»^(٤) أو «طريفة»^(٥)، وإذا كانت طويلة فيعمد إلى تلخيصها، ويطلق في بعض الأحيان لفظ «حكاية»^(٦).

أما الحوادث التي يحاول ضغطها، فيبدو الأخلال فيها أحياناً، ولعل هذا ناتج من عدم اعطائه لها أهمية كبيرة من خلال توخيه هذا الإيجاز، كاهماله بعض الوثائق الرسمية التي يرسلها الخلفاء إلى الولاة والعمال، ويكتفي بالقول «وكتب بذلك للأمصار»^(٧) أو يهمل الأسباب والنتائج وجملة من التفصيلات، ومن ذلك ما ذكره عن فتح الأندلس عام ٩٢ هـ، والاكتفاء بالقول «وفيها غزا طارق بن زياد الأندلس في اثني عشر ألفاً ففتحها وقتل الملك»^(٨). وفي حوادث عام ٩٥ هـ، ذكر غزوة العباس بن الوليد أرض الروم وفتح ثلاثة حصون، ولم يسمها على نحو ما ذكرها الطبري^(٩). ومن المحتمل أنه انتهج أسلوب الاقتضاب لكثرة ما كتب من تفصيلات في التواريخ التي سبقته، وإن أعادتها قد تدعو إلى الملل والضجر كما أشار إلى ذلك بالقول «رأيت تخير الأوساط خير من الانبساط»^(١٠) بما جعله يحذف

(١) ن . م . ١٠ / ٢٤٠ .

(٢) ن . م . ٥ / ورقة ٨٥ أ ، ٥ / ق ٢ ص ٦٩ .

(٣) ن . م . ٨ / ٣٣٢ .

(٤) ن . م . ٢ / ورقة ٢٦ أ ، ٦ / ورقة ٨٦ - ٨٧ أ .

(٥) ن . م . ٦ / ورقة ٩٩ أ .

(٦) ن . م . ٦ / ورقة ١٢٩ أ .

(٧) ن . م . ٧ / ورقة ١٠٣ ب .

(٨) ن . م . ٦ / ورقة ١٢٧ أ .

(٩) ابن الجوزي المنتظم ٦ / ورقة ١٤١ ب ، انظر الطبري : التاريخ ٦ / ٤٩٢ .

(١٠) ن . م . ١ / ق ١ ورقة ١ أ ، ب .

الأسانيد «لثلا يوجب الطول»^(١)، ولذا جاءت معظم نصوص المنتظم مرسلة فكان يكتفي في أغلب الأحيان برواية واحدة للنص التاريخي.

المنهج النقدي

ان طريقة استخدام ابن الجوزي النصوص التاريخية، في عرض مضامينها في المنتظم، تحدد موقعه مؤرخاً بين المؤرخين، وتعطيه الخصائص الذاتية التي يتصف بها والتي تميزه عن غيره، فقد اختط لنفسه سبلا في تعامله مع النصوص المقتبسة وفق اطار نقده واجتهاداته، والتي تبرز في الأمور الآتية:

١ - نقد الروايات

ان نقد النصوص تحتاج إلى قدرة على الإستقراء، والمقارنة والى درجة معينة من الذكاء وقوة الملاحظة، تلك النصوص التي تقودنا إلى اقرب الحقائق، وقد برزت شخصية ابن الجوزي في كتاب المنتظم وذلك من خلال نقده الروايات، فقد وقف من بعضها موقف المتشكك فهو لم يأخذ بالنص القائل أن نمرود هو الضحاك، لان «نسب نمرود في النبط ونسب الضحاك في عجم الفرس»^(٢)، ورفض ما نسب لقس بن ساعدة من أقوال، لان ماروي «من حديثه من طرق، ليس فيها ما يثبت»^(٣)، ونجده في بعض الأحيان يقف موقف الناقد المجرب، عند رده بعض النصوص، ويرجح ما يراه صحيحاً، وهو بهذا الخصوص ليس مجرد ناقل للنص، او حاك

(١) ن . م .

(٢) ابن الجوزي: المنتظم ١/ق ١ ورقة ١٨ أ

(٣) ن . م . ٢ / ورقة ١١٣ أ، ب

للأخبار، كنقله عن السدي والضحاك ما قيل في طول آدم، بأنه مستمد من «كتب السريانيين، ليس للإسلاميين فيه أكثر من رواية»^(١)، ولم يأخذ برأي سعيد بن جبير عند حديثه عن شعيب بأنه اعمى بقوله «لم يبعث الله نبياً اعمى ولا بعد زمانه»^(٢)، علماً أن الطبري ذكر نص سعيد بن جبير، ولم يعقب عليه^(٣). وقد حرص في بعض الأحيان، على تجريد تاريخه من الاساطير، ومجاراة المؤرخين السابقين بالابتعاد ما أمكنه من النصوص اللاعقلانية، من ذلك رده على مجاهد في اثناء حديثه عن ابليس انه «نكح نفسه فباض خمس بيضات فهم اولاده» بالقول «وهذا من ابعد الأقوال»^(٤)، كما انه استقبح قول السدي وغيره «ان عيصا ويعقوب أعترضا في بطن امهما». فقال العيص انا اخرج فسمي عيصا لأنه عصي وسمي يعقوب لأنه اعقبه» بالقول «ومثل هذا قبيح ان يذكر لان يعقوب اسم اعجمي ليس بمشتق من العقب ولا عيصا من العصية واثبات خصومة بين الحملين من ابعد الأشياء»^(٥)، وقد اراد ان ينزه المنتظم من مثل هذه النصوص «التي يملأ مثلها التواريخ والمبتدآت»^(٦)، بيد ان ابن الجوزي لم يتحرر كلياً من تلك الأخبار اللاعقلانية، ولم ينزه كتابه تماماً منها، بل لديه الكثير من امثالها، وكان سكوته عليها يعني قناعته بها، فكان عليه تجريد كتابه من جميعها، وذلك لنقده المؤرخين السابقين له بأنهم ملأوا كتبهم بالنصوص «البعيدة الصحة المستهجن ذكرها» والتي كانت «تجري مجرى الخرافات»^(٧). ولكنه في بعض الأحيان كان يحرص على التثبت في النقل

(١) ن. م. ١ / ق ١ ورقة ١٠ ب

(٢) ن. م. ١ / ق ١ ورقة ٢٣ أ

(٣) الطبري: التاريخ ١ / ٣٢٥ - ٣٢٦

(٤) ابن الجوزي: المنتظم ١ / ق ١ ورقة ٧ ب

(٥) ن. م. ١ / ق ١ ورقة ٢١ أ

(٦) ن. م.

(٧) ن. م. ١ / ق ١ ورقة ١ أ

بحيث لم يجامل مصادره في ذلك، وقد يخضعها الى النقد بلا احتياط، فهو عند حديثه عن يوسف وعلاقته بامرأة العزيز قال «ولا يلتفت الى ما يرى في التواريخ والتفاسير انه رأى يعقوب عاضاً على يده فان مرتبة يوسف كانت اعلى من هذا... والشاهد الذي كان طفلاً صغيراً»^(١)، ولعل ابن الجوزي استهدف في ذلك الطبري، لأن الطبري هنا قد وقف عند الرواية دون ان يبدي رأيه فيها^(٢)، ولكن ابن الجوزي وقف عندها متأملاً، ثم اجتهد في فهمها وعمد الى نقدها.

وكان ابن الجوزي يوازن بين كثير من النصوص، ويرجح بعضها على بعض، وقد يقف منها موقفاً محايداً، ولا بد ان ثمة مقاييس معينة لديه عند قوله «هذا لا يصح»^(٣) و«الأول أصح او اثبت او اظهر»^(٤) و«ليس هذا بشيء»^(٥)، و«ليس هذا بصحيح»^(٦) وحينما عدد اصحاب النبي (ﷺ) في موقعة بدر، ذكر عدة روايات ثم قال «وانا اذكر ما صح من ذلك على حروف المعجم»^(٧) ويلاحظ في هذه النصوص غياب عنصر التعليل عند الترجيح او الرفض، ولكن هذه الظاهرة تختفي احياناً، فيكون التعليل واضحاً، فهو عند حوادث عام ١٧ هـ، ذكر مقتل ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب فقال «وقد اختلفوا في اسم هذا الصبي، فقالوا تمام، وقال بعضهم اياس، وقال بعضهم ادم»، وقد عقب على هذا النص بقوله: «وكان

(١) ن. م ١ / ق ١ ورقة ٢١ أ

(٢) الطبري: التاريخ ١ / ٣٣٧

(٣) ابن الجوزي: المنتظم ٥ / ورقة ٩٠ ب

(٤) ن. م ٣ / ورقة ٢٥ أ، ٣٠ أ، ٣٤ أ، ٩١ أ، ٥ / ورقة ٢٥ أ، ١٠٠ أ، ١١٣ ب، ٦ /

ورقة ٣٢ أ، ٨٢ ب، ١٠٨ أ، ١٠ / ٦٠، ١٧٢.

(٥) ن. م ١ / ق ١ ورقة ١٠ ب

(٦) ن. م ١ / ق ١ ورقة ١٦ ب

(٧) ن. م ٣ / ورقة ٩١ أ

غلط من هؤلاء لأنهم رأوا في الكتاب دم ابن ربيعة فزادوا الفاء^(١). او يدعم رفضه للنص بدراسة عوامله الرئيسية، ووضع يده على خلفياته، شأنه في ذلك مع حادثة ابعاد البرامكة عن الحكم عام ١٨٧ هـ، فقد استبعد التفسير الجنسي الذي احاطها به المؤرخ الطبري والتمثل بحكاية العلاقة بين العباسية وجعفر البرمكي^(٢). وبرفضه هذا يكون قد سبق ابن خلدون في الوعي بأهمية عدم تجميع حدث كبير من هذا النوع جرياً وراء حكاية مبتدأ^(٣)، وهذا يبعده عن اخذ جميع الروايات غثها وسمينها، وما فيه من شبه وظنون دون ان يرفض بعضها، او يتوقف عند البعض الآخر، كما فعل الطبري، الذي ترك الأمر للقارىء في تفحص الروايات، ولكن كان على الطبري، المؤرخ الكبير ان يتحقق في مثل هذه المسألة.

وكثيراً ما يوجه ابن الجوزي نقداً لاذعاً الى بعض اجهزة الدولة مما يشعرنا بمرارته من بعض الأعمال المنافية للشرع او الانسانية، او حينما يرقى بعض الاشخاص الى منصب لا يستحقه، فهو لم يرض بالوزراء الذين تقلدوا الوزارة بعد ابن الفرات، حيث تقلدها «من ليس بأهل او لا يصلح»^(٤)، واستفزع مقتل ابن مقله بأنه «امر عظيم لم يسمع مثله في الإسلام»^(٥)، واحتج على عزل الوزير ابي شجاع بقوله «مع مافي قلب الخليفة»^(٦)، ووصف الصراعات بين اقطاب البيت السلجوقي وآثارها السلبية بقوله «استبيح السواد وافتضت الأبقار»^(٧)، وكان يرى ان الضرائب على

(١) ن. م ٤ / ورقة ٩٣ ب

(٢) ابن الجوزي المنتظم ٩ / ورقة ٦٩ ب- ١٧١ أ

(٣) ابن خلدون: المقدمة، ص ١٥

(٤) ابن الجوزي: المنتظم ٦ / ١٩١ - ١٩٢، ٨ / ٢٥٢

(٥) ن. م ٦ / ٢٦٥

(٦) ن. م ٩ / ٥٦

(٧) ن. م ٩ / ١٣٤

الناس، شكلا من الظلم^(١)، ولم يغفل ابن الجوزي نقده للمجتمع ايضا عند خروج الناس للاستسقاء عام ٤٢٣ هـ فقال «لم يسق الناس ولا اغيثوا»^(٢)، ورفض حكايات المنجمين، وكشف عن اكاذيبهم^(٣).

وكان ابن الجوزي يضيف الى النصوص المقتبسة، نصوصاً يبدوها بعبارة «قال المؤلف او المصنف»، فانها تعطينا مؤشراً على عدم قناعته بالروايات المقتبسة، والمتداولة لدى اسلافه من المؤرخين، فقد انفرد بذكر رسالة ارسلها ذو القرنين إلى امه كانت تبتدىء بعبارة «بسم الله الرحمن الرحيم»^(٤)، وهذا أمر غريب لان البسمة خصيصة اسلامية، يقول ابو هلال العسكري «أول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم محمد (ﷺ)»^(٥)، ويستعمل في كثير من الأحيان لفظ «قيل ويقال»^(٦)، في اثناء تعقيبه على بعض النصوص بما يضيء جوانب منها، وجعلها في سياقها الأمين، وكان يميل الى النص الاول، الذي يسبق مثل هذه الالفاظ، وهو قد يربط الأسباب بالمسببات في بعض تعليقاته؛ اذ يرجع بعض الحوادث للعامل الاقتصادي، وبعضها للعامل الديني^(٧)، اما اذا تجنب التعليل، فانه يقف على الحياد ازاء النصوص المتضاربة، فانه يقول «الله أعلم»^(٨) أو قوله «لا اعلم أيهما اصح»^(٩).

(١) ن. م ٧ / ١١٦، ١٠ / ٧٨ - ٧٩

(٢) ابن الجوزي المنتظم ٨ / ٦٣

(٣) ن. م ١٠ / ١٧٢

(٤) ن. م ١ / ١ / ورقة ١٠ أ

(٥) ابو هلال العسكري: الاوائل، ص ٨٠

(٦) ابن الجوزي: المنتظم ٤ / ورقة ٨٧ ب، ٥ / ورقة ١٢ أ / ١٤ أ، ٧٣ ب، ٨١ أ، ٨٩

أ، ٩٠ أ، ١٠١، ٦ / ورقة ١١ ب، ١٤ أ، ٦٣ أ، ٨٤ ب، ١٢٤ ب

(٧) ن. م ١٠ / ١٩٠، ١٣١.

(٨) ن. م ١١ / ورقة ٥٥ ب، ٥ / ق ٦٩٢، ١١١، ١١٤، ١٤٤، ٦ / ١٧٢، ٧ / ١٤٧،

١٦٤، ١٨٧، ٨ / ٢٢١

(٩) ن. م ٤ / ورقة ٢٤ ب

٢ - نقد الحديث

انعكست ثقافة ابن الجوزي في علم الحديث، على نصوص كتاب المنتظم، فهو قد التزم بالاسناد في ايراده الأحاديث النبوية ولكنه كان يقف من بعضها موقف الناقد، وهذا يسوقنا إلى حقيقة النقد التاريخي للحديث عند ابن الجوزي سنداً وامتناً، وفق طريقة المحدثين، كقوله «هذا حديث متفق على صحته»^(١) أو القول «ان هذه الأحاديث صحيحة»^(٢) أو اسناد بعض الأحاديث مظلم، أو ان الحديث الأول هو المشهور^(٣)، وكان قد شكك في بقاء الخضر حياً، واعتبر الاحاديث الواردة عنه غير صحيحة بقوله «وقد زعم ان الخضر حي إلى الآن، واحتجوا باحاديث لا تثبت وحكايات عن اقوام سليمي الصدور»^(٤)، وهو على الرغم من تدوينه الأحاديث الدالة على وجود الخضر باسانيدها، الا انه لم يقتنع بصحتها، لان الاحاديث في اسانيدها رجال وصفهم بلفظ «مجهول» و«ليس بشيء»^(٥). وقد اورد حديث اقتصاص النبي (ﷺ) من نفسه «فمن كنت جلدت له ظهراً فهذا ظهري فليستقد منه» وقد عقب على هذا الحديث بقوله: «في هذا الحديث اشكال والمحدثون يروونه ولا يعرف اكثرهم معناه وهو قوله عليه السلام، من كنت جلدت له ظهراً فليستقد وقد اجمع الفقهاء، ان الضرب لا يجري فيه قصاص، وانما اراد ان يعرف الناس ان من فعل ذلك ظلماً فينبغي تأييده والا فهو منزه عن الظلم»^(٦)، فابن الجوزي ناقش فحوى الحديث واوله،

(١) ابن الجوزي: المنتظم ١٠ / ٧٨ - ٧٩

(٢) ن. م. ٥ / ق ٩٢٢

(٣) ن. م. ٧ / ٣٦

(٤) ن. م. ١ / ق ١ ورقة ٢٨

(٥) ن. م. ١ / ق ١ ورقة ٢٧ أ، ب

(٦) ن. م. ٤ / ورقة ١٣

ولم يأخذ بظاهره، ولكنه ادعى الاجماع على ان الضرب لا يجري فيه قصاص، ولدى الرجوع الى كتب الحديث تبين خلاف ما يدعيه ابن الجوزي، ذكر البخاري «واقاد ابو بكر وابن الزبير وعلي وسويد بن مقرن من لظمة واقاد عمر من ضربة بالدرة، واقاد علي من ثلاثة اسواط»^(١). وكان لا يأخذ في الاحاديث اذا شكك في اسانيدھا، فهو عند كلامه عن يزيد بن معاوية قال «اسند يزيد بن معاوية الحديث فروى عن ابيه عن رسول الله (ﷺ)، واسنادنا اليه متصل غير ان الامام احمد بن حنبل سئل اذا روى عن يزيد الحديث فقال ولا كرامة، فلذلك امتنعنا ان نسند عنه»^(٢)، ولكنه كان مقتنعاً من الأحاديث الواردة عن أهمية المصاهرة مع آل البيت، وقد اطال في ذكرها في خبر زواج عمر ابن الخطاب (رض) من ام كلثوم بنت الامام علي (ع)^(٣).

٣ - نقد الموارد

اعتمد ابن الجوزي على مصادر كثيرة، وكانت ثقته ببعضها كبيرة، ولكنه على الرغم من ذلك لم يعفها من النقد، واحياناً التجريح حينما يلمس فيها اخطاء وهفوات، فهو قد اقتبس من الطبري نصوصاً، وعول على تاريخه سوء اشار إليه او لم يشر، ولكنه لم يمنعه من ان يوجه إليه نقداً، عند حديثه عن مشاركة الخيزران في مقتل الهادي عام ١٧٠ هـ بقوله: «وانا استبعد ذلك»^(٤)، واستبعد التفسير الجنسي الذي اخذ به الطبري في حادثة

(١) البخاري: متن البخاري مشكول بحاشية السندي ٤ / ٩٠

(٢) ابن الجوزي: المنتظم ٥ / ورقة ١٣٠ ب

(٣) ن. م ٤ / ورقة ١٢٤ ب

(٤) ن. م ٨ / ورقة ١٥٠ ب

البرامكة بقوله «روى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري سبياً عجيباً في خبر البرامكة»^(١)، ونقد ابن الجوزي هذا لا يمنعه من الاشادة بثقته، فهو قد رفض تحديد الواقدي لموقعة القادسية عام ١٦ هـ، واخذ بتحديد الطبري لها عام ١٤ هـ وقال «وهو الثبت عندنا»^(٢) وقد كان يستعمل في رده على موارد الفاضلاً عديدة، كقوله «وفي هذا بعد»^(٣) و«هذا ليس بصحيح»^(٤) و«مثل هذا قبيح»^(٥) و«ما ذكرناه اصح»^(٦) و«هذا غلط لا يصح»^(٧) و«هذا بعيد الصحة»^(٨)، وقد رفض رواية عكرمة عن ابن عباس حول الايام الست التي خلق الله فيها السماوات والارض كل يوم يعادل الف سنة بقوله «ولا ارى من ذهب إلى ان كل يوم مقداره الف سنة.. الا من قوله تعالى ﴿ وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون ﴾»^(٨)، وهذا المراد به أيام الآخرة ليس يقوم ذلك دليلاً على أن الأيام المتقدمة مثل المتأخرة والذي أراه لسته الايام التي خلقت فيها الأشياء على مثال ايامنا هذه بدليل النقل والعقل»^(٩)، ورفض رأي هشام الكلبي عند حديثه عن عبادة الأصنام بقوله «والصحيح ان هذه الأصنام الخمسة عملت بعد نوح»^(١٠) ورد على الدارقطني عند اتهامه لمحمد بن يونس القرشي، بوضعه الحديث بقوله «ليس محله عندنا

(١) ابن الجوزي: المنتظم / ٩ / ورقة ١٧١، انظر الطبري: التاريخ ٨ / ٢٩٤

(٢) ن. م ٤ / ورقة ٦٨ ب

(٣) ن. م ٢ / ورقة ١١ أ

(٤) ن. م ٦ / ٢٣٥

(٥) ن. م ١ / ق ١ ورقة ٢١ أ

(٦) ن. م ٤ / ورقة ٥ أ

(٧) ن. م ١٢ / ورقة ٤٤ ب

(٨) ن. م ٨ / ٣١٩ - ٣٢٠. سورة الحج: ٤٧

(٩) ن. م ١ / ق ١ ورقة ٢ أ

(١٠) ن. م ١ / ق ١ ورقة ١٣ أ.

الكذب، انما كان كثير الغرائب»^(١)، وعلى احمد بن الحسن بن خيرون عند اتهامه لمحمد بن محمد العكبري بالتخليط، بقوله «ومن الجائز ان يكون قد عارض نسخة فيها سماعه فلا يجوز القطع بالتضعيف من أمر محتمل والا ثبت في حاله أنه صادق»^(٢)، ولم يوافق المؤتمن بن احمد الساجي عند رمية المبارك بن عبد الجبار الطيوري بالكذب، بقوله «وهذا شيء ما وافقه فيه أحد»^(٣)، وكان نقده لمحمد بن عبد الملك الهمداني عنيفاً وحديثه عن ابن برهان بأنه كان «يميل إلى المرد الصباح ويقبلهم من غير ريبة» بالقول. «وقوله من غير ريبه اقبح من التقبيل لان النظر اليهم ممنوع منه اذا كان بهذه فهل يكون التقبيل بغير شهوة»^(٤).

ويستعمل ابن الجوزي في معرض نقده الموارد لفظ^(٥) «زعم»، ولكنه في كثير من الأحيان لم يدعم رفضه بأدلة، ويميل إلى رأي معين عند تعارض الآراء بالقول «الاول أصح»^(٦)، ويحدد تواريخ بعض الحوادث ثم ينقل من مصادر تواريخ اخرى معارضة لتحديده، دون ان يعقب عليها، ولكنه يبدو انه لم يأخذ بها بدليل حولياته المتتالية^(٧).

٤ - الإجتهدات وإصدار الأحكام

كان ابن الجوزي يفصل رأيه الشخصي عن النصوص المقتبسة بقول

(١) ابن الجوزي: المنتظم ٦ / ٢٣

(٢) ن. م ٨ / ٣٢٥

(٣) ن. م ٩ / ١٥٤

(٤) ن. م ٨ / ٢٣٧

(٥) ن. م ١ / ق ١ ورقة ١ ب، ١١ ب، ١٣ أ، ٤ / ٦٨ أ، ٦ / ١٢٢ أ.

(٦) ن. م ٥ / ورقة ١٠ أ، ٩٢ ب، ١٠٠ أ، ١٠٧ ب، ١٢ / ورقة ٤٤ ب، ٥ / ق ٢ ٦٩

(٧) ن. م ٤ / ورقة ٤٥ أ، ٩٧ ب، ٦ / ٤٩ أ، ٧ / ١٧٦ أ

المؤلف او المصنف، مما يؤكد شخصيته، وقدرته في الإسهام في المرويات التاريخية التي لم يشأ اسلافه توضيحها او التوسع فيها، كقوله ان الحجاج الثقفي «اذل اصحاب رسول الله»^(١)، وان عبد الله بن الزبير «رجل لجوج»^(٢) وعلل فرج المسلمين في يوم بدر بانتصار الروم على الفرس بقوله: «انما فرحوا لان الروم اصحاب كتاب وفارس لا كتاب لهم»^(٣)، وقد اورد اسماء النبي (ﷺ) باختزال من ابن سعد، ولكنه اضاف اسماء اخرى^(٤)، وكان يورد بعض الحوادث التي عنى بها الطبري وغيره، ولكنه على عادته لم يشر إلى مصادر الكثير منها، وفي بعضها ينفرد ابن الجوزي بتدوينها على تفاوتها في الأهمية فنجده يحاول القاء اضوائه عليها وكشف أسبابها المباشرة، مثل محنة الإمام مالك بن انس وربطها بحركة محمد بن عبد الله بن الحسن^(٥). وقد حاول تحليل بعض النصوص والحكم عليها في ضوء اجتهاداته الفقهية^(٦)، فهو قد رفض اتهام الطبري بالإلحاد والرفض لكونه «يرى جواز المسح على القدمين، ولا يوجب غسلهما فلهذا نسب إلى الرفض»^(٧)، ورد على اجراءات الحاكم الفاطمي عام ٣٩٨ هـ. والذي سمح بموجبها لمن اسلم من أهل الذمة الرجوع إلى دينه فقال «هذا غلط قبيح منه وقلة علم فانه لا يجوز ان يمكن من اسلم من الارتداد»^(٨).

(١) ابن الجوزي: المنتظم ٦ / ورقة ١٤٢ أ

(٢) ن. م ٥ / ورقة ١٣١ ب

(٣) ن. م ٣ / ورقة ٥٠ أ

(٤) ن. م ٢ / ورقة ٩٥ ب، انظر ابن سعد: الطبقات ١ / ١٠٤

(٥) ن. م ٨ / ورقة ٥٠ ب

(٦) ن. م ٤ / ورقة ٧٠ ب

(٧) ن. م ٦ / ١٧٢

(٨) ابن الجوزي المنتظم ٧ / ٢٤٠

٥ - ضبط الاسماء والمواضع

حرص ابن الجوزي على ضبط الأسماء والمواضع والألقاب المشتبه فيها، والمقاربة في اللفظ، وهو بذلك قد ازال الالتباس وابعد عنه غوائل التصحيف والتحريف «الذي هو من اعظم الافات في تاريخ التدوين العربي ولا سيما في علم الرجال»^(١)، كقوله «جائر بالشاء» و«طهمورب بالباء» و«حنوح بالحاء المهملة، ثم بالحاء المعجمة» و«يرذ بالذال المعجمة» و«ارميا والالف مضمومة»^(٢)، وضبط بعض المواقع الجغرافية ان كانت «بالسين المهملة او بالحاء المعجمة»^(٣)، وقد رد على ابي بكر بن ابي خيثمة عند حديثه عن ذي القرنين بقوله «فانما اشتبه عليه بالاسكندر اليوناني»^(٤). وكان حريصا على ذكر تسلسل الأنبياء بالتعاقب، فهو يختار في ذلك «الأصوب» عند حصول الاختلاف بين العلماء^(٥). او يفسر النص بالقول «ومعنى هذا» أو ان المقصود منه كذا^(٦)، وحاول ان يرفع الالتباسات عن بعض اسماء المواقع واسماء الرجال وكناهم، كتفسيره لمعنى «الفجار»^(٧)، والمقصود من كنية عمير بن عمر بندي الشماليين، وتوضيح اسم ابن المعركة^(٨)، وذكر في حوادث السنة الثامنة للهجرة نصاً مسنداً إلى ام سلمة (رض) قولها «كان النبي (ﷺ) جالساً في بيت ام سلمة وعنده مخنث جالس»، وقد اوضح ابن

(١) بشار عواد معروف: المنذري وكتابه التكملة لوفيات النقلة ص ١٨٩

(٢) ابن الجوزي: المنتظم ١ ق ١ ورقة ١٣ أ، ب، ١٥ أ، ٣٢ أ

(٣) ن. م ٧ / ١٤٣، ١٠ / ٥٤

(٤) ن. م ١ / ١ ق ١ ورقة ٢١ أ، ٣٦ أ

(٥) ن. م ١ / ١ ق ١ ورقة ٢٩ ب

(٦) ن. م ١ / ١ ق ١ ورقة ٧ أ؛ ١٤ أ، ٢٩ أ.

(٧) ابن الجوزي ٢ / ورقة ١١٢ أ

(٨) ن. م ٣ / ورقة ٥٢ ب

الجوزي اسمه بقوله «اسم هذا المخنث هيت وقيل مانع وهدر وهيث»^(١).

أساليب العرض

اخضع ابن الجوزي نصوصه لضربين من الأساليب، تكفل في الأول بيان الجانب التاريخي للنصوص، وموقعه من المؤلف من الدراسات التاريخية التي سبقته، والثاني الكشف عن مواطن اللغة والأدب، وإبراز حسه الفني فيها. وعلى ضوء ذلك نقسم أساليب العرض في كتاب المنتظم إلى ما يلي:

١ - العرض التاريخي

استطاع ابن الجوزي أن يعرض التاريخ، عرضاً يجمع فيه الحوادث والتراجم في إطار حولي، وفق نظام الحوليات المرتبط بالعهد، مؤرخاً للعالم منذ الخليقة حتى عصره، ولكنه أخذ يقترب نحو الإقليمية كلما أخذ يدنو من عصره، فقد أخذ في تقسيم حوادث السنة الواحدة وفق موقعها من الشهور القمرية، بدءاً من المحرم، وانتهاءً ببذي الحجة فهو مرة يؤرخ الحادثة بالشهر، ومرة أخرى بالشهر واليوم من الشهر، وهو بذلك ربط حولياته بتقارير يومية وشهرية، وفي بعض الأحيان يذكر اليوم من الأسبوع، ويستعمل لفظ «بقين، خلون، خلت، سلخ، غرة، مستهل» من شهر معين، وإذا أهمل ذكر الشهر واكتفى بحوادث السنة، فتكون الرابطة بين حدث وآخر بلفظ «فيها» أو «في السنة، نفسها» ويستعوض في بعض الأحيان عن ذكر

(١) ن. م ٣ / ورقة ١٣٦ أ

الشهر بقوله «في هذه الأيام أو في هذا الوقت»^(١)، وقد حاول - بالقدر المستطاع - أن يخرج عن الموروث التاريخي المألوف، بتقطيع الحادثة الواحدة في سنين عديدة، ويذكر منها في كل سنة أو شهر ما فيها من تطورات، فتأتي الحوادث مقطعة، لا رابطة بينها، وقد تمكن ان يجمع الحادثة الواحدة في سنة معينة دون تقطيعها إلى فترات متباعدة، اذا كانت تستغرق مدة من الزمن، ولم يجار بذلك الطبري - على سبيل المثال - الذي فرق حوادثه على اكثر من موضع، وفوت على القارىء فرصة الاستفادة من اخباره في سياقها الزمني. وكان في بعض الأحيان يعمد إلى اقتضاب النص، والتصرف بصيغته، واذا بدا هذا الاقتضاب مخلاً بالسياق، إلا انه منسجم في جملته. وهو الاستغناء عن التفاصيل التي توسع بها الطبري مثلاً^(٢)، اما اذا كان النص يحتمل اكثر من رواية فانه يذكر عدداً منها، ولكنه يعطي للرواية الأولى أهمية، توحى للقارىء انه مقتنع بها، اذ يبدأ بسرد الروايات الأخرى التي تبدو أقل أهمية بقوله «وفي رواية» أو «وفي رواية اخرى»^(٣)، وقد حرص في كثير من النصوص على تجريدها من الاسناد، وقد غلب طابع الارسال هذا على المنتظم بوضوح، وكان هذا ناتجاً عن رغبته في الاختصار، بقوله «فلو ذهبنا نكتب كل شيء من هذا بأسانيد طال ذلك»^(٤)، وكان قد سائر بذلك بعض اسلافه المؤرخين كالدينوري في «الأخبار الطوال» واليعقوبي في «التاريخ» والمسعودي في «مروج الذهب» ومسكويه في «تجارب الامم»، فهو في كثير من النصوص

(١) الجوزي: المنتظم ٨ / ٢٨٧

(٢) ن. م ٢ / ورقة ٣٠ ب، انظر الطبري ٢ / ٥١ ٥٣.

(٣) ن. م ١ / ق ١ ورقة ١٧ أ، ١١٥ ب، ٧ / ٤١ ب، ١١١ أ، ١١٤ أ، ١٢٣ ب. ١٢٤ أ.

(٤) ابن الجوزي المنتظم ١ / ق ١ ورقة ب

يقتبس من الصحابة والتابعين بشكل مباشر وبدون اسناد^(١). وكان في بعض النصوص يلتزم بالاسناد الكامل، وبخاصة المقتبسة عن شيوخه، مرفوعاً الى احد الصحابة، وهو بذلك يحرص على ذكر مصادره، وبخاصة كتب الحديث، ولكنه في بعض الاحيان يحيل على اسناد سابق يكتفي بالقول عن «اشياخه» دون ان يحدد اسماءهم^(٢)، او بالاسناد او باسناده^(٣). وتبرز في عرض ابن الجوزي التاريخي صفة الاحالات في محاولة لربط اجزاء المنتظم السابقة باللاحقة او بالعكس، وتقيداً منه بمنهجه بعدم الاطالة، وكان قد صنف كتباً مستقلة في بعض المواضيع والتراجم التزم فيها الاستيعاب والشمول، فأحال قسماً من نصوص المنتظم عليها، فعند حديثه عن قصص الأنبياء احوال على كتابه «زاد المسير»، بقوله «ذكرنا قصة عاد في تفسير القرآن العزيز مستوفاة فاختصرناها ها هنا»^(٤) وكذلك الحال عند حديثه عن موسى ويعقوب ويوسف^(٥)، وعند حديثه عن الخضر، احوال على كتابه «عجالة المنتظر لشرح حال الخضر»^(٦)، وعند حديثه عن اصحاب النبي (ﷺ) في يوم بدر قال «وقد استقصيت انسابهم والخلاف فيهم في كتاب التلقيح»^(٧)، وفي حوادث اخرى^(٨)، وكذلك على كتاب «صفوة الصفوة»^(٩)، وعند ترجمته للحسن البصري، قال «جمعنا مسانيدہ و اخبارہ

(١) ن. م ١ / ق ١ ورقة ٧ ب، ٩ ا، ١٠ ب، ١١ ا، ١٣ ا، ١٤ ا، ١٧ ب، ٢٣ ب، ١٢ / ورقة ١١ ا، ١٤ ا.

(٢) ن. م ١ / ق ١ ورقة ١٠ ا، ٢١ ا.

(٣) ن. م ٢ / ورقة ٥٥ ا.

(٤) ن. م ١ / ق ١ ورقة ١٥ ا، انظر زاد المسير ٩ / ١٠٩، ١١٨

(٥) ن. م ١ / ق ١ ورقة ٢١ ب - ٢٥ ا

(٦) ن. م ١ / ق ١ ورقة ٢٨ ا.

(٧) ابن الجوزي: المنتظم ٣ / ورقة ٤٧ ب، انظر تلقيح فهوم اهل الاثر في عيون التاريخ والسير ص ٢١٧، ص ٢٢٤

(٨) ن. م ٤ / ١٤١ ا، ٥ / ورقة ١٢٧ ب، انظر تلقيح فهوم اهل الاثر ٢٣، ٨٤، ١١١.

(٩) ن. م ٤ / ورقة ٩٣ ا، انظر صفوة الصفوة ١ / ٣٨٧

في كتاب كبير فلم ار التطويل ها هنا»^(١)، وقد جاءت بعض احالات ابن الجوزي على حوادث سابقة، كقوله: «على ما سبق، او سبق شرحه، او تقدم ذكره، او ذكرنا، او اشرنا إليه، او بينا»^(٢) او الاحالة على سنة معينة^(٣) ولكنه في بعض الاحيان تلفت نظره الحوادث التي يتكرر حدوثها، وهو في سبيل عدم اعادة اخبارها المتشابهة يكتفي بالقول «عمل مثل ما عمل في السنة الماضية»^(٤) او «ما جرت به عادة اقوم»^(٥)، او «لم تكن العادة جارية»^(٦). اما الاحالات على حوادث لاحقة، فكان يذكرها بقوله «سيأتي ذكره او اخباره، او سنذكره، او قد حكينا»^(٧)، فهو عند حديثه عن عام ١٦ هـ، ذكر مرور الإمام علي (ع) بالمدائن وهو في طريقه الى صفين^(٨)، علماً ان موقعة صفين كانت في عام ٣٧ هـ، وعاد وذكر اخبار المدائن في السنة المذكورة وربطها في عهد المنصور عندما هم بنقض ايوان كسرى^(٩)، وفي حوادث عام ١٧ هـ تحدث عن تخطيط الكوفة، ونقل نصاً عن الإمام الصادق (ع) المتوفى عام ١٤٨ هـ يتعلق بحلقات الدرس في

(١) ن. م ٧ / ورقة ٦١ أ.

(٢) ن. م ١ / ق ١ ورقة ٦ ب، ٨، ٢ / ٩٠، ١٤٩، ٣ / ٢٣، ٨٣، ١١٩ ب، ١٣٩ ب، ١٤١، ٤ / ٢٠ ب، ٥٣، ٦٠، ٩٣، ٩٥ ب، ٩٨، ١٣١، ٥ / ٥٩، ٦١، ٧٤، ٨٠، ٨٥ وغيرها.

(٣) ن. م ١٠ / ورقة ٦٠، ٧ / ١٩.

(٤) ن. م ٧ / ١٩.

(٥) ن. م ٧ / ٢٣، ٣٣، ٤٣.

(٦) ن. م ٦ / ٣، ٣١٨، ٧ / ٢٠٢، ٢٤٥، ٨ / ٢٥، ٩ / ١٢٣، ١٠ / ٨٦، ٢٨٤.

(٧) ن. م ١ / ق ١ ورقة ٧ ب، ٨ ب، ٩، ١٠ ب، ١١، ١٣، ١٤، ٢ / ١٤٣، ١٤٨ ب، ٣ / ١٨ ب، ٢٧ ب، ١٥٣ ب، ٤ / ٤، ١٩ ب، ٨٧، ٧ / ٩٣، ١٠٧ ب، ٨ / ١٠٦، ١٠ / ٦٤، ١١ / ٧٢ ب، ٦ / ١٢٣، ٢٤١، ٨ / ٢٤١، ٩٩ / ١٢٣، ١٠ / ٢٠٩.

(٨) ابن الجوزي المنتظم ٤ / ورقة ٨١ أ.

(٩) ن. م ٤ / ورقة ٨٤ ب.

جامع الكوفة^(١)، وعند كتابة عمر (رض) للتاريخ في السنة نفسها، نقل عن الشعبي نصاً عن تاريخ التاريخ ذهب به الى ازمان قديمة^(٢)، وفي بعض الاحيان يربط الحوادث السابقة بعصره وايامه كقوله «الى اليوم»^(٣) أو الى الان^(٤). اما اذا كان ذلك الحدث جديداً، لم يسبق ان حدث ما يشابهه اشار الى ذلك بقوله «هذا لم تجر العادة به»^(٥) أو «لم ير أو يشاهد، أو يعهد، أو يسمع مثله»^(٦).

٢ - العرض الأدبي واللغوي

ارجع ابن الجوزي قسماً من المفردات اللغوية، الى اصولها العربية، وأوضح معانيها، بقوله: في كلام العرب كذا، والعرب تقول هكذا^(٧)، فهو مرة يقتبس المعاني من مصادر^(٨)، واخرى ينبري إلى تفسيرها دون اشارة إلى مصدر، ولكن ينسب إليه تفسير بعضها بقوله «قال المؤلف»^(٩)، وارجع عبارة «وثبت على سريري» إلى اللغة الحميرية، فيقال وثب الرجل اذا قعد^(١٠). وازال الالتباسات عن بعض الاسماء ان كانت مذكرة او مؤنثة، او كان الاسم حقيقة او كنية^(١١)، وضبط الاسماء بالحروف وحركاتها^(١٢).

(١) ن. م

(٢) ن. م ٤ / ورقة ٨٧، ب

(٣) ن. م ٤ / ورقة ٩٨، ١١٨ أ.

(٤) ن. م ١١ / ورقة ٣٨، ٥ / ق ٢، ١١١، ١٤٣، ٩ / ٤٦ - ٤٧.

(٥) ن. م ٨ / ٢١٩.

(٦) ن. م ٥ / ق ٢، ١٠٥، ١١٠، ٦ / ٢٧٧، ٨ / ١٥٠، ٢٠٣، ١٠ / ٨٦، ٢٣٥.

(٧) ن. م ٢ / ورقة ٧٨، ب، ٨٧، ٩٠ ب.

(٨) ابن الجوزي المنتظم ١ / ورقة ١٩، ٢٣، ٦ / ورقة ٧٤ ب.

(٩) ن. م ٢ / ورقة ٤٦، ٦٠، ٦٥، ٦٥، ٦٩، ٧ / ٦٥، ٨ / ١٢٣

(١٠) ن. م ٣ / ورقة ٥٥ ب

(١١) ن. م ٣ / ورقة ٨٢ ب

(١٢) ن. م ٤ / ورقة ٧١، ٩٥

وقد اهتم ابن الجوزي بالاستشهادات الشعرية في كثير من النصوص اسوة بغيره من المؤرخين، ولكنه تميز عنهم - بهذا الشأن - بالانطلاق من ضرورة اختيار الافضل من المنتخبات الشعرية، بقوله: «وانتخب احسن الاشعار عند ذكر قائلها»^(١)، وتوضيح رأيه في بعضها احياناً^(٢)، وانفراده بتدوين بعض الأبيات التي لم نجدها عند غيره من المؤرخين^(٣)، ولكنه كان يغفل احياناً ذكر الشاعر، ويكتفي بالقول «قال الشاعر»^(٤). وكانت استشهادات ابن الجوزي الشعرية قليلة في عصر ما قبل الاسلام^(٥)، فقد اهمل الحياة الأدبية والشعرية في العصر الجاهلي وما قيل في النبي (ص) من قصائد، وبخاصة في رثائه، ولعله تابع في ذلك الطبري في تاريخه، عدا بعض الأبيات التي قيلت في بعض ابائه (عليه السلام)^(٦)، وعدا ترجمته لبعض شعراء عصر الرسالة والاستشهاد بنماذج من اشعارهم^(٧)، ولكن استشاداته الشعرية تزداد في العصر الأموي واكثرها تبرز اهتماماته بالشعر في العصر العباسي واستشادات ابن الجوزي الشعرية تدل على العموم على سعة اطلاعه على الشعر والادب، وبخاصة اختياراته القصائد البديعة والمستحسنة والجيدة^(٨)، وتفسيراته لبعض الأبيات، كقول الشاعر ذي الرمة: ^(٩)

وان لم تكوني غير شام بقفرة تجربها الأذيال صيفية كدر

- (١) ن. م ١ / ق ١ ورقة ١ أ، ب
(٢) ن. م ٢ / ورقة ٥٢ أ، ب
(٣) ن. م ٢ / ورقة ٢٤ ب، ٨٦ ب
(٤) ن. م ٢ / ورقة ٨٤ أ
(٥) ن. م ٢ / ورقة ٢٤ ب، ٣٠ أ، ٥١، ٥٢ ب.
(٦) ابن الجوزي: المنتظم ٢ / ورقة ٨٤ أ، ٨٦ ب
(٧) ن. م ٣ / ٥٩ أ
(٨) ن. م ٣ / ورقة ٥٩ أ، ٧ / ورقة ٦٤ أ
(٩) ذو الرمة: ديوان شعر ذي الرمة ص ٢٠٧

فقال «قوله غير شام لون يخالف معظم الوان الأرضين وهو جمع شامة أي اثار كانها شام في جيد وهي بقاع مختلفة الألوان مثل لون الشامة وانما تريد اثر الرماد بأرض خالية، والصفية الرياح الكدر فيها غبرة»^(١).

اما الأمثال العربية فهي قليلة في المنتظم، فعند حديثه عن سبأ والسد قال «فصارت العرب تتمثل في الغرقة بسبأ»^(٢) وقوله «فقلت العرب ما اذنبت الا ذنب صخر فصار مثلاً»^(٣) و«تسمع بالمعيدي خير من ان تراه»^(٤)، وغيرها من الأمثال التي ترد في اثناء السياق التاريخي للنصوص.^(٥)

٤

(١) ابن الجوزي: المنتظم ٧ / ورقة ٣٤ أ

(٢) ن. م ٢ / ورقة ٦٠ ب

(٣) ن. م ١ / ق ١ ورقة ١٥ أ

(٤) ن. م ٧ / ورقة ٤٥ أ

(٥) ن. م ٩ / ٢١، ١٢٦.

القسم الثاني

مَنْهَجُهُ فِي التَّرَاجِمِ

* . * . *

تمهيد

بلغت تراجم المنتظم ثلاثة آلاف وثلاثمائة وسبعين ترجمة، من بينها أربع وثمانون ترجمة للنساء، وكان مجموع تراجم عصري الرسالة والراشدي ثمانين ومائة ترجمة، من بينها عشر ترجمات للنساء بعضهن بنات النبي (ﷺ) وزوجاته، وزوجات الصحابة، وأمهاتهم. وتراجم العصر الأموي بلغت ثلاثمائة وخمس وثمانون ترجمة من ضمنها خمس عشرة ترجمة للنساء من بينهن بعض زوجات النبي (ﷺ) وزوجات بعض الصحابة وبعض العالمات والشاعرات، أما تراجم العصر العباسي فقد أخذت حجماً كبيراً من اهتمامات ابن الجوزي، يزيد في بعض الأحيان على ما كان يوليه للحوادث، وذلك أن هذا العصر قد شهد توسعاً هائلاً في الحركة العلمية والتدوينية، ونبوغ جمهرة غفيرة من الاعلام، ولذلك لم يكن بد من أن تأخذ التراجم في هذا العصر الفين وثمانمائة وسبعاً وسبعين ترجمة من بينها تسع وخمسون ترجمة للنساء ممن لهن مشاركة فعلية في حقل من الحقول.

الخصائص العامة للتراجم

لتراجم كتاب المنتظم خصائص كان من أبرزها الخصائص الآتية : -

أ - موقع الترجمة من حروف المعجم

استمر ابن الجوزي في ترتيب التراجم وفق حروف المعجم، على أساس الحرف الأول للاسم، دون الالتفات إلى ترتيب الحروف التالية للحرف الأول، بأن يذكر زيداً ومن بعده زهيراً أو أحمد ومن بعده إسماعيل^(١) وهكذا نجد أن التقاء الأسماء بحرف معين كفيل بتدوينها تحت ذلك الحرف دون النظر إلى الحروف التالية، ولكنه قدم أحمد على غيره من الأسماء التي تبتدىء بحرف الألف في كثير من الأحيان، ولعل هذا ناتج عن احترامه لاسم النبي الكريم (ﷺ)، وكانت الأسماء المشتركة في حرف العين يرتبها على التوالي: عمر، عثمان علي^(٢)، مراعياً في ذلك - في أغلب الظن - تسلسل الخلفاء الراشدين، أما الأعلام المعروفون بالكنية فقد كان يضعهم في آخر التراجم^(٣)، ولكن ابن الجوزي في بعض الأحيان يخل

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٥ / ق ٢ ، ٤ ، ٨ ، ١٢ .

(٢) ن . م . ٦ / ١٩٠ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٨٠ ، ٧ / ٤٠ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ١٣٠ ، ١٨٢ ، ٢٢٠ ، ١٨ / ٢٧ ، ٢٨ ، ١٤٦ ، ٢٨٠ ، ٣٢٢ ، ١٠ / ٧٥ ، ١١٤ .

(٣) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ٩١ ، ٦ / ٢١٥ ، ٢٤٧ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٣٦١ ، ٢٣/٧ ، ١٠٣ ، ١٩٠ ، ٢٣٦ ، ٢٤٨ ، ٣٤/٨ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ٢٣٩ ، ٣١٣ ، ٩ / ٥ ، ٤٣ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ٢٠٤ ، ١٠ / ١٤ ، ٤١ ، ٢٠٢ ، ٢١٩ .

بالترتيب المعجمي إذ يقدم ويؤخر دون مراعاة لحروف المعجم^(١)، فهو في بعض الأحيان يستدرك هذا الاخلال بالنص على الاسم الحقيقي لصاحب الترجمة ومثاله بقيع بن الحارث، الذي وضعه بعد عبد الله بن أنيس، وكاد أن يخل بالترتيب المعجمي لولا نصه على اسمه «مسروح»^(٢)، ويلاحظ أنه أخذ يخل بالترتيب المعجمي كلما اقترب من عصره، وازداد هذا الاخلال في السنين الأخيرة من المنتظم، ولعل هذا ناتج من تلاحق الأسماء، إذ كان يضعها عند ورودها إليه دون أن يعيد ترتيبها معجمياً.

ب - العلاقة بين الحوادث والتراجم

إن قسماً من التراجم كانت ترد في الحوادث ويشير إلى ترجمتها فيما بعد في الوفيات كالصحابة والخلفاء والقادة وبعض الأعلام الذي لهم دور في الحوادث فيقول: ذكرناه في الحوادث^(٣) أو ذكرنا «قصته في الحوادث»^(٤)، وهذه إشارة إلى ربط حوادث المنتظم بأعلامه، وكان في بعض الأحيان عند حديثه عن ترجمة معينة يشير إلى أنه سبق الحديث عنها في الحوادث، وهو على الرغم من ادخاله تقسيماً واضحاً بين الحوادث والوفيات، فقد ظلت هذه الطريقة تؤثر في اطر الصور الحولية للمؤلفات التاريخية التي جاءت

(١) ن . م ٣ / ورقة ١١٦ أ ، ٨ / ورقة ١٢٤ ب ، ١٢ / ٢٠ ب ، ٧ / ٢٠٤ ، ٢١٠ ،

٩ / ٨ ، ١٠ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ١٣٩ ، ١٦٨ ، ٢٥ / ٩ ، ٢٥١ ، ٥٢ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ١٨٠ ، ١٧٩ / ١٠ ،

١٨٠ ، ١٨٢ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٦ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٨ / ١٠ .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ٥ / ورقة ١٩٦ / ٩٩ ، ١٤٣ أ / ورقة ١٣٣ ب ، ١٤١ ب .

(٣) ن . م ٣ / ورقة ٤ ب ، ٦ / ٨ ، ١٠ ، ٧ / ١٣٦ أ ، ١١ / ٣٩ ب ، ٨ / ١٢٩ ب

٨ / ١٦٨ ، ٢١٢ ، ٣٣٣ ، ٧٤ / ٩ ، ١٥١ / ١٠ .

(٤) ن . م ٦ / ورقة ٤٣ ب .

بعداً^(١). كأن يربط الحوادث بالوفيات أو بالعكس عن طريق الاحالات^(٢).

أ - أسس انتقاء التراجم

حرص ابن الجوزي على ترجمة المشهورين الذين اطلق عليهم لفظ «الأكابر» وفيهم السياسي والإداري والمحدث والشاعر واللغوي والمؤرخ وغيرهم، ويبدو أن انتقائه كان وفق الأسس الآتية:

١ - الشهرة والشمول

يمكن التأكد مما توحى لفظه «الأكابر» أن ابن الجوزي لم يترجم إلا لطبقة المشهورين، وبالفعل أن قائمة وفياته الطويلة تضم أعلام عصورهم من شتى الأصناف باستثناء الفلاسفة والمتكلمين عدا القليلين منهم، وتركه ترجمة جملة هؤلاء يرجع على الأقل إلى عدم تعاطفه معهم، ومع تمسكه بالتعريف بالعلماء والمحدثين والفقهاء والوعاظ ممن كان لهم أدوار ملحوظة في الحركة العلمية في أيامهم، إلا أنه أغفل عدداً من الأعلام لا يشك أحد بجدارتهم من أمثال البلاذري واليعقوبي والمسعودي وابن النديم ومسكويه فضلاً عن ابن سينا والفارابي وابن رشد وغيرهم إن إخراج هؤلاء من دائرة الأكابر لا يخضع في رأينا لمعايير علمية ولا موضوعية على الإطلاق ولا بد أن ثمة اعتبارات وراء هذا الاغفال، الذي لم يسىء إلى أحد سوى ابن الجوزي ترك فراغاً مخللاً بتماسك المنتظم، ومع ذلك فإنه ترجم لفئات

(١) بشار عواد : الذهبي ص ٣٠٣ .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ١١ / ورقة ٣٩ ب ، ٧ / ١٣٦ ، ٨ / ٤٤ ب ، ٤٥ أ ، ٨٠ أ ، ١٢٩ ب ، ٩ / ٨٤ أ ، ١٠ / ٤٢ ب ، ٦٩ ب ، ١٢ / ٣٥ ب ، ٦ / ٤٣ ، ٣٤٥ ، ٨ / ١٦٨ ، ٢٢٢ ، ٢٩٢ ، ٣٣٣ ، ٩ / ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٩ ، ٢٢٩ ، ١٠ / ٢٥٦ .

عديدة قد جمعت الشهرة فيما بينهم وشملتهم لفظة «الأكابر» سواء كانوا من الخلفاء أم الملوك أم السلاطين أم من المحدثين أم الفقهاء أم النحاة وغيرهم، وكان يستتبع هذا الشمول، شمول آخر هو أن التراجم لم تكن خاضعة لمذهب ديني أو فكري، ولكنه في طول مؤلفه كان يغلب ميوله الفئوية ويخص أهل الحديث بأكبر قدر من التراجم.

٢ - الزمان والمكان

حاول ابن الجوزي أن يغطي أكبر مساحة من العالم الإسلامي، ولكن جاءت كتاباته عن العراق وبخاصة بغداد أكثر من غيرها، ولعل هذا ناتج عن كون العراق وبغداد مركز الخلافة العباسية، واحتضان بغداد لأكبر عدد من العلماء الذين قصدوها من مختلف أنحاء العالمين العربي والإسلامي، فالأكابر قد انحصرت دائرتهم في بغداد سواء كانوا من أصل بغداديين أم بغداديين بالثقافة، ولعل اعتماده على الخطيب البغدادي كان أحد عوامل اهتمامه بالبغداديين في العصور التي سبقت عصره حتى تاريخ وفاة الخطيب عام ٤٦٣ هـ، واقتباساته عن شيوخه جاءت عن العلماء الذين أعقبوا الخطيب حتى عصر ابن الجوزي.

د - طبيعة بحث التراجم

إن التوزيع الكمي للتراجم كان متفاوتاً طولاً وقصراً، فبينما نجده يغطي عدة صفحات عند ترجمته لبعض الأشخاص، نجده في ترجمته لآخر لا يخصه إلا بأسطر قليلة، فهو قد خصص للنبي (ﷺ) ترجمة وافية في حوادث عام السنة الحادية عشرة للهجرة^(١)، وكان اهتمامه ببعض الصحابة

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٤ / ورقة ١١ أ ب - ١٨ ب .

يحملة على وضع عناوين متعددة في ثنايا تراجمهم على نحو ما كان يفعله بتراجم الخلفاء الراشدين^(١) ولكن كانت معظم تراجم عصر الرسالة والعصر الراشدي مقتضبة عدا ترجمته لعروة بن حزام، وسلمان الفارسي^(٢)، وجاءت ترجمته لجهم بن صفوان وواصل بن عطاء مقتضبة^(٣)، ولعل هذا ناتج عن عدم تعاطفه مع زعماء الفرق الكلامية والفلسفية، ولكنه أطال في ترجمة بعض الشعراء واللغويين والأدباء من أمثال ابن المقفع وسلم الخاسر والكسائي والأصمعي وغيرهم^(٤)، فقد غطت تراجمهم - على تفاوت بينهم - صفحتين أو ثلاث أو أربع صفحات، بينما نال المتنبي والشريفان الرضي والمرتضي وأبو العلاء المعري أكثر من أربع صفحات^(٥)، وخصص تراجم موسعة لعدد كبير من الفقهاء والمحدثين والقضاة^(٦)، وأطال في ترجمة بعض المؤرخين كالواقدي والطبري والخطيب البغدادي^(٧)، وكذلك الحال لتراجم بعض الصوفية والزهاد^(٨)، أما رجال الحكم فقد كان

(١) ن . م ٥ / ورقة ٤ ب - ٧ ب .

(٢) ابن الجوزي المنتظم ٤ / ورقة ١٤٣ ب - ٢٤٧ أ ، ٥ / ٤ ب - ٧ ب .

(٣) ن . م ٧ / ورقة ١١٤ ب ، ١٢٤ ب .

(٤) ن . م ٨ / ورقة ٢٤ ب - ٢٦ ب ، ٩ / ٦٣ ب - ٦٥ أ ، ٩ / ٩١ ب - ٩٤ ب ، ٩ / ١٧ ب -

١٢٢ أ ، ٩ / ٦ - ١١ ، ١١ - ١٤ ، ١٧٦ - ١٨٠ ، ٢٨٣ - ٢٨٦ ، ٣٨٠ - ٣٨٢ ، ١٧٩ / ٧ -

١٨١ ، ٨٣ / ٨ - ٨٦ ، ٩ / ١٦٢ - ١٦٣ ، ١٠ / ٨٠ - ٨٤ .

(٥) ن . م ٧ / ٢٤ - ٣٠ ، ٢٧٩ - ٢٨٣ ، ٨ / ١٢٠ - ١٢٦ ، ١٨٤ - ١٨٩ .

(٦) ن . م ٩ / ورقة ١٤ ب - ١٧ ب ، ٩ / ٢٧ أ - ٢٨ أ ، ٣٩ أ - ٤٤ ب ، ٧٦ ب - ٨٠ أ

١١ / ٧٣ أ - ٧٥ أ ، ١٣٠ أ - ١٣٣ ب ، ٤١ - ٤٤ أ ، ٥ / ٣٢ - ٣٣ ، ٤٧ ، ٧٥ ، ١٥١ -

١٥٣ ، ٦ / ٥٣ - ٥٦ ، ٦٣ - ٦٦ ، ٩٣ - ٩٥ ، ١٣٢ - ١٣٦ ، ٢٢٧ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٤ ،

٢٤٧ - ٢٤٨ ، ٣١١ ، ٣١٥ ، ٧ / ١٠ - ١٤ ، ١٩٣ - ١٩٧ ، ٢١١ - ٢١٣ ، ٨ / ٢٥ - ٢٧ ،

٢٥٠ - ٢٥٢ ، ٩ / ٧ - ٨ ، ١٨ - ٢٠ ، ٢٠٨ - ٢١٢ ، ٢١٢ - ٢١٥ .

(٧) ن . م ١٠ / ورقة ٩٢ ب - ٩٥ أ ، ٦ / ١٧٠ - ١٧٣ ، ٨ / ٢٦٥ - ٢٧٠ .

(٨) ن . م ٩ / ورقة ٨٠ ب - ٨٣ ب ، ٦ / ٣٤٧ - ٣٤٩ ، ٧ / ١٩٨ - ٢٠٠ ، ٦ / ٩٩ -

يطيل بالحديث عنهم بشكل ملحوظ كالخلفاء والوزراء والولاة والأمراء^(١)،
وأعطى ترجمة وافية لبعض النساء اللاتي لهن صلة بالخلافة كالخيزران
وشغب وغيرهما^(٢).

وتجمعت لدى ابن الجوزي مادة كبيرة عن بعض الأشخاص الذين
أطال في ترجمتهم، وهو على الرغم من هذه الاطالة نجده يحاول أحياناً
التخلص من بعضها تجنباً لتضخم الكتاب باحالتها على كتبه الأخرى، إذ
يجد القارئ فيها تفصيلات أوسع ولا حاجة لاعادتها في المنتظم، بقوله
«فكرهت الاعادة في التواليف»^(٣) و«اقتصرت ها هنا على هذا المقدار»^(٤)،
كاحالته على كتاب «تلبس إبليس»^(٥) أو «أخبار سفيان الثوري» أو «القاطع
لمحال اللجاج القاطع بمحال الحلاج» أو «فضائل الإمام أحمد»، أو
«الأذكياء»^(٦). ولكن ابن الجوزي من جانب آخر يقتضب الحديث عن
بعض التراجم إلى مقدار السطر الواحد، وكان الأحرى به أن يترك ترجمة
مثل هؤلاء، لأنه لم يعط أي صورة تجاههم، سوى الاكتفاء باسم صاحب
الترجمة^(٧)، وقد كان شحيحاً جداً في ذكر علماء الإمامية^(٨)، باستثناء

٤

(١) ابن الجوزي المنتظم: / ٩ / ورقة ٧٦ أ - ٨٠ ب، ١٣٠ - ١٠٥ ب، ٦ / ١٨٠ /
١٨٤، ١٩٠ - ١٩٢، ٢٥٣ - ٢٥٤، ٢٥٤ - ٢٦١، ٢٦١ / ٩ - ٦٤ / ٩، ٦٨ - ٩٠، ٩٤ - ٩٤ / ١٠،
٩٧.

(٢) ن . م . ٨ / ورقة ١٥٤ أ - ١٥٥ ب، ٦ / ٢٥٣ - ٢٥٤، ٢٥٤ - ٢٦١.

(٣) ن . م . ٨ / ورقة ١٠٨ ب، ٧ / ١١٤.

(٤) ن . م . ٨ / ورقة ١١٤ أ.

(٥) ن . م . ٧ / ١١٢، ٨ / ٤ = تلبس إبليس أو نقد العلم والعلماء، الطبعة المنيرية /
القاهرة ١٣٦٨ هـ ص ٣٧٠، ص ٣٧٦.

(٦) ن . م . ٨ / ورقة ١١٤ أ، ١١ / ورقة ١٢١ ب، ٦ / ١٦٢، ٧ / ١١٢، ١١٤،
٤ / ٨.

(٧) ن . م . ١١ / ورقة ٧٢ أ، ٥ / ق ١٢٢، ٦ / ٨٩، ٧ / ٢١٠، ٧ / ٢٩٤، ٨ / ١٩.

(٨) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ٢٣، ٨ / ٢٥٢، ٢٧١.

الشريفيين الرضي والمرتضى، والفلاسفة والمتكلمين، وعلماء العلوم التطبيقية والبحثة وبعض الشعراء^(١).

هـ - الآراء والاجتهادات

دأب ابن الجوزي على التعقيب على ما قيل بصاحب الترجمة من جرح وتعديل، بقوله «قال المؤلف أو المصنف»^(٢)، وكان في بعض تعقيباته صاحب رأي مستقل كقوله عن أحدهم «ليس بالزاهد المشهور»^(٣)، كما أنه كشف عن بعض الأسماء الحقيقية عند تشابه الأسماء^(٤)، وكان يرجح بعض الأقوال بقوله «الأول أشهر أو أكثر أو أصح»^(٥)، ويستعمل عبارات تدل على اجتهاداته الذاتية كقوله «والذي نراه»^(٦)، و«أنا استبعد هذا»^(٧) و«هذا غلط منه»^(٨)، ونحو ذلك^(٩). وقد أوضح رأيه بالجاحظ بقوله «والناس يعجبون بتصانيفه زائداً في الحد وليس الأمر كذلك بل له جيد ورديء»^(١٠)، وكان يسوغ ترجمته لبعض الأشخاص الذين يرى في ترجمتهم مخالفة صريحة

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٥ / ق ٢ ص ٢٤ ، ٦ / ٢٩ ، ٨ / ٥١ ، ١٠ / ٦٤ .

(٢) ن . م . ٧ / ورقة ١٤٠ ب ، ١٤١ ب ٨ / ٦ أ ، ١٠٩ ب ، ١٢٢ أ ، ٩ / ٢٩ أ ، ١٣٥ أ ٤١ أ ٤٨ أ ، ٥٣ أ ، ٩٢ ب ، ١٢٤ أ ، ٦ / ٢٣ ، ٨٧ ، ١٨٦ ، ١٧٥ ، ٢٢٩ ، ٢٦٤ ، ١٧٧ / ٧ .

(٣) ن . م . ٨ / ورقة ١١٥ أ .

(٤) ن . م . ٨ / ورقة ٨٤ أ ، ١١٥ أ ١١٩ ب ، ١٢٦ أ ، ١٥٠ أ ، ١٠ / ٨٦ ب ، ١١ / ٢١ ب ، ٤٠ أ .

(٥) ن . م . ٩ / ورقة ١٢ أ ، ٣٠ أ ، ١٠ / ١٣ أ ، ٦ / ١٧٠ ، ١٨٦ ، ٢٧٩ .

(٦) ن . م . ٩ / ورقة ٢ أ .

(٧) ن . م . ٩ / ورقة ٣٠ أ .

(٨) ن . م . ١١ / ورقة ٦٥ ب .

(٩) ن . م . ١١ / ورقة ١١٦ أ ، ٦ / ٢٣ ، ١٦٤ ، ٩ / ١٥٤ .

(١٠) ن . م . ١٢ / ورقة ٣٤ ب .

لأصوله وقيمه الفكرية والروحية بأنه يترجمهم ليزيل بعض الملابس التي أحيطت بشهرتهم وبرأي الناس فيهم، كترجمته لأبي نؤاس وأحمد بن يحيى الراوندي^(١).

و - هيكل الترجمة وعناصرها

على الرغم من تباين تراجم المنتظم نتيجة لما احتواه من خليط أعلام فإن ثمة ما يجمعهم مما يعتبر منطلقاً للتنويه بهم وباقدارهم ذلك هو الاسهام كل من زاوية اهتمامه بالثقافة العربية والإسلامية ورفدها بالجديد ورفع مستواها ووضعها جنباً إلى جنب مع أزهى عصور النهضة، وقد درج ابن الجوزي على نمط معين في تراجمه - قلما يشذ عنه - يتجلى على النحو الآتي :-

١ - الاسم وتوابعه وملحقاته

يبدأ ابن الجوزي بذكر اسم من يترجم له واسم أبيه وجده وقد يرقى بآباء بعضهم إلى زمن النبي (ﷺ) إذا كان أحد أجداده الأبعدين من الصحابة أو من الأسرة النبوية أو من العباسيين، وهو في هذا العمل يكشف عن ثقافة واسعة بالأنساب ومعرفة عميقة بأصول العديد من الأسر العربية، فقد استطاع أن يرقى بالأنساب الكثير من العلويين إلى الإمام علي (ع)^(٢)، وبأنساب بعض العباسيين إلى العباس بن عبد المطلب^(٣)،

(١) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ورقة ١١ ب ، ٦ / ٩٩ .

(٢) ن . م ١٢ / ورقة ٢٧ ب ، ٦ / ٣٦٨ ، ٧ / ٣٤ ، ٢١١ ، ٢٤٥ ، ٢٧٩ ، ٨ / ١٢٠ ، ١٨٨ ، ٩ / ٤٠ ، ١٠ / ١٣ ، ١١٤ .

(٣) ن . م ٦ ٦٧ ، ٨ / ٩٣ ، ٣١٥ ، ٩ / ٣٣ ، ١٠٦ .

وبآخريين إلى أحد الصحابة^(١). وكان أحياناً يستغني عن تسلسل النسب الطويل ويكتفي باسمه واسم أبيه وجده ويقول إنه من ولد الصحابي فلان^(٢)، وتوقف في أنساب بعضهم عند التابعين وتابعي التابعين^(٣) أو إلى خليفة من الخلفاء العباسيين^(٤)، كما أنه أرجع بعض الأعلام إلى أصول غير عربية^(٥)، ويورد بعد الاسم، الكنية ويعقبها باللقب، وإذا كان لصاحب الترجمة أكثر من كنية فلا يترك الإشارة إليها^(٦)، وهناك بعض الأشخاص من ينتسب إلى مدينة أو محلة من مدينة، وكان في بعض الأحيان يوضح أسباب التصاق اللقب بصاحب الترجمة كسكنائه في مدينة أو محلة أو امتهانه لحرفة معينة وغير ذلك^(٧). وقد حرص على تجريد بعض من انتسب إلى مدن أعجمية من العجمة وتأكيد أصولهم العربية، ويمكن الاستفادة من هذه المحاولة الرائدة في رد الاتهام بالعجمة عن الكثيرين من العلماء العرب الذين نسبوا إلى مدن أعجمية وإذا كان الموقع عبارة عن محلة في مدينة من المدن، يتفق من حيث الاسم مع موقع آخر - وقد نسب بعضهم إلى أحدها - فإنه لا يترك ذلك دون تحديد موقع المحلة التي يلقب بها المترجم له دفعاً للالتباس، كقوله إنه من «كرخ بغداد» أو من «كرخ جدان»^(٨)، عن

-
- (١) ن . م ٨ / ورقة ١٥٣ ب ، ٨ / ١٥٦ ، ٢٧٠ ، ٨ / ١٥ .
(٢) ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ورقة ١٤٣ أ ، ٩ / ٤٥ ب ، ٧ / ٢٦٣ ، ٢٩٥ ، ٨ / ٢٧٤ ، ٣٣٢ ، ٩ / ٣٦ ، ١٢٥ .
(٣) ن . م ١١ / ورقة ١٥٢ ، ٧٣ ، ٦ / ٢٩٤ ، ٩١٧ ، ٨ / ١٩ ، ٢٨٨ ، ٢٣٢ ، ٩ / ٤٦ ، ١٢٥ .
(٤) ن . م ٧ / ١٨٦ ، ٨ / ١٣٠ ، ١٣٢ ، ٩ / ٣٢ .
(٥) ن . م ٥ / ق ٢ ص ١٤١ ، ٦ / ١١١ ، ٢٧٠ ، ٩ / ٨٤ .
(٦) ن . م ٨ / ورقة ١٢٩ ب ، ١٤٢ ب ، ٩ / ٢١ أ ، ١١ / ١٤٦ أ ، ٩ / ٦٩ .
(٧) ن . م ٩ / ورقة ٨٥ ب ، ١٠ / ٨٤ ب ، ٥ / ق ٢ ، ص ٩٤ ، ٦ / ٣٨٦ ، ٨ / ١٣٠ .
(٨) ن . م ١٠ / ورقة ٥٢ ب ، ٦ / ٣٦٩ .

بعض الأشخاص الذين تلقبوا بالكرخي وإذا كان بعضهم ينتسب إلى أكثر من موقع ينص على ذلك، وأن الألقاب الموقعية المركبة إما أن تكون مدينة مع مدينة كقوله «السوسي الكوفي»^(١) أو محلة مع مدينة، كقوله «القنطري العسقلاني»^(٢)، ويبدو أن اللقب الأول هو الأصيل، والثاني جاء نتيجة للهجرة إليه بدليل قوله «المروزي وقيل الدينوري، لأنه أقام بالدينور مدة»^(٣).

وكان بعض من ينتسب إلى قبيلة أو إلى فرع من فروعها - وأحياناً - ينتسب إلى الأصل والفرع معاً، كقوله «الأزدي الشمالي»^(٤) و«القرشي الأموي»^(٥)، فهو يقدم الأصل على الفرع، ولكنه في بعض الأحيان يشذ عن القاعدة كقوله «المخزومي القرشي»^(٦)، وكانت معرفة ابن الجوزي بالأنساب تحمله على الرد على بعض الأدعياء ممن يتوارون وراء بعض الأسر العريقة، كقوله إنه «ليس بتميمي» وإنه منسوب إلى بني بياضة»^(٧)، وقد أرجع فروع بعض القبائل إلى أصولها من خلال ترجمته لبعض الاعلام كقوله «ترسان من الأزدي» و«جرم من قبائل اليمن» و«بني شيبان بن عمرو بن قيس من حمير»^(٨)، وكان فيمن يجمع بين لقب القبيلة والموقع، يقدم القبيلة على الموقع - في أغلب الأحيان - كقوله «الطائي البصري» و«اللخمي

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٥ / ق ٢ ص ١٩ .

(٢) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ١٥ .

(٣) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ١٠٢ .

(٤) ن . م . ٦ / ٩ .

(٥) ن . م . ٦ / ٣٨٩ ، ٨ / ٢٥ ، ١٦٧ .

(٦) ن . م . ٢ / ورقة ١٩٩ .

(٧) ن . م . ٨ / ورقة ١٩ ، ١٠ / ١٣٦ ، ٦ / ٦٢ .

(٨) ن . م . ١٠ / ورقة ١٧٠ ، ١١ / ٤٦ ب ، ٦ / ١٤٣ .

الكوفي» ونحو ذلك^(١) وفي بعض الأحيان يوضح النسبة القبلية، فالمازني نسبة إلى مازن شيبان أو مازن الأنصار أو مازن قيس^(٢)، والعوفي نسبة إلى عوف ابن عطفان^(٣)، والنحوي نسبة إلى بطن يقال لهم بني نحوه، بهن من الأزدي، وليس منسوباً إلى النحو^(٤)، والجريسي نسبة إلى جرير بن عباد قبيلة معروفة^(٥).

وينتسب بعض الأعلام إلى شخص، كقوله «الهاشمي والعلوي والظاهري والموفقي» وغيرهم، وقد رفع الالتباس عن نسب بعض التراجم كقوله أن سلم بن قيس العلوي ليس من ذرية علي بن أبي طالب وإنما من ذرية علي بن الأسود^(٦). كما ينتسب البعض إلى حرفة أو علم، كالبزاز والقطان والوراق ونحو ذلك، وازال بعض الالتباسات الحاصلة من ذلك النسب، كقوله: السكري لم يكن يبيع السكر وإنما سمي لحلاوة كلامه^(٧) والحذاء لم يكن حذاء وأورد ثلاثة أقوال تبعده عن هذه المهنة^(٨)، وكان يؤكد في بعض الأحيان انتساب صاحب الترجمة إلى المهنة بالتوضيح كقوله العطار^(٩)، لأنه كان يبيع العطر والحمامي لأنه كان حمامياً^(١٠)، وفي بعض التراجم يضيف إلى المهنة لقب القبيلة أو الموقع كقوله «السكري البغدادي

-
- (١) ابن الجوزي : المنتظم / ٥ / ق ٢ ص ٤ ، ١٢ ، ٢١ ، ٩٥ ، ٦ / ١٢٦ ، ٢٣٥ .
(٢) ن . م ١٢ / ورقة ٥ أ .
(٣) ن . م ٦ / ٢٠٣ .
(٤) ن . م ٨ / ورقة ٤٥ ب .
(٥) ن . م ٨ / ورقة ٢٤ ب .
(٦) ن . م ٧ / ورقة ٨٨ أ .
(٧) ن . م ٨ / ورقة ١٣٥ أ .
(٨) ن . م ٨ / ورقة ١٥ أ .
(٩) ن . م ٩ / ٢٢٠ .
(١٠) ن . م ٩ / ٢٥٠ .

والتمار الواسطي والبزاز الترمذي»^(١)، ونحو ذلك، أو قوله «البزاز المخزومي والوزان التميمي»^(٢)، وأحياناً يضيف إلى لقب المهنة لقباً علمياً أو اتجاهياً فكرياً معيناً، كقوله «الخزاز النحوي والخشاب الصوفي»^(٣). وكان في بعض الأحيان ينصر على مذهب صاحب الترجمة الفقهي كقوله المالكي على مذهب مالك^(٤)، ويزيل بعض الالتباسات الحاصلة من انتساب الشخص إلى بعض المذاهب، كقوله الشيعي من شيعة المنصور^(٥).

٢ - الشهرة والمعرفة والكنية

كان يلي اسم صاحب الترجمة وكنيته ونسبته ولقبه، لفظ «المعروف أو الملقب» باسم معين، وكانت بعض الألفاظ هذه تطفئ على الاسم الحقيقي، ويشير إلى ذلك بقوله مثلاً أن هذا اللقب قد غلب على اسمه^(٦). كقوله المعروف بالاشناني أو بالثغري أو بالعزيز، أو بابن المارستاني أو بابن أبي الدنيا^(٧). وكان يعطي تفسيراً لبعض الألفاظ كقوله «يقال له عتبة الغلام وإنما سمي بالغلام لجده وأجتهاده؛ لا لصغر سنه»^(٨) وإن سيويه معناه «رائحة التفاح»^(٩) أو إذا كان هناك أكثر من تفسير فإنه يشير إليه^(١٠).

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٥ / ق ٢ ص ٢٥ ، ٦٤ ، ٦ / ٤١ .

(٢) ن . م . ٦ / ٩٥ ، ٨ / ٣١٠ .

(٣) ن . م . ٦ / ٢٩٠ ، ٧ / ٥٩ .

(٤) ن . م . ٨ / ٦١ .

(٥) ن . م . ٦ / ٢٩ .

(٦) ن . م . ٨ / ورقة ١٣٥ ، ٩ / ٢ ، ١١ / ١٠٣ ، ٥ / ق ٢ ص ٣٥ .

(٧) ن . م . ٦ / ١١١ ، ٨ / ١٨٨ ، ١٨٩ .

(٨) ن . م . ٨ / ورقة ١٣٠ ب .

(٩) ن . م . ٩ / ورقة ٢٩ أ .

(١٠) ن . م . ٩ / ورقة ١٠ ب ، ١١ / ورقة ١٤١ ب .

وجرى على الاتيان بكنية أب أوجد صاحب الترجمة بعد اسمه مباشرة ليكشف بعد ذلك عن الاسم الحقيقي للأب أو الجد، وهؤلاء كثيرون في المنتظم وإذا كان للكنية أكثر من تفسير أشار إليه^(١)، أما الذين اشتهروا بالكنية من أصحاب التراجم، فكان يضعهم في آخر الأسماء، عدا بعض الحالات الشاذة خصوصاً في حالة عدم تأكده من الاسم الحقيقي لصاحب الترجمة أو لوجود اختلافات في اسمه فهو يورد ما قيل فيه من أقوال^(٢)، وإذا كان صاحب الترجمة قد اشتهر بكنية، قد غلبت على اسمه، فإنه يكشف عن الاسم الحقيقي لصاحب الترجمة، ويضعه وفق الترتيب المعجمي، ومثاله: أبو أيوب الأنصاري، واسمه عبد الله بن قيس، وقد وضعه في حرف العين وغيره^(٣)، وفي بعض الأحيان يذكر اسم أم صاحب الترجمة بعد الاسم والكنية واللقب والاختلافات الحاصلة في تحديد اسمها^(٤)، وإلى قوميتها أو قومية والد صاحب الترجمة في بعض الأحيان من غير العرب^(٥)، وكان يطلق على الاماء لفظ «أم ولد»^(٦)، وعلى بعض الرجال لفظ «مولى»^(٧) وعلى النساء لفظ «مولدة»^(٨). أو حليف لقبيلة من القبائل العربية^(٩).

- (١) ابن الجوزي المنتظم / ٧ / ورقة ١٤٢ أ .
(٢) ن م ٩ / ورقة ١٢٨ أ ، ١١ / ورقة ١٤٢ ب ، ٦ / ٣٤٧ .
(٣) ن . م ٥ / ورقة ٩٩ أ ، ١٠٠ ب ، ١٠٧ ب ، ٦ / ورقة ٩٨ أ .
(٤) ن . م ٨ / ٧٩ .
(٥) ن . م ٨ / ورقة ٧٧ ب ، ٩ / ورقة ٣١ ب ، ١١ / ورقة ٤٤ أ .
(٦) ن . م ٨ / ورقة ١٣٥ ب ، ١١ / ١٣ أ ، ٥٤ ب ، ٧٧ ب ، ١٤٧ أ ، ١٢ / ٣٠ أ ، ٣٧ ب ، ٧ / ٦٦ ٨ / ٥٨ ، ٢٩١ .
(٧) ن . م ٧ / ورقة ١٥٠ أ ، ٩ / ٦٣ ب ، ٥ / ق ٢ ص ٩٩ ، ١١٨ ، ١٤٨ ، ٦ / ٨ ، ١١٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٧ ، ٣٧٤ .
(٨) ن . م ٥ / ق ٢ ص ٦ ، ٦ / ٣٩١ .
(٩) ن . م المنتظم ٣ / ورقة ١١٦ أ .

وقد حاول في بعض التراجم ايضاح العلاقة الأسرية بين صاحب الترجمة وبعض رحمه الأقربين منه، إن كان جد أو عم أو خال أو أخو أو أخت أو ابن عم أو ختن أو سبط^(١).

٣ - الولادة

كانت ولادة صاحب الترجمة تلي الاسم وملحقاته. وقد حرص على ذكر المولد في أغلب التراجم، أما الوفاة فيضعها في آخر الترجمة، ولم يذكر المولد والوفاة معاً في بداية الحديث عن المترجم له كما فعل غيره^(٢)، ولكنه في بعض الأحيان لم يذكر تاريخ المولد بل يكتفي بذكر عمره، وعن هذا الطريق يتحدد تاريخ مولده، علماً أن تاريخ الوفاة معلوم، وأن تحديد أعمار الرجال له «أهمية كبيرة في الاطمئنان على لقاء المترجم لمشايخه وسماعاته عليهم أو اجازاته عنهم، وكان المحدثون يعنون بتتبع المواليد ويسألون الشيخ عن مولده قبل السماع منه أو الأخذ عنه فإذا ما وجدوا له رواية قبل هذا التاريخ أو في سن لا تحتمل السماع حكموا بكذبه في هذه الرواية»^(٣)، وقد سلك ابن الجوزي هذا المنهج عند ترجمته لاسحاق بن بشر البخاري (ت ٢٠٦هـ) فقال «إنه كان يروي عن أقوام قد ماتوا قبل أن يولد فلم يلتفت المحدثون إلى روايته»^(٤). إلا أن تحديد تاريخ بعض مواليد الرجال قد تعذر على ابن الجوزي فلجأ إلى تخمين عمره واعطاء رقم تقريبي في هذا الشأن^(٥)، وكانت هذه التخمينات تأتي في العادة بعد ذكر

(١) ابن الجوزي المنتظم ٥ / ق ٢ ص ٢٧، ٦ / ٨٩، ٣٠٢، ٣٣٨، ٥١/٨، ١٠٢،

١١٧، ١٥٩، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٩.

(٢) روزنثال: علم التاريخ عند المسلمين، ص ١٤٤.

(٣) بشار عواد: الذهبي ٣٦٨ - ٣٦٩.

(٤) ابن الجوزي: المنتظم ١٠ / ورقة ٨٤ ب.

(٥) ن. م. ٧ / ورقة ١٥٣ ب.

وفاة صاحب الترجمة في محاولة منه لجعل القارىء قريباً مما يريد معرفته عن صاحب الترجمة، أو يضع تواريخ تقريبية تتعلق بجانب من حياة صاحب الترجمة كوفاته أو ولادته، ان كانت في عهد خليفة، أو في وسط خلافته^(١).

سلك ابن الجوزي سبلاً عديدة في تحديد المولد، فهو مرة يذكره بالسنة، ومرة بالسنة والمكان إن كان مدينة أو محلة^(٢)، أو قطر من الأقطار^(٣)، أو يؤرخ الولادة بالسنة والشهر واليوم وأحياناً اليوم من الأسبوع ويستعمل في بعض الأحيان لفظ «خلون»، خلت «من الأيام الماضية من الشهر»^(٤). أو لفظ «مستهل أو غرة» شهر من الشهور، أو يحدده في يوم مشهور كيوم عرفة أو عاشوراء، أو في أجزاء اليوم، كقوله عند الغروب أو السحر أو بعد الصلاة^(٥). وإذا تعذر عليه التأكد من تاريخ الولادة، فإنه يقول على التقريب أو على سبيل التقدير أو من حدود سنة معينة^(٦). وعند تعارض التواريخ يرجح أحدها بقوله «الأول أصح»^(٧).

٤ - الموطن والمسكن

كان ابن الجوزي يحدد المكان الذي يعيش فيه صاحب الترجمة ويعرفه

-
- (١) ابن الجوزي : المنتظم / ٥ / ورقة ٩١ ب ، ١٠٧ ب ، ١١١ أ ، ٦ / ٧٤ ب ، ١٣٤ أ ، ٧ / ٤٠ ب ، ٦٠ أ ، ٧١ ب .
- (٢) ن . م . ٦ / ٢٦١ ، ١٠ / ١٠١ .
- (٣) ن . م . ٦ / ٣٨٣ ، ٨ / ٣٢ ، ١٠ / ١٥٤ .
- (٤) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ١٢١ ، ٦ / ٢٤١ ، ٢٦٥ ، ٣١١ .
- (٥) ن . م . ٧ / ١٠٢ ، ٨ / ٣٢٨ ، ٩ / ١٩٩ .
- (٦) ن . م . ٩ / ٩٦ ، ٢٤١ ، ١٠ / ٦٥ ، ١٥٣ ، ١٩٧ .
- (٧) ن . م . ٨ / ورقة ١٤٢ ب ، ٩ / ورقة ١١٠ ب ، ٥ / ق ٢ ص ٣ ، ٦ / ٩ ، ١٤ ، ٦٧ ، ٢٢٧ ، ٧ / ٥٥ ، ١٨٣ ، ٩ / ٦٤ ، ١٤١ .

جغرافياً كقوله «من أهل زبيد بلدة باليمن»^(١) أو «من أهل حماة بلدة من بلاد الشام بين حمص وحلب»^(٢) أو «من أهل سرقسطة من بلاد الأندلس»^(٣) أو من أهل محلة من محلات مدينة بغداد^(٤)، أو يذكر موطن صاحب الترجمة الأول كقوله: كوفي أو واسطي مضافاً إليها لفظ الأصل^(٥)، وإذا تنقل من مدينة إلى أخرى أشار إلى ذلك بقوله «من أهل الكوفة نزل بغداد في ربيع حميد بن قحطبة»^(٦) أو كقوله «بغدادى سكن طرسوس فقيل له الطرسوسى»^(٧)، وكان يحدد مكان السكن لصاحب الترجمة في محلة أو درب من دروب بغداد^(٨)، أو في رباط أو مسجد من مساجدها^(٩).

٥ - النشاط العلمي والفكري

إن أكثر تراجم المنتظم من العلماء والمحدثين، ورجال السياسة والإدارة من له صلة بالعلم والمعرفة، ويمكن التعرف على اتجاهات القسم الأعظم من الأعلام من خلال ما عرفوا به في أزمانهم وما دونته المصادر عنهم على النحو الآتي:

٤

أ - علم القراءات والحديث والفقہ

إن أهم ما عني به العلماء هو القرآن الكريم، والحديث النبوي

(١) ن . م . ١٠ / ١٩٧ .

(٢) ن . م . ١٠ / ١٩١ .

(٣) ن . م . ٩ / ١٨٥ - ١٨٦ .

(٤) ابن الجوزي المنتظم ٦ / ١٦٥ ، ٧ / ١٤ ، ٩٢ ، ٨ / ٣٤ ، ٢٨٠ .

(٥) ن . م . ٦ / ٢٤٤ ، ٣٣٢ ، ٧ / ٢١ .

(٦) ن . م . ٨ / ورقة ١٧٤ أ .

(٧) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ٩١ .

(٨) ن . م . ٦ / ١٦٠ ، ٣٣٤ ، ٨ / ١١٨ ، ٣٣٤ .

(٩) ن . م . ٧ / ٢٥٩ ، ٩ / ٧٩ ، ١٠ / ١٠٠ .

الشريف، وقد أولى ابن الجوزي أكبر عنايته برجال هذين العلمين، وهم يؤلفون الجانب الأكبر من تراجم المنتظم، إن كان أحدهم قد روى عن الخلفاء الراشدين أو عن أحد الصحابة^(١) أو عن بعض التابعين^(٢)، وكان يشير إلى بعضهم بأنه من الحفاظ، سواء من حفاظ القرآن أو الحديث، وما يتصف به من علم وورع وزهد وفق مصطلحات الجرح والتعديل^(٣)، وبلغ درجة رفيعة في علم الحديث إلى حد وصفه بأنه «شيخ أهل الحديث بعصره»^(٤) أو أنه «إمام أهل الحديث»^(٥)، وقد ترجم لعدد كبير ممن جمع علمي القرآن والحديث والعلوم الأخرى^(٦)، أو من جمع الفقه وغيره من العلوم^(٧)، وكان يشير إلى فقهاء بعض الأمصار بقوله «فقيه العراق أو فقيه الحرم أو مفتي أهل مكة»^(٨)، وكان ينص في كثير من الأحيان على اتجاه المترجم له الفقهي بالنسبة إلى المذاهب الإسلامية المتعبد بها^(٩).

ب - الرجال والأنساب والتاريخ

وصف المعنيين بعلم الرجال والأنساب والسير والتواريخ بأوصاف دالة

(١) ن . م ٦ / ورقة ٤١ أ، ٥٣، ١٦٢، ١٧٢، ٧٤، ٧٩، ب، ٨٠، ب، ٨٤، ب، ٩٨، ١٠٠، ب، ١٠٨، ١٤١، ب، ١٣/٧، ١٣، ب، ٢٦، أ، ٢٧/١، ٣٠، ب، ٣٧، أ، ٣٩، ب، ٤٠، ب، ٧٢، ٨١، أ.

(٢) ن . م ٦ / ورقة ٧٤ ب، ٨٥، ٨٨، ب، ٧ / ١١٣، ١١٤، ١٢٠، أ، ١٢٤، أ.
(٣) ابن الجوزي المنتظم : ٥ / ق ٢ ص ٩١، ٩٨، ٨ / ٢٥٨، ٩ / ٢٢٠، ١٩/١٠، ٧١، ١٤٠، ٢٨٨.

(٤) ن . م ٦ / ٤٨.

(٥) ن . م ٦ / ٣٩٠.

(٦) ن . م ١٠ / ٧٦، ٢٥٦، ٢٦٧.

(٧) ن . م ٦ / ٣٧٩، ٨ / ٢٣٨، ٩ / ١٢٦، ١٢٧.

(٨) ن . م ٨ / ٣٢٦، ٩ / ١٢.

(٩) ن . م ٥ / ق ٢ ص ٦٠، ٦ / ٣٧، ٢٩٢، ٣١٢، ٣١٥، ٣٣٥، ٧ / ١١٢، ١٠٥، ٢٤٠، ٢٤١، ٨ / ١١، ١٩، ٢٢، ٣٢٦.

على تعمقهم بهذه العلوم، إن كان أحدهم عالماً بأخبار العرب وأنسابهم وأيامهم^(١)، أو صنف في التاريخ أو ذيل على تاريخ معين^(٢)، أو كتب التاريخ على ترتيب السنين^(٣)، أو تاريخ مدينة معينة^(٤)، أو أنه صنف التاريخ ولم يتمه^(٥)، وأشار إلى كون بعض الرجال قد رووا تاريخاً معيناً أو حدثوا عن تاريخ من التواريخ^(٦). أو من جمع علم النسب والتاريخ وعلم الحديث وغيرها من العلوم^(٧).

ج - اللغة والشعر والأدب

خص علماء اللغة والنحو بأوصاف دالة على تبهرهم فيهما إن كان أحدهم إماماً في نحو الكوفيين والبصريين^(٨)، أو انتهى إليه علم اللغة أو علم النحو^(٩)، أو من جمع علوم اللغة والأدب إلى العلوم الأخرى^(١٠). ووصف بعضهم بالفصاحة^(١١)، أو بملاحة الخط وجودته^(١٢).

-
- (١) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ٤١ ، ٥٢ ، ٦ / ٨٩ ، ١٢٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٧ / ٤٠ ، ٨ / ١٣٧ ، ٩ / ٢٥ ، ٢٦ .
- (٢) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ٨٩ ، ٦ / ٩٥ ، ٧ / ١٣٧ ، ١٧٧ ، ١٨٢ ، ٢٣٢ ، ٣٦٢ ، ٨ / ١٠١ .
- (٣) ن . م . ٦ / ٣٧ ، ٧ / ٤ .
- (٤) ن . م . ٧ / ٢٧٣ .
- (٥) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ٧١ .
- (٦) ابن الجوزي : المنتظم : ٦ / ٢٨٦ ، ٣٦٢ .
- (٧) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ١٣٩ .
- (٨) ن . م . ٦ / ٩ ، ٤٤ .
- (٩) ن . م . ١٠ / ١١٨ ، ١٣٠ .
- (١٠) ن . م . ٦ / ٣٥٧ ، ٣٦٤ .
- (١١) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ١٥٧ ، ٨ / ٣١٨ ، ١٠ / ١١٠ ، ٢٢١ .
- (١٢) ن . م . ٨ / ١٠ ، ٩ / ١٣ ، ٤٣ ، ١٠ / ١٥٢ .

وقد ترجم لعدد كبير من الشعراء واستشهد بنماذج من أشعارهم وكانت اختياراته للشعر حسب ما يمليه عليه ذوقه فكان يقول مثلاً «ذكرت من منتخبها أبياتاً كعادتي عند ذكر كل شاعر اذكره»^(١)، وكان يصفها بالفاظ تدل على استحسانه لبعضها، كقوله «مليح أو حسن أو جيد أو مطبوع أو رائق أو رقيق أو فائق أو موصوف أو بديع»، ويصل استحسانه ببعض الأبيات إلى درجة عالية فيقول «في نهاية أو غاية الحسن»^(٢)، أما إذا كان على العكس فيقول «ليس بالفائق»^(٣)، وكان يصف الشعراء بما يتناسب ومقامهم الشعري^(٤)، وتطرق إلى أغراض الشعراء وتباين مضامينهم الشعرية، ونظمهم في الزهد أو المديح أو الهجاء أو الوصف^(٥). وكان قد ذكر في ترجمته لمحمد بن أحمد الأسواني (ت ٣٣٥ هـ) أن «له قصيدة تضمن فيها أخبار العالم فذكر قصص الأنبياء نبياً نبياً وسئل قبل موته بنحو من ستين كم بلغت قصيدتك إلى الآن؟ فقال ثلاثين ومائة ألف بيت وبقي الطب والفلسفة»^(٦)، وهذه إحدى القصائد الملحمية المطولة، وكنا نود لو أورد ابن الجوزي أبياتاً منها لتعرفنا على قيمتها الفنية والتاريخية، واعانته ثقافته الشعرية على التماس وتحديد الملامح الشعرية لبعض الشعراء، كقوله «كان شاعراً مجيداً يقصد التطابق والتجانس في شعره»^(٧)، وكان ينتقي ما يستحسنه من النماذج الشعرية^(٨)، وهذا يؤكد لنا امتلاكه حاسة فنية مكنته

(١) ن . م . ٧ / ٢٨ .

(٢) ن . م . ٧ / ٦٨ ، ١٧٠ .

(٣) ن . م . ٧ / ١١٦ .

(٤) ن . م . ١٠ / ورقة ١٥٢ ، ٩ / ١٠ ب ، ٨ / ٣٢٩ ، ٩ / ٢٤٨ .

(٥) ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ورقة ١٢٩ ب ، ٩ / ١٩ ب ، ١١ / ١٤٢ ، ٥ / ق ٩٩ ،

٨ / ١٠ ، ٩ / ٣٢ ، ٣٩ ، ١٠ / ١٥ ، ٢٠٧ .

(٦) ن . م . ٦ / ٣٥٥ .

(٧) ن . م . ٧ / ٧٢ .

(٨) ن . م . ٧ / ٧٢ ، ٨ / ٩٥ .

من تمييز جيده عن رديئه، وإن استشهاداته تؤكد في معظمها أنه لم يكن مجرد ناقل بل لديه وجهة نظر خاصة في تقويم الشعر ونقده وتبرز هذه الظاهرة عند دراسته لعدد من الشعراء^(١).

د - الوعظ والزهد والتصوف

كانت نسبة المترجمين في المنتظم من الوعاظ والزهاد والصوفية كبيرة، وقد وصف عبادة بعضهم وحسن طريقته وخشونة عيشه^(٢)، وانقطاع بعضهم إلى العبادة والسهر^(٣)، أما الصوفية فقد وصف بعضهم بالمجاهدة والتعفف^(٤)، واطلق على بعضهم لقب «شيخ الصوفية أو شيخ رباط من أربطتهم»^(٥)، ولكنه في بعض الأحيان كان يوجه نقداً لاذعاً إلى قسم منهم متلمساً في ذلك بعض عيوبهم^(٦).

هـ - الفلسفة والكلام والعلوم البحتة

أعطى ابن الجوزي لعلماء الفلسفة والكلام والعلوم البحتة أقل نسبة في كتاب المنتظم لو قورنت مع المحدثين والفقهاء والأدباء والشعراء وغيرهم، ولعل ذلك ناتج عن كونه محدثاً سلفياً، وإنه ينظر إلى هذه العلوم باحتقار،

(١) ن . م . ١٠ / ورقة / ١٨ ب ، ٥ / ق ٢ ص ٧ ، ٨ / ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٨٧ - ١٨٨ ، ٢٨١ ، ١٠ / ١٨٤ ، ٢٠٧ .

(٢) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ٦١ ، ٨ / ٨١ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٩ / ١٣٩ ، ١٧٣ ، ١٠ / ٢٣ ، ٨٨ ، ١٨٠ .

(٣) ن . م . ٨ / ورقة ١٣٠ ب ، ٦ / ٣٥٠ ، ٩ / ٤٥ ، ١٠ / ٢٧٦ .

(٤) ن . م . ٧ / ٢٣٥ ، ٩ / ٢٥١ ، ١٠ / ٢٠٢ .

(٥) ابن الجوزي : المنتظم : ٨ / ٢١٤ ، ١٠ / ١٥٥ .

(٦) ن . م . ٨ / ٤ .

بيد أنه وصف بعض الرجال بالبراعة في علم الكلام والمناظرة^(١)، أو في المنطق ومذهب الفلاسفة^(٢)، وأشار إلى اهتمامات البعض بالحساب والطب والهندسة والنجوم^(٣).

٦ - الشيوخ والتلاميذ

حرص ابن الجوزي في تراجم بعض الأعلام على ذكر الشيوخ وسماعاتهم، أو حصولهم على الاجازات، وتلاميذهم وتوضيح الصلات بينهم وبين شيوخهم^(٤) يقتصر - أحياناً - على ذكر شيخ واحد أو اثنين ثم يقول: «وغيره أو غيرهما أو غيرهم أو خلقاً»، وكان ابن الجوزي قد أوضح صلاته الشخصية ببعض شيوخه كحصوله على اجازة أو انشاده الشعر أو تحفيظه الوعظ^(٥).

٧ - مصطلحات الجرح والتعديل

حدد ابن الجوزي موقفه من بعض الرجال، ووصفهم بما يناسبهم حسب قناعته، وذلك انطلاقاً من علمه بمصطلحات الجرح والتعديل فهو يورد ما قيل في صاحب الترجمة، ثم يعطي رأيه بقوله «الأول أصح»، ففي توثيق الرجال اطلق لفظ «ثقة»^(٦)، وإن تكررت اللفظة «ثقة ثقة»^(٧)، فإنها

(١) ن . م . ٧ / ٢١٨ ، ٨ / ١٥٢ ، ٩ / ١٧ ، ١٦٨ ، ١٠ / ١٠٣ ، ١٧٩ ، ٢٠٤ .

(٢) ن . م . ٧ / ٢١٨ .

(٣) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ٨٧ ، ٦ / ٢٩ ، ٣٣٢ ، ٩ / ١١٦ ، ١٩٤ ، ١٠ / ٢٠١ ، ٢٦١ .

(٤) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ٧٤ ، ٢٢٣ .

(٥) ن . م . ١٠ / ٢١ ، ٣٢ ، ٦٤ .

(٦) ابن الجوزي : المنتظم : ٥ / ق ٢ ص ٩٣ ، ٩٤ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ٦ / ٢٤٤ ، ٢٦١ ، ٢٧٩ ،

٢٨٠ ، ٧ / ٧٤ ، ٨٤ ، ٩٠ ، ٨ / ٦ ، ١٤ ، ١٥ ، ٨٨ .

(٧) ن . م . ٨ / ٢٣٣ .

تأكيد تام على الوثاقة. وكانت تلحق لفظة ثقة بكلمات تشدد فيها كقوله «ثقة صالحاً أو ديناً أو أميناً أو صدوقاً أو مأموناً»^(١) وتقترن أحياناً لفظة «ثقة» بعبارات تفصح عن مكانة صاحب الترجمة العلمية^(٢). أما في تضعيف الرجال فقد اطلق عدة ألفاظ منها «غير ثقة» و«ليس بحجة» و«فيه لين» و«ضعيف»^(٣)، ونجد بعض ألفاظ القدح والتجريح تلازم الذين يتهمون بوضع الحديث، أو الغالب على أحاديثهم المناكير^(٤)، وكان قد جهر بمؤاخذاته على جملة من علماء عصره ونسب إليهم ما يجرحهم^(٥).

٨ - الرحلات العلمية

كانت الرحلات في طلب العلم من الأمور المألوفة، والكثيرون قد هجروا أوطانهم وقطعوا المسافات الطويلة الشاقة، وانتقلوا من بلد إلى آخر طلباً للعلم، وكانت بغداد أكثر الحواضر العربية والإسلامية استقبالاً لطلاب العلم^(٦)، وكان ابن الجوزي يشير إلى مثل هؤلاء بقوله «أحد الرحالين» أو «رحل في طلب العلم» أو «سافر الكثير»^(٧)، ومن الجدير بالذكر أن الخطيب البغدادي قد استوفى هذا الموضوع أكثر من غيره في «تاريخ بغداد»، وابن الجوزي في المنتظم خير مصدر لمعرفة من قصد بغداد للفترة التالية للخطيب البغدادي.

-
- (١) ن . م / ٦ ، ١٢٩ ، ١٤٠ ، ١٦٠ ، ١٦٨ ، ٢٣٦ ، ٢٠٠ / ٨ ، ٢١٤ ، ٢٢٧ ، ٢٩٨ .
(٢) ن . م / ق / ق ٢ ، ٦٠ ، ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٦٨ ، ٢٣٦ ، ٣٣٩ .
(٣) ن . م / ٥ / ق ٢ ص ١٢ ، ٦ / ٦٣ ، ٢٤٦ ، ٣٧٤ ، ٧ / ٢٢ ، ٤٤ .
(٤) ن . م / ١٠ / ورقة ٥٣ ب ، ٩ / ١٢٨ .
(٥) ن . م / ٩ / ٢٢٢ ، ١٠ / ٢٧٦ .
(٦) ن . م / ٥ / ق ٢ ص ٢١ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٤٤ ، ٥١ ، ٨٨ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٢١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٣ ، ١٧٤ وغيرها .
(٧) ابن الجوزي : المنتظم / ٦ / ٢٤ ، ٧٨ ، ٢٨٦ ، ٧ / ٨٩ ، ٨ / ٣٢٨ .

٩ - المذاهب الفقهية والكلامية

في كثير من تراجم المنتظم نجد ابن الجوزي يذكر المذهب الفقهي أو الكلامي والفلسفي لصاحب الترجمة، فهو مرة يحدد مذهبه، ومرة أخرى يوضح مكانته فيه، فهو يترجم لبعض الرجال ويبين مقامهم العلمي والفكري، ولكنه يأسف من كونهم من أصحاب مذهب معين يخالف مذهبه وعقيدته^(١)، وكان في بعض الأحيان يغفل انتماءات صاحب الترجمة، ولكن من خلال وفاته ومدفنه نتعرف عليها إن كان يدفن في مقبرة الإمام أحمد، أو في مقابر قریش، أو ينقل إلى النجف أو كربلاء ليدفن هناك، وإذا كان صاحب الترجمة يمتلك مكانه فقهية كبيرة في مذهبه أشار إلى رئاسته فيه^(٢)، وكان يطلق على بعضهم أنه «على مذهب العراقيين» أو من «أهل الرأي»^(٣) ولعله يقصد بهما مذهب الإمام أبي حنيفة، ومن الجدير بالذكر أنه وجه إلى أبي حنيفة نقداً عنيفاً وناقشه في ثلاثين حديثاً، خالف فيها أبو حنيفة ما جاء في الصحيحين أو أحدهما^(٤). وقد استغرب من كون أحد الحنفية من الأشاعرة بقوله «وهذا مما يستظرف أن يكون الحنفي أشعرياً»^(٥). وقد ترجم لعدد من الفقهاء الظاهرية^(٦)، وفقهاء على مذهب الطبري أو سفيان الثوري وأبي ثور الكلبي^(٧)، والزيدية والواقفة

(١) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ١٦٤ ، ١٧٧ / ٧ ، ١٤٦ / ٨ / ٨ .

(٢) ن . م . ٦ / ١٤٩ ، ٢٤٩ ، ١٣٠ / ٧ ، ١٣١ ، ١١ / ٨ ، ١٢٠ ، ٢٧١ ، ١١٣ / ١٠ .

(٣) ن . م . ٩ / ورقة ٩٤ ب ، ١٠ / ٤٦ ب ، ١١ / ٨٥ ، ب ، ١٠٩ أ ، ١٤١ أ ،

٥ / ٢ ص ١٤٦ ، ٣٤٦ / ٦ ، ١٠٥ / ٧ ، ١٠٨ / ٨ .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ورقة ٦٦ أ .

(٥) ن . م . ٨ / ٢٨٧ .

(٦) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ٧٥ ، ٧٧ ، ٩٨ ، ١٣٦ / ٦ ، ٥٠ / ٧ ، ١٨ ، ٣٢٧ / ٨ ، ١٧٨ / ٩ ،

١٩ / ١٠ .

(٧) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ٨٢ ، ١٣٣ / ٦ ، ٢٣٩ ، ٢٩١ ، ٢١٣ / ٧ ، ٢٧٤ ، ٢٩٤ .

والكيسانية^(١)، ولكنه وقع في وهم عند ترجمته لكثير بن عبد الرحمن الخزاعي (ت ١٠٥ هـ) الذي قال عنه كان «رافضياً يقول بأمانة محمد بن الحنفية وإنه أحق من الحسن والحسين بالإمامة ومن سائر الناس»^(٢) فالكيسانيون كانوا يذهبون إلى إمامة محمد بن الحنفية بعد الإمام الحسين (ع) باعتباره «أولى الناس بالإمامة، كان الحسين أولى بها بعد الحسن من ولد الحسن فمحمد هو الإمام بعد الحسين»^(٣)، وترجم لرجال من الكرامية والاسحاقية والعزاقوية^(٤)، ووصم بعض الرجال بالزندقة والالحاد^(٥).

أما الذي يعتنق مذهباً فلسفياً أو كلامياً، فكان يشير إلى مكانته فيه، كقوله: شيخ أو إمام المعتزلة أو المرجئة^(٦)، أو يكتفي بالقول من المعتزلة البغداديين أو البصريين^(٧)، ووصف أحدهم بالقول إنه من «مذهب مرجئة المعتزلة»^(٨)، وكذلك الحال بالنسبة للصوفية فيوضح مكانة صاحب الترجمة في التصوف، إن كان من شيوخهم أو كبارهم أو متقدميهم^(٩).

١٠ - التأليف والنسخ

لم يسم ابن الجوزي - أحياناً - مؤلفات صاحب الترجمة ويكتفي

- (١) ن . م ٩ / ورقة ١٩ ب ، ١١ / ١٢٨ ب ، ٨ / ١٢١ ، ٩ / ٣٥ ، ١٠ / ١٤ .
(٢) ن . م ٧ / ورقة ٤٤ ب .
(٣) النويختي ، الحسن بن موسى : فرق الشيعة ص ٣٢ .
(٤) ابن الجوزي : المنتظم ١١ / ورقة ٩١ أ ، ١٢ / ٣٥ ب ، ٦ / ٣٧١ ، ٧ / ٢٧٥ .
(٥) ن . م ٨ / ورقة ١٢٩ ب ، ٦ / ٩٩ ، ٨ / ١٧٢ ، ١٧٥ .
(٦) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ورقة ١٢ ب ، ١١ / ١٠٠ ب ، ٦ / ١٣٧ ، ٢٦١ ، ٧ / ١٠١ ، ٢٦٨ ، ٨٩ / ٩ .
(٧) ن . م ١٠ / ورقة ١٣٣ أ ، ١١ / ١٩٢ ، ١٠٣ أ ، ٦ / ٢٣٨ .
(٨) ن . م ٧ / ١٩٤ ، ٨ / ٢٣٧ .
(٩) ن . م ٥ / ق ٢ ص ٦٩ ، ٦ / ٤٢ ، ١٥٢ ، ٢٤٢ ، ٢٧٤ ، ٣٠١ ، ٣٩٠ ، ٧ / ١١١ ، ٨ / ٢١٤ .

بالقول «صنف الكتب» أو «له مصنفات»^(١)، ولكنه يشير إلى رؤيته لجملة منها^(٢)، أو يصفها بقوله «حسان» أو «لم يسبق إلى جمع مثلها»^(٣) ولكنه إلى جانب ذلك ترك لنا ثبناً بأسماء كتب كثيرة تصلح أن تكون ذيلًا على كتاب «الفهرست» لابن النديم، وكان يعطي صورة مختصرة لمحتويات بعض الكتب^(٤)، وإلى أجزائه^(٥). أو يوجه نقداً إلى بعض التصانيف كدليل على قراءته لها أو اطلاعه عليها^(٦). أو يبدي إعجابه لبعضها^(٧). وكان قد ذكر للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) تسعة وثلاثين كتاباً^(٨). وللإمام مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١ هـ) ثلاثة وعشرين كتاباً^(٩)، ولأحمد بن يحيى الريوندي (ت ٢٩٨ هـ) سبعة كتب^(١٠).

١١ - الوظائف الإدارية والدينية

يذكر ابن الجوزي في بعض تراجمه، الوظائف التي كان يشغلها المترجم له فضلاً عن تراجمه المفصلة للخلفاء والوزراء والولاة والسلاطين والأمراء فقد عقد لهم ترجمات مفصلة، فهو قد يذكر منصب «القاضي»

-
- (١) ن . م ٨ / ورقة ٥٥ ب ، ١٠ / ٨١ ب ، ١١ / ٢١ ب ، ٤٤ أ .
(٢) ن . م ١١ / ورقة ٢١ ب ، ٧ / ٣١ .
(٣) ن . م ٩ / ورقة ٣١ ب ، ٦ / ١٦٥ ، ١٧٦ ، ٣٩٦ ، ٥٤ / ٧ ، ٨ / ٢٤٤ ، ٣١٠ ، ٣٣ / ٩ ، ٢١٦ .
(٤) ن . م ١١ / ورقة ١٧٢ أ ، ١٢ / ٢٠ ب ، ٧ / ٢٩٠ .
(٥) ن . م ٦ / ٣٦٤ ، ٧ / ٨١ ، ٢٦٤ .
(٦) ن . م ٦ / ١٠١ ، ٨ / ١٨٦ ، ٩ / ١٧٨ .
(٧) ن . م ٩ / ٢٤١ ، ١٠ / ٢١٢ ، ٢٦١ .
(٨) ابن الجوزي المنتظم : ٨ / ٢٦٦ .
(٩) ن . م ٥ / ق ٢ ص ٣٢ .
(١٠) ن . م ٦ / ١٠٠ .

و«قاضي القضاة» محددًا مكان صاحب الوظيفة في مدينة أو محلة^(١). وكذلك الحال للخطيب والمؤذن ومدرس الجامع^(٢)، أو إذا كان مدرساً في مدرسة أو خازن دار كتب فيها^(٣)، وكان يذكر للموظف أعماله العمرانية والخدمية^(٤)، وأوقافه على المؤسسات الفكرية والتعليمية^(٥).

١٢ - الخصائص الخلقية والعقلية والنفسية

كان ابن الجوزي يذكر المظاهر البدنية والسلوكية ملتقطاً كل ما للمترجم له من صفات وملامح خاصة كوصف الشعر والعينين وأجزاء أخرى من الجسم^(٦)، أو إصابة صاحب الترجمة بمرض عقلي أو عضوي وما إذا كان سليماً صحيح الجسم^(٧)، أو كونه عقيماً لم يعقب أو لم يتزوج طيلة حياته^(٨)، ولم يغفل الصفات النفسية من حيث الخشونة والهدوء والظرافة

(١) ن . م . ٧ / ٣٨ ، ٥١ ، ٢١٨ ، ٢٤٠ ، ٢٧٣ ، ٢٨٤ ، ٢١٧/٨ ، ١٣٩/١٠ .

(٢) ن . م . ٦ / ٣٧٦ ، ٨ / ٣٢ ، ٦٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٤٨ ، ١٥٧ ، ٥/٧ ، ٢١٠ ، ٢٩٦ ، ٩٥/٩ ، ١٠٤/١٠ ، ١٢٢ .

ع

(٣) ن . م . ١٠ / ٧ ، ١١٣ ، ١٧٩ ، ٢٤٨ .

(٤) ن . م . ٩ / ١١ ، ٦٦ ، ٧٩ ، ١٢٩ ، ١٤٦ ، ٦٥/١٠ ، ١٢٩ ، ١٦٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٢٥ ، ٢٦٨ .

(٥) ن . م . ٥ / ٢ ص ٥٥ ، ٦٨ ، ٧ / ٦٢ ، ٨ / ١١١ ، ٩ / ١١٩ ، ٢٦٢ ، ٣٩ / ١٠ ، ١١٣/٥٢ .

(٦) ابن الجوزي : المنتظم : ٤ / ورقة ١٠١ ب ، ٨ / ١٢٩ أ ، ١٤٢ ب ، ١٢/١٠ ب ، ١٩ أ ، ٦٩ أ ، ١٣٤ ب ، ١٢٧/١٠ أ ، ١٣/١١ أ ، ٥٤ ب ، ٧٧ ب ، ١١٦ ب ، ١٣٨ ب ، ١٤٦ ب ، ١٢ / ٢ ب ، ٦ ب ، ٣٠ أ ، ٣٧ ب ، ٥ / ق ٧٤٢ ، ١٢٣ ، ١٤٦ ، ١٥٧ ، ١٥٠/٦ ، ١٥٢ ، ٢٠٤ ، ٢٤١ ، ٢٦٥ ، ٣١٦ ، ٣٣٩ ، ٣٦٣ ، ٦٧/٧ ، ١٤٢ ، ١٧٩ ، ٢٩٦ ، ١٥٦/٨ ، ١٩/١٠ ، ٢١٣ .

(٧) ن . م . ٨ / ورقة ٢٤ ب ، ٩ / ٩٦ أ ، ١٢ / ٦ أ ، ٦ / ٣٨٦ ، ٧ / ٤٤ ، ٢٢٣ ، ٢٤٧ ، ١٦٦/٨ ، ١٨٤ ، ٣٢٢ ، ١١٨/١٠ .

(٨) ن . م . ٧ / ١٣٤ ، ٨ / ١٩٨ ، ٩ / ٤٩ ، ٩٠ ، ١٠٥ ، ١٥٢ ، ٢٤٨ ، ١٠٠/١٠ .

والتواضع والكرم^(١)، والمستويات العقلية ودرجات الذكاء^(٢).

١٣ - المنامات والكرامات

ذكر ابن الجوزي لبعض الرجال خوارق وكرامات بعيدة عن حدود المعقول وما تألفه القدرات البشرية، وإن كان في كثير منها ينقل عن غيره إلا أن نقله هذه القضايا بحد ذاته يشعرنا بموقفه الايجابي حيالها وإيمانه بها فالمنامات، قد شغلت جانباً كبيراً من تراجم المنتظم، كرؤية أحدهم الله سبحانه وتعالى، وما فعل الله به بعد الموت، ويأخذ بسرد محادثة ذلك الإنسان لله ونتائجها من غفران للخطايا أو نهي عن اتیان بعض الأمور^(٣)، ولكنه لم يذكر كيفية الرؤية هذه، وهي أن صحت فهي ضرب من ضروب التجسيم، ومن الغريب سكوت ابن الجوزي عن روايات الرؤية وسرده الكثير من وقائعها.

وكانت بعض المنامات تدور حول رؤية النبي (ﷺ) وأخبار المترجم له بوفاة بعض الرجال^(٤)، حتى إن بعض المنامات قد تحولت إلى حقائق مادية، إذ رأى أحدهم النبي (ﷺ) وأعطاه دراهم، وقد وجدها عند نهوضه من النوم^(٥)، أو شفاء البعض من أمراض عجز الطب عن مداواتها عند رؤية أصحابها النبي (ﷺ) في المنام^(٦)، ونقل منامات عديدة في جملة من

(١) ن . م . ٧ / ٢٧٤ ، ٨ / ١٢٧ ، ٨ / ٢٦٢ ، ١٠ / ٣٩ ، ١٧٨ .

(٢) ن . م . ٨ / ١٤٧ ، ٩ / ٤١ ، ١١٥ .

(٣) ن . م . ٧ / ورقة ١٤٧ ، ب ، ٨ / ١٦ ، ب ، ١٩ ، أ ، ١١٩ ، ب ، ٩ / ٩٤ ، ب ، ١٠ / ١٤٣ ، ب ، ١١ / ٥٠ ، ب ، ٥٦ ، ب ، ١٤٨ ، ب ، ٥ / ق ٢ ص ٤٨ ، ٨٩ ، ٧ / ٦ ، ٨ / ٣٤ ، ٩ / ١٤٧ ، ١٠ / ٢٣ .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ورقة ٧٣ ، أ ، ١١ / ورقة ٥٣ ، أ ، ١١٦ ، ب ، ١٤٥ ، ب ، ٦ / ٣٥٤ ، ٣٧٩ ، ٧ / ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٩ / ٧٩ .

(٥) ن . م . ٩ / ٧٥ .

(٦) ن . م . ٩ / ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٠ / ١٨٣ .

تراجمه كان فيها مشاهدات ليوم القيامة^(١).

أما الكرامات فكانت تمثل جانباً من حياة بعض أعلام المنتظم كاستجابة دعوات الصالحين والعباد^(٢)، أو شفاء بعض المرضى عند ملامسة أحد الصالحين أعضاء جسمه^(٣)، وذكر بعض الخوارق في أثناء حديثه عن بعض الأعلام كخروج رجل من قبره وعودته إلى أهله، ورفض فرس أحد الرجال الطعام عند وفاة فارسه ونحو ذلك^(٤). وأشار إلى أخبار الجن وسماع أحدهم للجن شعراً في الحمام، وسماع الجن استغاثة أحد الرجال من ألم كان يشكو منه^(٥).

١٤ - النوادر والمتفرقات

وثمة بعض الأوليات والنوادر ينص عليها ابن الجوزي أثناء الترجمة بأن يكون أحدهم أول قاض، وأول من جمع الصلاة والنقابة ونحو ذلك^(٦) ويذكر عائلة المترجم له إذا كانت ذات صلة بالنبي (ﷺ) أو آل البيت أو أحد الصحابة^(٧)، أو من بيت الحديث أو بيت رئاسة وفضل^(٨)، ونجد بعض النكات والأمثال قد تسلت إلى المنتظم من خلال تراجم بعض الاعلام.

(١) ن . م . ٨ / ورقة ٨٤ ب ، ١٨٥ .

(٢) ن . م . ٨ / ورقة ٥٩ أ ، ٩٨ ب ، ١٠١ أ ، ١١ / ١١١ ب ، ١٤٣ ، أ ، ٢١٧/٦ ، ٣٥٢ ، ٢٥٩/٧ .

(٣) ن . م . ٨ / ورقة ١٢ ب ٧ / ١٩٩ ، ١٠ / ١٢٧ .

(٤) ن . م . ٦ / ١١٥ ، ٨ / ٢٨٠ .

(٥) ن . م . ٦ / ٥١ ، ٧ / ١٢٣ .

(٦) ن . م . ٩ / ورقة ٤٧ أ ، ١٣٩ ب ، ١١ / ورقة ٦٩ أ ، ٧ / ١١٣ ، ١٧٦ ، ٨ / ٢٥٠ .

(٧) ابن الجوزي : المنتظم ٥ / ق ٢ ص ٩٨ ، ٩ / ٢٤٧ ، ١٠ / ٢٢٥ .

(٨) ن . م . ١١ / ورقة ١١٦ أ ، ٦ / ٢٨ ، ٧ / ٢٣٢ ، ٩ / ٢٣٨ .

١٥ - الوفاة والدفن

كان ابن الجوزي في غالب التراجم يضع تاريخ الوفاة في نهاية الحديث عن المترجم له «وكان يحدد بعضها بالسنة، وبعضها بالسنة والشهر وفي بعض الأحيان يحدد اليوم من الشهر، ويكون دقيقاً أكثر بذكر اليوم من الأسبوع أيضاً^(١). ويستعمل أحياناً ألفاظاً تقريبية في حالة عدم وقوفه على تاريخ محدد للوفاة كقوله «خلت، خلون، سلخ، غرة، مستهل، بقين» من شهر معين^(٢)، أو يحدد الوفاة في يوم مشهور كيوم عرفة أو عيد الفطر أو الأضحى أو يوم عاشوراء^(٣). وفي بعض الأحيان يحدد وقت الوفاة بأجزاء اليوم كقوله عند صلاة المغرب، أو الظهر أو العشاء أو عند الغداة أو العتمة أو السحر^(٤)، وكان إذا وجد اختلافاً في تاريخ الوفاة، ذكر في ذلك أكثر من تاريخ فاصلاً بينهما بكلمة «قيل أو في رواية»^(٥)، وقد يرجح أحدهما بقوله «الأول أصح»^(٦) أو يرفض الثانية بقوله «لا يصح أو هذا غلط أو لا يثبت»^(٧) وأحياناً يقف موقفاً محايداً فيقول «الله أعلم»^(٨) أما مكان الوفاة فكان يحدد بالمدينة أو بالمحلة، ولكنه في بعض الأحيان يحدده بالقطر، كقوله: في

(١) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ٢٦ ، ٤٥ .

(٢) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ٤٥ ، ١٠٣ ، ١٠٩ ، ٦ / ٩٥ ، ٣٣٢ ، ٣٦٦ ، ٧ / ١٢٤ ، ١٠٨ ، ١٥٦/٨ ، ٢٧١ ، ١٠/٨ ، ١٨١ ، ٢٨٣ ، ٣٣٢ ، ١٠٦/٩ ، ١٤٠ ، ١٤٨ ، ١٨٠ ، ٢٤١ ، ٢٥٢ ، ١٢٩ / ١٠ ، ٢٤٢ .

(٣) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ١٥٥ ، ٦ / ٤٠ ، ٥٨ ، ٨٣ ، ١١٢ ، ٢٩٠ ، ٣١٥ ، ٥٥/٧ ، ٨٦ ، ١١٢ ، ٩٠/١٠ .

(٤) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ٥٧ ، ٧ / ٢٧١ ، ٨ / ٢٤٤ ، ٩ / ١٩٦ ، ١٠ / ٤١ .

(٥) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ٢ ، ٦١ ، ٧٧ ، ٢٣٩ ، ٢٩٤ .

(٦) ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ورقة ١١٠ ب ، ٩ / ٨٦ ب ، ١٠ / ٥٣ أ ، ٩٢ ب ، ١٣٩ ب ، ١٧٦/١١ ، ١٧٧ ، ٥ / ق ٢ ، ١٥ ، ٥٤ ، ٩٠ ، ١٠٢ ، ٩٣/٦ ، ٩٤ ، ٣٢٥ ، ١٣٦/٧ .

(٧) ن . م . ٨ / ورقة ١١٣ أ ، ١٠ / ٨٢ ب ، ١١ / ٢٨ ب ، ١٩٢ ، ١٩٥ ، ١٢٩ أ .

(٨) ن . م . ٦ / ١٤٦ .

الشام أو الحجاز أو فلسطين أو افريقيا ونحو ذلك^(١) وهذا تحديد غير دقيق
لمكان الوفاة.

أما عمر صاحب الترجمة فكان يرد في الغالب بعد تاريخ الوفاة فهو
يحدده بالسنين، أو يعطي أرقاماً مقاربة كقوله «قارب أو جاوز»^(٢)، أو توفي
وهو حدث أو شاب أو بسن عالية^(٣). أما أسباب الوفاة فهو يذكرها مرة
ويهملها مرة أخرى، فكان ينص على وفاته بسبب المرض أو القتل، أو الوفاة
فجأة أو بالسجن وغيرها، أما مراسيم الوفاة، من صلاة ودفن، فهو يذكر
المكان، وتقدير عدد المصلين على صاحب الترجمة^(٤)، وكان يحدد مواضع
الدفن أو نقل الميت من مكان لآخر^(٥)، وكان يشير في بعض الأحيان إلى
واسطة نقل الميت وبخاصة الوسائل النهرية في بغداد^(٦)، ولم يغفل أثر وفاة
المتروك له في المجتمع، فيصف آثار الحزن والانكسار واغلاق الأسواق^(٧)،
ونزع الطيالس^(٨)، واحناء شباك المقصورة^(٩)، إذا كان المتوفى له مكانة
كبيرة عند السلطة، أو له حظوة عند الخليفة أو حاشيته.

* * * * *

٤

(١) ن . م . ٥ / ورقة ١٢١ أ ، ٧ / ٤٠ أ ، ١١٢ ب ، ١١٧ ب ، ١٢٣ ب .

(٢) ن . م . ٨ / ٢٣ ، ٩ / ٢٢٠ .

(٣) ن . م . ٨ / ٢١٦ ، ٢٣١ ، ٨ / ١٧ ، ٥١ .

(٤) ن . م . ١١ / ورقة ١٢٧ أ ، ١٢٨ ب ، ٩ / ٧٤ .

(٥) ن . م . ٥ / ورقة ٢٤ أ ، ٧ / ١١ أ ، ٧ / ١١٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٧ ، ٢٦٤ ، ٩ / ٤٢ ، ٣٣ ،
٧٨ / ١٠ .

(٦) ابن الجوزي : المنتظم ٦ / ٢٥٦ ، ٧ / ٢٤٤ ، ٨ / ٦١ ، ٩ / ٢٥ ، ١٣٧ ، ١٠ / ٢٣ ،
١٢٨ ، ١٧٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ .

(٧) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ٩٦ ، ٨ / ١٤٧ .

(٨) ن . م . ٩ / ٢٤ .

(٩) ن . م . ١٠ / ٢٧٩ ، ٢٨٨ .

الفصل الخامس

مَوارِدِ كِتابِ المِنتِظِمِ

تمهيد

موارد المنتظم كثيرة ومتنوعة على الرغم من اهمال ابن الجوزي لذكر بعضها، كما تدل المقارنات بين نصوص المنتظم والمصادر التي سبقته، تلك النصوص التي كانت تشكل بعض مادة الكتاب الرئيسية، وقد اعتمد عليها ابن الجوزي دون ان يشير إليها في سرده لموارده في المقدمة على الرغم من اهميتها الذاتية في تأليف مادة الكتاب، سواء في الحوادث أم التراجم، فمنها الموارد التاريخية، ومنها الرجالية، وأخرى الحديثية وغيرها، وقد رتبها وفق تواريخ وفيات أصحابها، واعطيت لمحة موجزة عن حياة صاحب المورد وكتبه وطريقة تعامل ابن الجوزي مع نصوصه، والرجوع إلى أصوله، وتطابقه مع نص المنتظم المقتبس، وكانت الأسس التي اعتمد عليها ابن الجوزي في معالجة النصوص على النحو الآتي:

١- الموقف من النص

جمع ابن الجوزي مادة المنتظم من مصنفات وآراء العلماء الذين سبقوه، وكان يشير إلى مصادره أحياناً ويهملها أحياناً أخرى، وقد اعتمد، مثلاً على الطبري منذ الخليفة حتى نهاية القرن الثالث الهجري، وهو مرة يذكره صراحة وأخرى يهمله ويكتفي بإيراد النص من غير إشارة، وفي كثير من الأحيان يشير إلى المؤلف دون ذكر كتابه، وقد اضطرني ذلك إلى الرجوع إلى أكثر من مؤلف من مؤلفاته للوقوف على مصدر النص المقتبس

فهو على سبيل المثال يستقي من ابن قتيبة ولم يشر الى مصنف معين بل يكتفي بذكر اسمه فقط، علماً ان لابن قتيبة تأليف عديدة، ولكنه في بعض الأحيان يجنبنا مثل هذا العناء بالتصريح باسم مصدره.

٢ - تعدد المصادر

يحرص ابن الجوزي على استيعاب اكبر قدر من المصادر عندما تتعدد الآراء حول بعض الحوادث او التراجم، وكان في اغلب الاحيان يميل الى ترجيح الرواية الأولى منها، فهو مثلاً ذكر عدة اسباب لمقتل المتنبى، وعزا كل سبب الى مصدر معين^(١)، وتبرز هذه الحالة في التراجم اكثر من الحوادث لتعرض الرجال الى حالات الجرح والتعديل واختلاف آراء النقاد فيهم، وان كان احياناً يرجح احدى الروايات^(٢).

ان اعتماد ابن الجوزي على جملة من الموارد يؤكد لنا رجوعه الى عدد من التصانيف في شتى فروع المعرفة، وقد حاولت الرجوع اليها جاهداً في محاولة لمعرفة مدى استيعابه، وتدقيقه، وامانته العلمية.

٤

٣ - زمانية المورد ومكانيته

تابع ابن الجوزي الطبري حتى عام ٣٠٢ هـ، وذيوله وتتماته من بعده، وان لم يشر ولا مرة واحدة الى عريب في «صلة الطبري» ولكن بعض نصوص المنتظم تطابقت معه، كما اعتمد في فترة القرن الرابع الهجري على الصولي (ت ٣٣٥ هـ) وثابت بن سنان (ت ٣٦٠ هـ)، وكانا معاصرين لبعض الحوادث وبخاصة حوادث العراق. ومن الغريب انه لم يشر الى

(١) ابن الجوزي: المنتظم ٧ / ٢٦ - ٢٨

(٢) ن. م ٣ / ورقة ٦٠ أ، ٥ / ورقة ١٣٦، ٧ / ٢٥٨

اليعقوبي والمسعودي، ولكنه كان يستمد من الخطيب البغدادي ومن موارد. وعلى العموم كان ابن الجوزي يتابع المؤرخين السابقين وفق فتراتهم الزمنية، وان تعويله - مثلاً - على الطبري ليس معناه انه لم يرجع الى غيره في الفترة ذاتها، اذ هو في الوقت نفسه اقتبس من ابن حبيب الهاشمي (ت ٣٤٥ هـ) وابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) وغيرهما، وكانت بعض النصوص قد تطابقت مع «تاريخ بغداد» لابن طيفور (ت ٢٨٠ هـ) على النحو الآتي:

المنتظم	تاريخ بغداد
١٠ / ورقة ٧ ب	١١٣
١٠ / ورقة ١٣٤ أ	١٤٤
١٠ / ورقة ١٣٤ أ	١٤٥

٤ - طرق الإقتباس

سلك ابن الجوزي طرقاً عدة في النقل فهو مرة يكون حرفياً، ومن دون تصرف في النص، ومرة يختصر النص او يقدم ويؤخر في اجزائه مع الاحتفاظ التام بمضمونه، وفي نقله النص اتبع اسلوبين اولهما سرد النص دون تعقيب عليه، والثاني سرده والتعقيب عليه برأيه مستخدماً في ذلك بعض الالفاظ مثل قال «المصنف» او «المؤلف» واختياراته للنصوص يراعي فيها - بالدرجة الأولى - توثيقه للمؤرخ وقربه من الحوادث الى حد ما، فمثلاً بعد الطبري الذي كان مرجعه الاساس، عول على تمامته وذيوله وعلى الصابي والصولي في حوادث القرن الرابع الهجري، وعلى الخطيب البغدادي في التراجم حتى منتصف القرن الخامس الهجري وعلى مؤرخين ذيلوا على تاريخ بغداد للخطيب وعلى شيوخه في الفترة التي عاصروها وعلى مشاهداته التي عايشها بنفسه، وكان موفقاً في اختياراته للنص فهو

يرجع إلى كتب التاريخ في الحوادث، وعلى كتب السيرة والطبقات والرجال في التراجم، وعلى كتب الحديث في المسائل الفقهية، وعلى كتب الأدب ودواوين الشعراء، في بعض التراجم.

٥- الموقف من السند

يأتي اهتمام ابن الجوزي بالاسناد اذا كان النص يتعلق بالسيرة النبوية او ينتهي الى حديث شريف، اذ يحافظ عليه مشيراً الى مصدره في الصحيحين او احدهما او مسند الإمام احمد، كما نجده محافظاً على سند الخطيب البغدادي بطريق شيخه عبد الرحمن القزاز، ولكي لا يعيد السند - لطوله - كان يكتفي بلفظ «باسناده»^(١)، وهو في السيرة النبوية كان جل اعتماده على ابن اسحاق، ويبدو ان نقله عنه كان مباشراً، وربما يعود ذلك الى اطلاعه المباشر على سيرته الاصلية فهو لم ينقل عن ابن هشام الا قليلا، وقد تعامل مع غيره بالأسلوب نفسه.

٤

(١) ابن الجوزي: المنتظم ٤ / ورقة ٢٢، أ، ٢٣، ب، ٢٤، أ، ٢٥، ب، ٢٦، أ، ٢٨، ب، ٣٣، أ، ٣٤، أ، ٤١، ب، ٤٨، أ، ٥٠، أ، ٥٦، أ، ٥٧، أ، ٥٩، أ، ٦٦، أ، ٧٠، ب، ٧١، أ، ٩٧، أ، ٩٨، ب، ٩٩، ب، ١٠٠، ب، ١٠٢، ب، ١٢٣، أ، ١٢٤، أ، ٢٦، أ، ١٢٨، أ، ١٣٠، أ، ٣١، ب، ١٣٣، ب، ١٣٥، ب، ١٣٨، ب، ١٤٣، أ.

القِسم الأول

موارد المنتظم في التاريخ والتاريخ العام

المقدمة

كانت بدايات التأليف في التاريخ الحولي المرتب على السنين على يد الهيثم بن عدي ومحمد بن عمر الواقدي، المتوفيين عام ٢٠٧ هـ، فقد صنف الهيثم كتاب «التاريخ على السنين» والواقدي كتاب «التاريخ والمغازي والمبعث»^(١)، وتبعهما عدد من المؤرخين، بدء من القرن الثالث الهجري حتى عصر ابن الجوزي، وكان قد استقى معظم نصوصه من الطبري الذي استقاها بدوره من الموارد التي سبقته، ولذا جاءت دراستي للطبري باعتباره المورد الاساس لابن الجوزي حتى عام ٣٠٢ هـ ومن ثم دراسة موارد الطبري التي اعتمد عليها ابن الجوزي، ومن المحتمل انه استقاها منه، ولم يشر إليه، وكأنه قد استقاها من مصادرها الاساسية شأنه في ذلك شأن الطبري، وسوف يقتصر القسم الاول من موارد المنتظم على «التاريخ والتاريخ العام» ونستطيع ان نرتب المؤرخين الذين اعتمد عليهم. واستقى مادته منهم وفق سني وفياتهم على النحو الاتي:

ابن حبيب الهاشمي (ت ٢٤٥ هـ / ٨٦٠ م)

ابو جعفر محمد بن حبيب بن محمد الجارودي البغدادي، من علماء النسب واخبار العرب، موثق في الرواية^(٢)، ووصف بأنه «اخباري صدوق

(١) ابن النديم: الفهرست ص ١١١، ص ١١٢.

(٢) الخطيب: تاريخ بغداد ٢ / ٢٧٧، ابن الجوزي: المنتظم ١١ / ورقة ١٣٩ ب.

واسع الرواية، عارف بأيام الناس^(١). قدم بغداد وحدث بها وسمع الإمام احمد بن حنبل وغيره^(٢)، وقد عرف بصاحب كتاب «المحبر»^(٣).

اقتبس ابن الجوزي منه ثلاثة عشر نصاً^(٤)، منها سبعة نصوص في عصر الرسالة، ونص واحد في العصر الراشدي، وخمسة نصوص في العصر العباسي، وقد تطابق النص المتعلق بالسيرة النبوية مع كتاب المحبر^(٥)، واخر مع كتاب «تاريخ بغداد» للخطيب^(٦).

وذكر ابن الجوزي ابن حبيب بالصيغ الآتية «محمد بن حبيب الهاشمي، ابن حبيب الهاشمي، ابن حبيب، محمد بن حبيب» وبلفظ قال، ذكر.

الطبري وموارده

أ - الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ / ٨٣٩ - ٩٢٣ م)

ع

ابو جعفر محمد بن جرير الطبري، شيخ المؤرخين، وابرز المفسرين، جمع بين التاريخ والتفسير والفقه واللغة، وقد قيل عنه «لم ير في فنونه

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات ٢ / ٣٢٦، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٢ / ٣٢١، القفطي: انباه الرواة ٣ / ١٢١.

(٢) ابن ابي يعلى: طبقات الحنابلة ١ / ٢٩٤

(٣) الخطيب: تاريخ بغداد ٢ / ٢٧٧، ابن الجوزي: المنتظم ١١ / ورقة ١٣٩ ب.

(٤) ابن الجوزي: المنتظم ٣ / ورقة ٢٣ ب، ٣٣ أ، ٤٣ أ، ٤٤ أ، ١١٩ أ، ١٣٦ ب، ٤ / ورقة ٢ أ، ٥ / ورقة ٢٣ أ، ١١ / ورقة ٥١ أ، ١١٠ أ، ١١٢ أ، ١١٣ أ، ١٢٣ أ.

(٥) ابن الجوزي: المنتظم ٣ / ورقة ١٣٦ ب = ابن حبيب الهاشمي: المحبر ص ٩٢.

(٦) ن. م ١١ / ورقة ١٣٩ ب = الخطيب: تاريخ بغداد ٢ / ٢٧٧ - -.

مثله»^(١)، ووصف بالحبر البحر^(٢)، قال ابن النديم انه «علامة وقته وامام عصره وفقه زمانه»^(٣)، وقال ابن خزيمة «ما اعلم على وجه الارض او اديم السماء أفضل او اعلم من محمد بن جرير»^(٤). وقد اشتهر بكتابه «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» و«تاريخ الرسل والملوك» ولما كان تأليفه في التفسير سابقاً على تأليفه في التاريخ، فقد أثر هذا على منهجه في تدوين الأخبار، من حيث اهتمامه الكبير بالاسناد، وحرصه على تدوين الروايات المختلفة مهما تعددت واعتماده على المصادر نفسها في اخبار الأنبياء. والمؤرخين الذين اعقبوا الطبري، اعتمدوا عليه، واقتبسوا منه، ومنهم ابن الجوزي الذي استخدم مادته على اوسع نطاق، وأشار اليه صراحة في اربعة واربعين نصاً^(٥)، منها سبعة وعشرون نصاً في عصر ما قبل الإسلام، واربعة نصوص في عصر الرسالة، ونصان في العصر الأموي، وثمانية نصوص في العصر العباسي، عدا النصوص التي لم يصرح بمصدر اقتباساته بيد ان تطابقها مع تاريخ الطبري يرجع نسبتها اليه، وان لم تكن ثمة اشارة صريحة الى ذلك، وذكره في اقتباساته الصريحة بصيغ عدة وهي: «ابو جعفر محمد بن جرير الطبري، ابو جعفر بن جرير الطبري، محمد بن جرير الطبري، وابن جرير الطبري، ابو جعفر الطبري، ابو جعفر بن جرير، ابن جرير، ابو جعفر، الطبري» وبالفاظ «قال، حكى، ذكر، اجاب، روى» وكان ابن الجوزي في

(١) القفطي: انباه الرواة ٣ / ٩٠.

(٢) اليافعي: مرآة الجنان ٢ / ٢٦١.

(٣) ابن النديم: الفهرست ٢٩١.

(٤) ابن الاثير: الكامل ٨ / ١٣٦، السبكي: طبقات الشافعية ٣ / ١٢٤، اليافعي: مرآة الجنان

٢ / ٢٦١، السيوطي: طبقات المفسرين ص ٣١.

(٥) ابن الجوزي: المنتظم ١ / ق ١ ورقة ٢ أ، ٧ ب، ١٠ ب، ١١ أ، ١٢ أ، ١٦ ب، ٢١

ب، ٢٦ أ، ٢٨ ب، ٢٩ ب، ٢ / ٢٥ أ، ٩٣ ب، ١٤١ أ، ٣ / ٢٣ ب، ٢٤ أ، ١٢٠

ب، ٥ / ٩٧ أ، ٦ / ١٤ أ، ٨ / ٨٢ ب، ١٥٠ ب، ١٥٦ ب، ١٥٧ أ، ٩ / ٧١ أ،

١١ / ٩٧ أ، ١٤٦ ب، ٥ / ق ٢٧ ٢.

معظم النصوص ناقلاً، وفي بعضها ناقداً فهو مثلاً قد اقتبس نصاً في حوادث عام ١٧٠ هـ، حول اتهام الخيزران بمقتل الهادي، فقال «وانا استبعد ذلك وكانت أولى خلافته تفتات عليه في اموره وتسلك به مسلك ابيه في الإستبداد»^(١)، وابدى عجبه من الطبري روايته قصة العباسة في معرض حديثه عن البرامكة عام ١٨٧ هـ^(٢) وهذا الرفض جاء اسبق من رفض ابن خلدون لها الذي اعتبرها من مدخولات المؤرخين^(٣)، اما الاقتباسات النقلية فكان بعضها نقلاً حرفياً، توضحه المقارنات بين المنتظم وتاريخ الطبري على النحو الآتي:

المنتظم	تاريخ الطبري
١ / ق ١ ورقة ٢ أ	٣٧ / ١
١ / ق ١ ورقة ١٠ ب	١١٧ / ١
١ / ق ١ ورقة ١٢ أ	١٥١ / ١
١ / ق ١ ٢١ ب	٣١٧ / ١
١ / ق ١ ورقة ٢٨ ب	٤٣٤٤ / ١
١ / ق ١ ورقة ٢٩ ب	٤٦١ / ١
٢ / ورقة ٩٣ ب	١٥٦ / ٢
٨ / ورقة ١٥٧ أ	٢٣٨ / ٨
١١ / ورقة ٩٧ أ	١٨٢ - ١٨١ / ٩
٥ / ق ٢ ٢٧	٥١٥ / ٩

(١) ابن الجوزي: المنتظم ورقة ١٥٠ ب = الطبري: التاريخ ٨ / ٢٠٥

(٢) ن. م: ٩ / ورقة ٧١ أ = الطبري: التاريخ ٨ / ٢٩٤.

(٣) ابن خلدون: المقدمة ص ١٥.

وبعض النصوص قد تصرف فيها تصرفاً بسيطاً مع حفاظه على طبيعة النص على النحو الآتي:

المنتظم	تاريخ الطبري
١ / ١ ق ١ ورقة ٢ أ	١ / ٤٢ ، ٤٤
١ / ١ ق ١ ورقة ٧ ب	١ / ٨٨
١ / ١ ق ١ ورقة ١١ أ	١ / ١٢٨
١ / ١ ق ١ ورقة ١٢ ب	١ / ١٥٨
١ / ١ ق ١ ورقة ١٦ ب	١ / ٣٦٥
١ / ١ ق ١ ورقة ٢٦ ب	١ / ٣٧٦
٢ / ورقة ٢٥ أ	٢ / ٢١٣
٢ / ورقة ١٤١ أ	٢ / ٣١٨
٣ / ورقة ٢٣ ب - ٢٤ أ	٢ / ٣٩٤ - ٣٩٥
٥ / ورقة ٩٧ أ	٥ / ٢٧٩
٨ / ورقة ٨٢ ب	٨ / ٤٦
٨ / ورقة ١٥٠ ب	٨ / ٢٠٥ - ٢٠٦
٨ / ورقة ١٥٦ ب	٨ / ٢٣٧

ونجد اختلافاً في بعض النصوص بين المنتظم وتاريخ الطبري وهي قليلة بالقياس الى النصوص الأخرى المتطابقة، على النحو الآتي:

تاريخ الطبري

المنتظم

١٥٢ / ١	١ / ق ١ ورقة ١١ ب
٤٣١ / ١	١ / ق ١ ورقة ٢٦ ب
٢٢ - ٢١ / ٣	٣ / ورقة ١٢٠ ب

ومعظم النصوص المقتبسة مجردة من الاسناد، اما النصوص المسندة فكانت تتطابق اسانيدھا مع نصوص الطبري على النحو الآتي:

تاريخ الطبري

المنتظم

٣٩٥ - ٣٩٤ / ٢	٣ / ورقة ٢٣ ب - ٣٤ أ
٢٧٩ / ٥	٥ / ورقة ٩٧ أ

وتغطي النصوص المقتبسة من الطبري مباشرة مساحة كبيرة من المنتظم، عدا النصوص التي ارسلها ابن الجوزي. والتي جاءت متطابقة مع نصوص الطبري.

ب - موارد الطبري

أما موارد الطبري التي ذكرها ابن الجوزي، وكأنه قد رجع اليها مباشرة، فقد تأكد انها مستقاة من الطبري بعد مطابقة نصوص المنتظم مع «تاريخ الطبري» عدا بعضها، فلم نجدھا عند الطبري، فيحتمل انه استقاھا من مصادر اخرى ولم يشر إليها. وقد رتب هذه الموارد وفق سني وفيات اصحابها لمعرفة حجم نقولاته من الطبري عنها على النحو الآتي:

١ - سعيد بن جبیر (٤٥ - ٩٥ هـ / ٦٦٥ - ٧١٤ م)

ابو عبد الله سعيد بن جبیر بن هشام الكوفي الاسدي ولاء، من علماء التابعين في التفسير والحديث والفقہ، اسند عن عدد من الصحابة وغيرهم^(١) ووصف بالعبادة والتقوى والورع^(٢)، وليس ادل على مكانته من قول ابن عباس لما اتاه اهل الكوفة يستفتونه «اليس فيكم ابن أم الدهماء»^(٣).

وكانت بعض نقولات ابن الجوزي عن سعيد بن جبیر كما في الطبري باعتباره من موارده^(٤)، وبعضها انفرد بذكرها ابن الجوزي ولم يشر إلى مصدر اقتباسه وكان مجموع النقولات عن سعيد بن جبیر سبعة عشر نصاً^(٥) وان بعض النصوص مجردة من الاسناد، وبعضها مسندة بطريق قصيرة مرفوعة إلى ابن عباس او الى انس بن مالك او الى جبیر والد سعيد^(٦)، وكان ابن الجوزي في جميع النصوص ناقلاً، ولم نجده ناقداً إلا في نص واحد، عند حديثه عن النبي شعيب، وتفسيره لقوله تعالى ﴿وَأَنَا لَنُرِيكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾^(٧) قال سعيد بن جبیر «كان أعمى» وقد رد عليه ابن الجوزي «وهذا

(١) ابن الجوزي: صفوة الصفوة ٣ / ٨٦، الذهبي: تاريخ الإسلام ٤ / ٢، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤ / ١١ - ١٢.

(٢) ابن سعد: الطبقات ٦ / ٢٥٩، ابو نعیم: حلية الاولياء ٤ / ٢٧٣.

(٣) ن. م ٦ / ٢٥٧، الذهبي: تاريخ الإسلام ٤ / ٢، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤ / ١٢.

(٤) ابن الجوزي: المنتظم

الطبري: التاريخ

١ / ق ١ ورقة ١٨ أ

١ / ٣٢٥ - ٣٢٦

١ / ق ١ ورقة ٢٣ أ

٦ / ١٣٨

٦ / ورقة ٣٠ ب

(٥) ابن الجوزي: المنتظم ١ / ق ١ ورقة ٢ أ، ٨ أ، ٩ ب، ١٠ أ، ١٨ أ، ١٩ أ، ٢٣ أ،

٢٤ أ، ٣١ ب، ٢ / ورقة ٥ أ، ٦ أ، ١٣ أ، ١٤٠ ب، ٦ / ورقة ٣٠ ب.

(٦) ن. م ١ / ق ١ ورقة ٢ أ، ٢ / ورقة ٥ أ، ١٤٠ ب، ٦ / ورقة ٣٠ ب.

(٧) هود: ٩١

ان ثبت فقد كان في آخر زمانه ولا بعث نبي اعمى»^(١)، علماً أن الطبري استبقى النص نفسه من سعيد بن جبير ولم يعقب عليه^(٢)، ويرد سعيد بن جبير في بعض اسانيد ابن الجوزي عن شيوخته^(٣).

٢ - ابو صالح (المتوفي بعد المائة الأولى)

لم يصرح ابن الجوزي باسمه على الرغم من نقله عنه عشرة نصوص^(٤) كلها مرفوعة الى ابن عباس، وتأكد لدينا انه باذام مولى ام هانئ بنت ابي طالب اخت الإمام علي (ع)؛ اذ كان يحدث عن ابن عباس^(٥)، ويقول عنه ابن سعد انه «صاحب التفسير الذي رواه عن ابن عباس»^(٦) ولكن ابن حجر قال عنه انه «ضعيف مدلس»^(٧)، وبما ان ابا صالح باذام هذا من موارد الطبري، فاننا نجد بعض نصوص المنتظم قد تطابقت مع تاريخ الطبري على النحو الآتي:

المنتظم	تاريخ الطبري
١ / ق ١ ورقة ١١ ب	١٥٢ / ١
١ / ق ١ ورقة ١٣ ب	١٨٦ - ١٨٥ / ١
١ / ق ١ ١٤ أ	٢٠٣ ، ١٩١ / ١
١ / ق ١ ورقة ١٧ أ	٢٧٩ / ١

(١) ابن الجوزي: المنتظم ١ / ق ١ ورقة ٢٣ أ.

(٢) الطبري: التاريخ ١ / ٣٢٥ - ٣٢٦

(٣) انظر شيوخ ابن الجوزي (محمد بن ناصر السلامي)

(٤) ابن الجوزي: المنتظم ١ / ق ١ ورقة ١١ ب، ١٣ ب، ١٤ أ، ١٧ ب، ٢ / ١٣ ب، ٥٤ أ، ٧٦ ب.

(٥) ابن حبان: كتاب المجروحين ١ / ١٧٦

(٦) ابن سعد: الطبقات ٦ / ٢٩٦.

(٧) ابن حجر: تقريب التهذيب ١ / ٩٣

وكانت بعض النصوص مجردة من الاسناد، وبعضها مرفوعة الى ابن عباس.

٣ - مجاهد بن جبر (ت ١٠٣ أو ١٠٤ هـ /

٧٢١ أو ٧٢٢ م)

ابو الحجاج مجاهد بن جبر مولى قيس بن السائب المخزومي^(١)، تربطه بابن عباس صلة وثيقة وكان يقول «عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين عرضة»^(٢) وهو من اكثر رواة التفسير عن ابن عباس وعكرمة مولاة^(٣)، وقد وثقه ابن سعد وذكر مقامه في الفقه والحديث^(٤)، وقال الذهبي انه «امام في القراءة والتفسير حجة»^(٥)، وكان مجاهد من موارد الطبري في تاريخه وقد نقل ابن الجوزي عن مجاهد سبعة عشر نصاً^(٦) كان منها خمسة عشر نصاً في تاريخ ما قبل الإسلام، تناولت الخليفة والأنبياء، ونص واحد عن كل من العصرين الراشدي والأموي، وكانت بعضها مجردة من الإسناد، وبعضها بسند قصير، مرفوعة الى ابن عباس او الشعبي^(٧)، وبعضها متطابقاً مع نصوص الطبري المقتبسة من مجاهد على النحو الآتي:

(١) ابن سعد: الطبقات ٥ / ٤٦٦، خليفة بن خياط، ابو عمرو شباب العصفري (ت ٢٤٠ هـ): الطبقات ص ٢٨٠.

(٢) ابن سعد: الطبقات ٥ / ٤٦٦.

(٣) احمد امين: فجر الإسلام ص ١٥٣.

(٤) ابن سعد: الطبقات ٥ / ٤٦٧، نظر ابن حجر: تقريب التهذيب ٢ / ٢٢٩.

(٥) الذهبي: الكاشف ٣ / ١٢٠.

(٦) ابن الجوزي: المنتظم ١ / ق ١ ورقة ٧ أ، ٨ ب، ٩ ب، ١٠ أ، ١٩ أ، ٢١ ب، ٢٢ ب، ٢٦ أ، ٢٩ ب، ٣٠ أ، ٢ / ورقة ٨ أ، ٥٧ أ، ٤ / ورقة ٦٥ ب، ٦ / ورقة ٣١ ب.

(٧) ن. م ١ / ق ١ ب ٩ / ورقة ٦٥ ب.

تاريخ الطبري

المنتظم

٤٥٩ / ١

١ / ق ١ ورقة ٢٩ ب

١٠ - ٥ / ٢

٢ / ورقة ٥٧ أ، ب

وقد انفرد ابن الجوزي بمعظم النصوص، ولعله استقاها من مصادر اخرى لم يشر اليها.

٤ - الشعبي (١٩ - ١٠٤ هـ / ٦٤٠ - ٧٢٢ م)

ابو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار الشعبي الحميري، من الفقهاء والمحدثين والرواة، ادرك جماعة من الصحابة وروى عن بعضهم^(١) وكانت له حلقة في الكوفة^(٢)، وقد وثقه عدد من العلماء واشادوا بمكانته في الفقه والحديث^(٣)، وقال مكحول «ما رأيت افقه من الشعبي»^(٤). ويعتبر الشعبي من موارد الطبري في تاريخه، وقد نقل ابن الجوزي عن الشعبي تسعة نصوص^(٥)، تطابق بعضها مع الطبري على النحو الآتي:

تاريخ الطبري

المنتظم

١٣٦ / ٤

٤ / ورقة ١١٠ أ، ب

٤١٥ / ٤

٥ / ورقة ٢٠ ب - ٢١ أ

٢٢١ / ٥

٥ / ورقة ٨٥ ب

(١) ابن سعد: الطبقات ٦ / ٢٤٧، ابو نعيم: الحلية ٤ / ٣٢٨، الذهبي: تاريخ الإسلام ٤ / ١٣٠، ابن حجر: التهذيب ٥ / ٦٥ - ٦٦.

(٢) ابو نعيم: الحلية ٤ / ٣١٠، ابن الجوزي: صفوة الصفوة ٣ / ٧٥.

(٣) ن. م ابن خلكان: وفيات الاعيان ٣ / ١٢، الذهبي: تاريخ الإسلام ٤ / ١٣١ ابن حجر:

تقريب التهذيب ١ / ٣٨٧

(٤) الذهبي: الكاشف ٢ / ٥٥

(٥) ابن الجوزي: المنتظم ١ / ق ١٧ أ، ٣١ ب، ٤ / ورقة ٨ أ، ٣٦ ب، ٨٧ أ، ١١٤ =

وكانت جميع النصوص مجردة من الإسناد، ومن الملاحظ ان ابن الجوزي نقل عن الشعبي في تفسير لفظ «قريش» وكان النص قد اورده الطبري ولم يشر إلى الشعبي بل اكتفى بالقول «قيل»^(١)، وذكر نصاً في اخبار مسلمة والعبسي عن الشعبي، في حين ان الطبري نقله عن سيف بن عمر^(٢)، عدا انفراد ابن الجوزي ببعض النصوص عن الشعبي والتي لم يذكرها الطبري^(٣).

٥ - الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٢ أو ١٠٥ هـ / ٧٢٣ م)

كان أبو القاسم الضحاك بن مزاحم معلماً^(٤). وقد روى عن ابن عباس وابن عمر وأبي هريرة وأنس بن مالك^(٥)، وقال ابن حجر أنه كان «علامة اخبارياً صدوقاً»^(٦). ونقل ابن الجوزي عنه سبعة نصوص^(٧)، وربما أن الضحاك من موارد الطبري، فقد تطابق أحد النصوص مع تاريخه^(٨)، ولكن ابن الجوزي قد انفرد في أخبار الأنبياء عن الضحاك بنصوص لم يذكرها الطبري^(٩)، ولعله استقاها من مصادر أخرى.

-
- = أ ، ٥ / ورقة ٢٠ ب ، ٢١ أ ، ٨٥ ب ، ٧ / ورقة ٤٤ ب .
 (١) ن . م ٢١ / ورقة ٨٧ أ = الطبري : التاريخ ٢ / ٢٦٣ - ٢٦٤
 (٢) ن . م ٤ / ورقة ٨ أ = ن . م ٣ / ١٨٤
 (٣) ن . م ١ / ق ١ ورقة ٣١ ب ، ٢ / ورقة ١٨
 (٤) ابن قتيبة : المعارف ص ٤٥٨ .
 (٥) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤ / ٤٥٣ .
 (٦) ن . م : تقريب التهذيب ١ / ٣٧٣ .
 (٧) ابن الجوزي : المنتظم ق ١ / ورقة ٧ أ ، ١٠ أ ، ١٧ ب ، ٢١ أ ، ٢٧ ب ، ٣١ ب .
 (٨) ن . م ١ / ق ١ ورقة ١٠ أ = الطبري : التاريخ ١ / ٩٥ .
 (٩) ن . م ١ / ق ١ ورقة ١٧ ب ، ٢١ أ ، ٣١ ب .

٦ - الحسن البصري (٢١ - ١١٠ هـ / ٦٤٢ - ٧٢٨ م)

أبو سعيد الحسن بن يسار البصري «إمام أهل البصرة وحبر زمانه»^(١)، ومن كبار التابعين، لقي جماعة من الصحابة وروى عن بعضهم^(٢). وأشادت المصادر بعلمه وفقهه وعبادته^(٣)، وذكر له ابن النديم «تفسير القرآن»^(٤).

نقل ابن الجوزي عن الحسن البصري أربعة عشر نصاً^(٥)، منها ستة نصوص في عصر ما قبل الإسلام، وثلاثة نصوص في العصر الراشدي، ونص واحد في العصر الأموي، وكانت مجردة من الاسناد، وكان ابن الجوزي في جميعها ناقلاً غير ناقد، وقد تطابقت بعض النصوص مع الطبري على النحو الآتي:

المتنظم	تاريخ الطبري
١ / ق ١ ورقة ١٠ ب	١٠ / ٩٧ - ٩٩
١ / ق ١ ورقة ١٣ ب	٤١ / ١٨٧

٧ - عطاء بن أبي رباح (٢٧ - ١١٧ هـ / ٦٤٧ - ٧٣٥ م)

أبو محمد عطاء بن أبي رباح من موالى جمع أو بني فهر^(٦)، من فقهاء

- (١) الذهبي : العبر ١ / ١٣٦ .
 (٢) ابن سعد : الطبقات ٧ / ١٥٧ .
 (٣) ابن سعد : الطبقات ٧ / ١٥٧ ، الشريف المرتضى : الأمالي ١ / ١٥٣ . انظر الذهبي : الكاشف ١ / ٢٢٠ ، ابن حجر : تقريب التهذيب ١ / ١٦٥ .
 (٤) ابن النديم : الفهرست ص ٢٠٢ .
 (٥) ابن الجوزي : المتنظم : ١ / ق ١ ورقة ٣ أ ، ٩ ب ، ١٣ ب ، ١٨ ب ، ١٩ أ ، ٢٧ أ ، ٢٨ ب ، ٢٩ ب ، ٣٠ أ ، ٤ / ورقة ١٠٣ ، ٥ / ٧ ، ٧ / ورقة ١٢٣ أ .
 (٦) ابن سعد : الطبقات ٥ / ٤٦٧ ، خليفة : الطبقات ص ٢٨٠ ، ابن قتيبة : المعارف ص ٤٤٤ .

مكة وزهادها وتابعيها، سمع بعض الصحابة وروى عنهم، وروى عنه جماعة من الفقهاء والمحدثين كالزهري والأعمش والأوزاعي^(١)، وكان سيد فقهاء أهل الحجاز على حد تعبير ابن الجوزي^(٢). وأشاد ابن سعد بعلميته ومكانته في الحديث^(٣).

نقل ابن الجوزي عن عطاء ستة نصوص^(٤)، كلها في تاريخ ما قبل الإسلام، وكانت مجردة من الاسناد، وتطابق بعضها مع الطبري على النحو الآتي:

المتنظم	تاريخ الطبري
١ / ق ١ ورقة ٢ أ	٥٦ / ١
١ / ق ١ ورقة ٢ ب	٤٩ / ١

وتطابق أحد النصوص مع تاريخ بغداد عند ترجمته لابن جريج (ت ١٥٠ هـ)^(٥).

٨ - قتادة السدوسي (٦٠ - ١١٧ هـ / ٦٨٠ - ٧٣٥ م)

أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن عرنين السدوسي البصري من المفسرين المحدثين، قارئ القرآن، فكان يختمه في كل سبع ليال، وفي رمضان في

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٣ / ٢٦١ .

(٢) ابن الجوزي : المتنظم ٧ / ورقة ٧٢ ب - ٧٣ أ .

(٣) ابن سعد : الطبقات ٥ / ٤٦٨ - ٤٧٠ .

(٤) ابن الجوزي : المتنظم ١ / ق ١ ورقة ١٧ ب ، ٢٧ ب ، ٣٠ أ ، ١٢٠ / ٦ ، ٥٨ / ٨ ب .

(٥) ن . م . ٨ / ورقة ٥٨ ب = الخطيب : تاريخ بغداد ١٠ / ٤٠٣ .

كل ثلاث ليال^(١)، وأشاد بعض العلماء في حفظه وعلمه^(٢). واعتبره آخرون
أمام أهل البصرة في التفسير والحديث والفقہ^(٣). وقال ابن حجر أنه «ثقة
ثبت»^(٤).

ولكنه لم يسلم من تجريح الآخرين^(٥)، وقال ابن الجوزي «كان يرسل
الحديث عن الشعبي ومجاهد وسعيد بن جبير وأبي قلابة ولم يسمع
منهم»^(٦). وقد غلب على قتادة علم التفسير، أكثر من غيره من العلوم وذكر
له كتاب «تفسير القرآن»^(٧). ولعل ابن الجوزي قد استقى نصوصه منه
وبخاصة في تاريخ الأنبياء. وبلغت النصوص المستقاة منه ستة عشر نصاً^(٨)
كلها في تاريخ ما قبل الإسلام عدا نصاً واحداً عند ترجمته لعكرمة مولى ابن
عباس (ت ١٠٥ هـ) وهي غير مسندة عدا واحداً منها فقد ورد مرفوعاً إلى
ابن عباس^(٩) وبما أن قتادة هذا من موارد الطبري، نجد بعض النصوص قد
تطابقت مع تاريخه فيحتمل ذلك أن ابن الجوزي استقاها منه، على النحو
الآتي:

ع

- (١) أبو نعيم : حلية الأولياء ٢ / ٣٢٨ ، ابن الجوزي : صفوة الصفوة ٣ / ٢٥٩ .
- (٢) ياقوت : معجم الأدباء ٦ / ٢٠٢ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٤ / ٨٥ ،
الذهبي : تاريخ الإسلام ٤ / ٢٩٧ ، الذهبي : الكاشف ٢ / ٣٩٦ ، ابن حجر : تهذيب
التهذيب ١١ / ٣٥٣ - ٣٥٥ .
- (٣) ابن أبي الوفاء الحنفي : الجواهر المضية ٢ / ٥٤٨ .
- (٤) ابن حجر : تقريب التهذيب ١ / ١٢٣ .
- (٥) ن . م : تهذيب التهذيب ٨ / ٣٥٥ .
- (٦) ابن الجوزي : المنتظم ٧ ، ورقة ٨١ أ .
- (٧) ياقوت : معجم الأدباء ٦ / ٢٠٢ . الذهبي : تاريخ الإسلام ٤ / ٢٩٧ .
- (٨) ابن الجوزي : المنتظم ١ / ١ ق ١ ورقة ٢ ب ، ٣ أ ، ١٣ ب ، ١٤ أ ، ١٧ ب ، ٢٦ أ ،
٢٧ ب ، ٣١ ب ، ٢ / ٢ ورقة ٢ أ ، ٣ ب ، ٥ / ورقة ١٣٣ أ ، ٧ / ورقة ٤٤ ب .
- (٩) ن . م . ١ / ١ ق ١ ورقة ١٧ ب .

١٩٢ / ١

١ / ق ١ ورقة ١٤ أ

٤٤٤ / ١

١ / ق ١ ورقة ٢٧ ب

٩ - الزهري (٥٨ - ١٢٤ هـ / ٦٧٨ - ٧٤٢ م)

أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله القرشي الزهري، من كبار مؤسسي مدرسة المدينة في المغازي وقد «قام ببحث واسع عن روايات المدينة وأحاديثها وكتب ما كان يسمع ليعين ذاكرته، وقد محص تلك الروايات ووضعها في إطار متين واضح»^(١) وتناول السيرة التي وضعها الزهري جوانب هامة من حياة الرسول (ﷺ) في العهدين المكي والمدني. وقد أفاد الجيل التالي من كتاب السيرة والمغازي مثل ابن إسحاق وابن هشام من منهج الزهري ومادته كما امتد تأثيره إلى كبار المؤرخين كالطبري والبلاذري اللذين استفادا غير قليل - وعلى تفاوت بينهما - من رواياته التاريخية^(٢)، وضعف بعض المؤرخين بعض رواياته لاحتمال تأثره بعلاقاته الطيبة مع الأمويين^(٣). ولكن أثنى عليه الطبري بقوله «كان مقدماً في العلم بمغازي رسول الله (ﷺ) وأخبار قريش والأنصار»^(٤). وأشاد بعض العلماء

(١) الدوري، عبد العزيز: بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، ص ١٣.

(٢) البلاذري: فتوح البلدان ص ٤٥٠، ص ٤٥٥، الأنساب: ٦/٥، ٢٧، ٣٨، ٣٩، ٨٨، ٨٩، وغيرها.

(٣) الطبري: التاريخ ٥ / ٣٢٥، ٤٩٩، ابن الجوزي: المنتظم ٢/ ورقة ١٣٩ أ صفوة الصفوة ١٣٧/٢، ابن كثير: البداية والنهاية ٣٤١/٩.

(٤) الطبري: المنتخب من ذيل المذيل ص ٦٤٥.

بعلمه وفقهه^(١)، وليس بين أيدينا من «مغازي الزهري» غير مقتطفات وردت عند ابن إسحاق والواقدي والطبري والبلاذري وابن سيد الناس^(٢)، وما حفظه ابن الجوزي من مقتطفات في كتاب المنتظم.

نقل ابن الجوزي عن الزهري عشرين نصاً^(٣)، منها نصابان في عصر ما قبل الإسلام، وسبعة نصوص في عصر الرسالة، وخمسة نصوص في العصر الراشدي، ونصابان لكل من العصرين الأموي والعباسي، وذكره ابن الجوزي بلفظ «قال روي» وكان في جميع النصوص ناقلاً دون نقد أو ترجيح، وإن جميع النصوص المقتبسة عن الزهري كانت مجردة من الاسناد عدا نصاً واحداً وطريقه «الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس^(٤)»، وفي نص واحد أحال على اسناد سابق بقوله «روى المؤلف بإسناده عن الزهري»^(٥). ولكن بعض المقتبسات كانت متطابقة مع تاريخ الطبري مع احتفاظ الطبري بالإسناد، مما يقر بنا إلى احتمال اعتماد ابن الجوزي على الطبري بعد حذف الإسناد ولم يشر إليه كما تدل المتطابقات الآتية:

تاريخ الطبري

المنتظم

٢٤٧ / ١

٣٩٣ / ٢

١ / ق ١ ورقة ١٦ أ

٣ / ورقة ٢٢ ب

(١) أبو نعيم: حلية الأولياء ٣ / ٣٦٠، ٣٦٣، ابن الجوزي: المنتظم ٧ / ورقة ١٩٩ صفوة الصفوة ٢ / ١٣٦، اليافعي: مرآة الجنان ١ / ٢٦٠.

(٢) الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ص ٢٨١.

(٣) ابن الجوزي: المنتظم ١ / ق ١ ورقة ١٦ أ، ١٣٩ أ، ١٤٣ أ، ٢ / ورقة ٥٤ ب

٣ / ٥٤ ب، ٥٥ ب، ١١٥ ب، ١٣٨ ب، ٤ / ٢٠ ب، ٥ / ١٢٣، ١٣٧، ١٤٨، ١٥٩،

١٣٦ أ، ١٣٩ / ٦ ب، ١١١ / ٧، ١١٦ / ٨.

(٤) ن . م . ٣ / ورقة ٥٥ ب.

(٥) ن . م . ٤ / ورقة ٢٠ ب.

٥٧٣ / ٢	٣ / ورقة ٩١ أ
٣١٦ / ٢	٣ / ورقة ١٣٨ ب
٤٢٩ / ٤	٥ / ورقة ٢٣ أ
٥٥٥ - ٥٤٧ / ٤	٥ / ورقة ٣٧ أ - ٣٨ أ
٩٤ / ٥	٥ / ورقة ٥٩ أ
٤٩٥ / ٦	٧ / ورقة ١١ أ

ومن الملاحظ أن آخر نص استقاه ابن الجوزي من الزهري عند ترجمته لخالد بن مهران الحذاء (ت ١٤١ هـ). علماً أن الزهري قد توفي عام ١٢٤ هـ، ويبدو أن الحذاء هذا قد تحدث عنه الزهري قبل مدة طويلة من وفاة الزهري كما يبدو من سياق النص «فقال الزهري إنه لجاري منذ ثلاثين سنة»^(١).

١٠ - السدي (ت ١٢٧ هـ / ٧٤٥ م)

أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن السدي صاحب التفسير والمغازي والسير^(٢)، فهو حجازي الأصل، سكن الكوفة وروى عن بعض الصحابة^(٣). وقد وثقه أحمد بن حنبل، وقال يحيى بن سعيد القطان، لا بأس به، وما سمعت أحداً يذكره إلا بخير وما تركه أحد، وقال ابن عدي الجرجاني: هو مستقيم الحديث صدوق لا بأس^(٤) وقال الذهبي إنه «حسن

(١) ابن الجوزي: المنتظم ٨ / ورقة ١٦ أ.
(٢) الذهبي: العبر ١ / ١٦٥، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١ / ٣٠٨.
(٣) ياقوت: معجم الأدباء ٢ / ٣٤٧، ابن حجر: تهذيب التهذيب ١ / ٣١٣.
(٤) المزي: تهذيب الكمال م ٣ الترجمة ٤٦٢. انظر ابن حجر: تقريب التهذيب ١ / ٧١ - ٧٢.

الحديث» (١).

نقل ابن الجوزي عن السدي أربعة وثلاثين نصاً (٢) وذكره بلفظ «قال، روى، زعم، - ذكر» وجميع النصوص في تاريخ ما قبل الإسلام عدا نصاً واحداً في عصر الرسالة وهذه النصوص مجردة من الإسناد، ولكن بعضها ورد «عن السدي عن أشياخه» دون أن يذكر واحداً منهم. ومن مطابقة النصوص مع الطبري تبدو طرق الأسانيد واضحة ينتهي بعضها بابن عباس وبعضها بابن مسعود وبما أن السدي من موارد الطبري، فمن المرجح أن ابن الجوزي اعتمد على الطبري في اقتباساته، كما تدل المتطابقات الآتية:

تاريخ الطبري	المنتظم
٥٢ / ١	١ / ق ١ / ورقة ٢ ب
٨٥ / ١	١ / ق ١ ورقة ٧ ب
١٠٣ ، ٩٤ / ١	١ / ق ١ ورقة ١٠ أ
١٠٧ - ١٠٦ / ٩	١ / ق ١ ورقة ١٠ ب
٢٣٤ / ١	١ / ق ١ ورقة ١٥ ب
٢٧٣ - ٢٧٢ / ١	١ / ق ١ ورقة ١٧ ب - ١٨ أ
٤٣٢ / ١	١ / ق ١ ورقة ٢٨ أ - ب
٤٥٨ / ١	١ / ق ١ ورقة ٢٩ ب
٥٨٦ / ١	٢ / ورقة ٣ ب - ٤ أ

(١) الذهبي : الكاشف ١ / ١٢٥ .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ١ / ق ١ ب ٢١ ، ٤ ب ، ٧ ب ، ١٠ ، ١٤ ، ١٥ ب ، ١٦ ، ١٧ ب ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ب ، ٢٨ ، ٢٩ ب ، ٣١ ب ، ٣٥ / ٢ ورقة ٣ ب ، ٤ ، ٥ ، ١٤١ ب .

والنصوص المستقاة من السدي مباشرة دون تلميح إلى شيوخه تطابق الطبري الذي ذكرها بأسانيدھا على النحو الآتي :

تاريخ الطبري

المنتظم

٤٠٠ / ١	١ / ق ١ ورقة ١٤ أ
٢٤٤ ، ٢٤٢ / ١	١ / ق ١ ورقة ١٦ أ
٢٥٣ / ١	١ / ق ١ ورقة ١٦ ب

تاريخ الطبري

المنتظم

٣١٩ / ١	١ / ق ١ / ورقة ٢١ أ
٣٩٨ ، ٣٩٧ - ٣٩٦ / ١	١ / ق ١ ورقة ٢٤ أ
٤٠٤ ، ٤٠٣ ، ٤٠١ / ١	١ / ق ١ ورقة ٢٥ أ
٣٢٣ / ٢	٢ / ورقة ١٤١ ب

وفي بعض النصوص، يقف ابن الجوزي موقفاً ناقداً، ويبدأ نقده بلفظ «زعم» ويختمه بما يؤيد ذلك كقوله «ليس هذا الصحيح» و«مثل هذا قبيح»^(١)، وقد اعترض على رواية السدي التي تعتمد نصاً واضحاً في العهد العتيق^(٢)، شأن الخصومة بين عيص ويعقوب في بطن أمهما قال «قد نزهت كتابنا عن مثل هذه الأشياء التي يملأ مثلها التواريخ والمبتدئات»^(٣)، ويستعمل ابن الجوزي في بعض الأحيان لفظ «الله أعلم» إزاء نص السدي،

(١) ابن الجوزي : المنتظم ١ / ق ١ ورقة ١٦ ب ، ٢١ أ .
(٢) العهد العتيق، سفر التكوين ١ / ٤١ = المنتظم ١ / ق ١ ورقة ٢١ أ .
(٣) ابن الجوزي : المنتظم ١ / ق ١ ورقة ٢١ أ .

وهي تشعرنا بعدم قناعتها، ولكن بتحفظ^(١). ومن الملاحظ أن بعض النصوص التي استقاها ابن الجوزي من السدي لم تكن في تاريخ الطبري^(٢) ولعله استقاها من تفسير السدي الذي لم يصل إلينا^(٣) وهي تتناول الخليفة والأنبياء.

١١ - الأعمش (٦١ - ١٤٨ هـ / ٦٨١ - ٧٦٥ م)

أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي ولاء، كان «محدث الكوفة في زمانه»^(٤). أدرك بعض الصحابة وسمع جماعة من التابعين^(٥). ووثقه بعض العلماء^(٦)، وقال ابن الجوزي «كان من أقرأ الناس للقرآن وأعرفهم بالفرائض واحفظهم للحديث وأوثقهم»^(٧).

نقل ابن الجوزي عن الأعمش خمسة نصوص^(٨)، ثلاثة منها في عصر ما قبل الإسلام، واثنان في العصر الأموي، وذكره بلفظ «قال، روى» وكانت بعض النصوص مجردة من الاسناد، وبعضها مسندة، وتلتقي متناً وسنداً مع الطبري وهذا يؤكد نقولات ابن الجوزي عن الأعمش من الطبري كما تدل المتطابقات الآتية:

(١) ن . م . ٢ / ورقة ١٥ .

(٢) ن . م . ١ / ق ١ ورقة ٧ ب ، ٢٤ أ ، ٢٥ ب ، ٢٧ ب ، ٣٥ ب ، ٢ / ورقة ١٥ .

(٣) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي ١ / ١٩٢ .

(٤) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد أو مدينة السلام ٣/٩ ، الذهبي : تاريخ الإسلام ٦ / ٧٦ .

(٥) أبو نعيم : حلية الأولياء ٥ / ٥٤ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٢ / ٤٠٠ ، الذهبي : تاريخ الإسلام ٦ / ٧٥ .

(٦) ابن خلكان : وفيات الأعيان / ٤٠٠ . الذهبي : تاريخ الإسلام ٦/٧٦ .

ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤ / ٢٢٣ .

(٧) ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ورقة ٥٣ ب . انظر ابن حجر : تقريب التهذيب ١ / ٣٣١ .

(٨) ن . م . ١ / ق ١ ورقة ١٣ ب ، ٢٧ ب ، ٢ / ٢ ، ٢ / ٦ ، ١٠٨ ب ، ٧ / ٨٤ ب .

تاريخ الطبري

المنتظم

١٨٧ / ١

١ / ق ١ / ورقة ١٣ ب

٤٤٨ / ١

١ / ق ١ / ورقة ٢٧ ب

٥٨٦ / ١

٢ / ورقة ٢٢ أ ، ب

١٢٨ / ٧

٧ / ورقة ٨٤ ب

١

١٢ - ابن جريح (٨٠ - ١٥٠ هـ / ٦٩٩ - ٧٦٧ م)

أبو الوليد، أو أبو خالد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح المكي، «أول من صنف التصانيف في الحديث»^(١)، ووصف بأنه إمام أهل الحجاز^(٢) وقد وثقه جماعة وجرحه آخرون^(٣).

نقل ابن الجوزي عنه خمسة نصوص^(٤)، أربعة منها في عصر ما قبل الإسلام، والنص الخامس عند ترجمته لعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة (ت ٩٣ هـ) وكانت جميع النصوص مجردة من الإسناد، عدا نصاً واحداً مرفوعاً إلى عطاء عن ابن عباس^(٥)، وقد تطابقت بعض النصوص مع الطبري على النحو الآتي:

- (١) ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ورقة ٥٨ ب ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٣ / ١٦٤ .
 (٢) الذهبي : العبر ١ / ٢١٤ ، ميزان الاعتدال ٢ / ٦٥٩ .
 (٣) ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ورقة ٥٨ ب ، الذهبي : ميزان الاعتدال ٢ / ٦٥٩ .
 ابن حجر : تهذيب التهذيب ٦ / ٤٠٤ - ٤٠٥ ، تقريب التهذيب ١ / ٥٢٠ .
 (٤) ابن الجوزي : المنتظم ١ / ق ١ / ورقة ١٣ ب ، ٢٧ ب ، ٣١ ب ، ٦ / ورقة ١٣١ ب .
 (٥) ن . م . ١ / ق ١ / ورقة ٢٣ أ .

تاريخ الطبري

المنتظم

١٨٨ / ١

١ / ق ١ ورقة ١٣ ب

٣٢٤ / ١

١ / ق ١ ٢٣ أ

٤٤٣ / ١

١ / ق ١ ورقة ٢٧ ب

ويرد ابن جريج في أسانيد ابن الجوزي عن بعض شيوخه (١).

١٣ - ابن إسحاق (في حدود ٨٥ - ١٥١هـ / ٧٠٤ - ٧٦٧ م)

كان أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار المطلبى ولاء «عالمًا بالسير والمغازي وأيام الناس والمبتدأ وقصص الأنبياء» (٢) ووصف بأنه «صاحب المغازي» (٣) و«صاحب السير» (٤)، واعتبره بعض العلماء أول من صنف في مغازي رسول الله (ﷺ) (٥). وقد أشار الزهري بعلميته في الحديث والمغازي بقوله «لا يزال بالمدينة علم جم ما كان فيهم ابن إسحاق» (٦)، وأشاد به الإمام الشافعي بقوله «كل متبحر في المغازي فهو عيال على محمد

(١) انظر شيوخ ابن الجوزي (أحمد بن علي بن البنا).

(٢) ابن الجوزي: المنتظم ٨ / ورقة ٧٢ أ، ابن أبي الوفاء الحنفي: الجواهر المضية ٢ / ٥٤٦.

(٣) ن. م. ٥ / ورقة ٩ أ، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤ / ٢٧٦، ابن داود، تقي الدين الحسن بن علي: الرجال ق ١ ص ١٦٥، الذهبي: تاريخ الإسلام ٦ / ٣٧٥، الصفدي: الوافي بالوفيات ٢ / ١٨٩.

(٤) ابن النديم: الفهرست ص ١٠٥ ابن داود: الرجال ق ٢ ص ٤٥.

(٥) ياقوت: معجم الأدباء ٥ / ١٨، حاجي خليفة: كشف الظنون ٢ / ١٠١٢. بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية ٢ / ٣٠، مرجليوث: دراسات عن المؤرخين العرب ص ٩٨.

(٦) الخطيب: تاريخ بغداد ١ / ٢١٩، ابن الجوزي: المنتظم ٨ / ورقة ٧٢ أ، ب.

ابن إسحاق^(١)، وافتتح به الخطيب البغدادي من ورد إلى بغداد من العلماء باعتباره أكبر سناً وأعلى اسناداً وأقدم صوتاً^(٢). وعلى العموم أن العلماء اختلفوا فيه بين موثق ومجرح^(٣). قال ابن حجر أنه «إمام المغازي، صدوق يدللس»^(٤).

ولد ابن إسحاق في المدينة، وروى عن أبناء الخلفاء الراشدين وأحفادهم^(٥) ورحل على مصر^(٦) وقضى بقية حياته في بغداد، واتصل بالخليفة المنصور في الحيرة وبغداد، وكتب له المغازي^(٧).

تنقسم سيرة ابن إسحاق إلى ثلاثة أقسام: المبتدأ والمبعث والمغازي، يتناول المبتدأ تاريخ العالم منذ الخليفة^(٨)، وقد حذف ابن هشام معظم هذا القسم ولعل ابن الجوزي في اقتباساته عن ابن إسحاق في فترة ما قبل الإسلام قد استمدتها من الأصل، أو على نقولات الطبري منه ولم يشر إليه. أما المبعث فقد خصص لحياة النبي (ﷺ) في مكة وحتى السنة الأولى من الهجرة^(٩). وأما المغازي فقد تناولت حياة النبي (ﷺ) في المدينة حتى

(١) ن . م ابن خلكان : وفيات الأعيان ٤ / ٢٧٦ .

(٢) ن . م ١ / ٢١٤ .

(٣) ابن سعد : الطبقات ٧ / ٣٢١ - ٣٢٢ . الخطيب : تاريخ بغداد ١ / ٢٢٣ - ٢٢٤ . ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ورقة ٧٢ ب . الذهبي : تاريخ الإسلام ٦ / ٣٧٨ . ميزان الاعتدال ٣ / ٤٦٩ . الكاشف ٣ / ١٩ .

(٤) ابن حجر : تقريب التهذيب ٢ / ١٤٤ .

(٥) ابن هشام : السيرة النبوية ٤ / ٣١٣ ، الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن : الرجال ص ٢٨١ . ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ورقة ٧٢ أ ، ب .

(٦) هورفتس ، يوسف : المغازي الأولى ومؤلفوها، ترجمة حسين نصار ص ٧٧ .

(٧) ياقوت : معجم الأدباء ٦ / ٤٠٠ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٤ / ٢٧٧ .

(٨) جب ، هاملتون : دراسات في حضارة الإسلام، ص ١٤٩ .

(٩) حسين نصار : نشأة التدوين التاريخي ٦٢ ، شوقي ضيف : العصر العباسي الأول ص

وفاته^(١). وهو يلتزم في هذا القسم بالإسناد، وإن تساهل فيه في بعض
المواضع مما استجلب نقمة علماء الحديث عليه^(٢).

أما كتاب «تاريخ الخلفاء» فقد تناول فيه تاريخ الخلفاء الراشدين
والأمويين^(٣) ولم يصل إلينا منه غير فقرات اقتبسها الطبري^(٤)، وقد استقى
ابن الجوزي من ابن إسحاق بعض النصوص عند حديثه عن الخلافة
الراشدية، ولعلها من هذا الكتاب، أو من اقتباسات الطبري منه.

اقتبس ابن الجوزي من ابن إسحاق أربعة ومائة نصاً^(٥). منها ستة
وثلاثون نصاً في تاريخ ما قبل الإسلام، وخمسون نصاً في السيرة النبوية،
وسبعة عشر نصاً في التاريخ الراشدي، ونص واحد في التاريخ الأموي.
وهو يذكر ابن إسحاق بصيغتين هما «محمد بن إسحاق، وابن إسحاق»
ويلفظ «ذكر، زعم، روى، قال».

إن معظم الاقتباسات عن الخليفة والنبوات مجردة من الإسناد، وبعضها
مسندة بطريق قصيرة لا يتجاوز شخصاً واحداً، كسالم بن أبي النضر أو

٤

(١) هورفيس : المغازي ص ٨٦.

(٢) ليفي دلافيد : دائرة المعارف الإسلامية مادة «السيرة» ٤٥١/١٢.

(٣) الدوري عبد العزيز : بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، ص ٣٠.

(٤) حسين نصار: نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي ص ٣٢٠، شاعر مصطفى التاريخ
العربي والمؤرخون ١/ ١٦١.

(٥) ابن الجوزي : المنتظم ١ / ق ١ ورقة ٢ أ، ١٠ ب، ١١ ب، ١٢، ١٣، ١٦، ١٨،

٢١، ٢٢ ب، ٢٣ ب، ٢٦، ٢٧ ب، ٢٨ ب، ٢٩، ٣١، ٣٢، ٣ / ورقة ٥ أ،

٤٩، ٥٤، ٥٥ ب، ٥٧، ٧٦ ب، ٨٥ ب، ٨٦، ٨٧ ب، ١٠٦، ١٢٠ ب، ١٢٢،

١٢٣، ١٣٤ ب، ١٤١، ١٤٢، ١٤٥، ٣ / ورقة ١٣، ١٤، ١٥ ب،

١٦، ٢٢ ب، ٢٣، ٢٤، ٢٩، ٣٦، ٣٩ ب، ٤٠ ب، ٤١، ٤٣ ب، ٤٤ ب،

٤٥، ٤٦، ٦٦، ٦٨، ٧٨ ب، ١٠٥ ب، ١١٠ ب، ١١٤ ب، ١٤٣، ١٤٤،

١٤٩، ١٥٢، ١٥٣ ب، ٤ / ورقة ٢ أ، ٤ ب، ٢٣ ب، ٢٧، ٣٥، ٤٢،

٥٢ ب، ٧٤، ١٠٣، ١١٦ ب، ١١٧، ١٤٢ / ورقة ٢ أ، ٩، ١٢ ب، ٦٥.

وهب بن منبه^(١) أو يذكر إسناداً غامضاً كقوله «عن بعض أهل العلم»^(٢)، أو «عن بعض أهل الكتاب»^(٣) أو «عن أشياخه»^(٤). ولم يذكر منهم أحداً وسلك ابن الجوزي في اقتباساته عن ابن إسحاق طريقين، أولهما النقل المباشر عنه، وهذا ما يطابق منهج الطبري، ومن المحتمل أنه رجع إلى الطبري ولم يشر إليه، وذلك لتطابق النصوص على النحو الآتي:

<u>المنتظم</u>	<u>تاريخ الطبري</u>
١ / ق ١ ورقة ١٠ ب	١ / ١١١ - ١١٢
١ / ق ١ ورقة ١٢ أ	١ / ١٤٠
١ / ق ١ ورقة ١٦ أ ، ب	١ / ٢٤٢ - ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٥٤
١ / ق ١ ورقة ٨ أ ، ب	١ / ٢٧٤ ، ٣٠٩
١ / ق ١ ورقة ٢٢ ب	١ / ٣٢٢
١ / ق ١ ورقة ٢٣ ب	١ / ٣٨٥
١ / ق ١ ورقة ٢٦ أ	١ / ٤٢٧
١ / ق ١ ورقة ٢٧ ب	١ / ٣٨٥ ، ٤٤٣
١ / ق ١ ورقة ٢٨ ب	١ / ٤٣٣
١ / ق ١ ورقة ٢٩ أ ، ب	١ / ٤٥٧ ، ٤٦١ - ٤٦٣
١ / ق ١ ورقة ٣١ ب	١ / ٥٣٢
١ / ق ١ ورقة ٣٢ أ	١ / ٥٣٦ - ٥٣٧
٢ / ورقة ٤ ب	١ / ٥٩١ - ٥٩٢
٢ / ورقة ٤٩ أ	٢ / ١٤٨

(١) إن . م . ١ / ق ١ ورقة ٢٦ أ ، ب ٢ / ٥٥ ب .
(٢) ن . م . ١ / ق ١ ورقة ١٠ ب ، ١٨ أ .
(٣) ن . م . ١ / ق ١ ورقة ١١ ب ، ١٢ أ .
(٤) ن . م . ١ / ق ١ ورقة ١٦ ب .

ولم أجد بعض الاقتباسات في الطبري^(١)، وهذا يجعلنا نميل إلى أن ابن الجوزي استقاها من مصدر آخر ولم يشر إليه، أو أنه اعتمد على سيرة ابن إسحاق الأصلية بما فيها «المبتدأ». أما الطريق الثاني الذي سلكه ابن الجوزي هو نقده لروايات ابن إسحاق بلفظ «زعم»^(٢). ومثاله «زعم ابن إسحاق أن موسى قد كره الموت وأعظمه فأراد الله أن يحبب إليه الموت ويكره إليه الحياة»^(٣). وكان الطبري قد ذكر نفس النص عن ابن إسحاق دون لفظ «زعم»^(٤) واعتمد ابن الجوزي في نقده ابن إسحاق في بعض الأحيان على ما ورد في الحديث الشريف^(٥).

أما السيرة النبوية، فقد أولاها ابن الجوزي أهمية كبيرة ولكنه كان ناقلاً، ولم نجده ناقداً أحد النصوص كما عهدناه في عهد ما قبل الإسلام، حتى إنه لم يرجح رأياً على آخر عند التعارض^(٦)، فيجمع الروايتين دون ترجيح أو رفض أحدهما، سوى تعقيبه على نص واحد بلفظ «قال مؤلف الكتاب»^(٧). ويهتم بالإسناد أكثر منه في عصر ما قبل الإسلام، وهو يسند ستة نصوص عن طريق عبد الله بن أبي بكر^(٨)، وثلاثة نصوص عن طريق عاصم بن عمرو بن قتادة^(٩)، ونصوصاً عن طريق عديدة^(١٠). واقتبس خمسة

(١) ابن الجوزي : المنتظم ١ / ق ١ ورقة ١٢ ب ، ٢١ ، ٢٦ ، ٣١ ب .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ١ / ق ١ ورقة ١ ب ، ١٣ ، ٢٨ ب .

(٣) ن . م ١ / ق ١ ورقة ٢٨ ب .

(٤) ن . م ١ / ق ١ ورقة ١ ب ، ٢٨ ب .

(٥) ن . م ١ / ق ١ ورقة ١ ب ، ١٣ أ .

(٦) ن . م ٢ / ورقة ٨٥ ب .

(٧) ن . م ٣ / ورقة ٤٥ أ .

(٨) ن . م ٢ / ورقة ١٠٦ ، ٣ / ١٣ ، ١٤ ، ١٤٩ ، ١٥٣ أ .

(٩) ن . م ٣ / ورقة ١٣ ، ٢٩ ب ، ٤ / ٢ أ .

(١٠) ن . م ٢ / ورقة ١٣٤ ب ، ٣ / ١٦ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ١٤٣ أ .

نصوص من أشياخ ابن إسحاق دون أن يذكر أسماءهم^(١) وفي سيرة ابن هشام، يذكر ابن إسحاق شيوخه صراحة وقد حذفهم ابن الجوزي كما توضحه المقارنات الآتية:

المتنظم	السيرة النبوية
٣ / ورقة ٣٩ ب	٢ / ٢٦٦
٣ / ورقة ٤٠ ب - ٤١ أ	٢ / ٢٧١ - ٢٧٢
٣ / ورقة ٧٨ ب	٣ / ١٧٨ - ١٧٩
٣ / ورقة ١٤٤ أ	٤ / ١٦١

واقتبس نصين في حوادث السنة السادسة للهجرة، أولهما حديث هرقل لدحية الكلبي وثانيهما خروج هرقل إلى القسطنطينية، لم نجدها في السيرة النبوية لابن هشام ولعلهما من اسقاطات ابن هشام من سيرة ابن إسحاق^(٢)، وفي نص ذكر فيه سرية عمرو بن أمية الضمري^(٣)، ولكن ابن هشام يقول إن ابن إسحاق أغفل هذه السرية^(٤)، وفي نص آخر ذكر رسالة بعثها النبي ﷺ بيد عمرو بن أمية إلى النجاشي بشأن جعفر بن أبي طالب وجماعته من المسلمين المهاجرين إلى الحبشة، ولكن ابن هشام لم يذكر نص الرسالة، بل أشار إليها إشارة خفيفة^(٥)، وهذا يؤكد لنا أهمية المتنظم بحفظ

(١) ابن الجوزي : المتنظم / ٣ ورقة ٣٩ ب ، ٤٠ ب - ٤١ أ ، ٧٨ ب ، ١٠٥ ب ، ١٤٤ أ .

(٢) ن . م . ٣ / ورقة ١١٠ ب .

(٣) ن . م . ٣ / ورقة ١٠٥ ب .

(٤) ابن هشام : السيرة النبوية ٤ / ٢٨٢ .

(٥) ابن الجوزي : المتنظم / ٣ ورقة ١١٤ ب = ابن هشام : السيرة ١ / ٣٦٥ .

بعض النصوص التي أسقطها ابن هشام من السيرة النبوية المعروفة بسيرة ابن إسحاق.

لم يشر ابن الجوزي في اقتباساته من ابن إسحاق إلى «السيرة» ولكن نصوص المنتظم قد تطابقت مع نصوص السيرة متناً، وحذف ابن الجوزي الإسناد من بعض النصوص، واسقط بعض الكلمات من المتن في بعضها، كما أنه لم يشر إلى رواية زياد بن عبد الله البكائي عن ابن إسحاق، التي اعتمد عليها ابن هشام، وقد تطابقت بعض النصوص مع «السيرة النبوية» على النحو الآتي:

السيرة النبوية	المنتظم
١٠٨ / ١	٢ / ورقة ٨٥ أ
٩٨ - ٩٧ / ١	٢ / ورقة ٨٦ أ ، ب
٧٨ / ١	٢ / ورقة ٨٧ ب
١١٤ / ١	٢ / ورقة ١٠٦ أ ، ب
١٩٤ / ١	٢ / ورقة ١١١ أ
٢٠٦ / ١	٢ / ورقة ١٢٠ ب
٢١٠ - ٢٠٩ / ١	٢ / ورقة ١٢٣ أ ، ب
٢٥٧ / ١	٢ / ورقة ١٣٤ ب
٢٧٨ - ٢٧٧ / ١	٢ / ورقة ١٤١ أ ، ب
٢٧٩ / ١	٢ / ورقة ١٤٢ أ
٥٥ / ٢	٣ / ورقة ١٣ أ
٥٧ / ٢	٣ / ورقة ١٤ أ
٧٧ / ٢	٣ / ورقة ١٥ ب
٩٣ / ٢	٣ / ورقة ١٦ أ ، ب

وتطابق بعض النصوص مع الطبري، يعني أن ابن الجوزي والطبري قد استقيا من مورد واحد، أو اعتمد ابن الجوزي على الطبري ولم يشر إليه على النحو الآتي:

تاريخ الطبري	المنتظم
٢٣٩ - ٢٤٠ / ٢	٢ / ورقة ٧٦ ب
٢٦٠ / ٢	٢ / ورقة ٨٥ ب
٢٦٢ / ٢	٢ / ورقة ٨٦ أ
٢٦٧ / ٢	٢ / ورقة ٨٧ ب

ويذكر ابن الجوزي في بعض الأحيان روايتين إحداهما عن ابن إسحاق والثانية لم يصرح بمصدرها، بل يكتفي بالقول «وقيل» ولكن لدى الرجوع إلى الطبري نجد تطابق النص معه، على النحو الآتي:

تاريخ الطبري	السيرة النبوية	المنتظم
٢٦٣ / ٢	٩٧ / ١	٢ / ورقة ٨٦ ب

أما في العصر الراشدي فقد اقتبس نصوصاً من ابن إسحاق تناولت الحوادث السياسية، وحركات التحرير العربية للعراق والشام ومصر، ووفيات بعض الصحابة جاءت معظمها مجردة من الإسناد، وبعضها مسندة بطريق قصيرة تنتهي بابن عباس أو عبد الله بن أبي بكر^(١)، ومعظم النصوص متطابقة مع الطبري على النحو الآتي:

(١) ابن الجوزي: المنتظم ٤ / ورقة ٣٥، ٤٢، ٥ / ورقة ١٢ ب.

تاريخ الطبري

المنتظم

٣٤٣ / ٣

٤ / ورقة ٣٥ أ

٣٨٧ / ٣

٤ / ورقة ٤٢ أ

٦٠٢ / ٣

٤ / ورقة ٧٢ ب

٦١٣ / ٣

٤ / ورقة ٧٤ أ

١١٤ / ٤

٤ / ورقة ١٠٣ أ

١٠٢ / ٤

٤ / ورقة ١١٠ ب

١٠٤ / ٤

٤ / ورقة ١١٦ ب - ١١٧ أ

٢٩٣ / ٤

٥ / ورقة ٢ أ

١٤٠ / ٥

٥ / ورقة ٦٥ أ

ويعتمد ابن الجوزي على ابن إسحاق في بعض النصوص. بينما يعتمد الطبري على مصادر أخرى، ولكن نصوصهما جاءت متطابقة على النحو الآتي:

٤

تاريخ الطبري

المنتظم

٢٦٨ / ٣

٢ / ورقة ٢٧ أ ، ب

٢٢٣ - ٢٢٢ / ٣

٤ / ورقة ٢٣ ب

٣٠٧ / ٤

٥ / ورقة ١٢ ب

ينقل ابن الجوزي نصوصه المقتبسة عن ابن إسحاق في العصر الراشدي دون نقد عدا نصاً واحداً، يخالف فيه ابن إسحاق في تحديد

موقعة نهاوند عام ١٩ هـ ، والتي جعلها ابن إسحاق عام ٢١ هـ (١) ، أما النص الوحيد الذي استقاها في فترة العصر الأموي فهو النص الذي أورده عند ترجمته لسعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) ، الذي ذكره بسند طويل على غير عادته (٢) .

١٤ - أبو معشر (ت ١٧٠ هـ / ٧٨٧ م)

أبو معشر نجيع بن عبد الرحمن السندي من موالي الهاشميين ، ولد ، باليمن وسبي بعد حركة يزيد بن المهلب (٣) . وأصبح مولى لامرأة من بني مخزوم وعتق بعد ذلك (٤) . واصطحبه الخليفة المهدي إلى العراق عام ١٦٠ هـ ، وبقي فيه حتى وفاته (٥) . قال عنه ابن حجر أنه «ضعيف» (٦) .

صنف أبو معشر كتاب «المغازي» لم يصلنا ، ولكن بعض نصوصه حفظها الطبري في تاريخه وابن سعد في طبقاته ، ووصفه ابن النديم بأنه «عارف بالأحداث والسير وأحد المحدثين» (٧) ، ويقول ابن حجر أن «تاريخه احتج به الأئمة» (٨) ، ولكن اختلف العلماء في توثيقه وتضعيفه (٩) ، ويذهب بروكلمان إلى القول أن روايته عن أهل الحجاز في موضوعات قصص أهل الكتاب والتاريخ إلى زمنه أوثق من روايات العراق (١٠) .

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٤ / ورقة ١٠٣ أ .

(٢) ن . م . ٧ / ورقة ٤ أ .

(٣) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٠ / ٤١٩ - ٤٢١ .

(٤) ابن قتيبة : المعارف ص ٥٠٤ ، ابن النديم : الفهرست ص ١٠٥ .

(٥) ن . م .

(٦) ابن حجر : تقريب التهذيب ٢ / ٢٩٨ .

(٧) ابن النديم : الفهرست ص ١٠٥ .

(٨) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٠ / ٤٢٢ .

(٩) ن . م . ١٠ / ٤٢٠ - ٤٢٢ .

(١٠) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ٣ / ١٥ .

نقل ابن الجوزي عن أبي معشر ستة عشر نصاً^(١)، منها نصابان في عصر ما قبل الإسلام، وثلاثة نصوص في عصر الرسالة، وستة نصوص في العصر الراشدي، وخمسة نصوص في العصر الأموي، وذكره بصيغ ثلاث هي «أبو معشر المدني، وأبو معشر، ونجیح» وبألفاظ قال، روي، ذكر زعم، وهو في بعض النصوص ناقل، وفي بعضها الآخر ناقد، كما توحى إلينا لفظة «زعم»، ففي حوادث عام ٨٨ هـ، ذكر أن عمر بن عبد العزيز حج بالناس معتمداً في ذلك على الواقدي، ثم قال «وزعم أبو معشر أن الذي حج بهم في هذه السنة عمر بن الوليد بن عبد الملك»^(٢)، ولم يأخذ برأي أبي معشر في تحديد فتح قبرص عام ٢٩ هـ، وقد حددها هو في عام ٢٨ هـ^(٣). وكانت النصوص مسندة وطريقها قصيرة لم يتعد محمد بن كعب القرظي أو مجاهد^(٤) وبما أن أبا معشر من موارد الطبري فيحتمل أن ابن الجوزي استقى بعض النصوص منه كما تدل المتطابقات الآتية:

المنتظم	تاريخ الطبري
٤ / ورقة ١١٠ ب	١٠٢ / ٤
٤ / ورقة ١٣١ ب	١٧٤ / ٤
٤ / ورقة ١٣٨ ب	٢٤٩ / ٤

(١) ابن الجوزي: المنتظم ٣ / ورقة ٤٧ ب، ٦٨ أ، ٤ / ورقة ٩٧ ب، ١١٠ ب، ١٣١ ب،

١٣٨ ب، ١٤٨ ب، ٥ / ورقة ١١٤، ٧٠ ب، ٦ / ٨، ١١٠، ١١٢، ١٣٤.

(٢) ن . م . ٦ / ورقة ١٢٢ أ .

(٣) ن . م . ٤ / ورقة ١٤٨ ب .

(٤) ن . م . ٢ / ورقة ١٦، ١١٤ أ .

تاريخ الطبري

المتظم

٢٥٨ / ٤

٤ / ورقة ١٤٨ ب

٤٩٤ / ٥

٦ / ورقة ٨ أ

٤٣٨ / ٦

٦ / ورقة ١٢٢ أ

٤٩١ / ٦

٦ / ورقة ١٣٤ أ

٢٥٢ / ٧

٧ / ورقة ١١٠ أ

١٥ - سيف بن عمر (ت ١٨٠ هـ / ٧٩٦ م)

نشأ سيف بن عمر الكوفي الأسدي التميمي بالمدينة وعاش في الكوفة، ويعد من مؤرخي مدرسة العراق الاخبارية، فهو أحد «أصحاب السيرة والأحداث»^(١)، الذين نبغوا في العصر العباسي، وفي عهد خلافة الرشيد^(٢) ألف كتاب «الفتوح الكبير والردة» وكتاب «الجمال ومسير عائشة وعلي»^(٣)، ولم يبق من كتبه سوى ما اقتبسه الطبري في تاريخه، واعتبره مصدراً أصيلاً^(٤)، وهو يقدم في «الأساس النظرة العراقية»^(٥)، وهذا يعني أن الدوافع الاقليمية والقبلية تصبغ كتابات سيف بن عمر، ولعل تحيزه هذا جعل بعض المحدثين يجرحونه ويضعفونه^(٦) واتهمه ابن حبان بالوضع^(٧)، وقال ابن حجر أنه «ضعيف في الحديث، عمدة في التاريخ»^(٨).

(١) ابن النديم : الفهرست ص ١٠٦ .

(٢) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ٣ / ٣٦ .

(٣) ابن النديم : الفهرست ١٤٣ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤ / ٢٩٥ .

(٤) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ٣ / ٣٦ . انظر الفهارس العامة لتاريخ الطبري .

(٥) الدوري : بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ص ٣٧ .

(٦) الذهبي : الكاشف ١ / ٤١٦ . ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤ / ٢٩٦ .

(٧) ابن حبان : كتاب المجروحين ١ / ٣٤٣ .

(٨) ابن حجر : تقريب التهذيب ١ / ٣٤٤ .

نقل ابن الجوزي عنه اثني عشر نصاً^(١)، وذكره بصيغ ثلاث «سيف بن عمر، سيف الضبي، سيف» وبلفظ «قال، روى، ذكر، زعم» وكانت بعض النصوص مجردة من الإسناد وبعضها مسندة وعن طرق عديدة بعضها عن طريق محمد بن عبد الله وطلحة بن الأعمش^(٢)، اللذين أولاهما الطبري أهمية كبيرة، بحيث أخذ كثير من مائة رواية عن كل منهما^(٣)، وطرق أخرى مختلفة^(٤)، وبما أن سيف بن عمر من موارد الطبري الرئيسة، فيحتمل أن ابن الجوزي استقى بعض نصوصه منه كما تدل المتطابقات الآتية:

المنتظم	تاريخ الطبري
٤ / ورقة ٨٥ أ	٥٩ / ٤
٥ / ورقة ٢٠ ب - ٢١ أ	٤١٦ / ٤
٥ / ورقة ٢٣ ب	٤٣٤ / ٤
٥ / ورقة ٢٥ ب	٤٣٨ / ٤
٥ / ورقة ٢٨ ب	٤٤٤ / ٤

وبعض النصوص يحيل على إسناد سابق بقوله «بإسناده»^(٥) وبعضها «عن أشياخ سيف»^(٦)، ولم يحدد أسماءهم، وفي معظم النصوص كان ابن الجوزي نقلياً إلا في نص واحد كان ناقداً، فذكر تخطيط البصرة عام

- (١) ابن الجوزي : المنتظم ٤ / ورقة ٥١ أ، ٦٨ أ، ٧٢ ب، ٨٥ أ، ٥ / ورقة ٢٠ ب، ٢١ أ، ٢٣ ب، ٢٥ ب، ٢٨ أ، ب، ٣٠ ب، ٣١ أ.
- (٢) ن . م . ٥ / ورقة ٢٣ ب ، ٢٨ ب .
- (٣) الدوري : بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، ص ١٢١ .
- (٤) ابن الجوزي : المنتظم ٥ / ورقة ٢٥ ب ، ٢٨ أ ، ٣٠ ب ، ٣١ أ .
- (٥) ابن الجوزي : المنتظم ٨ - ١٥ أ .
- (٦) ن . م . ٤ / ورقة ٥١ أ .

١٤ هـ ، ثم قال «زعم سيف أن البصرة مصرت سنة ست عشرة» ، واعتبر عام ١٤ هـ هو الأثبت وعليه الجمهور^(١) . ويرد سيف بن عمر في بعض أسانيد ابن الجوزي عن شيوخه^(٢) .

١٦ - هشام الكلبي (ت ٢٠٤ أو ٢٠٦ هـ / ٨١٩ أو ٨٢١ م)

نشأ هشام بن محمد الكلبي بالكوفة، وأخذ علومه عن أبيه وحدث عنه^(٣) وورث عنه علم الأنساب، حتى عرف بالنسابة وبصاحب النسب^(٤)، كما عرف بالأخباري^(٥)، ووصف بأنه أعلم الناس بعلم الأنساب^(٦)، وبأخبار العرب وأيامها ومثابها ووقائعها^(٧)، ارتبطت شهرته بالأنساب، وذكر له ابن النديم وياقوت عدداً من الكتب في الأنساب والأخبار^(٨) من أبرزها كتاب «الجمهرة»، قال ابن خلكان «وهو من محاسن الكتب في هذا الفن»^(٩)، وكشف هشام الكلبي جانباً من علمه في الأنساب بقوله «إني كنت استخرج أخبار العرب وأنساب آل نصر بن ربيعة من بيع الحيرة وفيها ملكهم وأمورهم كلها»^(١٠) وله في التاريخ تصانيف منها «كتاب التاريخ» و«كتاب أخبار الخلفاء»^(١١)، ويوصل إلينا من مؤلفاته كتاب «الأصنام» الذي جاء «بمعلومات

(١) ن . م . ٤ / ورقة ٦٨ أ .

(٢) انظر شيوخ ابن الجوزي (محمد بن الحسن الماوردي، محمد بن الحسين الشيباني).

(٣) ياقوت الحموي : معجم الأدباء ٧ / ٢٥٠ ، القمي : الكنى والألقاب ٣ / ١٠٢ .

(٤) الخطيب : تاريخ بغداد ١٤ / ٤٥ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٦ / ٨٢ .

(٥) ياقوت : معجم الأدباء ٧ / ٢٥٠ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٢ / ١٣ .

(٦) ابن قتيبة : المعارف ص ٥٣٦ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٥ / ١٣١ .

(٧) ياقوت : معجم الأدباء ٧ / ٢٥٠ .

(٨) ابن النديم : الفهرست ص ١١٠ ، ياقوت : معجم الأدباء ٧ / ٢٥١ - ٢٥٤ .

(٩) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٦ / ٨٢ .

(١٠) الطبري : التاريخ ١ / ٦٢٨ .

(١١) ابن النديم : الفهرست ص ١٠٩ .

قيمة عن ديانة العرب الوثنيين»^(١)، وكتاب «جمهرة النسب أو النسب الكبير»^(٢)، من بين أكثر من مائة وخمسين كتاباً^(٣)، ونجد بعض نصوصه في طبقات ابن سعد وتاريخ الطبري والأغاني، وحفظ لنا المنتظم بعض النصوص، وثمة مفارقات يذكرها المؤرخون والمحدثون عنه من حيث التجريح والتوثيق^(٤)، وقد اعتبره الذهبي «متروكاً»^(٥).

اقتبس ابن الجوزي من هشام الكلبي ثمانية وثلاثين نصاً^(٦)، منها واحد وعشرون نصاً في عصر ما قبل الإسلام، ونص واحد في عصر الرسالة، وأربعة نصوص في العصر الراشدي، واثنان عشر نصاً في العصر الأموي، وكانت بعض النصوص مجردة من الاسناد، وبعضها مسندة بطريق قصيرة، منها طريق إسناده إلى أبيه^(٧)، وقد ذكره ابن الجوزي بالصيغ الآتية «هشام ابن محمد السائب الكلبي، هشام بن محمد السائب، ابن الكلبي، هشام، أبو المنذر» وبلفظ «قال، روى، ذكر، زعم». وتكشف بعض النصوص عن ملامح نقدية لدى ابن الجوزي لروايات هشام الكلبي بقوله «والصحيح»^(٨).

٤

- (١) بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ٢ / ٢٩ .
(٢) في مكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف نسختان مصورتان .
(٣) ابن النديم : الفهرست ص ١٠٨ - ص ١١٠ .
(٤) الخطيب : تاريخ بغداد ١٤ / ٤٦ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ١ / ٣٤٣ ، ميزان الاعتدال ٤ / ٣٠٤ ، الصفدي : الوافي بالوفيات ٣ / ٨٣ ، ابن حجر : الميزان ٦ / ١٩٧ .
(٥) الذهبي : المغني في الضعفاء ٢ / ٧١١ .
(٦) ابن الجوزي : المنتظم ١ / ١ ق ١ ورقة ١٣ ، ٢ / ٢٠ ب ، ٢١ أ ، ٢٢ ب ، ٢٣ ب ، ٢٩ أ ، ٤٣ ب ، ٤٤ أ ، ٤٨ ب ، ٧٨ ب ، ٨٠ أ ، ٨٢ أ ، ٨٥ ب ، ٨٦ أ ، ٨٧ ب ، ١٠٦ أ ، ١١٥ أ ، ١٢٢ ب ، ٣٥ / ٤ ، ١١٢ أ ، ١٤٩ أ ، ٥ / ٣٦ ب ، ٨١ أ ، ٩٨ أ ، ٣٤ / ٦ أ ، ٨٢ أ ، ٧ / ٥٥ أ ، ٨٩ ب ، ١١٠ أ .
(٧) ابن الجوزي : المنتظم ١ / ١ ق ١ ورقة ١٣ أ ، ٢٢ ب ، ٢٣ ب ، ٢ / ١٠٦ أ ، ١٢٢ ب ، ٤ / ١١٢ أ ، ٧ / ١١٠ أ .
(٨) ن . م . ١ / ١ ق ١ ورقة ١٣ أ .

كلما استخدم لفظ «زعم» في تحديده لوفيات بعض الرجال^(١).

ومما يبدو أن ابن الجوزي قد اقتبس بعض النصوص من كتاب «جمهرة

النسب» كما تدل المتطابقات الآتية:

المتنظم	جمهرة النسب
٢ / ورقة ٨٠ أ	١ / ورقة ٧ أ
٢ / ورقة ٨٥ ب	١ / ورقة ٥ ب
٢ / ورقة ٨٦ أ	١ / ورقة ٤ ب
٢ / ورقة ٨٧ ب	١ / ورقة ٣ ب

وبما أن هشام الكلبي من موارد الطبري، فيحتمل أن ابن الجوزي قد

اعتمد على تاريخه ورواياته المقتبسة عنه كما تدل المتطابقات الآتية:

المتنظم	الطبري
١ / ق ١ ورقة ١٤ أ	١ / ١٩٦
١ / ق ١ ورقة ٢٩ أ	١ / ٤٤٢
٢ / ورقة ٤٣ ب - ٤٤ أ	٢ / ١٢٣ - ١٢٤
٢ / ورقة ٤٨ ب - ٤٩ أ	٢ / ١٤٢ - ١٤٦
٢ / ورقة ٧٨ ب	٢ / ٢٤٨
٢ / ورقة ٨٥ ب	٢ / ٢٦٠
٢ / ورقة ٨٦ أ ، ب	٢ / ٢٦٢ - ٢٦٣
٢ / ورقة ٨٧ ب	٤ / ٢٦٦ - ٢٦٧

(١) ن. م ٥ / ورقة ٣٧ أ ، ٧ / ورقة ٨٩ ب.

قالوا إنه «أمير المؤمنين في الحديث»^(١)، وضعفه آخرون واعتبروه كذاباً متروكاً^(٢). ويبدو أن علمه في التاريخ كان موضع اهتمام بعض المؤرخين، يقول الخطيب إنه «ممن طبق شرق الأرض وغربها ذكره، ولم يخف على أحد عرف أخبار الناس أمره، وسارت الركبان بكتبه في فنون العلم في المغازي والسير والطبقات»^(٣)، وأنه «أعلم الناس بأمر الإسلام»^(٤) وبخاصة عنايته في السيرة النبوية، يقول الدوري كان «يتمشى بدقة أكثر من ابن إسحاق مع مدرسة المدينة في المادة والأسلوب، فهو منتظم ومنطقي في تناول مادته إذ يعرض أولاً إطاراً بمغازي الرسول وتواريخها وحين يذكر الغزوات التي قادها الرسول يورد أسماء أمراء المدينة في عناية ثم يتناول تواريخ الغزوات الواحدة بعد الأخرى، حسب تسلسلها التاريخي»^(٥) ووصل إلينا «كتاب المغازي» برواية أبي عمر بن العباس بن محمد بن خالويه المكي^(٦). وذكر ابن النديم للواقدي ثمانية وعشرين كتاباً في المغازي والتاريخ وغيرهما^(٧). ولم يشر ابن الجوزي في اقتباساته إلى واحد منها، ولعل قسماً منها من كتاب «التاريخ الكبير». أما بالنسبة للتراجم فلعلها من كتاب «الطبقات الكبير» الذي رتبته على نظام طبقات الصحابة والتابعين^(٨).

-
- (١) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ورقة ٩٥ أ ، الذهبي : ميزان الاعتدال ٣ / ٦٦٥ . ابن سيد الناس : عيون الأثر ١ / ١٨ .
- (٢) ابن معين : التاريخ ٢ / ٥٢٢ ، الخطيب : تاريخ بغداد ٣ / ١٤ - ١٦ .
- الذهبي : المغني في الضعفاء ٢ / ٦١٩ ، الكاشف ٣ / ٨٢ ، ابن حجر : تقريب التهذيب : ١٩٤ / ٢ .
- (٣) الخطيب : تاريخ بغداد ٣ / ٣١ ، السمعاني : الأنساب ٤٧٧ ب .
- (٤) ن . م ٣ / ٥ ؛ ابن الجوزي . المنتظم ١٠ / ورقة ٩٥ أ .
- (٥) الدوري : بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، ص ٣٠ .
- (٦) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ٣ / ١٦ ، فينا ٨٨١ ، المتحف البريطاني أول ج ٢ ص ٤١٩ ، ثاني ٥٠٢ .
- (٧) ابن النديم : الفهرست ص ١١١ .
- (٨) عبد العزيز سالم ، التاريخ والمؤرخون العرب . ص ٦٤ .

ولم يصل إلينا وإنما عن طريق تلميذه ابن سعد في الطبقات^(١). وأشار إليه ابن سعد بقوله «وهو الذي ألف الكتاب كتاب الطبقات واستخرجه وصنفه»^(٢).

اقتبس ابن الجوزي من الواقدي مائة وثلاثة عشر نصاً^(٣)، منها اثنان واربعون نصاً في عصر الرسالة، وثمانية وعشرون نصاً في العصر الراشدي وثمانية وثلاثون نصاً في العصر الأموي، وخمسة نصوص في العصر العباسي، وذكره بصيغ متعددة وهي «محمد بن عمر، الواقدي، ابن واقد، الأسلمي» وبلفظ «قال، روى، ذكر، حدثنا، أخبرنا، زعم، هذا في رواية الواقدي». والنصوص بعضها مجردة من الاسناد، وبعضها مسندة، وغالباً ما تكون طريق الاسناد قصيرة، ينتهي إلى الزهري في بعض النصوص^(٤)، وبعضها إلى أحد الصحابة^(٥). وفي بعض الأحيان يحيل على سند سابق فيقول: بإسناده عن أحد الصحابة^(٦). أو يحذف الإسناد ويستعيض عنه بقوله

(١) الدوري : بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ص ٣٢.

(٢) ابن سعد : الطبقات ٧ / ٣٦٤ .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ٢ / ورقة ٧٨ ب ، ٧٩ أ ، ٨٥ أ ، ٩٠ أ ، ٩١ أ ، ٩٢ أ ، ٩٩ ب ، ١٠١ ب ، ١٢٠ أ ، ١٣١ أ ، ١٣٩ ب ، ١٤٠ أ ، ٣ / ٤ ب ، ٥ أ ، ٦ ب ، ١٥ ب ، ١٨ أ ، ٢٥ أ ، ٤٧ ب ، ٥١ ب ، ٥٢ أ ، ٥٩ ب ، ٧٦ أ ، ١١٥ أ ، ب ، ١١٦ أ ، ١٣٧ أ ، ١٤٠ ب ، ١٥٢ ب ، ٤ / ٦ أ ، ١١ أ ، ١٥ أ ، ١٨ ب ، ٢٢ ب ، ٣٥ أ ، ٤٥ أ ، ٥١ ب ، ٦٨ ب ، ٧٠ أ ، ٧٢ أ ، ٩٥ أ ، ١٠٣ أ ، ١١٠ ب ، ١٢٧ أ ، ١٣٠ ب ، ١٣٦ ب ، ١٤٨ ب ، ٥ / ٢ أ ، ٢٠ أ ، ٢٦ أ ، ٧٠ ب ، ٨١ أ ، ٩٠ ب ، ٩٩ ب ، ١٠٠ أ ، ١٠٧ أ ، ١٠٨ أ ، ١١١ أ ، ١٢٣ أ ، ١٣٠ أ ، ١٣٦ أ ، ٢ / ٦ ب ، ٩ ب ، ١٥ ب ، ٢٦ ب ، ٣٩ أ ، ٤٠ ب ، ٩٠ ب ، ٩٦ ب ، ١٠٠ ب ، ١١٢ أ ، ١٢٦ ب ، ١٢٢ ب ، ١٢٧ أ ، ٢١ / ٧ أ ، ٢٨ أ ، ٨٢ أ ، ١٠٢ ب ، ١٠٣ أ ، ١٠٥ ب ، ١٤٠ ب ، ٨ / ٩ أ ؛ ١٤ ب ، ٤٥ ب ، ٧٦ أ ، ١٠ / ٩٤ أ ، ٩٥ ب .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ٢ / ورقة ٩١ أ ، ١٣٩ ب ، ٣ / ١٣٧ أ .

(٥) ن . م . ٢ / ورقة ١٠١ ب ، ١٤٠ أ ، ٣ / ٤ ب ، ٥ أ ، ١٣٧ أ ، ١٤٠ ب .

(٦) ن . م . ٤ / ورقة ١٨ ب ، ٥١ ب ، ١٠٣ أ ، ١٢٧ أ ، ٥ / ٢٦ أ .

«روى عن أشياخه»^(١)، دون أن يحدد أسماءهم، ولدى الرجوع إلى الطبري وابن سعد، نجد أسماء هؤلاء الشيوخ تتقدم النصوص التي تطابق نصوص المنتظم على النحو الآتي:

المنتظم	طبقات ابن سعد	تاريخ الطبري
٣ / ورقة ٩ ب	٢١٣ - ٢١٤ / ١	-
٣ / ورقة ١١٥ ب	٢٥٨ / ١	-
٣ / ورقة ١١٥ أ ، ب	٢٦١ / ١	-
٣ / ورقة ١١٦ أ	٢٦٢ / ١	-
٤ / ورقة ١٨ ب	-	٢١٣ / ٣

وفي بعض الأحيان يقتبس نصاً من الواقدي مسنداً، ويعقبه بآخر فيقول «بغير هذا الإسناد»^(٢)، ولكنه لم يذكر طريق السند.

وكان ابن الجوزي في بعض اقتباساته من الواقدي ناقلاً وقد يعقب عليها أحياناً بلفظ «قال المصنف»^(٣)، وفي بعض النصوص ناقداً كقوله «ما ذكرناه أصح»^(٤)، وقد أخذ برأي الطبري ورفض رأي الواقدي بقوله «وهو الثبت عندنا»^(٥)، وهو في تحديده لتواريخ بعض الوقائع لا يأخذ بتحديد الواقدي لها»^(٦)، ولكنه عند تعارض بعض النصوص نجده يأخذ برأي

(١) ن . م . ٣ / ورقة ٩ ب ، ١١٥ أ ، ب ١١٦ أ ، ٤ / ١٥ ، ٢٠ أ .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ٣ / ورقة ١٥ .

(٣) ن . م . ٣ / ورقة ٩١ ب .

(٤) ن . م . ٤ / ورقة ١٥ .

(٥) ن . م . ٤ / ورقة ٦٨ ب .

(٦) ن . م . ٤ / ورقة ٤٥ أ ، ٨٥ ب ، ١٩٥ ، ١٣٠ ب ، ٨ / ١٤ ب .

الواقدي ويرفض غيره كأبي معشر وخليفة بن خياط^(١). وقوله «الأثبت عند الواقدي» و«الأول أصح»^(٢) إشارة إلى نص الواقدي.

إن بعض النصوص المتعلقة بالسيرة النبوية قد تطابقت مع كتاب «المغازي» للواقدي. ومن المحتمل أن ابن الجوزي قد اقتبسها منه، كما تدل المتطابقات الآتية:

<u>المتنظم</u>	<u>المغازي</u>
٣ / ورقة ٤٧ ب	١٥٢ / ١
٣ / ورقة ٥١ ب - ٥٢ أ	١٥٧ ، ١٤٦ / ١
٣ / ورقة ٥٩ ب	١٨٣ / ١
٣ / ورقة ٧٦ أ	٣١٣ / ١

أما نصوص العصر الراشدي فقد جاءت متطابقة مع الطبري بعد اختصار أسانيدها وبعض متونها، وبما أن الواقدي أحد موارد الطبري فيحتمل أنه رجع إليه، كما تدل المتطابقات الآتية:

<u>المتنظم</u>	<u>تاريخ الطبري</u>
٢ / ورقة ٧٨ ب	٢٤٨ / ٢
٤ / ورقة ٢٥ ب	٤٣٢ - ٤٣١ / ٣
٤ / ورقة ٣٥ أ	٣٤٣ / ٣
٤ / ورقة ٤٥ أ	٣٩٤ / ٣
٤ / ورقة ٦٨ أ	٥٩٠ / ٤
٤ / ورقة ٩٥ ب	١٠١ / ٤

(١) ن . م / ٤ / ورقة ١٤٨ ب ، ٥ / ١٠ أ .

(٢) ابن الجوزي : المتنظم / ٥ / ورقة ١٠٧ ب ، ٧ / ورقة ٦٩ ب .

تاريخ الطبري	المتنظم
١٠٢ / ٤	٤ / ورقة ١١٠ ب
١٤٤ / ٤	٤ / ورقة ١٢٧ أ
١٤٧ - ١٤٨ / ٤	٤ / ورقة ١٣٠ ب
٤١٩ / ٤	٤ / ورقة ١٣٦ ب
٢٥٨ / ٤	٤ / ورقة ١٤٨ ب
٢٦٣ / ٤	٥ / ورقة ٢٠ أ ، ب
٤٢٣ ، ٣٧٢ / ٤	٥ / ورقة ٢٦ أ
٥٤٦ / ٤	٥ / ورقة ٣٦ ب

وكذلك في نصوص العصرين الأموي والعباسي كما تدل المتطابقات
الآتية :

الطبري	المتنظم
١٨١ / ٥	٥ / ورقة ٨١ أ
٢٨٧ / ٥	٥ / ورقة ٩٩ ب
٢٩٣ - ٢٩٥ / ٥	٥ / ورقة ١٠٧ أ
٢٩٩ / ٥	٥ / ورقة ١١١ ب
٣١٥ / ٥	٥ / ورقة ١٢٣ أ
٣٢٢ / ٥	٥ / ورقة ١٣٠ أ
٤٩٤ / ٥	٦ / ورقة ٨ أ

الطبري	المتنم
٤٩٩ - ٤٩٨ / ٥	٦ / ورقة ٩ ب
١٤٠ / ٦	٦ / ورقة ٣٩ أ
١٤٨ / ٦	٦ / ورقة ٤٠ أ
١٦٢ / ٦	٦ / ورقة ٤٩ أ
٣٢٥ / ٦	٦ / ورقة ٩٠ ب
٣٣٤ / ٦	٦ / ورقة ٩٦ ب
٣٥٥ / ٦	٦ / ورقة ١٠٠ ب
٤٣٧ / ٦	٦ / ورقة ١٢٢ أ
٤٦٧ / ٦	٦ / ورقة ١٢٧ أ
٥٥٤ / ٦	٧ / ورقة ٢١ أ
٥٦٥ - ٥٦٤ / ٦	٧ / ورقة ٢٨ أ ، ب
٩١ / ٧	٧ / ورقة ٦٩ ب
١١٢ / ٤٧	٧ / ورقة ٨٢ أ
٢٠٠ / ٧	٧ / ورقة ١٠٥ ب
٤٩٦ - ٤٩٥ / ٧	٨ / ورقة ٩ أ
٥١٠ / ٧	٨ / ورقة ١٤ ب
٦٥٠ / ٧	٨ / ورقة ٤٥ ب
٤٣ / ٨	٨ / ورقة ٧٦ أ

ومن الملاحظ أن نصين اقتبسهما ابن الجوزي من الواقدي في التراجم
قد تطابقا مع طبقات ابن سعد على النحو الآتي:

١٨ - المدائني (١٣٥ - ٢٢٥ هـ / ٧٥٢ - ٨٤٠ م)

أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله المدائني، ولد ونشأ في البصرة، وانتقل إلى المدائن ونسب إليها، وسكن بغداد حتى وفاته فيها^(١)، وكان من أبرز الإخباريين العراقيين البصريين، وقد قيل عنه: صاحب التصانيف والمغازي والأنساب^(٢)، ونقل الخطيب البغدادي قول المرزباني أن من أراد أخبار الجاهلية فعليه بكتب أبي عبيدة، ومن أراد أخبار الإسلام فعليه بكتب المدائني^(٣)، وقال ابن قتيبة «والأغلب عليه رواية الأخبار»^(٤) واعتمد المدائني على الإسناد أكثر مما اعتمد عليه الاخباريون قبله، واتبع أسلوب المحدثين في نقد الروايات وتمحيصها^(٥)، ويذكر ابن النديم للمدائني مائتين وتسعة وثلاثين كتاباً في مختلف العلوم^(٦)، واكتفى ابن الجوزي بالقول «له مصنفات»^(٧)، وعلى الرغم من تنوع تصانيف المدائني فقد اعتبره بعض العلماء متخصصاً بأمر خراسان والهند وفارس، واعتبروا أبا مخنف متخصصاً بأمر العراق وفتوحها، والواقدي بأمر الحجاز والسيرة واشترك الثلاثة

(١) الخطيب : تاريخ بغداد ١٢ / ٥٤ ، ابن الجوزي : المنتظم ١١ / ورقة ٤٣ ب .

(٢) الذهبي : العبر ١ / ٣٩١ .

(٣) الخطيب : تاريخ بغداد ١٢ / ٥٥ ، ابن الجوزي : المنتظم ١١ / ورقة ٤٣ ب .

(٤) ابن قتيبة . المعارف ص ٥٣٨ .

(٥) الدوري ، عبد العزيز : بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، ص ٣٩ .

(٦) ابن النديم : الفهرست ص ١١٣ - ص ١١٧ .

(٧) ابن الجوزي : المنتظم ١١ / ورقة ٤٣ ب .

في رواية تاريخ فتوح الشام^(١). وقد وثقه ابن الجوزي وجماعة من المؤرخين^(٢)، ولكن ضعفه آخرون^(٣).

اقتبس ابن الجوزي منه ثلاثين نصاً^(٤)، منها أربعة نصوص في العصر الراشدي، وأربعة وعشرون نصاً في العصر الأموي، ونصان في العصر العباسي، بعضها في الحوادث وبعضها في التراجم، وقد جاءت بعض النصوص مجردة من الإسناد، وبعضها مسندة، وطريق الإسناد قصيرة لا تتعدى في بعض النصوص شخصاً واحداً بعد المدائني كأبي بكر الهذلي أو الواقدي^(٥). وفي قليل من النصوص يكون الإسناد طويلاً^(٦)، ولكنه في بعض النصوص يكون مطلقاً كقوله «عن شيخ أو أشياخ من أهل المدينة»^(٧)، ويقتبس في حوادث عام ١١ هـ، نصاً، بقوله «وفي رواية أخرى» دون أن يسند هذه الرواية لقائل ولدى الرجوع إلى الطبري نجده قد اقتبسه من المدائني^(٨). ونقل ابن الجوزي بعض النصوص دون نقد أو اعتراض وقد يوجه شيئاً من النقد إلى بعضها عند تحديد تواريخ الحوادث أو وفيات الرجال، بما يخالف نصوص المدائني^(٩). وينفرد ابن الجوزي ببعض

٤

(١) ابن النديم : الفهرست ص ١٠٦ .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ١١ / ورقة ٤٣ ب ، ابن حجر : لسان الميزان ٢٥٤/٤ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٢ / ٥٤ .

(٣) العلامة الحلي : الرجال ص ٢٣٣ ، الذهبي : ميزان الاعتدال ١٥٣/٣ ، ابن حجر : لسان الميزان ٤ / ٢٥٣ .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ٤ / ورقة ٢٥ ب ، ٦٩ ب ، ٨٣ أ ، ٩٧ ب ، ٥ / ٧٠ ب ، ٩٧ أ ، ١٣٦ أ ، ١٥ / ٦ ب ، ٦ ب ، ٧ ب ، ٩ ب ، ٢٩ أ ، ٤٩ أ ، ٥٠ أ ، ٩٦ ب ، ٧ / ١٧١ أ ، ١٧٦ أ ، ١٠٥ ب ، ١٢٢ ب ، ٨ / ٢٧ أ ، ١٢١ ب .

(٥) ابن الجوزي : المنتظم : ٦ / ورقة ٦ ب ، ١٧ أ ، ٩ ب .

(٦) ن . م ٦ / ورقة ١٧ ب .

(٧) ابن الجوزي : المنتظم ٦ / ورقة ١٥ أ ، ١٧ أ .

(٨) ن . م ٤ / ورقة ٢٥ ب = الطبري : التاريخ ٤٣٣ / ٣ .

(٩) ن . م ٤ / ورقة ٩٧ ب ، ٦ / ٤٩ أ ، ٧ / ١٧٦ أ .

النصوص دون الطبري، على الرغم من اقتباساته الكثيرة عنه^(١)، وبخاصة في حوادث الحرة عام ٦٣ هـ^(٢). وهذه الانفرادات تحملنا على الذهاب إلى أنه استقاها من مصادر لم يطلع عليها الطبري، أو أنه اطلع عليها ولم يستق منها، أو أن ابن الجوزي اعتمد مباشرة على المدائني لا سيما كتابه «أخبار الخلفاء» الذي يحتمل وجود هذه النصوص فيه. ونجد بعض النصوص متطابقة مع الطبري باعتبار المدائني من موارده على النحو الآتي:

المنتظم	تاريخ الطبري
٤ / ورقة ٦٩ ب	٣ / ٥٩٣ - ٥٩٤
٤ / ورقة ٩٧ ب	٤ / ١٥٣
٦ / ورقة ٢٩ أ	٦ / ١١٧
٦ / ورقة ٤٩ أ	٦ / ١٦٢
٦ / ورقة ٩٦ ب	٦ / ٣٣١
٧ / ورقة ٧٦ أ	٧ / ٩٩ - ١٠٧

١٩ - الزبير بن بكار (١٧٢ - ٢٥٦ هـ / ٧٨٨ - ٨٧٠ م)

أبو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، من علماء المدرسة الاخبارية الحجازية، فهو مدني الأصل، توفي بمكة وكان قاضياً عليها، وقصد بغداد عدة دفعات كل آخرها في عام ٢٥٣ هـ^(٣)، وحدث بها^(٤)، وهو آخر تلاميذ

(١) انظر الفهرس العام لتاريخ الطبري ١٠ / ٣٤٤.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم ٦ / ورقة ٧ أ، ب.

(٣) ابن النديم: الفهرست ص ١٢٣، ابن فرحون المالكي: الديباج المذهب ١ / ٣٧١.

(٤) الخطيب: تاريخ بغداد ٨ / ٤٦٧، ابن كثير: البداية والنهاية ١١ / ٢٤.

المدائني، ومنه أخذ علم التاريخ^(١)، وترجمه ابن الجوزي وذكر شيوخه وتلاميذه وأثنى عليه ووثقه وأوضح مكانته بالنسب والأخبار^(٢)، وقد وثقه عدد من العلماء وجرحه آخرون^(٣)، وذكر له ابن النديم ثلاثة وثلاثين كتاباً معظمها في الأنساب^(٤)، منها «نسب قريش» المعتمد في معرفة أنساب القرشيين^(٥) و«الأخبار الموفقيات» الذي تضمن الكثير من الأخبار والقصص. قال المسعودي «وكتابه في الأخبار المعروف بالموفقيات التي صنفها للموفق»^(٦). ووصل إلينا من مصنفاته «كتاب أزواج النبي»^(٧).

نقل ابن الجوزي عن الزبير بن بكار اثنين وعشرين نصاً^(٨)، منها سبعة نصوص في ذكر آباء رسول الله (ﷺ) في عصر ما قبل الإسلام، ونص واحد في عصر الرسالة، وأربعة عشر نصاً في العصر الأموي، ونص واحد في العصر العباسي، وقد ذكره بصيغتين هما «الزبير بن بكار، الزبير» وبلفظ «قال ذكر». ومن الملاحظ أن معظم النصوص هذه لم نجدها في الطبري وابن سعد، علماً أنه من موارد الطبري، وهذا يعني أن ابن الجوزي أولى الزبير بن بكار اهتماماً كبيراً فكانت اقتباساته تزيد على ضعف اقتباسات الطبري على سعة تاريخه، ومن الملاحظ أن بعض النصوص تطابقت مع الطبري، ولكن الطبري لم يشر إلى الزبير بن بكار بل اكتفى بالقول «ذكر

(١) أحمد أمين: ضحى الإسلام ٢ / ٣٤٥، بروكلمان: تاريخ الأدب العربي ٣ / ٤١.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم ١٢ / ورقة ٤٠ ب - ٤١ أ.

(٣) الخطيب: تاريخ بغداد ٨ / ٤٦٩، ياقوت: معجم الأدباء ٤ / ٢١٨، الذهبي: ميزان

الاعتدال ٢ / ٦٦، تذكرة الحفاظ ٢ / ٥٢٨، المغني في الضعفاء ١ / ٢٣٧، الكاشف

١ / ٣١٨، ابن حجر: التهذيب ٣ / ٣١٣، التقريب ١ / ٢٥٧.

(٤) ابن النديم: الفهرست ص ١٢٣ - ص ١٢٤.

(٥) ياقوت: معجم الأدباء ٤ / ٢١٨، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢ / ٣١١.

(٦) المسعودي: مروج الذهب ٤ / ٤٠ - ٤١.

(٧) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي ٢ / ٤٢.

(٨) ابن الجوزي: المنتظم ٤ / ورقة ٢ ب = الطبري: التاريخ ٣ / ١٤٤.

بعضهم» على النحو الآتي :

تاريخ الطبري

المنتظم

٢ / ٢٦٨

٢ / ورقة ٨٨ ب

٢ / ٢٦٨ - ٢٦٩

٢ / ورقة ٨٨ ب - ٨٩ أ

واقتبس ابن الجوزي نصاً من الزبير بن بكار عند حديثه عن وفد بني عامر بن صعصعة عام ١٠ هـ، في حين أن الطبري ذكر نفس النص عن ابن إسحاق^(١) وكانت نصوص المنتظم بعضها مجردة من الإسناد، وبعضها مسندة من طرق متعددة، ولكن معظمها تلتقي بمحمد بن الضحاك أو مصعب بن عثمان ومنهما يفترق طريق الإسناد^(٢). واقتبس خمسة نصوص من الزبير بن بكار عن الواقدي ومنه يفترق طريق الإسناد^(٣).

وكان ابن الجوزي في جميع النصوص نقلياً، ولم نجده ناقداً أحدها، ومن المحتمل أنه استقاها مباشرة من تصانيف الزبير عدا كتابيه «نسب قریش» و«الموفقيات». ويحتمل أن النص الذي استقاها من الزبير بن بكار عند ترجمته لكثير عزة، قد استقاها من كتاب «أخبار كثير» للزبير بن بكار^(٤)، ويقع الزبير بن بكار في طريق أسانيد ابن الجوزي عن بعض شيوخه^(٥).

(١) الطبري : التاريخ ٣ / ١٤٤ .

(٢) ن . م . ١ / ق ١ ورقة ١٣ أ ، ١٥ ب ، ٢ / ٨٥ ب ، ٨٧ أ ، ٨٨ أ ، ٨٩ أ ، ٤ / ٢ ب ، ٥ / ١٠٧ ب ، ١٠٩ أ ، ٦ / ١٣١ ب ، ١٣٣ أ ، ١٣٤ ب ، ٧ / ٩ أ ، ١٤ أ ، ٤٦ أ ، ٩ / ٥٥ ب .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ٦ / ورقة ١٣٥ أ .

(٤) ابن النديم : الفهرست ص ١٢٤ .

(٥) انظر شيوخ ابن الجوزي (الحسين بن محمد البار، أحمد بن علي المجلي، يحيى بن الحسن البناء، عبد الرحمن القزاز).

٢٠ - موارد الطبري الأخرى

ونقل ابن الجوزي نصوصاً من موارد الطبري الأخرى، ولكنه لم يشر إليه، حتى يصور أنها مستقاة منهم مباشرة، ولكن متطابقتها مع تاريخ الطبري يحتمل اقتباسها منه، كيوسف بن ماهك (ت ١١٤ هـ) وعوانة بن الحكم (ت ١٤٧ أو ١٥٨ هـ)، وأبي مخنف لوط بن يحيى (ت ١٥٧ هـ) وعمر بن شبة (ت ٢٦٢ هـ)، وقد جاءت هذه النصوص متطابقة على النحو الآتي:

المتنظم	تاريخ الطبري
٤ / ورقة ١٤٠ - ١٤١ أ	٤ / ٢٤٦
٥ / ورقة ٢٣ أ	٥ / ٣١٥

المتنظم	تاريخ الطبري
٦ / ورقة ٣٩ أ	٦ / ١٤٠
٦ / ورقة ٥٣ ب	٦ / ١٨٧
٦ / ورقة ٨٢ ب	٦ / ٢٨٢
٨ / ورقة ٨٣ أ	٨ / ٤٧
٨ / ورقة ٩٠ ب - ٩١ أ	٨ / ٥٨ - ٥٩

ونقل نصوصاً آحادية من موارد الطبري - وقد جاءت متطابقة مع تاريخه - عن كل من: الإمام محمد بن علي الباقر (ع)، وسالم أبي العلا وخالد ابن عرعر، وهشام بن عروة، ومحمد بن كعب القرظي، وإبراهيم النخعي وأبي الضحى (مسلم بن صبيح) وحماد التركي وعلي بن زيد بن جدعان،

وعلي بن محمد النوفلي، وموسى بن عقبة. ومجالد بن سعيد، وأبي عبد
الله الحسني، وشعيب الجبائي، وطاووس بن كيسان، وعمرو بن ميمون
وغيرهم، وتدل المتطابقات على اقتباسات ابن الجوزي عن هؤلاء من
الطبري على النحو الآتي:

<u>تاريخ الطبري</u>	<u>المنتظم</u>
٥٢ - ٥١ / ١	١ / ١ ق ١ ورقة ٢ ب
٢٥٢ - ٢٥١ / ١	١ / ١ ق ١ ورقة ٧ أ
١٠٨ - ١٠٧ / ١	١ / ١ ق ١ ورقة ١٠ ب
٢١٠ / ١	١ / ١ ق ١ ورقة ١٤ أ
<u>تاريخ الطبري</u>	<u>المنتظم</u>
٢٤٩ - ٢٤١ / ١	١ / ١ ق ١ ورقة ١٦ أ
٢٧٩ / ١	١ / ١ ق ١ ورقة ١٧ ب
٤٥٠ - ٤٤٩ ، ٤٤٣ / ١	١ / ١ ق ١ ورقة ٢٧ ب
٤٣٤ / ١	١ / ١ ق ١ ورقة ٢٨ ب
١٦ - ١٥ / ٢	١ / ١ ق ١ ورقة ٣١ أ ، ب
٣٤٤ / ٢	٣ / ورقة ٥ أ
٢٢٥ / ٣	٤ / ورقة ٢٦ أ
٤٢٧ / ٤	٥ / ورقة ٢٢ ب
٦١ / ٦	٦ / ورقة ٦ / ٦١
٢٠١ - ٢٠٠ / ٧	٧ / ورقة ١٠٥ ب
٦١٨ - ٦١٧ / ٧	٨ / ورقة ٣٤ ب
١١٥ - ١١٠ / ٨	٨ / ٩٢ ب - ٩٣ أ
٥٩ / ٨	٨ / ٩٨ ب - ٩٩ أ

واقتبس ابن الجوزي من ابن أبي خيثمة (زهير بن أحمد ت ٢٧٩ هـ) ثلاثة نصوص في تاريخ النبوات^(١)، لم نجدها في تاريخ الطبري، مع العلم أنه من موارده، فمن المحتمل أن ابن الجوزي قد استقاها من كتاب «التاريخ» لابن أبي خيثمة^(٢)، الذي وصل إلينا بعضه^(٣).

واقتبس - عن أبي العالية الرياحي - الذي يعتبر من موارد الطبري، والحسن بن إسماعيل المحاملي، وقدامة بن جعفر، نصوصاً عن الجانب الجغرافي في المنتظم الذي يلي المقدمة. لم نجدها في الطبري الذي أغفل هذا الجانب في تاريخه^(٤)، واقتبس من نوف البكالي نصوصاً لم نجدها في الطبري مع العلم أنه من موارده^(٥).

الصولي (ت ٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م)

جمع أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي بين الأدب والتاريخ وعرف بالكاتب الإخباري^(٦)، وقد نادى عدداً من الخلفاء العباسيين وصنف في أخبارهم وجمع أشعارهم، وأفرد في كتاب «الأوراق» لكل خليفة أوراقاً مخصصة به، ولكنه لم يتمه والذي خرج منه أخبار الخلفاء وأشعار أولادهم وأيامهم من السفاح إلى أيام ابن المعتز^(٧)، ويقول المسعودي فيه «غرائب

(١) ابن الجوزي : المنتظم ١ / ق ١ ورقة ١٨ ب ، ٢١ أ ، ٣٠ أ .

(٢) ابن النديم : الفهرست ص ٢٨٦ .

(٣) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ٣ / ٢٠٣ ، العمري : موارد الخطيب البغدادي ص ١٣٨ .

مخطوط في مكتبة القرويين بفاس ح ل : 40 : 244N ، رقم ٧٧٨ .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ١ / ق ١٥ ب ، ٦ أ ، ٧ أ ، ٨ ب ، ١٤ أ ، ١٨ ب ، ٢٨ أ ، ١٣/٢ ب

(٥) ن . م ٢ / ورقة ١٦ ، ب .

(٦) ابن النديم : الفهرست ص ١٦٧ ، ياقوت : معجم الأدباء ، ١٣٦/٧ ، الذهبي : العبر

٢٤٢/٢ ، اليافعي : مرآة الجنان ٢/٣١٩ .

(٧) ابن النديم : الفهرست ص ٢٢١ .

لم تقع لغيره، وأشياء تفرد بها لأنه شاهدها بنفسه»^(١)، وقد وصل إلينا جزء من الأوراق، وطبع تحت عناوين «أخبار الراضي والمتقي» الذي تنتهي أخباره في عام ٣٣٣ هـ، و«أخبار الشعراء المحدثين» و«أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم» وقد عني بنشر هذه الكتب المستشرق ج. هيورث. دن وللصولي أيضاً كتاب «أخبار القرامطة» وكتاب «الوزراء» وغيرهما^(٢).

اقتبس ابن الجوزي من الصولي ثمانية وسبعين نصاً^(٣) وكانت جميعها في العصر العباسي، عدا نصاً واحداً في العصر الأموي، عند ترجمته ليزيد ابن المهلب بن أبي صفرة (ت ١٠٢ هـ)^(٤)، وورد الصولي عرضاً في حوادث عام ٥٣٢ هـ، واستشهد ابن الجوزي بأقواله^(٥)، وقد ذكره بعدة صيغ هي «الصولي»، أبو بكر الصولي، محمد بن يحيى الصولي، محمد بن يحيى»، وبلفظ «روى، قال، حكى، ذكر» ولم يصرح بالمصدر الذي استقى منه هذه النصوص إلا في نص واحد ذكر أنه استقاه من كتاب «الأوراق»^(٦)، ولكن بعض النصوص قد تطابقت مع كتاب «أخبار الراضي والمتقي» الذي هو جزء من «الأوراق» جعلنا نميل إلى احتمال بقية النصوص

(١) المسعودي : مروج الذهب ١ / ١٥ .

(٢) السخاوي : الاعلان ص ٥٥١ .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ٧ / ورقة ٣٦ ب، ١٢٦ ب، ١٤٣ أ، ١٤٧ أ، ١٤٨ ب، ٢٦/٨ ب، ٢٧ أ، ٥٢ أ، ٨٠ أ، ٩٣ ب، ٩٤ أ، ١٤٢ أ، ١٤٣ أ، ١٤٩ أ، ١٥٠ ب، ١٥١ أ، ١٥٣ أ، ١٥٥ أ، ١٧٣ ب، ١٥/٩ أ، ١٠ أ، ٦٤ أ، ٧١ أ، ٨٥ أ، ١١٣ أ، ١١٨ ب، ١٢٣ أ، ٣١/١٠ أ، ٣٩ ب، ٤٢ أ، ٦٩ ب، ٧٠ أ، ٧٣ أ، ٧٤ ب، ٧٥ أ، ١١٢ أ، ١١٧ أ، ١٢٩ أ، ١٣٣ أ، ١٣/١١ أ، ٣٤ ب، ٣٨ أ، ٤٥ أ، ٥١ ب، ١٢ / ٣٨ ب، ٥ / ق ٢ ص ٦٦، ٧٥، ١٢٢، ١٢٣، ١٥/٦، ١٦، ١٧، ٣٢، ٤٧، ٧٩، ٨١، ٨٥، ١٠٩، ١٥٥، ١٦١، ١٦٣، ١٨٠، ٢٤٤، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٩٦، ٣٠٧، ٣١٦، ٣١٧، ٣٣١، ٣٦١، ٧٧/١٠ .

(٥) ابن الجوزي : المنتظم ٧ / ورقة ٣٦ ب .

(٦) ن . م . ١٠ / ٧٧ .

(٧) ن . م . ٦ / ٣١٧ .

مستقاة منه، وقد تطابقت النصوص على النحو الآتي:

أخبار الراضي والمتقي	المنتظم
٤٥ - ٤٦	٢٦٧ / ٦
٤٥ - ٤٦	٢٦٨ / ٦
١٢٨	٢٩٦ / ٦
١٤١	٣٠٧ / ٦
٨٥	٣١٦ / ٦
٢٣٣	٣٣١ / ٦

وتطابق أحد النصوص مع تاريخ بغداد^(١)، حيث استقاه الخطيب من الصولي، وكانت بعض النصوص قد تناولت البرامكة، ومن المحتمل أن ابن الجوزي قد استقاه من كتاب «أخبار البرامكة» للصولي. وكانت معظم النصوص المستقاة من الصولي مجردة من الاسناد، وبعضها مسندة بطريق قصيرة لم تتجاوز الشخصين^(٢).

ثابت بن سنان (ت ٣٦٥ هـ / ٩٧٦ م)

أبو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت الصابيء الحراني، صاحب التاريخ^(٣) الذي يتدء من عام ٢٩٥ هـ إلى وفاته^(٤)، يقول ابن أبي

(١) ابن الجوزي: المنتظم ٩ / ورقة ١٣٣ أ = الخطيب: تاريخ بغداد ١٢ / ١٢٩.
 (٢) ن. م. ٧ / ورقة ١٤٨ ب، ٨ / ورقة ٥٢ أ، ٩ / ورقة ٥ أ، ٧٣ ب، ١٨٥، ١٢٧، ١٠ / ورقة ٣١، ١١ / ورقة ٣٨ أ، ٥ / ق ٢، ص ٦٦، ١٢٢.
 (٣) الهمذاني: التكملة ص ٤٤٩، ابن الأثير: الكامل ٦٦٨/٨، أبو الفداء: المختصر ١١٦/٢.
 (٤) ابن النديم: فهرست ص ٣٦٠.

أصيبة أنه فيه الوقائع والحوادث التي جرت في زمانه من أيام المقتدر بالله إلى أيام المطيع لله^(١)، وله كتب أخرى في التاريخ والسيرة^(٢)، ووهب ابن أبي أصيبعة أن تاريخه يعرف بكتاب التاجي الذي صنفه لعضد الدولة^(٣)، وفي الحقيقة أن كتاب «التاجي» هو لأبي إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي^(٤)، ومن المعروف أن ثابت بن سنان كان طبيباً حاذقاً وأديباً بارعاً^(٥)، ووصفه الذهبي بالطبيب المؤرخ^(٦).

اقتبس ابن الجوزي منه خمسة نصوص^(٧)، بعضها في الحوادث وبعضها في التراجم، وصرح في بعضها أنه استقاها من «تاريخه»^(٨)، وذكره بلفظ «قال، حكى، ذكر» والنصوص مجردة من الإسناد لمعاصرة ثابت بن سنان حوادثها عدا قوله في حوادث عام ٣٥٢ هـ «حدثني جماعة من أهل الموصل»^(٩)، ومن الغريب أن ابن الجوزي ذكر أخبار المارستان المقتدري في حوادث عام ٣٠٦ هـ، ولكنه لم يشر إلى تاريخ ثابت بن سنان ولا إلى غيره، مع العلم أنه اقتبس نصوصاً من تاريخه بعد هذه الفترة وأشار إليه^(١٠).

التنوشي (٣٢٧ - ٣٨٤ هـ / ٩٣٨ - ٩٩٤ م)

جمع أبو علي المحسن بن أبي القاسم علي بن محمد التنوشي بين

-
- (١) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ص ٣٠٤.
(٢) ياقوت: معجم الأدباء ٢ / ٣٩٧، ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ص ٣٠٤.
(٣) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ص ٣٠٤.
(٤) حقق الدكتور محمد حسين الزبيدي جزء منه تحت عنوان «المنتزع من كتاب التاجي» ونشره عام ١٩٧٧ م.
(٥) ياقوت: معجم الأدباء ٢ / ٣٩٧.
(٦) الذهبي: العبر ٢ / ٣٣٠.
(٧) ابن الجوزي: المنتظم ٦ / ٨٠، ٨٩، ١٧٢، ٢١٥، ٧ / ١٦.
(٨) ن . م . ٦ / ٨٠، ١٧٢.
(٩) ن . م . ٧ / ١٦.
(١٠) ن . م . ٦ / ١٤٦.

الأدب والتاريخ ووصف بالأديب الإخباري صاحب المصنفات^(١)، ولد بالبصرة وتوفي ببغداد، وورث مهنة القضاء من أبيه وأوصلها إلى ابنه علي^(٢) وتأدب على أبي بكر الصولي وأبي الفرج الأصبهاني وأخذ عنه إجازة برواية كتاب الأغاني عنه^(٣). صنف التنوخي كتاب «نشوار المحاضرة» الذي يعد نسيج وحده في هذا النوع من التأليف^(٤)، فامدنا بمعلومات اجتماعية واقتصادية مهمة، لم نجد لها في غيره، وبخاصة تحسسه بأوضاع الناس، وكتاب «الفرج بعد الشدة» الذي ضم قصصاً وأمثالاً وأقوالاً، وقد سبقه المدائني في تأليف كتاب يحمل نفس الاسم، وتأثر به التنوخي فجاء كتابه على غراره^(٥). وكتاب جامع التواريخ^(٦).

اقتبس ابن الجوزي منه اثني عشر نصاً^(٧)، تناولت الحوادث والتراجم في العصر العباسي، وذكره بثلاث صيغ هي «المحسن، التنوخي، أبو علي، التنوخي» وبلفظ «قال، حكى»، والنصوص مجردة من الإسناد، ولم يشر ابن الجوزي إلى مصدر اقتباساته، ولكن بعضها تطابق مع كتاب «نشوار المحاضرة» على النحو الآتي:

-
- (١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٤ / ١٥٩ - ١٦٠، ابن العماد: شذرات الذهب ٣/١١٢.
 - (٢) الخطيب : تاريخ بغداد ٢ / ١١٥، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣/١١٢.
 - الصفدي: فوات الوفيات ٢/٢٨٥، الأفندي، عبد الله الأصفهاني: رياض العلماء، مخطوطة مصورة في مكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف ٣/ورقة ٤٦٠.
 - (٣) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ٣ / ١٤٤.
 - (٤) زكي مبارك: النثر الفني في القرن الرابع ١ / ٣١٩.
 - (٥) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ٣ / ١٤٤.
 - (٦) القمي : الكنى والألقاب ٢ / ١١٣، مرجليوث: دراسات عن المؤرخين العرب ص ٢٣.
 - (٧) ابن الجوزي: المنتظم ٨ / ورقة ٣٧ أ، ٥ / ق ٢ ص ١٢٩، ١٣٠، ١٨٠/٦، ١٨٢، ٢٢٤، ٢٥/٧.

نشوار المحاضرة	المنتظم
٣٢٧ ، ١٦٧ / ٣	١٢٩ ص ٢ ق / ٥
٣١٢ / ١	١٣٠ ص ٢ ق / ٥
١٦٣ / ٤	١٨١ / ٦
٧٨ / ٤	١٨٢ / ٦
١٦٨ ، ١٦٧ / ٤	٢٢٤ / ٦
٢٤٧ ، ٢٤٥ / ٤	٢٥ / ٧

ونص واحد قد تطابق مع تاريخ بغداد، اقتبسه الخطيب من التنوخي:

تاريخ بغداد	المنتظم
٧٦ - ٧٥ / ١	٨ / ورقة ٣٧ أ

وبعض النصوص مستقاة من «التنوخي» دون إشارة إلى المحسن أو إلى ابنه علي، ولكن لدى الرجوع إلى تاريخ بغداد ومؤلفات المحسن التنوخي تأكد لدينا أنها مستقاة منه، أما الحوادث الواقعة بعد عام ٣٨٤ هـ فإنها تعود إلى علي التنوخي التي سوف نشير إليه لاحقاً.

الصابي (٣٥٩ - ٤٤٨ هـ / ٩٧٠ - ١٠٥٦ م)

ينحدر هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابي من أسرة علمية احتضنت العلم مدة من الزمن فهو حفيد أبي إسحاق الصابي صاحب الرسائل، ووالد محمد بن هلال المعروف بغرس النعمة^(١)، وهو من أبرز كتاب ديوان

(١) الخطيب : تاريخ بغداد ٨٦/١٤، ابن الجوزي : المنتظم ١٧٦/٨.

الرسائل وقد سمي بالكاتب^(١)، واعتنق الإسلام في أواخر عمره^(٢)، وعاش في بغداد وعاصر مجدها العلمي الذهبي في القرنين الرابع والخامس الهجريين، وسمع من علمائها ومفكرها من أمثال أبي علي الفارسي وعلي ابن عيسى الرماني وأحمد بن محمد بن الجراح وغيرهم^(٣) وصنف تاريخاً جاء ذيلاً على تاريخ ثابت بن سنان، يبدأ من سنة ٣٦٠ هـ إلى سنة ٤٤٧ هـ، واطلق عليه «صاحب التاريخ»^(٤)، وقد ضاع تاريخه ولم يسلم منه إلا الجزء الثامن، ويضم حوادث خمس سنوات (٣٨٩ هـ - ٣٩٣ هـ)^(٥) وذيل عليه ابنه غرس النعمة ولم يتمه^(٦)، وله كتاب «بغداد» وهو من الكتب المفقودة، حدد فيه المسافات والمواقع بين بغداد وغيرها من المدن، وبين محلات بغداد نفسها^(٧)، ويبدو أنه من الكتب المختصة بخطط بغداد، وله «رسوم دار الخلافة» الذي يضم حوادث معاصرة له^(٨). وهو من الكتب المهمة في النظم ولا سيما نظام الوزارة.

اقتبس ابن الجوزي من الصابي عشرة نصوص^(٩)، كلها في العصر العباسي ولم يشير إلى مصدر اقتباساته إلا في نص واحد ذكر أنه استقاه من «تاريخه»^(١٠) وذكره بصيغ ثلاث هي «هلال بن المحسن، هلال بن المحسن

(١) ن . م .

(٢) ن . م ، ابن كثير : البداية والنهاية ١٢ / ٧٠ .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ١٧٦ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٦ / ١٠١ .

(٤) كرانكو : دائرة المعارف الإسلامية ٤ / ٨٦ .

(٥) كان ملحقاً بذيل تجارب الأمم، ثم استل تحت عنوان «تاريخ هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابي» .

(٦) حاجي خليفة : كشف الظنون ١ / ٢٩٠ .

(٧) ياقوت : معجم البلدان ١ / ٩٠ ، ٢ / ٥٤٢ ، ٥٦٥ .

(٨) الصابي : رسوم دار الخلافة ص ٣ - ص ٤ .

(٩) ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ورقة ٣ أ ، ١٢ / ورقة ٢٦ أ ، ٥ / ق ٢ ص ٤٤ . ٢٠ / ٧ ،

٢٨ ، ٧٧ ، ٢٨٩ / ٨ .

(١٠) ن . م . ٨ / ٢٨٩ .

الصابي، هلال» وبلفظ «قال، روي، ذكر» وكان نقلياً دون أن يكون ناقداً أو مرجحاً أو رافضاً، وإن معظم النصوص مجردة من الإسناد، وبعضها مسندة بإسناد غامض كقوله «عن بعض العارفين» أو «من جماعة»^(١) عدا نصاً واحداً كان مرفوعاً إلى أبي الحسن بن الخراساني حاجب معز الدولة^(٢)، وتطابق أحد النصوص مع كتاب «مناقب بغداد» لابن الجوزي^(٣).

الموارد التاريخية الثانوية

وكان ابن الجوزي قد اقتبس نصوصاً قليلة تقل عن خمسة نصوص لكل مورد، ونظراً لقلتها واعتبارها موارد ثانوية، اكتفيت بالإشارة إليها وهي على النحو الآتي:

أ - ابن خرداذبة، عبيد الله بن أحمد (المتوفي في حدود عام ٣٠٠ هـ) اقتبس منه ابن الجوزي نصاً واحداً عند حديثه عن الإسكندر وبناء السد. وقد تطابق مع كتاب «المسالك والممالك»^(٤) لابن خرداذبة.

ب - ابن عبد ربه، أحمد بن عبد الله القرطبي الأندلسي (٢٤٦ - ٣٢٨ هـ) اقتبس منه نصاً واحداً، عند حديثه عن الحجاج بن يوسف الثقفي (ت ٩٥ هـ) وأشار إلى كتاب «العقد»، وقد تطابق النص معه^(٥)، ومن الملاحظ أن ابن الجوزي لم يلحق بكلامه عن كتاب

(١) ن . م ٨ / ورقة ٣٩ أ، ق / ق ٢ ص ١٤٤.

(٢) ن . م ٧ / ٢٠.

(٣) ن . م ٨ / ورقة ٣٩ أ = مناقب بغداد ص ٢٤، ص ٣٣.

(٤) ابن الجوزي: المنتظم ١ / ق ١ ورقة ٢٠ أ = ابن خرداذبة: المسالك والممالك ص ١٦٢.

(٥) ن . م ٧ / ورقة ٢ ب = ابن عبد ربه: العقد ٥ / ٢٨٢.

«العقد لفظ «الفريد» وهذا ما أكده بعض الباحثين من كونه مضافاً إلى «العقد» ولكن لم يعتمد هؤلاء على المنتظم في تعزيز آرائهم^(١).

ج - ابن الفقيه، أحمد بن محمد الهمداني (ت ٣٦٥ هـ -

اقتبس منه نصاً واحداً عند حديثه عن البحار، وأشار إلى كتابه «البلدان» وقد تطابق النص مع كتاب «مختصر كتاب البلدان لابن الفقيه»^(٢).

د - الروذراوري، أبو شجاع محمد بن الحسين (٤٣٧ - ٤٨٨ هـ -

اقتبس منه نصاً واحداً في حوادث عام ٤٠٩ هـ، وقد تطابق مع كتاب «ذيل تجارب الأمم»^(٣)، واقتبس نصاً آخر عن حاجبه ولم نجده في «ذيل التجارب»^(٤).

وتجدر الإشارة إلى أن ابن الجوزي بعد الفترة التي غطاها الطبري في تاريخه - لم يشر إلى المؤرخين الذين أكملوا تاريخه أو الذين جاءوا بعده كالهمداني في «تكملة الطبري» وعريب القرطبي في «صلة الطبري» ومسكويه في «تجارب الأمم» والروذراوري في «ذيل تجارب الأمم» الذي أشار إليه بنص واحد فقط، والصابي في «رسوم دار الخلافة» و«التاريخ» والتنوخي في «نشوار المحاضرة» ولدينا مئات النصوص التي تتطابق مع هذه المصادر التاريخية والتي أغفل ابن الجوزي ذكرها في مصادره، فمن المحتمل أنه استقاها منها وأغفل ذكرها، بدليل إشاراته الخفيفة إلى الصولي أو التنوخي وغيرهما^(٥) وبخاصة حوادث القرن الرابع الهجري، وحوادث

(١) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ٣ / ١٤٠ ، دائرة المعارف الإسلامية ١ / ٢٢٣ . جبرائيل

جبور : ابن عبد ربه وعقده (مقدمة الكتاب) ، الزركلي : الاعلام ١ / ٩٨ .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ١ / ق ١٥١ = ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ص ٧ .

(٣) ن . م ٧ / ٢٩١ = الروذراوري : ذيل تجارب الأمم ص ١٣٥ .

(٤) ن . م ٩ / ٩١ .

(٥) ابن الجوزي : المنتظم ٥ / ق ٢ ص ١٢٩ ، ١٥٥ / ٦ .

أوائل القرن الخامس الهجري . ولعل مصادره بعد ذلك كانت مستقاة من
الكتب الرسمية الواردة إلى بغداد من الأقطار المجاورة، كورود الكتب إلى
الديوان^(١).

(١) ن . م . ٨ / ٢٨٤ ، ١٠ / ١٥ ، ٧٢ ، ١٣٠ ، ٢٦٣ .



القسم الثاني

موارد المنتظم في التراجم والطبقات

* . * . * . *

المقدمة

يمكننا اعتبار التأليف في السيرة النبوية بداية التأليف في التراجم، وإن كانت تضم تاريخاً عاماً للرسول الكريم (ﷺ) من مولده إلى وفاته. وبقي أثر السيرة يلازم مؤلفي التراجم والطبقات، فتكون ترجمة النبي (ﷺ) في المقدمة ومن بعده الصحابة ومن ثم التابعين، ولكن مؤرخي التراجم المتأخرين رتبوا تراجمهم وفق حروف المعجم ولا سيما ابن الجوزي، الذي أفرد للنبي (ﷺ) ترجمة مفصلة في حوادث عام ١١ هـ. وتعد كتاب الرجال «نمطاً من الكتابة التاريخية القديمة التي ظهرت منذ بواكير التدوين عند المسلمين، وهي ضخمة الكمية ومتنوعة المادة»^(١)، واعتمد ابن الجوزي على مجموعة كبيرة من كتب الرجال، وقد حاولت مطابقة النصوص المقتبسة مع مصادرها الأساسية، بغض النظر عن نوعية التراجم، إن كانوا محدثين أو مؤرخين أو شعراء أو أدباء وغيرهم، وقد رتبت الموارد في التراجم والطبقات وفق تواريخ وفيات أصحابها على النحو الآتي:

ابن سعد (١٦٨ - ٢٣٠ هـ / ٧٨٤ - ٨٤٥ م)

أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري مولى الهاشميين^(٢)،
بصري الأصل، مدني الثقافة، أكمل علومه في بغداد، وبها قضى بقية

(١) العمري: موارد الخطيب البغدادي ص ١٧١.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم ١١ / ورقة ٧٢ أ، الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤٢٥/٢، الصفدي:

الوافي بالوفيات ٨٨/٣.

حياته، وصحب الواقدي وعرف بكتابه^(١)، وكان أحد تلاميذه ومن الراوين عنه^(٢)، وقد وصف بالإمام الحبر الحافظ^(٣)، والعالم بأخبار الصحابة والتابعين^(٤)، قال الخطيب البغدادي «عندنا من أهل العدالة وحديثه يدل على صدقه»^(٥).

تعود شهرة ابن سعد إلى كتابه «الطبقات» الذي ضمن فيه سيرة النبي (ﷺ)، وتراجم الصحابة والتابعين، وقد رتبهم وفق الطبقات ومن تلاهم وفق ترتيب الأمصار الإسلامية، ورتب بعدهم العلماء في كل مصر حسب شهرتهم وزمانهم^(٦)، وقد «أجاد فيه وأحسن»^(٧)، وأطلق عليه «الطبقات الكبرى» لأنه له كتاب الطبقات الصغرى أيضاً^(٨)، وأطلق على ابن سعد، صاحب «الطبقات»^(٩)، و«صاحب الطبقات والتاريخ»^(١٠) وأضيفت ترجمته الذاتية إلى كتابه الطبقات جاء فيه «ألف هذا الكتاب كتاب الطبقات واستخرجه وصنفه وروى عنه، وكان كثير العلم كثير الحديث والرواية كثير الكتب كثير الحديث وغيره من كتب الغريب والفقهاء» وذكر ابن الجوزي هذا النص عند ترجمته له^(١١)، ولعلها أضيفت إلى الطبقات من قبل النساخ،

ع

- (١) ابن النديم : الفهرست ص ١١١، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤٧٣/٣، الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤٢٥/٢، السيوطي: طبقات الحفاظ ص ١٨٣.
- (٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤ / ٣٥١.
- (٣) ابن العماد : شذرات الذهب ٢ / ٦٩.
- (٤) ابن النديم : الفهرست ص ١١١.
- (٥) الخطيب : تاريخ بغداد ٥ / ٣٢١، انظر الذهبي : الكاشف ٤٦/٣.
- (٦) أحمد أمين : ضحى الإسلام ٢ / ٣٣٨.
- (٧) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٤ / ٢٥١.
- (٨) ن . م . ٤ / ٣٥١، الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤٢٥/٢، الصفدي: الوافي ٣/٨٨.
- (٩) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٩ / ١٨٢، القمي: الكنى والألقاب ١ / ٣٠١.
- (١٠) الذهبي: العبر ١ / ٤٠٧، ابن العماد: شذرات الذهب ٢/٦٩.
- (١١) ابن سعد: الطبقات ٧ / ٣٦٤.

ويقول الدوري أنه وضع «الخطوط الأخيرة لهيكل السيرة»^(١)، ولعل ترجمته المطولة للنبي (ﷺ) جعل ابن النديم يقول «وله من الكتب كتاب أخبار النبي (ﷺ)»^(٢)، وكان بداية لتأليف الكتب المعروفة بالشمائل والدلائل^(٣). ويشكل هذا تطوراً في كتابة السيرة النبوية وإن تأثر بشيخه الواقدي وألف كتبه من تصنيفاته كما يقول ابن النديم^(٤)، ولكنه يعد ميلاداً جديداً لفرع من فروع التاريخ الإسلامي، وازدهر بعده علم الطبقات والتراجم في الكتابة التاريخية، يقول جب «وفكرة تصنيف معجم للتراجم كهذا تدل بذاتها على تطور جديد في فن التاريخ وتؤيد الارتباط الوثيق بينه وبين علم الحديث»^(٥).

اقتبس ابن الجوزي من ابن سعد مائة وواحداً وعشرين نصاً^(٦)، منها واحد وخمسون نصاً في كل من عصر الرسالة والعصر الراشدي، وخمسة عشر نصاً في العصر الأموي، وأربعة نصوص في العصر العباسي، وذكره بصيغتين هما «محمد بن سعد، وابن سعد» وبلفظ «قال، حدثنا، أخبرنا،

(١) ابن الجوزي: المنتظم ١ / ورقة ٧٢ أ.

(٢) ابن النديم: الفهرس ص ١١١.

(٣) هورفتس: المغازي ص ١٢٨. جب: (علم التاريخ) دائرة المعارف الإسلامية ٤/٤٨٨.

(٤) ابن النديم: الفهرست ص ١١١.

(٥) جب: دائرة المعارف الإسلامية ٤ / ٤٨٨.

(٦) ابن الجوزي: المنتظم ٢ / ورقة ٩١ أ، ٩٧ أ، ١٠٣ أ، ١٠٧ ب، ١٠٨ أ، ١٢٠ أ، ١٣١ ب، ٢/٣ أ، ١٩ ب، ٢٥ أ، ٣١ أ، ٣٤ أ، ٦٨ ب، ٨٥ أ، ٩٩ أ، ١٠٤ ب، ١٠٥ أ، ١١٨ ب، ١١٩ أ، ١٢٠ أ، ١٢٢ ب، ١٢٣ أ، ١٢٥ أ، ١٣٠ أ، ١٣٦ أ، ١٣٧ ب، ١٣٨ ب، ٥/٤ ب، ١١ ب، ١٣ ب، ١٤ ب، ٢٠ أ، ٢٣ أ، ٢٤ أ، ٢٥ أ، ٣٣ ب، ٣٤ أ، ٤٦ ب، ٤٧ أ، ٤٨ ب، ٥٠ ب، ٥١ ب، ٥٢ أ، ٥٨ أ، ١٠٢ ب، ١١٩ أ، ١٢٧ أ، ١٣٩ أ، ١٤٢ ب، ٥/٤ ب، ٨ ب، ٩ أ، ١٠ أ، ١١ أ، ١٢ ب، ١٤ أ، ٢٣ أ، ٢٤ ب، ٥٤ أ، ٧١ أ، ٨٥ أ، ١٠٧ ب، ١٠٨ ب، ١١٥ ب، ١٢٢ أ، ١٢٤ أ، ٤٢/٦ أ، ١١٩ أ، ٢٢/٧ ب، ٩٧ أ، ٤٥/٨ أ، ٨٨ أ، ٢٣/٩ ب، ١٢٥ ب.

ذكر، روي»، ولم يصرح ابن الجوزي باقتباساته هذه من كتاب الطبقات، إلا في نص واحد^(١) وتطابقت النصوص مع الطبقات متناً وسنداً، عدا بعض النصوص القليلة التي لم أجد لها في الطبقات، ولعلها سقطت من الطبعة المتداولة^(٢). كما توضحه المقارنات بين المنتظم والطبقات على النحو الآتي:

الطبقات	المنتظم
٥٢ / ١	١ / ق ١ ورقة ٢١ أ
٥٢ / ١	١ / ق ١ ورقة ٢٣ ب
٩٨ / ١	٢ / ورقة ٩١ أ
١١٦ / ١	٢ / ورقة ١٠٣ أ
١٩١ / ١	٢ / ورقة ١٣٥ أ
٢١٠ - ٢٠٩ / ١	٣ / ورقة ٢ أ
٢٣٢ / ١	٣ / ورقة ١٩ ب
٢٠ / ٢ ع	٣ / ورقة ٤٧ ب
٤٣٠ / ٣	٣ / ورقة ٩٩ أ
٩٤ - ٩٣ / ٢	٣ / ورقة ١٠٢ ب - ١٠٥ أ
١١٦ / ٢	٣ / ورقة ١١٨ ب
٤٤ / ٣	٣ / ورقة ١٣٨ ب
٢٢٩ / ٢	٤ / ورقة ١٤ ب

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٩ / ورقة ١٢٥ ب.

(٢) ن . م . ٥ / ورقة ١٢٢ أ، انظر ابن سعد: الطبقات ٦/٣٤٦، ٣٥٨، ٣٦٩، ترجمة حفص ابن غياث التي وردت في مضامين التراجم، ولم نجد له ترجمة في الكتاب.

الطبقات	المنتظم
٢٨٠ / ٢	٤ / ورقة ١٧ ب
٢٨٩ / ٢	٤ / ورقة ١٨ أ
١٨٣ / ٣	٤ / ورقة ٢٣ أ
٥٥٧ / ٣	٤ / ورقة ٣٤ أ
٢٨٦ / ٣	٤ / ورقة ٥١ ب
٣٠٤ - ٣٠١ / ٥	٥ / ورقة ١١٥ ب
١٦٦ / ٤	٥ / ورقة ١٢٤ أ
٤٤٧ / ٧	٦ / ورقة ١١٩ أ
٤٨٨ / ٧	٨ / ورقة ٨٨ أ

وأن بعض الاقتباسات كانت بنقل حرفي متناً وسنداً، وبعضها بسند قصير كقوله «عن أشياخه» أو يحيل على إسناد سابق بقوله «بإسناد» وبعضها بدون إسناد فالنقل عن ابن سعد مباشرة، وكان الواقدي طريق الإسناد في خمسة عشر نصاً، ويقول في أحدها «قال ابن سعد فذكرت هذا الحديث لمحمد بن عمر»^(١)، ولم نجد ابن الجوزي ناقداً لنصوص ابن سعد، بل كان ناقلاً لجميعها عدا تحديده لوفاة عبد الرحمن بن أبي بكر عام ٥٨ هـ، التي حددها ابن سعد عام ٥٣ هـ، علماً أن هذه الترجمة لم نجدها في كتاب «الطبقات».

ويرد ابن سعد في بعض أسانيد ابن الجوزي عن شيوخه في مواضع أخرى من المنتظم^(٢)

(١) ابن الجوزي: المنتظم ٢ / ورقة ١٣٥ أ = ابن سعد: الطبقات ١ / ١٩١.
(٢) انظر شيوخ ابن الجوزي (محمد بن عبد الباقي).

يحيى بن معين (١٥٨ - ٢٣٣ هـ / ٧٧٥ - ٨٤٨ م)

أبو زكريا يحيى بن معين بن عوف البغدادي، أحد علماء الحديث ومؤرخي رجاله، وأشاد العلماء بمكانته في علم الحديث ومؤلفاته فيه^(١)، وكان حافظاً ثقة ثبتاً متقناً^(٢)، وهو من أبرز تلاميذ الإمام أحمد بن حنبل وابن خيثمة ومحمد بن سعد والبخاري^(٣). وقد صنف في التاريخ والرجال، وذكر له ابن النديم «كتاب التاريخ» وقال «عمله أصحابه عنه ولم يعمله هو»^(٤)، ووصلت إلينا من كتابه نسختان إحداهما بعنوان «معرفة الرجال»^(٥)، وهي رواية أبي العباس أحمد بن محمد القاسم بن محرز البغدادي عن ابن معين^(٦)، والثانية، بعنوان «التاريخ والعلل» وهي رواية العباس بن محمد بن حاتم الدوري عن ابن معين^(٧).

اقتبس ابن الجوزي من ابن معين تسعة وخمسين نصاً^(٨)، وذكره

(١) الخطيب : تاريخ بغداد / ١٤ / ١٧٧ - ١٨٥، ابن الجوزي المنتظم ١١ / ورقة ٨٨ ب، الذهبي : العبر ١ / ٤١٥، الكاشف ٣ / ٢٦٨.

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ١١ / ورقة ٨٨ ب. ع

(٣) ن . م الذهبي : تذكرة الحفاظ ٢ / ٤٣٠.

(٤) ابن النديم : الفهرست ص ٢٨٧.

(٥) سزكين : تاريخ التراث العربي ١ / ٢٩٢، مخطوط في دار الكتب الظاهرية مجموع ١١٢.

(٦) العمري : موارد الخطيب ص ٣٣٨، شاعر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون ١ / ٢٠٨.

(٧) الزركلي : الاعلام ٩ / ٢١٨.

(٨) ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ورقة ٢٤ ب، ٧٢ ب، ٧٧ أ، ٨٦ أ، ١١٥ ب، ١٢٠ أ، ١٢٢ أ،

١٢٣ أ، ١٢٩ ب، ١٣٥ أ، ١٥١ ب، ١٢ / ٩، ٣٧ ب، ٤١ ب، ٩٠ أ، ١٠٢ ب، ١٠٦ ب،

١٠ / ٢٣ أ، ٤٢ أ، ٤٣ أ، ٤٦ ب، ٧٠ أ، ٧٥ ب، ٨١ ب، ٨٦ أ، ٩٢ أ، ٩٥ أ، ٩٦ أ،

١٠٧ ب، ١١٧ ب، ١٢٤ ب، ١٣١ ب، ١٤٤ أ، ٣١ / ١١ ب، ٥٩ أ، ٦٣ أ، ٦٤ ب،

٦٩ أ، ٧٥ ب، ٨٠ أ، ٨٥ أ، ٩١ ب، ٩٨ أ، ١٠٢ ب، ١١١ ب، ١١٦ ب، ١١٧ أ،

١٣٣ أ.

بصيغتين هما «يحيى بن معين، يحيى» وبلفظ «قال، ذكر»، والنصوص مجردة من الإسناد، تناولت رجال الحديث وما قيل فيهم من جرح وتعديل وجانباً من حياتهم العلمية والاجتماعية، وكان ابن الجوزي ناقلاً حرفياً في بعض النصوص كما تدل المتطابقات بين المنتظم وتاريخ يحيى بن معين على النحو الآتي:

تاريخ يحيى بن معين

المنتظم

٥٠٥ - ٥٠٤ / ٢

٨ / ورقة ٧٢ ب

٣٤٨ / ٢

٨ / ورقة ٨٦ أ

٥٤٨ / ٢

٨ / ورقة ١٢٣ ب

٨٦ / ٢

٨ / ورقة ١٢٩ ب

٥٨٦ / ٢

٨ / ورقة ١٣٥ أ

٢٠٣ / ٢

٩ / ورقة ١٢ أ

٢٦ / ٢

٩ / ورقة ٣٧ ب

٦٨٠ / ٢

٩ / ورقة ٤١ ب

٥٤٠ / ٢

١٠ / ورقة ٤٣ أ

٥٠٦ / ٢

١٠ / ورقة ٧٠ أ

١٥٤ / ٢

١٠ / ورقة ٨٦ أ

٥٣٢ / ٢

١٠ / ورقة ٩٥ أ

٥٧١ / ٢

١٠ / ورقة ٩٥ ب

وتصرف في بعض النصوص كلياً أو جزئياً كما توضحه المتطابقات

الآتية:

تاريخ يحيى بن معين

المنتظم

٢٨ / ٢	٨ / ورقة ١١٥ ب
٢٤٨ / ٢	٨ / ورقة ١٢٣ أ
٥٤٨ / ٢	٨ / ورقة ١٢٣ ب
٨٦ / ٢	٨ / ورقة ١٢٩ ب
٥٨٦ ، ٥٤١ / ٢	٨ / ورقة ١٣٥ أ
٢٦ / ٢	٩ / ورقة ٣٧ ب
٣٥٧ / ٢	١٠ / ورقة ٢٣ أ

تاريخ يحيى بن معين

المنتظم

٤٥٥ / ٢	١٠ / ورقة ٤٢ أ
٥٤٠ / ٢	١٠ / ورقة ٤٣ أ
٢٣ / ٢ ع	١٠ / ورقة ٤٦ ب
١١٤ / ٢	١٠ / ورقة ٧٥ ب
٥١٠ / ٢	١٠ / ورقة ١٤٤ أ

وبعض النصوص المستقاة من يحيى بن معين لم نجد لها في تاريخه،
ولعلها في كتبه الأخرى مثل كتاب «المجروحين»^(١).

(١) سزكين : تاريخ التراث العربي ١ / ٢٩٢ ، مخطوط في سراي أحمد الثالث ٦٢٤ / ٦ ،
انقرة / صائب ١٥٥٧ .

علي بن المديني (١٦١ - ٢٣٤ هـ / ٧٧٧ - ٨٤٩ م)

أبو الحسن علي بن عبد الله بن المديني البصري من الحفاظ المحدثين قال البخاري «ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني»^(١). ووصفه الخطيب بقوله «أحد أئمة الحديث في عصره والمقدم على حفاظ وقته»^(٢). وعده علماء الحديث بأنه «أعلم الناس بحديث رسول الله»^(٣)، ولكن ابن الجوزي طعنه بسبب ممالاته للسلطة عند خلافة الإمام أحمد بن حنبل حول خلق القرآن^(٤). صنف ابن المديني في الحديث كتباً كثيرة^(٥)، وفي التاريخ كما توضحه قائمة مؤلفاته^(٦). منها كتاب «التاريخ» و«الأسامي والكنى» ووصل إلينا من كتبه في التاريخ كتاب «تسمية من روى عنه من أولاد العشرة» وهو يذكر أسماءهم مجردة من أولاد العشرة وغيرهم من الصحابة. ووصلت إلينا بعض مؤلفاته الأخرى^(٧).

اقتبس ابن الجوزي ستة عشر نصاً^(٨)، كلها في تراجم المحدثين، وكانت لا تخرج عن إطار مصطلحات الجرح والتعديل، وتحديد وفيات بعض الرجال،! ولم يشر ابن الجوزي إلى المصدر الذي استقى منه، ولكن بعض النصوص تطابقت مع كتاب «العلل» لابن المديني على النحو الآتي:

-
- (١) ابن الجوزي : المنتظم ١١ / ورقة ٩٢ ب ، الذهبي : العبر ١ / ٤١٨ ، الكاشف ٢ / ٢٨٩ .
 - (٢) الخطيب : تاريخ بغداد ١١ / ٤٥٨ .
 - (٣) الذهبي : العبر ١ / ٤١٨ ، تذكرة الحفاظ ٢ / ٤٢٨ .
 - (٤) ابن الجوزي : المنتظم ١١ / ورقة ٩٤ ب .
 - (٥) الأعظمي : محمد مصطفى : مقدمة العلل لابن المديني ص ٩ ص ١٠ .
 - (٦) العمري : موارد الخطيب ص ٣١٦ .
 - (٧) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي ١ / ٢٩٤ ، مخطوطات مكتبة سراي أحمد الثالث ٦٢٤ / ٢٥ ، ٦٢٤ / ٢١ ، الظاهرية ٩ / ٤٠ .
 - (٨) ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ورقة ٥٨ ب ، ٧٢ ب ، ٤١ / ٩ ب ، ٤٩ أ ، ٩٥ ب ، ٤٢ / ١٠ أ ، ٨٦ ب ، ٩٥ أ ، ٥٩ / ١١ ، ١٨٠ .

العلل

المتنظم

٤٢

٩ / ورقة ٤٩ أ

٤٣

١٠ / ورقة ٤٢ أ

ومن المحتمل أن بعض النصوص التي تحمل مصطلحات الجرح، استقاها من كتاب «الضعفاء»، وتطابقت بعض النصوص مع تاريخ بغداد على النحو الآتي:

تاريخ بغداد

المتنظم

٢٥٥ / ١٤

٩ / ورقة ٤١ ب

٢٤٤ / ١٠

١٠ / ورقة ٤٢ أ

٣٣٩ / ٤

١٠ / ورقة ٨٦ ب

١٣ / ٣

١٠ / ورقة ٩٥ أ

١١٩ / ٧

١١ / ورقة ٥٩ أ

٢٢٨ / ٨

١١ / ورقة ٨٠ أ

وإن جمع النصوص المستقاة من ابن المديني مجردة من الإسناد، وذكره ابن الجوزي بصيغتين هما «علي بن المديني، وابن المديني» وبلفظ «قال».

خليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م)

اشتهر أبو عمرو خليفة بن خياط المعروف بشباب العصفري بكتابه

«التاريخ والطبقات»، وذكر له ابن النديم كتباً أخرى^(١)، وأطلق عليه لفظ «صاحب التاريخ» و«صاحب الطبقات» أو الجمع بينهما^(٢)؛ ووصف بالنسابة الاخباري^(٣)، قال ابن خلكان «كان حافظاً عارفاً بالتواريخ وأيام الناس غزير الفضل»^(٤)، وروى عنه الإمام البخاري في صحيحه وتاريخه وعبد الله بن أحمد بن حنبل وأبو يعلى الموصلي وغيرهم^(٥)، واختلف العلماء في تقويمه بين موثق ومجرح^(٦)، ولكن الذهبي قال «حافظ مصنف صدوق»^(٧).

إن كتاب «الطبقات» الذي اعتمده ابن الجوزي، وإن لم يشر إليه صراحة، قسمه خليفة بن خياط على الأمصار الإسلامية، فذكر علماء المدينة في البداية، ومن ثم علماء الكوفة والبصرة والمدن الأخرى، وقد تساهل في الإسناد، ولعل السبب يعود إلى ذكره قائمة مصادره في أول الكتاب، وجاءت اقتباسات ابن الجوزي عنه مجردة من الإسناد، وعددها سبعة نصوص^(٨) كلها في التراجم، منها نصابان في العصر الراشدي، وثلاثة في العصر الأموي، ونصان في العصر العباسي، وتطابقت مع كتاب الطبقات على النحو الآتي:

-
- (١) ابن النديم : الفهرست ص ٢٨٨ .
(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٢ / ٢٤٣ ، الذهبي : العبر ١ / ٤٣٢ ، ميزان الاعتدال ١ / ٦٦٥ ، الجزري : غاية النهاية ١ / ٢٧٥ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٢ / ٩٤ ، القنوجي : التاج المكلل ص ٤٤ .
(٣) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٢ / ٤٣٦ .
(٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٢ / ٢٤٣ .
(٥) ن . م ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ٢ / ٤٣٦ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ٣ / ١٦٠ .
(٦) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٢ / ٤٤٤ ، ميزان الاعتدال ١ / ٦٦٥ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ٣ / ١٦٠ .
(٧) ن . م . المغني في الضعفاء ١ / ٢١٣ ، الكاشف ١ / ٢٨٣ .
(٨) ابن الجوزي ٥ / ورقة ١٩ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ١٣٤ / ٦ ، ٥٨ / ٨ ، ب ، ١٠ / ١٨ .

الطبقات	المنتظم
١٦	٥ / ورقة ٩ أ
١٦	٥ / ورقة ١٠ أ
١١	٥ / ورقة ٩٣ أ
٥٣	٥٦ / ورقة ٩٦ أ
٦٩	٦ / ورقة ٣٤ أ
٢٨٣	٨ / ورقة ٥٨ ب
١٧٠	١٠ / ورقة ١٨ أ

وذكره ابن الجوزي بصيغتين هما «خليفة بن خياط، وابن خياط» وبلفظ «قال، ذكر» وفي بعض النصوص نجد ابن الجوزي نقلياً، وفي بعضها مخالفاً أو محايداً فهو يحدد تواريخ وفيات بعض الرجال، مخالفاً لتحديد خليفة لها^(١). وأخذ بنصر الواقدي دون خليفة، بقوله «الأول أصح»^(٢)، كما أخذ بنصر ابن سعد كذلك^(٣). وفي بعض الأحيان يقف موقفاً محايداً إزاء النصوص المختلفة فيوردها بأجمعها^(٤).

الجاحظ (١٥٠ - ٢٥٥ هـ / ٧٦٧ - ٨٦٩ م)

أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ من متكلمي المعتزلة وشيوخهم وأحد تلاميذ النظام^(٥)، صنف في مختلف العلوم والفنون، قال ابن الجوزي

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٥ / ٣ ، ١٩ ، ١٠ / ١٨ .

(٢) ن . م . ٥ / ورقة ١٠ أ .

(٣) ن . م . ٥ / ورقة ٩ أ .

(٤) ن . م . ٦ / ورقة ٣٤ أ .

(٥) الخطيب : تاريخ بغداد ١٢ / ٢١٣ .

«والناس يعجبون بتصانيفه زائداً في الحد وليس الأمر كذلك بل له جيد ورديء»^(١)، وكتابه «الحيوان» و«البيان والتبيين» من أحسن تصانيفه^(٢)، وعدد ابن النديم مؤلفاته وهي كثيرة ومتنوعة^(٣)، وله آراء تاريخية هامة في عدد منها وهي وإن لم ينتظمها سياق واحد إلا أنها لو جمعت وضم بعضها إلى بعض أمكن أن يستخلص منها ملامح المنهج الجاحظي في فهم التاريخ ونقده.

اقتبس ابن الجوزي منه سبعة نصوص،^(٤) منها نص واحد في كل من عصر ما قبل الإسلامي والأموي، وخمسة نصوص في العصر العباسي، تناولت بعضها الحوادث، وبعضها التراجم، وبخاصة الشعراء، وذكره بصيغتين هما: «الجاحظ، وعمرو بن بحر الجاحظ»، وبلفظ «قال، روى، ذكر» ولم يذكر المصادر التي استقى منها نصوصه، ولكنها تطابق بعضها مع كتابي «الحيوان» و«البيان والتبيين» على النحو الآتي:

البيان والتبيين	الحيوان	المنتظم
—	٦٧ / ٥	١ / ق ١ / ورقة ٣٤ أ
٣٢٤ / ١	—	٦ / ورقة ٤٣ أ
٤٩ / ١	—	٨ / ورقة ١٢٩ أ
—	٣٧ / ٢	١٠ / ورقة ٩ ب

(١) ابن الجوزي : المنتظم ١٢ / ورقة ٣٤ ب.

(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٣ / ٤٧١ .

(٣) ابن النديم : الفهرست ص ٢٠٩ .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ١ / ق ١ / ورقة ٣٤ أ ، ٦ ، ٤٣ أ ، ٨ / ٨٩ ب ، ١٢٢ أ ، ١٢٩ أ ، ١٠ / ٩ ب ، ٦٥ ب .

الإمام البخاري (١٩٤ - ٢٥٦ هـ / ٨١٠ - ٨٧٠ م)

جمع الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري بين علمي الحديث والتاريخ، وعرف بصاحب الجامع الصحيح والتاريخ^(١)، ولكن شهرته في الحديث طغت على جوانبه الأخرى على الرغم من تأليفه المتنوعة في التاريخ والرجال والأدب والفقهاء وغيرها^(٢)، حتى قيل صاحب «المسند الصحيح»^(٣)، قال الذهبي «كان إماماً حافظاً حجة، رأساً في الفقه والحديث، مجتهداً»^(٤)، وعرف الإمام البخاري بشغفه في طلب العلم، رحل إلى أماكن عديدة، وسمع من شيوخ بلغ عددهم في الصحيح مائتين وتسعة وثمانين شيخاً^(٥)، وقصد بغداد عدة دفعات وحدث بها وروى عنه جماعة^(٦)، يقول ابن كثير «دخل بغداد ثماني مرات وفي كل مرة يجتمع بالإمام أحمد فيحته على المقام ببغداد ويلومه على الإقامة بخراسان»^(٧). والذي يهمنا من الإمام البخاري في هذا الباب الجانب التاريخي، أما الجانب الحديثي فسوف يأتي في الموارد الحديثية، وقد صنف البخاري كتاب التاريخ، الصغير والأوسط والكبير، وكتاب الضعفاء الكبير والصغير والأسماء والكنى^(٨)، وطبع كتاباه «التاريخ الكبير والصغير»، ووصل إلينا

(١) ابن أبي يعلى: طبقات الحنابلة ١ / ٢٧١، ابن الجوزي: المنتظم ١٢ / ورقة ٤١ ب، ياقوت: معجم البلدان ١ / ٣٥٥، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤ / ١٨٩، المكي، العباس ابن علي الحسيني: نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس ٢ / ٣٠٧.

(٢) ابن النديم: الفهرست ص ٢٨٦.

(٣) ابن الأثير: الكامل ٧ / ٢٤٠.

(٤) الذهبي: الكاشف ٣ / ٢٠.

(٥) أبو شعبة: محمد بن محمد: أعلام المحدثين ص ١١٢.

(٦) ابن أبي يعلى: طبقات الحنابلة ١ / ٢٧١، ابن الجوزي: المنتظم ١٢ / ورقة ٤١ ب.

(٧) ابن كثير: البداية والنهاية ١١ / ٢٥.

(٨) ابن النديم: الفهرست ص ٢٨٦.

كتاب «الضعفاء الكبير»^(١).

اقتبس ابن الجوزي منه واحداً وثلاثين نصاً^(٢)، ولم يشر إلى المصدر الذي استقى منه، سوى قوله في نصين «ذكر البخاري في تاريخه»^(٣)، دون أن يحدد تاريخاً معيناً من تواريخه الثلاثة، ولكنهما تطابقاً مع «التاريخ الكبير». وبعض النصوص لم أجدتها في التاريخ الكبير أو الصغير، ولعلها في التاريخ الأوسط الذي لم يصل إلينا^(٤). وتطابقت النصوص التي استقاها ابن الجوزي من البخاري من كتابيه التاريخ الكبير والتاريخ الصغير على النحو الآتي:

المتنظم	التاريخ الكبير	التاريخ الصغير
٥ / ورقة ٦٧ ب	٢ / ق ١ ١٩٨	—
٥ / ورقة ١٢٢ أ	٣ / ق ٢ ص ٢٤٢	—
٦ / ورقة ١١٩ أ	٤ / ١٧٤	—
٧ / ورقة ١٠٥ أ	٢ / ق ١ ص ١٧٢	ق ٢ / ١٦٠
٨ / ورقة ٥٩ ب	٤ / ق ٢ ص ١٤	—
٨ / ورقة ٧٢ ب	١ / ق ١ ص ٤٠	—
٨ / ورقة ٨٨ أ	٣ / ق ١ ص ٣٢٦	—
٨ / ورقة ١١٥ ب	٣ / ق ٢ ص ٤١	—
٨ / ورقة ١٢٤ ب	١ / ق ١ ص ١٣٣	—

(١) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ٣ / ١٨٩ ، مخطوط في باتنة ١/٥٥٧ ، رقم ٢٩٣٢ - ٢٩٣٧ . العمري : موارد الخطيب ص ٣١٩ .

(٢) ابن الجوزي : المتنظم : ورقة ٦٧ ب ، ٧ / ١٠٥ ، ٨ / ١١٥ ، ١٣٤ ب ، ١٣٥ أ ، ٩ / ١٣ ب ، ٣٧ ب ، ١٢٥ ب ، ١٠ / ٨٦ ، ١١ / ٢٦ ب ، ١٥٢ ، ١٥٩ ، ٩٢ ب ، ١٢ / ١٧ .

(٣) ن . م . ٥ / ورقة ٦٧ ب ٩ / ١٢٥ ب .

(٤) ن . م . ١١ / ورقة ٢٦ ب ، ١٥٢ ، ٩٢ ب .

المتنظم التاريخ الكبير التاريخ الصغير

٨ / ورقة ١٣٥ أ	١ / ق ١ ص ٢٣٤ -
٩ / ورقة ١٣ ب	٤ / ق ٢ ص ١٨١ -
٩ / ورقة ٣٧ ب	١ / ق ١ ص ٣٧٠ -
٩ / ورقة ١٢٥ ب	١ / ق ١ ص ٥٧ -
١٠ / ورقة ٨٦ أ	٢ / ق ١ ص ٢٤٤
١١ / ورقة ٥٩ أ	٢ / ق ١ ص ١٣٠
١١ / ورقة ٩٣ أ	٢ / ق ٣٦٤
١١ / ورقة ١١٠ ب	١ / ق ١ ص ٣٨٠ -
١٢ / ورقة ٧ أ	١ / ق ١ ص ٦٩ -

تناولت النصوص رجال الحديث وما قيل فيهم من جرح وتعديل، وملامح من حياتهم العلمية، وكان ابن الجوزي في جميع النصوص ناقلاً، وعند تضارب بعض الروايات يأخذ بنص البخاري^(١)، ولكنه في بعض الأحيان يقف موقفاً محايداً إزاءها^(٢).

ابن قتيبة (٢١٣ - ٢٧٦ هـ / ٨٢٨ - ٨٨٩ م)

أبو محمد أحمد بن عبد الله بن قتيبة الدينوري الكوفي، ولد بالكوفة، وسكن بغداد، وولي قضاء الدينور مدة فنسب إليها^(٣)، ووصف بصاحب

(١) ابن الجوزي : المتنظم ٥ / ورقة ١٢٢ أ .

(٢) ن . م ٦ / ورقة ١١٩ أ ، ٨ / ١٣٥ أ .

(٣) ابن النديم : الفهرست ص ١٢١ ، الخطيب : تاريخ بغداد ١٠ / ١٧٠ ، ابن خلكان : وفيات

الأعيان ٤٢ / ٣ ، اليافعي : مرآة الجنان ٢ / ١٩١ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٢ / ١٦٩ .

التصانيف، وكان عالماً في العربية واللغة والأخبار والأيام^(١)، قال ابن النديم كان «يغلو في البصريين، إلا أنه خلط المذهبين وحكى في كتبه عن الكوفيين»^(٢)، وقال عنه الذهبي أنه «صاحب التصانيف صدوق»^(٣). وقد صنف ابن قتيبة في التاريخ كتاب «المعارف». فهو من قبيل كتب التاريخ العام ومن أقدمها، ويضم كتاب «عيون الأخبار» بعض الحوادث التاريخية، ووصلت قائمة مصنفاة إلى سبعة وأربعين كتاباً^(٤).

اقتبس ابن الجوزي منه اثني عشر نصاً^(٥)، منها نص واحد لعصر ما قبل الإسلام، وسبعة نصوص للعصر الأموي، وثلاثة نصوص للعصر العباسي، تناولت تراجم بعض الشعراء، وكانت مجردة من الإسناد، وأشار ابن الجوزي - في بعضها - إلى أنه استقاها من كتابي «المعارف» و«طبقات الشعراء» ولكن بعضها تطابق مع هذين الكتابين على النحو الآتي:

المتنظم	المعارف	طبقات الشعراء	(الشعر والشعراء)
٢ / ورقة ٣١ ب	٦٥٨ - ٦٥٩	-	-
٥ / ورقة ٥٦ أ	-	٩٢	طبعة القسطنطينية
٦ / ورقة ١٩ ب	-	١٠٠ - ١٠١	=
٦ / ورقة ٨٩ ب	-	٥٦	=

(١) الداودي : طبقات المفسرين ١ / ٢٤٦ .

(٢) ابن النديم : الفهرست ص ١٢١ .

(٣) الذهبي : المغني في الضعفاء ١ / ٣٥٧ .

(٤) جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ٣ / ٤٢ - ٤٣ .

(٥) ابن النديم : الفهرست ص ٨٥ ، ص ٨٦ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٣ / ٤٢ - ٤٣ .

السيوطي : بغية الوعاة ٢ / ٦٤ .

(٦) ابن الجوزي : المتنظم ٢ / ورقة ٣١ ب ، ٥ / ٥٦ أ ، ٦ / ٦٩ ب ، ٨٩ ب ، ٩٥ ب ،

١٣٣ ، ١١٨ / ٧ ، ٧٥ ب ، ٨٨ أ ، ١٢١ * ب ، ١٣٢ / ٨ ب ، ١٣٥ / ١١ ب ، ٨٨ / ٦ .

=	-	٥٣٣	ب ٩٥ ورقة / ٦
الطبعة المحققة	٥٠٤ / ١	-	١٨ ورقة أ / ٧
طبعة القسطنطينية	١٨٠	-	٧٥ ورقة ب / ٧
الطبعة المحققة	٧٠٢ / ٢	-	١٢١ ورقة ب / ٧
=	٧٧٩ / ٢	-	١٣٢ ورقة ب / ٨

وذكر ابن الجوزي ابن قتيبة بصيغتين هما «أبو محمد قتيبة، وابن قتيبة» وبلفظ «قال، حكى، ذكر».

المبرد (٢١٠ - ٢٨٥ هـ / ٨٢٥ - ٨٩٨ م)

جمع أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي الشمالي بين النحو واللغة والأنساب والأخبار، فهو حجة زمانه فيها، وآية في نحو البصريين^(١)، قال الخطيب كان «شيخ أهل النحو وحافظ علم العربية»^(٢)، وقال نبطويه «ما رأيت أحفظ للأخبار بالأسانيد منه»^(٣)، وذكر له ابن النديم أربعة وأربعين كتاباً من أبرزها كتاب «الكامل في الأدب» و«طبقات النحويين والبصريين وأخبارهم».

اقتبس ابن الجوزي منه تسعة نصوص^(٤)، تناولت تراجم النحويين والشعراء في العصرين الأموي والعباسي، وقد ذكره ابن الجوزي بالصيغ الآتية: «المبرد، أبو العباس، أبو العباس المبرد» بلفظ «قال، روى»، وكانت بعض النصوص مجردة من الإسناد وبعضها مسندة بإسناد قصير،

(١) ابن الجوزي: المنتظم ٦ / ٩ .

(٢) الخطيب: تاريخ بغداد ٣ / ٣٨٠ .

(٣) ياقوت: معجم الأدباء ٧ / ١٣٨، ابن حجر: لسان الميزان ٥ / ٤٣٠ .

(٤) ابن الجوزي: المنتظم ٦ / ورقة ٤٢ ب، ٩ / ١٠٠ ب، ١٠ / ١١٧ ب، ١٢ / ١٦ أ، ١١ / ٦ .

مرفوعاً إلى المازني أو الحسن بن رجاء ولم يذكر ابن الجوزي المصدر الذي استقى منه، ولكن بعض النصوص تطابقت مع كتاب «الكامل في الأدب» و«أخبار النحويين البصريين» لأبي سعيد السيرافي الذي اقتبس نصوصه من المبرد، على النحو الآتي:

المتنظم الكامل في الأدب أخبار النحويين البصريين

٦٨ - ٦٩	٢ / ٢٠٨	٩ / ورقة ١١٠ ب
٧٤ - ٧٦	-	١٠ / ورقة ١١٧ ب
-	-	١٢ / ورقة ٦ أ

النسائي (٢١٥ - ٣٠٣ هـ / ٨٣٠ - ٩١٥ م)

جمع أبو عبد الله أحمد بن علي بن شعيب النسائي بين علمي الحديث والرجال وعرف بصاحب السنن^(١)، ولقب بشيخ الإسلام^(٢)، وعده ياقوت أمام عصره في الحديث غير مدافع^(٣)، قال الدارقطني أنه «يقدم على كل من يذكر بهذا العلم من أهل عصره»^(٤) فقد صنف كتاب «السنن» و«السنن الصغرى» و«فضائل الصحابة» و«مسند علي» و«الخصائص» وغيرها، أما في الرجال فصنف كتاب الكنى، أو «الأسماء والكنى» و«الضعفاء والمتروكين» و«كتاب التمييز في الجرح والتعديل» و«تسمية فقهاء الأمصار» وغيرها^(٥).

(١) ابن الأثير: الكامل ٨ / ٩٦، ابن كثير: البداية والنهاية ١١ / ١٢٣، الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢ / ٦٩٨، ابن حجر: تهذيب التهذيب ١ / ٣٩.

(٢) الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢ / ٦٩٨، السبكي: طبقات الشافعية ٣ / ١٤.

(٣) ياقوت: معجم البلدان ١ / ٣٢٩ - ٣٣٠.

(٤) ابن الجوزي: المتنظم ٦ / ١٣١.

(٥) الخطيب: تاريخ بغداد ٦ / ٣٧٣، ٧ / ٣٣٠، ابن خلكان: وفيات الأعيان ١ / ٧٧، انظر العمري: موارد الخطيب ص ٣٣٣.

اقتبس ابن الجوزي منه تسعة نصوص^(١)، تناولت رجال الحديث وما قيل فيهم من جرح وتعديل، وجاءت النصوص مجردة من الإسناد، وذكره بصيغتين هما «النسائي، أبو عبد الرحمن النسائي» و«قال»، ولم يشر إلى المصدر الذي استقى منه، ولكن بعض النصوص تطابقت مع كتاب «الضعفاء والمتروكين» للنسائي على النحو الآتي:

المتنظم	الضعفاء والمتروكين
٨ / ورقة ٥٩ ب	١٢٣
١٠ / ورقة ٩٥ أ	٩٣

وتطابق بعضها مع تاريخ بغداد على النحو الآتي:

المتنظم	تاريخ بغداد
٨ / ورقة ١٤١ أ	٨ / ١٠
١٠ / ورقة ٢٣ أ	٢٣٩ / ١٤٠
١١ / ورقة ٩٢ ب	٤٧ / ٩
١٢ / ورقة ٧ أ	٢٦٣ / ٢
٥ / ق ٢ ص ٢٠	٢٤١ / ٨
٥ / ق ٢ ص ١٢١	٣٦٨ / ١

ابن أبي حاتم الرازي (٢٤٠ - ٣٢٧ هـ / ٨٥٤ - ٩٣٨ م)

جمع أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي الحنظلي

(١) ابن الجوزي: المتنظم ٨ / ورقة ٥٩ ب، ١٤١ أ، ١٠ / ٢٣ أ، ٩٥ أ، ١١ / ٩٣، ١٣٤ ب، ١٢ / ٧ أ، ٥ / ق ٢ ص ٢٠، ١٢١.

الرازي بين علمي الحديث والرجال، ووصف بالحافظ وشيخ الإسلام^(١)، وكان بحرا في العلوم ومعرفة الرجال^(٢)، وعرف بصاحب الجرح والتعديل، نسبة إلى كتابه الذي يعد من أجل كتبه في هذا الشأن^(٣)، وهو يدل على سعة حفظه وإمامته^(٤). وله كتاب «العلل» و«المسند» و«التفسير»^(٥)، أما في التاريخ والرجال له كتاب «الكنى» و«مناقب الشافعي» ومناقب أحمد^(٦) وغيرها، وقال الذهبي له مصنف «التاريخ»^(٧)، وقد وصلت إلينا بعض تصانيفه^(٨).

اقتبس ابن الجوزي منه خمسة عشر نصاً^(٩)، تناولت رجال الحديث في العصر العباسي، وما قيل فيهم من جرح وتعديل، وذكره بصيغتين هما «عبد الرحمن بن أبي حاتم» وابن أبي حاتم» وبلفظ «قال»، ولم يصرح بالمصدر الذي استقى منه، ولكن بعضها تطابق مع كتاب «الجرح والتعديل» على النحو الآتي:

-
- (١) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٣ / ٨٢٩ ، ميزان الاعتدال ٢ / ٥٨٨ ، ابن كثير: البداية ١١ / ١٩١ ، ابن حجر: لسان الميزان ٣ / ٤٣٣ .
- (٢) ياقوت: معجم البلدان ٣ / ١٢١ ، الذهبي: العبر ٢ / ٢٠٨ ، السبكي: طبقات الشافعية ٣ / ٣٢٥ ، اليافعي: مرآة الجنان ٢ / ٢٨٩ ، السيوطي: طبقات الحفاظ ٣٤٥ ، الداودي: طبقات المفسرين ١ / ٢٨٠ .
- (٣) ابن الأثير : الكامل ٨ / ٣٥٨ ، ابن كثير: البداية والنهاية ١١ / ١٩١ .
- (٤) الداودي: طبقات المفسرين ١ / ٢٨٠ .
- (٥) ابن كثير : البداية والنهاية ١١ / ١٩١ ، الداودي: طبقات المفسرين ١ / ٢٨٠ .
- (٦) ابن أبي يعلى: طبقات الحنابلة ٢ / ٥٥ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ٣ / ٨٣٠ ، السبكي: طبقات الشافعية ٣ / ٣٢٥ ، الكتبي: فوات الوفيات ٢ / ٢٨٨ ، السيوطي: طبقات الحفاظ ٣٤٥ .
- (٧) الذهبي : دول الإسلام ١ / ٢٠٠ .
- (٨) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ٣ / ٢٢٣ .
- (٩) ابن الجوزي : المنتظم ٩ / ورقة ٤٩ أ ، ١١ / ١١٥ ، ١١٧ أ ، ٥ / ق ١٢ ، ١٤ ، ٢٨ ، ٤٤ ، ٥٢ ، ٧٧ ، ٨٦ ، ٩٣ ، ١٠٤ ، ١٤٨ .

٤ / ق ٢ ص ١٤٤	٩ / ورقة ٤٩ أ
٢ / ق ١ ص ١٨٧	٥ / ق ٢ ص ١٤٢
٢ / ق ١ ص ١٠٤ ، ١١٠	٥ / ق ٢ ص ٢٨
١ / ق ١ ص ١٦ ، ٤٤	٥ / ق ٢ ص ٤٤
٢ / ق ٢ ص ١٦٢	٥ / ق ٢ ص ٧٧
١ / ق ١ ص ٤٨٧	٥ / ق ٢ ص ٨٦
٣ / ق ٢ ص ١٩٠	٥ / ق ٢ ص ١٠٤

ومن الملاحظ أن ابن الجوزي عند ترجمته لجعفر بن محمد بن عامر البزاز (ت ٢٧٢ هـ) ، اقتبس نصاً من ابن أبي حاتم جاء فيه «سمعت منه مع أبي وهو صدوق»، ولدي الرجوع إلى كتاب «الجرح والتعديل»، وجدت النص دون كلمة «صدوق»^(١)، ومن المحتمل أنها ساقطة، لأن ذكر الاسم - مجرداً - يتنافى مع اسم الكتاب الذي يحمل عنوان «الجرح والتعديل».

أبو الفرج الأصبهاني (٢٨٤ - ٣٥٦ هـ / ٨٩٧ - ٩٦٧ م)

جمع أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد المرواني الأموي الأصبهاني بين الأدب والتاريخ، وقد كان عالماً بأيام الناس والسير^(٢)، «وصنف كتباً عديدة ذكر منها ابن النديم ستة عشر كتاباً أبرزها كتاب

(١) ابن الجوزي : المنتظم / ٥ / ق ٢ ص ٨٦ = ابن أبي حاتم الرازي : الجرح والتعديل / ١ / ق ١ ص ٤٨٧ .

(٢) الخطيب : تاريخ بغداد / ١١ / ٣٩٨ ، ابن الجوزي : المنتظم / ٧ / ٤٠ .

«الأغاني» و«مقاتل الطالبين» ومنها «جمهرة النسب»^(١)، ولكنه عرف بصاحب الأغاني،^(٢) والنسابة الاخباري^(٣).

استقى ابن الجوزي من أبي الفرج ستة نصوص^(٤)، تناولت تراجم بعض الأدباء والشعراء في العصرين الأموي والعباسي، وقد ذكره بالصيغ الآتية «علي بن الحسين الأصبهاني، علي بن الحسين، أبو فرج الأصبهاني» وبلفظ «ذكر، حكى، روى، قال» ولم يذكر المصدر الذي استقى منه ولكن أحد النصوص تطابق مع كتاب «الأغاني»^(٥).

الحاكم النيسابوري (٣٢١ - ٤٠٥ هـ / ٩٣٣ - ١٠١٤ م)

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي النيسابوري المعروف بابن البيع، من كبار المحدثين، ومصنفي التواريخ المحلية، عرف بإمام المحدثين، وأهل الحديث^(٦)، وصنف في الحديث تصانيف لم يسبق إلى مثلها^(٧)، من أبرزها «المستدرک علی الصحیحین»، الذي صحح به الأحاديث التي لم يدخلها البخاري ومسلم في صحيحهما^(٨).

-
- (١) ابن النديم : الفهرست ص ١٢٨ .
(٢) الذهبي : العبر ٢ / ٣٠٥ ، ميزان الاعتدال ٣ / ١٢٣ .
(٣) ياقوت : معجم الأدباء ٥ / ١٥٠ .
(٤) ابن الجوزي : المنتظم ٧ / ورقة ٧٧ أ ، ٧٨ أ ، ٨ / ١٤٩ ب ، ٩ / ٢٠ ، ٦٤ .
(٥) ن . م ٧ / ورقة ٧٧ أ = أبو الفرج : الأغاني ١٦ / ١٧٠ .
(٦) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٤ / ٢٨٠ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ٣ / ١٠٤٣ ، اليافعي : مرآة الجنان ٣ / ١٤ .
(٧) ن . م ابن الوردي : التاريخ ١ / ٤٥٣ ، الكتاني : الرسالة المستطرفة ص ٢١ .
(٨) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٣ / ١٠٤٢ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١١ / ٣٥٥ .

وقد وثقه عدد من العلماء^(١)، أما في التاريخ فله كتاب «تاريخ نيسابور»، قال السبكي «هو عندي أعود التواريخ على الفقهاء بفائدة ومن نظره عرف تفنن الرجل في العلوم جميعها»^(٢)، وذيل عليه أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل النيسابوري (٤٥١ - ٥٢٩ هـ) وسماه «السياق»^(٣).

اقتبس ابن الجوزي منه سبعة نصوص^(٤)، صرح في أحدها أنه من كتاب «تاريخ نيسابور». وذكره بصيغ ثلاث هي «أبو عبد الله الحاكم، والحاكم أبو عبد الله، والحاكم «وبلفظ» قال، ذكر « والنصوص بعضها مجردة من الإسناد وبعضها مسندة، وطرقها مختلفة، وقد تطابق أحد النصوص مع تاريخ بغداد»^(٥).

ويرد الحاكم النيسابوري في بعض أسانيد ابن الجوزي عن شيوخه^(٦).

السلمي (٣٣٠ - ٤١٢ هـ / ٩٤١ - ١٠٢١ م)

أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد السلمي النيسابوري، من شيوخ الصوفية، ووصف بشيخ المشايخ^(٧)، والعارف بالله^(٨)، وله دويرة

(١) الخطيب : تاريخ بغداد ٥ / ٤٧٣ ، ابن الجوزي : المنتظم ٧ / ٢٧٤ ، الذهبي تذكرة الحفاظ ٣ / ١٠٤٥ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٣ / ١٧٦ .

(٢) السبكي : طبقات الشافعية ٤ / ١٥٦ .

(٣) الكتاني : الرسالة المستطرفة ص ١٣٣ .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ورقة ٣٠ ، ١١ / ٦٧ ، ٦٨ ، ١٠٦ ، ١٢ / ٣٥ ب ، ١٣٢ / ٦ ، ١٣٤ / ٧ .

(٥) ن . م ٧ / ١٣٤ = الخطيب : تاريخ بغداد ٥ / ٤٦٤ .

(٦) انظر شيوخ ابن الجوزي (زاهر بن طاهر الشحامي) .

(٧) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٣ / ١٠٤٦ ، ميزان الاعتدال ٣ / ٥٢٣ ، دول الإسلام ١ / ٢٤٦ ،

ابن حجر : لسان الميزان ٥ / ١٤٠ ، السيوطي : طبقات الحفاظ ٤١١ .

(٨) اليافعي : مرآة الجنان ٣ / ٢٦ .

بنيسابور يسكنها الصوفية، وقد دُفن فيها^(١)، قال ابن الجوزي «له عناية بأخبار الصوفية فصنف لهم تفسيراً وسنناً وتاريخاً وجمع شيوخاً وتراجم وأبواباً»^(٢)، بلغت تصانيفه مائة مصنف^(٣)، من أبرزها كتاب «طبقات الصوفية» وعرف بصاحبه^(٤)، واختلف العلماء في تقويمه، فقد جرحه كثيرون واتهموه بوضع الحديث للصوفية^(٥)، قال الذهبي «ليس بعمدة، وأنه ضعيف»^(٦).

اقتبس ابن الجوزي منه ثمانية نصوص^(٧)، كلها في تراجم الصوفية وذكره بصيغ ثلاث «أبو عبد الرحمن السلمي الصوفي، أبو عبد الرحمن السلمي، السلمي» وبلفظ «ذكر، قال، حكى، زعم»، وكان ابن الجوزي في بعض النصوص ناقلاً، وفي بعضها ناقداً، كقوله «الأول أصح»^(٨)، أي عدم الأخذ بنص السلمي، ولم يذكر المصدر الذي استقى منه، ولكن معظمها تطابق مع كتاب طبقات الصوفية للسلمي على النحو الآتي:

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ٦ .

(٢) ن . م .

(٣) الداودي : طبقات المفسرين ٢ / ١٣٨ ، اليافعي : مرآة الجنان ٣ / ٢٦ .

(٤) ابن الأثير : الكامل ٩ / ٣٢٦ .

(٥) الخطيب : تاريخ بغداد ٢ / ٢٤٨ . ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ١٠٦ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ٣ / ١٠٤٦ ، المغني في الضعفاء ٢ / ٥٧١ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١٢ / ١١٣ .

(٦) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٣ / ١٠٤٦ ، ميزان الاعتدال ٢ / ٢٤٨ .

(٧) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ورقة ١٨ ب ، ٥ / ق ٢ ص ٦٩ ، ٨٢ ، ١١٢ / ٦ ، ٢٦٢ ، ٢٧٣ ، ٣٠١ .

(٨) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ٦٩ .

٢٩٦	٥ / ق ٢ ص ٦٩
١٢٣	٥ / ق ٢ ص ٨٢
١٩ / ٢	١١٢ / ٦
٣٠٢	٢٦٢ / ٦
٣٤٨	٣٠١ / ٦

الخطيب البغدادي وموارده

اقتبس ابن الجوزي من الخطيب البغدادي، وأشار إليه دون واسطة، وقد تطابقت نصوصه المقتبسة مع «تاريخ بغداد»، كما أنه اقتبس من موارد الخطيب التي اعتمد عليها في تاريخ بغداد، وكان ابن الجوزي قد اطلع عليها بصورة مباشرة، وقد وضعها ضمن ترجمة الخطيب، لأنها مودعة في «تاريخ بغداد» وقد وضعها تحت عنوان «موارد الخطيب البغدادي».

٤

أ - الخطيب البغدادي (٣٩٢ - ٤٦٣ هـ / ١٠٠٢ - ١٠٧٢ م)

أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، خطيب بغداد وابن خطيبها^(١)، رحل إلى البصرة ونيسابور واصبهان وهمدان والشام والحجاز، طلباً للعلم، وله شيوخ في كل مدينة يقصدها،^(٢) ولكنه اختص بشيوخ بغداد، وأشار إليهم في تاريخه، «ويتبين أن أثر علماء المدن الأخرى كان

(١) الخطيب : تاريخ بغداد ١١ / ٣٥٩، الأسنوي، جمال الدين عبد الرحيم (ت ٧٧٢): طبقات الشافعية ٢٠/١.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم ٨ / ٢٦٥، ابن كثير: البداية والنهاية ١٢ / ١٠١.

أقل بكثير في بناء مادة تاريخ بغداد^(١)، وعرف بالخطيب الحافظ، أو حافظ المشرق، في قبال ابن عبد البر «حافظ المغرب»^(٢). وقال مترجموه «لم يكن للبغداديين بعد الدارقطني مثله»^(٣). ويهمنا من تصانيفه «تاريخ بغداد» الذي كان جل اعتماد ابن الجوزي عليه، ولأهميته قيل «لو لم يكن له سوى التاريخ لكفاه فإنه يدل على اطلاع عظيم»^(٤).

اقتبس ابن الجوزي من نصوصه ألفاً وستمئة وواحد، منها واحد وثمانون نصاً عن الخطيب من دون واسطة، وألف وخمسمائة وعشرون نصاً عن طريق شيخه عبد الرحمن القزاز، ومنه تفرق الطرق، وأشار ياقوت إلى نقولات ابن الجوزي من الخطيب بقوله «نقلت ذلك من تاريخ ابن الجوزي ونقله هو من تاريخ الخطيب حرفاً»^(٥) حرفاً. وذكر ابن الجوزي الخطيب في اقتباساته المباشرة منه بالصيغ الآتية «أبو بكر الخطيب، أبو بكر بن ثابت، أبو بكر، ابن ثابت، ابن مهدي، الخطيب» وبلفظ «ذكر. قال، روى، حكى» ولم يذكر تاريخ بغداد في اقتباساته، ولكن تطابق معظمها معه عدا التي نجدها في تاريخ بغداد، ولعلها من اسقاطات النسخة المطبوعة^(٦)، وأشار الأستاذ العمري إلى مواضع الاسقاطات هذه^(٧)، ويقع الخطيب البغدادي في طريق أسانيد ابن الجوزي عن شيوخه، إذ أن بعضهم من تلاميذ الخطيب والراوين عنه^(٨).

-
- (١) العمري : موارد الخطيب ص ٣٢ - ص ٣٣.
(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان ١ / ٩٣.
(٣) ياقوت : معجم الأدباء ١ / ٢٤٦، السيوطي : طبقات الحفاظ ص ٤٣٥.
(٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان ١ / ٩٢، القنوجي : التاج المكلل ص ٣٢.
(٥) ياقوت : معجم الأدباء ٦ / ٤٦٧.
(٦) ابن الجوزي : المنتظم ٤ / ورقة ٣٣ ب، ٤٤ أ، ٤٥ أ، ٢١/٩، ١٤٩/٦، ٣٨٩ / ٧، ١٥٦/٨.
(٧) العمري : موارد الخطيب ص ٨٧.
(٨) ابن الجوزي : المنتظم ٢ / ورقة ٦٨ أ، ٧ / ورقة ١٢١ أ.

كان ابن الجوزي في بعض اقتباساته ناقلاً حرفياً سنداً وممتناً، ولكنه يتصرف في بعضها الآخر سنداً وممتناً فيسقط بعض أجزائهما على النحو الآتي:

المنتظم	تاريخ بغداد
٨ / ورقة ٣٦ أ	٧٢ - ٧١ / ١
٩ / ورقة ٦٤ ب	١٣٦ / ٩
١٠ / ورقة ١٣ أ	٢٤٩ / ٥
١٢ / ورقة ٨ أ	٢٦٧ / ١٣
٥ / ق ٢ ص ٧٥	١٧٨ / ٨
٧ / ٢٢٠	٣٠٩ / ٦
٧ / ٢٩٥	١٤ / ١١

ونراه في بعض النصوص ناقداً، ويصل نقده في بعض الأحيان إلى حد التجريح^(١)، كما نراه في بعضها محايداً، فيذكر نص الخطيب المخالف لرأيه دون تعقيب عليه على النحو الآتي:

المنتظم	تاريخ بغداد
١١٤ / ٦	٣٣٥ / ١
١٠٦ / ٨	٣٠٠ / ٧

(١) انظر شيوخ ابن الجوزي (أحمد بن أحمد المتوكلي، أحمد بن محمد الطوسي، الحسين بن محمد البار، محمد بن عبد الباقي، محمد بن عبد الملك، عبد الرحمن القزاز).

أما الاقتباسات عن طريق عبد الرحمن القزاز عن الخطيب البغدادي فقد تطابق معظمها مع تاريخ بغداد على كثرة عددها البالغ ألفاً وخمسمائة وعشرين نصاً، منها ثلاثة عشر نصاً لعصر ما قبل الإسلام، وخمسة نصوص لعصر الرسالة، وخمسة وعشرون نصاً في العصر الأموي، وألف وأربعمائة وثلاثة وأربعون نصاً في العصر العباسي، وآخر نص استقاه عن طريق القزاز عند ترجمته لعبد الله بن الحسن الخلال (ت ٤٧٠ هـ) (١). وورد ذكر الخطيب في المنتظم - عرضاً - عند ترجمته لإسماعيل بن أحمد السمرقندي (ت ٥٣٦ هـ) فقد وردت «مقبرة الشهداء» التي ذكرها الخطيب (٢)، كما أن النصوص التي ورد فيها الخطيب (٣) بعد وفاته عام ٤٦٣ هـ، جاءت على سبيل الإحالة على حوادث سابقة، ولكن آخر ترجمة ذكرها الخطيب واقتبس نصوصها ابن الجوزي، ترجمة الحسن بن غالب المعروف بابن المبارك المقريء (ت ٤٥٨ هـ) ويقول أستاذنا الدكتور العلي: أن آخر سنة اعتمد فيها ابن الجوزي كلياً على الخطيب هي سنة ٤٥٠ هـ (٤).

سلك ابن الجوزي في اقتباساته عن الخطيب بواسطة شيخه عبد الرحمن القزاز طرقاً عديدة، منها النقل الحرفي للنص متناً وسنداً، وهو كثير، ولكن نورد بعضها على سبيل المثال على النحو الآتي: -

(١) ابن الجوزي: المنتظم ٨ / ٣١٤ = الخطيب: تاريخ بغداد ٩ / ٤٣٩.

(٢) ن . م . ١٠ / ٩٩.

(٣) ن . م . ٨ / ٢٤٢ - ٢٤٣ = الخطيب: تاريخ بغداد ٧ / ٤٠٠.

(٤) الدكتور العلي: (قضاة بغداد في العصر العباسي)، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد

١٨، ص ١٤٩، عام ١٩٦٩ م.

المتنظم	تاريخ بغداد
٧ / ورقة ٢٧ أ	٢٠٤ / ١٠
٩ / ورقة ١٢٨ ب	٣٨٠ / ١٤
١٠ / ورقة ١١١ أ	٢٥٥ / ١٣
١١ / ورقة ٥٦ أ	٧٣ / ٧
٥ / ق ٢ ص ١٥٦	٣١٥ / ٢
٥ / ق ٢ ص ١٦٩	٢٩٩ / ٥
٦ / ٣٧٠	٣٥٥ / ١٠
٧ / ١٣٣	٣٤٦ / ١

ومنها أنه يحيل على سند سابق ويكتفي بلفظ «بإسناده» أو «بإسناده»
على النحو الآتي:

المتنظم	تاريخ بغداد
٤ / ورقة ٧٧ ب	١٢٨ / ١
٤ / ورقة ١٢٤ أ	١٧٩ / ١
٥ / ورقة ٥٦ ب	٢٠٥ / ١
٥ / ورقة ٥٨ أ	١٥١ / ١
٥ / ورقة ٦٥ ب	١٣٩ / ١
٦ / ورقة ١٠٨ أ	٢٠٠ / ١٠

إنه يحذف من الأسماء الواردة في السند الأجداد والأنساب والكنى،
ولعل هذا الاختصار من باب الاحالة غير المباشرة على الخطيب للرجوع إليه
على النحو الآتي:

تاريخ بغداد

المتنم

٢٣٠ / ٦	٩ / ورقة ١٢٤ أ
٢٥٥ / ١٣	١٠ / ورقة ١١١، أ ب
٧٤ / ٧	١١ / ورقة ٥٦ أ
٣٢٣ - ٣٢٢ / ٧	١١ / ورقة ١٠٣ ب
٤٧١ / ٨	١٢ / ورقة ٤١ أ
٣٨٨ / ١	١٢ / ورقة ٤٤ ب
٢٦٦ / ٢	٥ / ق / ٢ / ١٠٩
٢٥ / ١٢	ق / ق / ٢ / ١٦٨
١٩١ / ١	٦ / ٣٩٠
١٤٧ / ٢	٦ / ٣٩٣
١٤٩ / ٥	٧ / ٣٠١
٢٤٨ / ٢	٨ / ٦

إنه يكتفي بذكر شخص واحد أو شخصين بعد القزاز والخطيب إذا كان السند طويلاً، والنصوص في هذا الباب كثيرة نكتفي ببعضها على النحو الآتي:

تاريخ بغداد

المتنم

١٠ / ٧	٥ / ق / ٢ / ٢٢
١٣٩ / ١	٥ / ق / ٢ / ٦٥ ب
٣٩٦ / ١٤	٦ / ٣٤٨
١٩٨ / ٢	٦ / ٣٦٣

٥١ / ٢	٢٢ / ٧
٢١٢ / ٢	١٣٠ / ٧
٣١ / ١١	٦٢ / ٨
٣٨٦ / ١٠	١٣٨ / ٨

أو أنه في بعض الأحيان يستعويض عن ذكر بقية أسماء السند بعبارة «آخر
أو جماعة أو غيرهم على النحو الآتي»:

المنتظم تاريخ بغداد

٩٣ / ١٠	٥٨ / ٦
٤١٠ / ٨	٧٠ / ٨
٣٩٠ / ١١	١٣٨ / ٨

أما بالنسبة للمتن، فيحذف جزء منه أحياناً، بحيث لا يؤثر على
مضمونه العام، كالتعريف بالمدن المنسوب إليها الشخص أو بعض أوصافه،
أو مولاته لبعض القبائل أو سكانه في منطقة معينة، على النحو الآتي:

المنتظم تاريخ بغداد

٤٣٣ / ٨	٧ / ورقة ٣٩ ب
١٠٦ / ١١	٩ / ورقة ٥٧ ب
٤٤٥ / ١١	٩ / ورقة ١١٢ ب
٢٩٣ / ٦	١٩ / ٦
١٢٥ / ٥	٢٨٤ / ٧
١٤٩ / ٥	٣٠١ / ٧
٤٥ / ١١	١٢٩ / ٨

ويغير بعض الألفاظ فيضع لفظاً مكان آخر، مثل أنبانا مكان حدثنا ونحو ذلك، والنصوص في هذا الباب كثيرة ونكتفي بإيراد بعضها على النحو الآتي:

المنتظم	تاريخ بغداد
٦ / ورقة ٣٤ أ ب	١٩١ - ١٩٠ / ١
٨ / ورقة ١٥٢ ب	١٢٢ / ١٣

المنتظم	تاريخ بغداد
٩ / ورقة ١١٣ أ ، ب	١٣١ / ١٢
٥ / ق ٢ / ١٠٨	٧٤ / ٢
٦ / ٣٩٢	٢٧٨ / ١
٧ / ٢٧٧	٣٩٦ / ٤
٨ / ٩٣	٢١٩ / ٢

ويحذف مكان التحدث إن كان في مدينة أو محلة أو موضع معين، ونكتفي بذكر بعض النصوص على النحو الآتي:

المنتظم	تاريخ بغداد
٩ / ورقة ٩٢ أ ، ب	٤٠٤ / ١١
١١ / ورقة ٥٧ أ	٧٩ / ٧
٥ / ورقة ٤٢ ب	٤٣٩ / ٨
٥ / ق ٢ ص ٨٦	٢٨٦ - / ٧

٣٦٠ / ١٤	١٤٣ / ٦
١٠٢ / ٧	٢١٧ / ٦
٤١٤ / ١	٤١ / ٧
٧٤ / ٤	٩٣ / ٧
١٩ / ١٣	٩٣ / ٨

ويحذف الشهر الذي وقعت فيه بعض الحوادث ويكتفي بذكر السنة على النحو الآتي:

المنتظم تاريخ بغداد

٢٠٠ / ٢	٣٨٩ / ٦
٢٤٩ / ١١	١٨ / ٧
١٠٨ / ٢	٨٠ / ٧
٣٨٦ / ١٠	١٣٨ / ٨

ويحذف بعض الأوصاف الجسمانية والألقاب المتعلقة بصاحب الترجمة، والنصوص في هذا الباب كثيرة نكتفي بإيراد بعضها على النحو الآتي:

المنتظم تاريخ بغداد

٣٨٠ / ٧	٢٣٧ / ٦
٣٣٠ / ١	٢٧٣ / ٦
٣٥٨ / ٢	٣٨٢ / ٦
٢٧٠ / ١	٣٩٨ / ٦
٢٧٦ / ١	١٩٩ / ٧
٣٤٩ / ١	٢٠١ / ٧

ويغير بعض مصطلحات الجرح والتعديل، إن كان لفظ، «ثقة ثقة»
ينقلها «ثقة»، أو يستبدل «صدوق» بكلمة «ثقة» ونحو ذلك:

المتقدم	تاريخ بغداد
٩ / ورقة ٧٨ أ ، ب	١٦٠ / ٧
٩ / ورقة ١٢٦ أ	١٥١ / ١٣
٦ / ٣٧٦	٨٠ / ١٢
٧ / ٢٥٩	١٠٩ / ٢
٨ / ٢٧٩	٣٨٧ / ١٠

أن أسانيد النصوص التي اعتمد عليها ابن الجوزي كانت تتشعب
بعد شيخه عبد الرحمن القزاز إلى عدة طرق، وخشية الاطالة، ارتأيت
الاعراض عنها، اكتفاء بما ورد عنها في «موارد الخطيب البغدادي» للدكتور
أكرم العمري.

ب - موارد الخطيب البغدادي

اقتبس ابن الجوزي من موارد الخطيب البغدادي نصوصاً، كانت ضمن
موارد كتاب «تاريخ بغداد»، وقد رتب أصحابها وفق تواريخ وفياتهم وهم
على النحو الآتي:

١ - سفيان بن عيينة (١٠٧ - ١٩٨ هـ / ٧٢٥ - ٨١٤ م)

أبو محمد سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي ولاء، الكوفي، كان من

الحفاظ المتقين^(١)، قال الشافعي «لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز»^(٢)، وأشاد بعض العلماء بعلمه وفقهه^(٣)، وقال الذهبي كان «ثقة ثبت، حافظ إمام»^(٤)، وذكر له ابن النديم كتاب «التفسير»^(٥)، كما ذكر له النجاشي الأسدي كتاباً أخرى^(٦).

نقل ابن الجوزي عن سفيان بن عيينة تسعة نصوص^(٧)، تناولت تراجم المحدثين، وما قيل فيهم من جرح وتعديل، وجانباً من حياتهم العلمية والاجتماعية، وتراجم بعض الولاة وأعمالهم، وقد تطابقت بعض النصوص مع «تاريخ بغداد» بعد أن جردها ابن الجوزي من الأسانيد وهي على النحو الآتي :-

المنتظم	تاريخ بغداد
٨ / ورقة ٥٩ ب	١٦٥ / ١٣
٨ / ورقة ٧٢ ب	٢٣١ / ١
٨ / ورقة ٧٧ أ	٣٤٨ / ٧
٩ / ورقة ٣٢ أ	١٦٣ / ١٠
١٠ / ورقة ٥٢ ب	٢٠١ / ١٣

- (١) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤ / ١٢٢ .
(٢) الذهبي : العبر ١ / ٣٢٦ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤ / ١١٩ .
(٣) ابن النديم : الفهرست ص ٢٨٢ ، الجزري : غاية النهاية ١ / ٣٠٨ ، البغدادي : إيضاح المكنون ص ٣٠٣ .
(٤) الذهبي : الكاشف ١ / ٣٧٩ .
(٥) ابن النديم : الفهرست ص ٢٨٢ .
(٦) النجاشي : الرجال (الفهرست) ص ١٣٥ .
(٧) ابن الجوزي : المنتظم ٥ / ورقة ١٠٤ ب ، ٧ / ١٢٣ أ ، ٨ / ٥٩ ب ، ٧٢ ب ، ١٧٣ أ ، ١٧٧ ، ٣٠ / ٥٢ ب ، ١١ / ١٩٢ .

٢ - الإمام الشافعي (١٥٠ - ٢٠٤ هـ / ٧٦٧ - ٨٢٠ م)

أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس المطلبى الشافعى كان «أول من تكلم فى أصول الفقه وهو الذى استنبطه»^(١)، وأول من «قرر ناسخ الحديث من منسوخه، وأول من صنف فى أبواب كثيرة من الفقه معروفة»^(٢)، وكان عالماً فى الأدب واللغة وأيام الناس^(٣)، وذكر له ابن النديم أكثر من مائة كتاب منها: كتاب «سير الواقدي» وكتاب «سير الأوزاعي»^(٤) نقل ابن الجوزي عن الإمام الشافعى خمسة نصوص^(٥)، تناولت رجال الحديث، وما قيل فىهم من جرح وتعديل، وذكر آخر نص عنه عند ترجمته ليونس بن عبد الأعلى الصفدي (ت ٢٦٤ هـ)، الذى توفي بعد الشافعى بستين سنة، والذى يعتبر وضعه مع الاعلام الذين تحدث عنهم الشافعى وهما من الأوهام، وكانت النصوص قد تطابقت مع «تاريخ بغداد» على النحو الآتى:

المنتظم	تاريخ بغداد
٨ / ورقة ٦١ أ	٣ / ٣٤٦
١٠ / ورقة ٩٥ أ	٣ / ١٤
١١ / ورقة ٢٨ أ	٩ / ٣١

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٤ / ١٦٥، القنوجي : التاج المكلل ص ١٠٤.

(٢) ابن العماد: شذرات الذهب ٢ / ١٠.

(٣) ابن حجر : التهذيب ٩ / ٣٠، الصفدي : الوافي بالوفيات ٢ / ١٧١.

(٤) ابن النديم: الفهرست ص ٢٦٤.

(٥) ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ورقة ٦١ أ ، ١٠ / ٩٥ ، ١١ / ٢٨ أ ، ٥ / ق ٢ / ٤٩.

٣ - الهيثم بن عدي (ت ٢٠٦ أو ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ - أو ٨٢٣ م)

الهيثم بن عدي الطائي، كوفي الأصل مولداً ومنشأً، انتقل إلى بغداد وحدث بها^(١)، وكان عالماً بالشعر والاختبار والمثالب والمناقب والمآثر والأنساب^(٢)، وصفه الذهبي بالمؤرخ الاخباري^(٣)، وذكر له ابن النديم ثلاثة وخمسين كتاباً^(٤)، من أبرزها كتاب «التاريخ على السنين» و«تاريخ الأشراف الكبير» و«تاريخ الأشراف الصغير» وهذا يدل على ريادته في تأليف التاريخ المرتب على السنين، إذ لم يبادر غيره من المؤرخين الإخباريين إلى كتابة هذا النوع من التاريخ، ومن ثم أصبح بعده لونا عادياً^(٥)، وسبق البلاذري في الكتابة عن الأشراف وأنسابهم، وسبق غيره في تأليف الخطط في كتابه «خطط الكوفة»^(٦)، ومما يؤسف له فقدان تصانيفه عدا بعض النصوص التي حفظتها لنا بعض كتب التاريخ والأدب^(٧).

نقل ابن الجوزي عن الهيثم بن عدي ستة نصوص^(٨)، خمسة منها في التراجم وواحد في القسم الجغرافي، وكانت النصوص مجردة من الإسناد،

(١) الخطيب : تاريخ بغداد ١٤ / ٥١ .

(٢) ابن النديم : الفهرست ص ١١٢ .

(٣) الذهبي : العبر ١ / ٣٥٤ .

(٤) ابن النديم : الفهرست ص ١١٢ .

(٥) عبد الحميد العبادي : (المامة بالتاريخ عند العرب) فصل من كتاب «علم التاريخ» لهرنشوص ٦٨ . مرجليوت : دراسات عن المؤرخين العرب ص ١٠٩ .

(٦) جب : دراسات في حضارة الإسلام ص ١٦٥ .

(٧) الجاحظ : البيان والتبيين ٤ / ٢٤٧ ، البلاذري : أنساب الأشراف ٤/ق ٢ . ص ١ ، ٨ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ١٠١ ، ١٤٢ ، ٣٤١/٥ ، الطبري : التاريخ ٢/٢٣٨ ، الخطيب : تاريخ بغداد ٥٧/١ ، ١٥٩ ، ١٨٢ .

(٨) ابن الجوزي : المتظم ١ / ق ١ ورقة ١٦ ، ٥ / ١٤١ ، ١٠٧ ، ١٢٩ ، ٧٢/٨ ب ، ٧٩ ب .

وذكره ابن الجوزي بصيغتين هما «الهيثم، الهيثم بن عدي» وبلفظ «قال»، وكان ناقلاً بعض النصوص، وناقداً لبعضها الآخر فهو قد رفض رأي الهيثم ابن عدي آخذاً برأي الواقدي بقوله «الأول أصح»^(١)، وبما أن الهيثم بن عدي من موارد الخطيب البغدادي فقد جاءت جميع نصوص المنتظم متطابقة مع «تاريخ بغداد» على النحو الآتي:

المنتظم	تاريخ بغداد
١ / ق ١ ورقة ٦ أ	٥٧ / ١
٥ / ورقة ٤١ أ	١٦٣ / ١
٥ / ورقة ١٠٧ ب	١٥٩ / ١
٥ / ورقة ١٢٩ ب	١٧٩ / ١
٨ / ورقة ٧٢ ب	٢٣٣ / ١
٨ / ورقة ٧٩ ب	٤١ / ٧

٤ - أبو عبيدة (١١٠ - ٢١٠ هـ / ٧٢٨ - ٨٢٥ م)

أبو عبيدة معمر بن المثنى احد علماء الانساب والايام، ولد في البصرة، وقصد بغداد^(٢)، واسند الحديث عن هشام بن عروة وغيره^(٣)، وقد برزت في بعض تصانيفه انحيازات لمذهبي الخوارج والشعبوية،

(١) ن . م . ٥ / ورقة ١٠٧ ب ، انظر رفضه لنص الهيثم بن عدي في ٨ / ورقة ٧٢ ب .

(٢) الخطيب: تاريخ بغداد ١٣ / ٢٥٢، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٥ / ٢٣٦ .

(٣) ابن الجوزي: المنتظم ١٠ / ورقة ١١٠ أ

وبخاصة تلك التي تناولت مثالب العرب^(١)، قال ياقوت: «كان شعوبياً يطعن في الانساب»^(٢)، ولكنه تناول الحوادث السياسية في عهد الخلافة الراشدية كمقتل الخليفة عثمان (رض)، وحرب الجمل وصفين والفتوح وغيرها^(٣).

نقل ابن الجوزي عن ابي عبيدة ثلاثة عشر نصاً^(٤)، بعضها في التاريخ والسيرة النبوية، وبعضها في التراجم، وقد ذكره بصيغتين هما:

«ابو عبيدة، وابو عبيدة معمر بن المثنى» ويلفظ «قال، روى، ذكر» وكانت النصوص مجردة من الاسناد، ويبدو ان ابن الجوزي جمع نصوصه هذه من الطبري والخطيب البغدادي لتطابقها مع كتابيهما على النحو الاتي:

المنتظم	تاريخ الطبري	تاريخ بغداد
٢ / ورقة ٨٦ أ	٢ / ٢٦٢	—
٥ / ورقة ٦٥ أ	٥ / ١٤٢ - ١٤٣	—
٧ / ورقة ٢٤ أ	٦ / ٥٥٥	—
٨ / ورقة ١٢٩ أ	—	٧ / ١١٣
١٠ / ورقة ١٠ أ	—	٧ / ٤٣٧

(١) ابن قتيبة: المعارف ص ٥٤٣، المسعودي: مروج الذهب ٤ / ٣٦، ابن النديم: الفهرست ص ٥٩

(٢) ياقوت: معجم الأدباء ٧ / ١٦٥

(٣) القفطي: انباء الرواة ٣ / ٢٨٥ - ٢٨٧

(٤) ابن الجوزي: المنتظم ٢ / ورقة ٨٦ أ، ٤ / ١٢٤ ب، ٥ / ٦٥ أ، ١٠٦ أ، ١٢٤ ب، ٦ / ٤٢ أ، ٤٥ ب، ٧ / ٢٤ أ، ٦٣ ب، ٦٧ ب، ٧١ أ، ٨ / ١٢٩ أ، ١٠ / ١٠ أ.

٥ - يعقوب بن ابي شيبة (١٨٢ - ٢٦٢ هـ / ٧٩٨ - ٨٧٥ م)

كان ابو يوسف يعقوب بن ابي شيبة بن الصلت السدوسي ولاء، البصري البغدادي «اماماً حافظاً وفقياً عالماً»^(١)، صنف كتاب «المسند» ولم يتمه وكان يشتمل على اجزاء عديدة، واعد في منزله اربعين لحافاً للوراقين من اجل تبييضه^(٢)، وشوهدت نسخة من مسند ابي هريرة في مصر تضم مائتي جزء^(٣)، وطبع الجزء العاشر منه تحت عنوان «مسند امير المؤمنين عمر بن الخطاب عن النبي (ﷺ)»^(٤).

نقل ابن الجوزي عنه ستة نصوص^(٥)، تناولت رجال الحديث، وما قيل فيهم من جرح وتعديل، واغفل المصدر الذي استقى منه، ولم نجد لها في مسند امير المؤمنين عمر بن الخطاب» ولعلها مقتبسة من كتاب «المسند الكبير» ولكنها تطابقت مع تاريخ بغداد على النحو الآتي:

المنتظم	تاريخ بغداد
٨ / ورقة ١٣٥ أ	٢٥٠ / ١٣
١٠ / ورقة ١٦ ب	١٢٦ / ٧
١٠ / ورقة ٩٥ أ	٥ / ٣
١١ / ورقة ٣ أ	٣٦٣ / ٨
١١ / ورقة ١١٢ أ	٢٨٣ / ١١
١٢ / ورقة ٦ ب	٢٦٠ / ٢

(١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٣ / ٣٧.

(٢) الخطيب: تاريخ بغداد ١٤ / ٢٨١، ابن الجوزي: المنتظم ٥ / ق ٢ ٤٣

(٣) ابن الجوزي: المنتظم ٥ / ق ٢ ٤٣

(٤) وهو برواية ابي عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مهدي، نشره الدكتور

سامي حداد، الطبعة الاولى، ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م، المطبعة الاميركانية / بيروت

(٥) ابن الجوزي: المنتظم ٨ / ورقة ٣٥ أ، ١٠ / ١٦ ب، ٩٥ أ، ١١ / ٣ أ، ١١٢ ب،

١٢ / ٦ ب.

٦ - ابو داود السجستاني (٢٠٢ - ٢٧٥ هـ / ٨١٧ - ٨٨٨ م)

ابو داود سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير الازدي، صاحب السنن^(١)، اشاد مترجموه بحفظه وعلميته^(٢)، قدم بغداد مراراً، وسمع منه الإمام احمد بن حنبل، وعنه تصنيفه للسنن عرضه على الإمام احمد فاستحسنه^(٣)، قال ابراهيم الحربي «السنن الحديث لابي داود كما بين الحديث لداود»^(٤)، ويعتبر كتاب «السنن» من كتب الصحاح الستة المعتبرة في الحديث، قال ابو داود «كتبت عن رسول الله (ﷺ) خمسمائة الف حديث، انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب جمعت فيه اربعة آلاف وثمانمئة حديث ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه»^(٥)، وله كتب اخرى في الحديث والرجال، وصل بعضها الينا مخطوطاً^(٦).

اقتبس ابن الجوزي منه عشرة نصوص^(٧)، ثلاثة منها في السيرة النبوية، ونص واحد للعصر الأموي، وستة نصوص للعصر العباسي، تناولت رجال الحديث وما قيل فيهم من جرح وتعديل، وملامح مختصرة عن حياتهم والنصوص مجردة من الاسناد، عدا التي تناولت السيرة النبوية، وطريق

(١) الذهبي: العبر ٢ / ٥٥، الكاشف ١ / ٣٩، السبكي: طبقات الشافعية ٢ / ٢٩٣، ابن العماد: شذرات الذهب ٢ / ١٦٧

(٢) الخطيب: تاريخ بغداد ٩ / ٥٥، ابن الجوزي: المنتظم ٥ / ق ٩٧٢، الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢ / ٥٩١

(٣) ن. م ٩ / ٥٦، ابن الجوزي: صفوة الصفوة ٤ / ٧٠، السبكي: طبقات الشافعية ٢ / ٢٩٥

(٤) ابن الجوزي: المنتظم ٥ / ق ٩٧٢، صفوة الصفوة ٤ / ٦٩، الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢ / ٥٩٢، السبكي: طبقات الشافعية ٢ / ٢٩٥، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤ / ١٧٢.

(٥) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢ / ٤٠٤

(٦) بروكلمان: تاريخ الادب العربي ٣ / ١٨٨، سزكين: تاريخ التراب العربي ١ / ٣٨٨

(٧) ابن الجوزي: المنتظم ٢ / ورقة ١٢٦ ب، ٧ / ٥ ب، ٨ / ١٢٣ أ، ١٠ / ٤٧ أ، ٧٩ ب، ١٣٤ ب، ١١ / ١٨ أ، ٥ / ق ٩١٢.

بعضها ينتهي بهشام بن عروة عن ابيه^(١)، ولم يشر ابن الجوزي الى مصدر اقتباساته، ولكن بعض النصوص قد تطابقت مع «تاريخ بغداد» على النحو الاتي:

المتنظم	تاريخ بغداد
١٠ / ٤٧ أ	٨ / ٢٢٥
١٠ / ٧٩ ب	٢ / ٦٦
١٠ / ١٣٤ ب	٩ / ٤٧٠
١١ / ١٨ أ	١١ / ٧٤
٥ / ٩١٢ ق	١ / ٢٩٥

٧ - ابو حاتم الرازي (١٩٥ - ٢٧٧ هـ / ٨١١ - ٨٩٠ م)

ابو حاتم محمد بن ادريس بن المنذر الحنظلي الرازي، احد الأئمة الحفاظ والإثبات العارفين بعلل الحديث والجرح والتعديل^(٢)، وجمع بين الفقه والحديث والرجال^(٣)، وسمع في الكوفة والبصرة وبغداد ودمشق وحمص ومصر وغيرها^(٤)، وصنف كتاب «طبقات التابعين»^(٥)، وكتباً أخرى

(١) ابن النديم: الفهرست ص ١٢١، الخطيب: تاريخ بغداد ١٠ / ١٧٠، ٢ / ١٩١، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣ / ٤٢، اليافعي: مرآة الجنان ٢ / ١٩١، ابن العماد: شذرات الذهب ٢ / ١٦٩.

(٢) ابن الجوزي: المتنظم ٥ / ق ١٠٧٢

(٣) ابن ابي يعلى: طبقات الحنابلة ١ / ٢٨٥، السبكي: طبقات الشافعية ٢ / ٢٠٧، الصفدي: الوافي بالوفيات ٢ / ١٨٣، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٩ / ٣١، السيوطي: طبقات الحفاظ ٢٥٥

(٤) السبكي: طبقات الشافعية ٢ / ٢٠٧، الصفدي: الوافي بالوفيات ٢ / ١٨٣

(٥) الكتاني: الرسالة المستطرفة ص ١٣٩

في الحديث والتفسير وغيرها^(١)، ووصلت إلينا بعض مصنفاته^(٢).

نقل ابن الجوزي عنه اثنين وعشرين نصاً^(٣)، تناولت رجال الحديث وما قيل فيهم من جرح وتعديل، وجانباً من حياتهم، والنصوص التي نقلها ابن الجوزي عن أبي حاتم الرازي غير مسندة ولم يشر ابن الجوزي إلى مصدر اقتباساته، ولكن بعضها تطابق مع تاريخ بغداد على النحو الآتي:

المتنظم تاريخ بغداد

المتنظم	تاريخ بغداد
١٠ / ورقة ١٢٩ ب	٣٦ / ١٣
١١ / ورقة ١٥ ب	٥٥ / ٧
١١ / ورقة ٤٣ ب	٢٥٩ / ١٠
١١ / ورقة ٧٢ أ	٣٦٧ / ١١

المتنظم تاريخ بغداد

المتنظم	تاريخ بغداد
١١ / ورقة ٦٩ ب	٣٥٥ / ٧
١١ / ورقة ١١٢ أ	٣١٥ / ٩
١١ / ورقة ١٤١ ب	٢٠٣ / ٨
١١ / ورقة ١٤٦ ب	٢٧٥ / ١٤

(١) ابن النديم: الفهرست ص ٢٤١

(٢) سزكين: تاريخ التراث العربي ١ / ٣٩١، الظاهرية مجمع ٢٨ / ١٠

(٣) ابن الجوزي: المتنظم ٧ / ورقة ٨٦ ب، ١٠ / ١٢٩ ب، ١١ / ١٥ ب، ١٢١ أ، ٤٢ أ، ٤٣ أ، ٤٣ ب، ٦٩ ب، ٧٢ أ، ٧٥ ب، ١٠٤ أ، ١١٢ أ، ١٤١ ب، ١٤٦ ب، ١٤٩ ب، ١٢١ أ، ١٠ ب، ١٢ ب، ق / ق، ٢٠، ٥١، ٥٧، ٥٩.

٤١١ / ٨	١٢ / ورقة ١٢ ب
٣٣٠ / ٧	١٢ / ورقة ١٠ ب
٨٥ / ٧ ، ٢٤٠ / ٨	٥ / ق ٢٠ ٢
٢٠٥ / ٩	٥ / ق ٥١ ٢
١٥٨ / ٨	٥ / ق ٥٧ ٢
٧٨ / ٥	٥ / ق ٩٥ ٢

٨ - ابن ابي الدنيا (٢٠٨ - ٢٨١ هـ / ٨٢٣ - ٨٩٤ م)

كان ابو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن ابي الدنيا القرشي اديباً اخبارياً كثيراً كثير العلم^(١)، عالماً بالأخبار والروايات^(٢)، ذكر له ابن النديم ثلاثة وثلاثين مصنفاً، معظمها في الرقائق والزهد والحديث، قال الذهبي «قد نيف على الثمانين»^(٣)، ولم يبق من مصنفاته سوى كتاب «الفرج بعد الشدة» والمجلد الثاني من كتاب الاشراف^(٤). وكتاب مكارم الأخلاق ومجابه الدعوة وهما من الكتب المطبوعة^(٥).

نقل ابن الجوزي عنه عشرة نصوص^(٦)، منها نص واحد لكل من عصر ما قبل الإسلام والسيرة النبوية، وخمسة نصوص للعصر الأموي، ونصان

(١) الذهبي: العبر ٢ / ٦٥

(٢) ابن النديم: الفهرست ص ٢٣٦

(٣) الذهبي: العبر ٢ / ٦٥

(٤) بروكلمان: دائرة المعارف الإسلامية ١ / ٧٢ - ٧٣، حبيب الزيات: خزائن الكتب في دمشق ص ٣٠.

(٥) المطبعة الكاثوليكية / بيروت ١٩٧٣ م، والدار القيمة في بومباي / الهند ١٩٦٩ م.

(٦) ابن الجوزي: المنتظم ٢ / ورقة ٨ ب، ٣ / ١١٢ ب، ٥ / ١٠٥ ب، ١٠٧ ب، ١٤١ ب، ٧ / ٨١ ب، ٨٦ أ، ١٩٦ أ، ١٣٦ أ، ١١ / ١١١ أ.

للعصر العباسي، تناولت الأدباء والمحدثين ورجال الحكم، ولم يذكر ابن الجوزي المصدر الذي استقى منه النصوص ولكن احدها تطابق مع تاريخ بغداد^(١)، وذكره بالصيغ الآتية: «ابن ابي الدنيا، ابو بكر بن ابي الدنيا؛ ابو بكر القرشي، القرشي» وبلفظ «قال، ذكر».

٩ الحربي (١٩٨ - ٢٨٥ هـ / ٨١٥ - ٨٩٨ م)

ابو اسحاق ابراهيم بن اسحاق بن بشير البغدادي الحربي، من اعيان المحدثين^(٢)، وصف بالامام الحافظ، وشيخ الإسلام^(٣)، قال ابن الجوزي كان اماماً في العلم غاية في الزهد عارفاً بالفقه بصيراً بالأحكام ماهراً في علم الحديث قيماً بالأدب واللغة وصنف كتباً كثيرة^(٤)، فهو موسوعي الثقافة «عالم بكل شيء بارع في كل علم»^(٥) واثني عليه مترجموه واجمعوا على توثيقه^(٦)، وصنف كتاب «غريب الحديث» خرج منه مسانيد عديدة للصحابة ذكرهم ابن النديم باسمائهم^(٧)، وله تصانيف اخرى في الحديث والقرآن والفن وغيرها^(٨).

ع

(١) ن. م ١١ / ورقة ١١١ أ = الخطيب: تاريخ بغداد ٢ / ٢٢٣

(٢) ابن الأثير: الكامل ٧ / ٤٩٢

(٣) الذهبي: العبر ٢ / ٧٤، تذكرة الحفاظ ٢ / ٥٨٤

(٤) ابن الجوزي: المنتظم ٦ / ٤، انظر مناقب الإمام احمد ص ٥٠٨

(٥) ن. م

(٦) ابن ابي يعلى: طبقات الحنابلة ١ / ٩١، ياقوت: معجم الأدباء ١ / ٤٤، ابن كثير:

البداية والنهاية ١١ / ٧٩. الذهبي بالعبر ٢ / ٧٤، دول الإسلام، ١ / ١٧١ تذكرة

الحفاظ ٢ / ٥٨٥، اليافعي: مرآة الجنان ٢ / ٢١٠، السيوطي: بغية الوعاة ١ / ٤٠٨

(٧) ابن النديم: الفهرست ص ٢٨٧

(٨) ابن ابي يعلى: طبقات الحنابلة ١ / ٨٦، ابن شاعر الكتبي: فوات الوفيات ١ / ١٧

نقل ابن الجوزي عن الحربي ثلاثة عشر نصاً^(١)، تناولت تراجم المحدثين، والإداريين، وما قيل في بعضهم من جرح وتعديل، وكانت النصوص مجردة من الاسناد، عدا نصين أحالهما على اسناد سابق بقوله «روى الحربي باسناده»^(٢)، بما ان الحربي من موارد الخطيب، وجدنا معظم النصوص متطابقة مع «تاريخ بغداد» على النحو الآتي:

المتنظم	تاريخ بغداد
٩ / ورقة ٢٩ أ	١٩٥ / ١٢
٩ / ورقة ٩٥ أ	٥ / ٣
١٠ / ورقة ٩٥ ب	١٧٧ / ٢
١١ / ورقة ٤٥ أ	٤١٢ / ١٢
١١ / ورقة ٦٢ أ	٣١٥ / ١٠
١١ / ورقة ١٣٤ أ	١٢٠ / ٦
١٢ / ورقة ٤٦ أ	٣٧٠ / ٦
٤ / ٦	٢٨ / ٦
٩ / ٦	٩٠ / ٢

١٠ صالح جزرة (٢١٠ - ٢٩٤ هـ / ٨٢٥ - ٩٠٦ م)

كان ابو علي صالح بن محمد بن عمرو بن حبيب الاسدي ولاء،

(١) ابن الجوزي: المتنظم ٤ / ورقة ٧٦ أ، ٦ / ٦ ب، ٩ / ٢٩ أ، ٩٥ ب، ١٠ / ٩٥ أ، ١١ / ٤٥ أ، ٦٢ أ، ١١١ ب، ١٣٤ أ، ١٢ / ٤٦ أ، ٦ / ٤، ٩ / ٤ (٢) ن. م. ٤ / ورقة ٧٦ أ.

البغدادي «اميناً صدوقاً من الحفاظ الثقات»^(١) وعده الخطيب من أئمة الحديث، يرجع إليه في علم الآثار، ومعرفة نقلة الأخبار^(٢).

نقل ابن الجوزي عنه ستة نصوص^(٣)، تناولت رجال الحديث في العصر العباسي، وما قيل فيهم من جرح وتعديل، وكانت النصوص مجردة من الاسناد، وقد ذكره ابن الجوزي بالصيغ الآتية «ابو علي صالح بن محمد، صالح جزرة، ابو علي صالح بن محمد الحافظ» ويلفظ «قال» وقد تطابقت النصوص مع «تاريخ بغداد» على النحو الآتي:

المتنظم	تاريخ بغداد
١١ / ورقة ٧٦ أ	٣٢٨ / ٥
١١ / ١١١ أ	١٠٠ / ٢
١١ / ورقة ١٣٣ أ	٢٠٢ / ٤
١٢ / ورقة ٧ أ	٢٦٢ / ٢
٥ / ق ٢ ١٤٨	٩٠ / ١٤

١١ - البغوي (٢١٤ - ٣١٧ هـ / ٨٢٩ - ٩٢٩ م)

عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي الأصل، البغدادي المولد^(٤)، وصفه ابن الجوزي بالثقة الثبت^(٥)، وكان يقول: احصيت المشايخ الذين لا

(١) ابن الجوزي المتنظم ٦ / ٩٢

(٢) الخطيب: تاريخ بغداد ٩ / ٣٢٢

(٣) ابن الجوزي: المتنظم ٨ / ورقة ١٢٣ أ، ١١ / ٧٦ أ، ١١١ أ، ١٣٣ أ، ١٢ / ٧ أ، ٥ / ق ٢ ١٤٨

(٤) ابن الجوزي: المتنظم ٦ / ٢٢٧

(٥) ن. م

يروى عنهم اليوم بخيري فكانوا سبعة وثمانين شيخاً^(١).

نقل ابن الجوزي عنه ثمانية نصوص^(٢)، تناولت رجال الحديث وما قيل فيهم من جرح وتعديل، وهي مجردة من الاسناد، تطابق معظمها مع تاريخ بغداد على النحو الآتي:

المنتظم	تاريخ بغداد
١١ / ورقة ٦٩ أ	٣٣٧ / ٦
١١ / ورقة ٧٦ أ	٣٨ / ٩
١١ / ورقة ٨٠ أ	٣٦ / ١٠
١١ / ورقة ١١٧ ب	٣٦٨ / ٥
١٢ / ورقة ٢١ أ	٢٧ / ١١
٦ / ٢٠٠	٢٨٨ / ١
٦ / ٢١٨	٤٦٧ / ٩

١٢ ابن الأنباري (٢٧١ - ٣٢٨ هـ / ٨٨٤ - ٩٤٠ م)

أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري من علماء النحو والأدب^(٣) وبخاصة نحو الكوفيين^(٤)، وكان حافظاً للقرآن الكريم^(٥)، وقد صنف في علوم القرآن والحديث واللغة والنحو والأدب، وقد نقل عنه ابن الجوزي في

(١) ن. م
(٢) ن. م ١١ / ورقة ٦٩ أ، ٧٦ أ، ٨٠ أ، ١١٧ ب، ١٢ / ٢١ أ، ٦ / ٢٠٠، ٢١٨.
(٣) الخطيب: تاريخ بغداد ٣ / ١٨٢
(٤) باقوت: معجم الأدباء ٧ / ٧٣
(٥) ابن أبي يعلى: طبقات الحنابلة ٢ / ٧٠، ابن الجوزي: المنتظم ٦ / ٣١٣، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤ / ٣٤١

تفسيره «زاد المسير»^(١). صنف ابن الأنباري كتاب «الزاهر» و«الأمالي» الذي اطلع الزركلي على قطعة منه كتبت في المدرسة النظامية عليها خط الحافظ عبد العزيز بن الأخضر عام ٦٠٩ هـ^(٢).

نقل ابن الجوزي عنه سبعة نصوص^(٣)، تناولت بعض الحوادث التاريخية وتراجم الشعراء والنحويين، منها نصابان في تاريخ ما قبل الإسلام، وأربعة نصوص للعصر الأموي، ونص واحد للعصر العباسي، وذكره بصيغتين هما: «ابن الأنباري، وأبو بكر بن الأنباري» وبلفظ «ذكر، روى، قال»، والنصوص بعضها مجردة من الإسناد، وبعضها مسندة عن طريق أبيه، ولم يذكر المصدر الذي استقى منه، ولكن واحداً منها تطابق مع تاريخ بغداد على النحو الآتي:

تاريخ بغداد

المنتظم

١١ ٤١٤

٩ / ورقة ٩٤ ب

ع

١٣ - ابن عقدة (٢٤٩ - ٣٣٢ هـ / ٨٦٣ - ٩٤٤ م)

أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الكوفي، أحد أركان الحديث^(٤)، قال الدارقطني «اجمع أهل الكوفة على أنه لم ير من زمن ابن

(١) ابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير ١ / ٩٤

(٢) الزركلي: الاعلام ٧ / ٢٢٦ - ٢٢٧

(٣) ابن الجوزي: المنتظم ١ / ١ / ورقة ٢٦، ٢ / ٦ / أ، ب، ٦ / ١٤٤، ٧ / ٤٧، ٩٥ / أ، ٩ / ٩٤، ١٠ / أ.

(٤) الذهبي: العبر ٢ / ٢٣٠، اليافعي: مرآة الجنان ٢ / ٣١١، ابن العماد: شذرات الذهب

٢ / ٣٣٢

مسعود الى زمان ابن عقدة احفظ منه»^(١)، وجمع التراجم والأبواب
 والمشیخة وأكثر الرواية وانتشر حديثه وروى عنه الحافظ والأکابر^(٢)، وصنف
 في التاريخ كتاب «التاريخ الكبير»^(٣)، وهو من الكتب المفقودة، ويمتلك
 الخطيب البغدادي نسخة منه ورد بها من دمشق^(٤) وذكر له النجاشي
 والطوسي ستة عشر كتاباً^(٥)، ولم يبق من كتبه سوى كتاب «ذكر النبي» الذي
 حققه وترجمه إلى اللغة الانكليزية نبيه عبود عام ١٩٥٧ م، وبعض الكتب
 الأخرى في علم الحديث^(٦).

نقل ابن الجوزي عنه خمسة نصوص^(٧)، تناولت رجال الحديث وما
 قيل فيهم من جرح وتعديل، وذكره بصيغتين هما «ابن عقدة، وابو العباس»
 وبلفظ «قال، روى»، والنصوص مجردة من الاسناد، ولم يذكر المصدر
 الذي استقى منه، وتطابق بعضها مع تاريخ بغداد على النحو الآتي:

المتنظم تاريخ بغداد

تاريخ بغداد	المتنظم
٢٨٤ / ٢	٤٢٢ ق / ٥
٤٥ / ٣	٩٥ / ٦
٢٣٧ / ٢	٢٣٥ / ٦
١٧، ١٦ / ٥	٣٣٧ / ٦

- (١) ابن كثير: البداية والنهاية ١١ / ٢٠٩، اليافعي: مرآة الجنان ٢ / ٣١١، السيوطي: طبقات
 الحفاظ ٣٤٩، ابن العماد: شذرات الذهب ٢ / ٣٣٢
 (٢) الخطيب: تاريخ بغداد ٥ / ١٤
 (٣) ن. م ٣ / ٣٠٨
 (٤) العمري: موارد الخطيب ص ٣٦٧
 (٥) النجاشي: الفهرست (الرجال) ص ٦٨، الطوسي: الفهرست، ص ٥٢ - ص ٥٣
 (٦) سزكين: تاريخ التراث العربي ١ / ٤٥٦
 (٧) ابن الجوزي: المتنظم ٥ / ق ٤٢٢، ٦ / ٩٥، ٢٣٥، ٣٣٧

١٤ - ابن المنادي (٢٥٦ - ٣٣٦ هـ / ٨٧٠ - ٩٤٧ م)

ابو الحسين احمد بن جعفر بن محمد بن المنادي من العلماء المعنيين بالقرآن الكريم وقد صنف فيه^(١)، قال ابن النديم «له مائة ونيف وعشرين كتاباً في علوم متفرقة»^(٢) ولم يبق منها سوى «متشابه القرآن»^(٣) وقال ابن الجوزي «لم يسمع الناس من مصنفاته الا اقلها لشراسة خلقه»^(٤)، وتمكن ابن الجوزي من الحصول على بعضها من خطه^(٥)، وهذا يعني انه استقى بعض نصوص منها، وثمة نصوص لابن المنادي لدى ابن الجوزي لم يصرح بمصادرها عدا نصاً واحداً اقتبسه من كتاب «صفايا حكم الأشعار»^(٦)، علماً ان الخطيب البغدادي قد اقتبس من كتابه «افواج القراء»^(٧)، وله في التاريخ والرجال مصنفات منها «كتاب التاريخ» و«مسند العشرة» و«كتاب الأسماء والكنى» و«كتاب الملاحم» وغيرها^(٨). ويبدو ان معظم اقتباسات ابن الجوزي من كتاب «التاريخ» لأنها تبحث في الخليفة وتاريخ الأنبياء، واذا صح هذا الاحتمال فان كتاب «التاريخ» يعد من كتب التواريخ العامة.

نقل ابن الجوزي عن ابن المنادي خمسة وخمسين نصاً^(٩)، منها اثنان

-
- (١) ابن ابي يعلى: طبقات الحنابلة ٢ / ٣، ابن كثير: البداية والنهاية ١١ / ٢١٩
 (٢) ابن النديم: الفهرست ص ٤١، انظر ابن الجوزي: مناقب الإمام احمد ص ٥١١
 (٣) سزكين: تاريخ التراث العربي ١ / ٢١٣، مخطوط في مكتبة البلدية بالاسكندرية ١٩٩٣ د.
 (٤) ابن الجوزي: المنتظم ٦ / ٣٥٧
 (٥) ن. م ١ / ق ١ ورقة ١٢ ب، ٢٣ أ، ٦ / ٣٥٨
 (٦) ن. م ٣ / ورقة ٥٦ ب
 (٧) الخطيب: تاريخ بغداد ٥ / ٤١.
 (٨) العمري: أكرم ضياء: موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ص ٢٨٥
 (٩) ابن الجوزي: المنتظم ١ / ق ١ ورقة ٢ أ، ٥ أ، ٦ أ، ٧ أ، ٨ أ، ٩ أ، ١٠ ب، ١٢ ب، ١٤ ب، ١٧ ب، ١٨ أ، ١٩ أ، ٢٠ أ، ٢٣ أ، ب، ٢٦ أ، ٢٧ أ، ٢٨ أ، ٢٩ أ، ٣٠ أ، ٣٣ ب، ٣٤ ب، ٣٥ ب، ٢ / ورقة ٥٤ أ، ٣ / ٥٦ ب، ٨ / ٤٥ ب، ٤٨ أ، ١١٢ أ، ١٠ / ١٠٤ أ، ٥ / ق ٢، ٤، ١٢٠، ٦ / ٨٤، ٤٠.

واربعون نصاً في عصر ما قبل الإسلام، ونص واحد في عصر الرسالة، وتسعة نصوص في العصر العباسي، وذكره بصيغ عديدة هي «ابو الحسين ابن المنادي ابو الحسين احمد بن جعفر، احمد بن جعفر بن المنادي، ابن المنادي، ابو الحسين ويلفظ «ذكر، قال، حكى، روى» والنصوص بعضها مجردة من الاسناد، واحال بعضها على اسناد سابق بقوله «باسناد له»^(١) وهو في اكثر النصوص ناقل، وفي اقلها ناقد، كقوله «وفي هذا بعد»^(٢) ونقل من خط ابن المنادي، ولكنه لم يأخذ به^(٣)، ولكن ابن الجوزي في بعض النصوص يقف موقفاً محايداً عند تضارب الآراء فيورد نص ابن المنادي وغيره، وبما ابن المنادي من موارد الخطيب البغدادي، نجد بعض النصوص قد تطابقت مع «تاريخ بغداد» على النحو الآتي:

المتنظم تاريخ بغداد

٢٧١ / ٩	٨ / ورقة ٤٥ ب
٤٤ ٢	١٠ / ورقة ١٠٤ أ
٤٨٥ / ٨	٥ / ق ٢ ص ٤
٣٧٥ / ٩	٦ / ٤٠
٣٣٢ / ٨	٦ / ٨٤

١٥ - ابو سعيد المصري (٢٨١ - ٣٤٧ هـ / ٨٩٤ - ٩٥٨ م)

كان ابو سعيد عبد الرحمن بن يونس بن عبد الأعلى الصدفي المصري

(١) ن. م ١ / ق ١ ورقة ١٩ أ

(٢) ن. م ٢ / ورقة ١١ أ

(٣) ن. م ١ / ق ١ ورقة ٢٣ أ، ب.

«حافظاً مكثراً خبيراً بأيام الناس وتواريخهم»^(١) وعرف بصاحب «تاريخ مصر»^(٢)، قال ابن كثير كان «له تاريخ مفيد لأهل مصر ومن ورد اليها»^(٣)، وقال الياضي ان له كتابين اولهما «تاريخ كبير للمصريين» وثانيهما «تاريخ صغير» يختص بالواردين الى مصر. وقد ذيلهما ابو القاسم يحيى بن علي الحضرمي^(٤)، واختصر الذهبي «تاريخ مصر»^(٥) الذي كان يسمى «تاريخ ابن يونس»^(٦)، واطلق ابن حجر على التاريخ الصغير اسم «تاريخ الغرباء»^(٧).

اقتبس ابن الجوزي من ابن يونس ثمانية نصوص^(٨)، ذكر في احدها ان ابن يونس ذكره «في تاريخ مصر»، ومن المحتمل ان ابن الجوزي قد اطلع على هذا الكتاب واستقى منه، كما استقى منه الخطيب البغدادي بدليل تطابق بعض النصوص مع «تاريخ بغداد» على النحو الآتي:

المنتظم تاريخ بغداد

١٢٢ / ٤	١١ / ورقة ٣٩ ب - ٤٠ أ
٢٥ / ٥	٦ / ٢٥٠

وذكر ابن الجوزي ابا سعيد المصري بالصيغ الآتية: «ابو سعيد بن

(١) ابن كثير: البداية والنهاية ١١ / ٢٣٣

(٢) الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣ / ٨٩٨، السيوطي: طبقات الحفاظ ص ٣٦٧

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية ١١ / ٢٣٣

(٤) الياضي: مرآة الجنان ٢ / ٣٤١

(٥) الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣ / ٨٩٨

(٦) الخطيب: تاريخ بغداد ٦ / ٧٥

(٧) ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣ / ٤٥٤

(٨) ابن الجوزي: المنتظم ١١ / ورقة ٣٩ ب، ١٢٠ ب، ٥ / ق ٢، ١٤٦، ٦ / ١٣٢،

١٦٩، ٢٠٤، ٢٥٠، ٢٣٩ / ٨.

يونس، ابو سعيد بن يونس المصري، ابو سعيد بن يونس الحافظ» وبلفظ «ذكر» وقد تناولت النصوص رجال الحديث وما قيل فيهم من جرح وتعديل، وكانت مجردة من الاسناد.

١٦ - ابن عدي (٢٧٧ - ٣٦٥ هـ / ٨٩٠ - ٩٧٦ م)

ابو احمد عبد الله بن عدي الجرجاني المعروف بابن القطان، صاحب التصانيف في الرجال والعلل^(١)، وقد اثنى عليه مترجموه فوصفوه بالحافظ الكبير، والثقة المتقن^(٢)، وكان قد صنف كتاب «الكامل في الجرح والتعديل»^(٣) الذي لم يسبق الى مثله ولم يلحق في شكله^(٤) وقد خصص للضعفاء والمتروكين^(٥)، وهو من الكتب التي وصلت اليها^(٦)، وله «معجم الشيوخ»^(٧).

نقل ابن الجوزي عنه خمسة نصوص^(٨)، تناولت رجال الحديث وما قيل فيهم من جرح وتعديل، ولم يذكر المصدر الذي استقى منه، ولكن بعضها تطابق مع تاريخ بغداد على النحو الآتي:

-
- (١) الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣ / ٩٤٠ - ٩٤١
(٢) ن. م، العبر ٨ / ٣٣٨، السيوطي: طبقات الحفاظ ص ٣٨٠
(٣) ن. م
(٤) ابن كثير: البداية والنهاية ١١ / ٢٨٣
(٥) ابن العماد: شذرات الذهب ٣ / ٥١
(٦) بروكلمان: تاريخ الادب العربي ٣ / ٢٢٦، مخطوط في طوبقو ٣ أ، ٢٩٤٣، القاهرة أول ٢٠ / ٢٩، ثاني ١ / ٢٤٣، وقسم منه في دار الكتب الظاهرية، حديث ٣٦٤.
(٧) الخطيب: تاريخ بغداد ٤ / ٢٦٩
(٨) ابن الجوزي: المنتظم ١١ / ورقة ٥٩ أ، ١١٧ أ، ٥ / ق: ٢ / ١١، ١٢، ١٢، ٥٨، ٣٣٧، ٦٠

١٢٢ / ٧	١١ / ورقة ٥٩ أ
٤٩٤ / ٢	١١ / ورقة ١١٧ أ
١٧٤ / ٧	٥ / ق ٢ ص ١١ - ١٢
٢٥ / ٥	٦ / ٣٣٧

وذكره بصيغتين هما «عبد الله بن عدي الحافظ، ابن عدي»، وبلفظ «قال، ذكر».

١٧ - الدارقطني (٣٠٦ - ٣٨٥ هـ / ٩١٩ - ٩٩٥ م)

أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني البغدادي «فريد عصره وإمام وقته انتهى إليه علم الأثر والمعرفة بأسماء الرجال وعلل الحديث»^(١)، ولكن غلب عليه علم الحديث حتى وصف بحافظ العصر، وأمير المؤمنين في الحديث^(٢)، قال السبكي أنه «إمام زمانه وسيد أهل عصره وشيخ أهل الحديث»^(٣)، وطاف الدارقطني الأمصار والبلدان لسمع من شيوخها في بغداد والكوفة والبصرة وواسط ومصر والشام، فأفاد واستفاد^(٤)، وروى عنه جماعة من العلماء من أمثال أبي حامد الاسفراييني والحاكم النيسابوري وأبي الطيب الطبري وأبي نعيم الأصفهاني وغيرهم^(٥)، أما مكانته في علم

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٧ / ١٨٣ .

(٢) الذهبي : دول الإسلام ١ / ٢٣٤ ، تذكرة الحفاظ ٣ / ٩٩٣ ، العبر ٣ / ٢٩ ، السبكي طبقات الشافعية ٣ / ٤٦٤ ، السيوطي : طبقات الحفاظ ٣٩٤ .

(٣) السبكي : طبقات الشافعية ٣ / ٤٦٢ .

(٤) ن . م ٣ / ٤٦٣ ، الجزري : غاية النهاية ١ / ٥٥٩ .

(٥) السبكي : طبقات الشافعية ٣ / ٤٦٣ ، الجزري : غاية النهاية ١ / ٥٥٩ .

الرجال فقد كان «إمام دهره في أسماء الرجال وصناعة التعليل والجرح والتعديل»^(١)، وإليه «انتهى علم الأثر والمعرفة بعلل الحديث وأسماء وأحوال الرواة»^(٢). وصنف كتاب «العلل» وأملاه على البرقاني من حفظه ومنه أخذه الناس^(٣)، وهو مرتب على المسانيد ويقع في اثني عشر جزءاً^(٤) قال الذهبي «وإذا شئت أن تبني براعة هذا الإمام الفرد فطالع العلل له فإنك تدهش ويطول تعجبك»^(٥) ووصل هذا الكتاب إلينا برواية البرقاني^(٦)، وكتاب الضعفاء والمتروكين برواية أبي محمد الحسن بن علي الجوهري^(٧)، والمختلف والمؤتلف في أسماء الرجال^(٨)، ووصلت إلينا بعض تصانيفه المحفوظة في مكتبات الوطن العربي والعالم^(٩). نقل ابن الجوزي عن الدارقطني مائة وأربعة نصوص^(١٠) منها نص واحد في عصر ما قبل

- (١) ابن كثير : البداية والنهاية ١١ / ٣١٧ .
(٢) الخطيب : تاريخ بغداد ١٢ / ٣٤ - ٣٥ . ابن الجوزي : المنتظم ٧ / ١٨٣ .
(٣) السبكي : طبقات الشافعية ٣ / ٤٦٥ .
(٤) الكتاني : الرسالة المستطرفة ص ١٤٨ .
(٥) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٣ / ٩٩٤ .
(٦) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ٣ / ٢١١ - ٢١٢ ، مخطوط في القاهرة أول ١ / ٣٧٠ ، ثاني ١ / ١٣١ ، وبنكيبور ٥ / ١٢٢ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، والأصفية ١ / ٦٤٦ وباتنة ١ / ٥٥ .
(٧) ن . م . ٣ / ٢١١ ، العمري : موارد الخطيب ص ٣٣٢ . مخطوط في دار الكتب الظاهرية مجموع ٢٤ (١١) ، أياً صوفيا ٣٤٠٥ .
(٨) سزكين : تاريخ التراث العربي ١ / ٥١٤ ، مخطوط المكتبة التيمورية ٥٤٦ تاريخ ٣٥٨ ص ف ٥٦٨ ، سراي مدينة ٤٦٤ .
(٩) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي ١ / ٥١٤ - ٥١٥ ، العمري : موارد الخطيب ٣٣٢ - ٣٣٣ .
(١٠) ابن الجوزي : المنتظم ١ / ق ١ ورقة ١٢ ب ، ١٢ / ٩ ، ١٠٦ ب ، ٧٥ / ب ، ١٢٣ ب ، ١١ / ٣٩ ب ، ٦٣ ب ، ٦٦ ب ، ٦٩ أ ، ١٣٤ ، ١٢ / ٨ ، ١٢ ، ٤١ ب ، ٥ / ق ٢ ص ٢ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٦٥ ، ٧٨ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١٢١ ، ١٣٩ ، ١٤٦ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٩ ، ٤ / ٦ ، ٨ ، ٩ ، ٢٣ ، ٣٧ ، ٥٢ ، ٦٣ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ٩٩ ، ١٢٠ ، ١٢٣ =

الإسلام، وبقية النصوص في العصر العباسي، تناولت رجال الحديث وما قيل فيهم من جرح وتعديل، وجوانب من حياتهم العلمية، ونحتمل اقتباسها من كتاب «الضعفاء والمتروكين» لورود مصطلحات التجريح والتضعيف مثل «متروك، كذاب، ضعيف، ليس بالقوي، يتهم بوضع الحديث، ليس بثقة، ونحو ذلك»^(١)، وبعضها تحمل مصطلحات التوثيق والتعديل من أمثال «ثقة، ثقة ثبت، ثقة مأمون، فوق الثقة، صدوق» ونحو ذلك^(٢). ولا بد من أنه استقاها من كتاب غير الضعفاء والمتروكين. وذكره بصيغتين هما «أبو الحسن الدارقطني، الدارقطني» وبلفظ «قال، ذكر، روى، حكى»، واختلف في تعامله مع النصوص، ففي معظمها يكون ناقلاً، وفي بعضها محايداً عند تعارض النصوص مع غيرها^(٣)، وناقداً في أحدها، فهو قد رد على الدارقطني عند ترجمته لمحمد بن يونس القرشي (ت ٢٨٦ هـ) الذي اتهمه الدارقطني «بوضع الحديث» فقال: ليس محله عندنا الكذب إنما كان كثير الغرائب^(٤). ولم يذكر المصدر الذي استقى منه، ولكن معظم النصوص تطابقت مع تاريخ بغداد على النحو الآتي:

ع

١٢٥، ١٢٨، ١٣٧، ١٥١، ١٥٤، ١٦٤، ١٦٩، ١٨٤، ١٩٤، ٢١١، ٢١٥، ٢٣٤،
٢٣٥، ٢٧٢، ٢٧٥، ٢٨٠، ٢٨٧، ٢٩١، ٢٩٥، ٣٠٢، ٣١٢، ٣٣٧، ٣٧١، ٣٩٦،
١١/٧، ١٤، ١٠٨، ١٤٤، ١٥٤، ١٨٧.

(١) ابن الجوزي: المنتظم ١٠ / ورقة ٧٥ ب، ١١/٣٩ ب، ٦٣ ب، ٦٦ ب، ٥/ق ٢ ص ١٢،
٣٤، ٩٦، ١٤٠/٦، ١٥٧، ١٩٤، ٢٣٤، ١٤/٧.

(٢) ن . م . ٩ / ورقة ١٠٦ ب، ١٠ / ١٢٣ ب، ١١/٦٩ أ، ١٣٤، ١٢ / ١٨ أ، ٤١ ب،
٥ / ق ٢٢، ١٤، ٢٨، ٣٠، ٥٧، ٦٥، ٧٨، ١٠١، ١٠٣، ١٠٩، ١٣٩، ١٥٦، ١٦٩،
٨/٦، ٩، ٥٢، ٦٣، ٨٤، ٨٨، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٨، ١٣١، ١٣٧، ١٥٤، ١٦٤،
١٦٩، ٢١١، ٢١٥، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٧٢، ٢٥٧، ٣٣٧، ٣٥٥، ٣٧١، ٣٩٦، ١١/٧،
١٠٨، ١٥٤، ١٨٧.

(٣) ابن الجوزي: المنتظم ٦ / ١٤٠، ١٥٧، ٢٣٥.

(٤) ن . م . ٦ / ٢٣.

٢٤٥/٩ ، ٣٧/٢ ، ١٦٤ ، ٣٣٨ / ٧ ٥٧ ، ٣٠ ، ٢٨ ، ١٤ ، ١٢ ، ٢ ، ٢ق/٥
٢٤٠/١ ، ٢٩٢/٧ ، ١٥٩/٨ ، ٢٣٥ / ٥ ، ١٠٣ ، ١٠٢ ، ٩٦ ، ٩٣ ، ٧٨ ، ٦٥

٣٧٢/١ ، ٣٧٢/٩ ، ٧٩/٥ ، ٣٣٠/٨ ١٤٦ ، ١٣٩ ، ١٢١ ، ١٠٩ ، ١٠٧ ، ١٠٦
١٦١/٢ ، ١٧٠/١١ ، ٣٢٦/٧ ، ٣٧٧/٦ ١٦٩ ، ١٦٣ ، ١٥٦ ، ١٥٤
، ١٦٧/٨ ، ١٣٥/٦ ، ١٨٥/٧ ، ٣٦٨ / ١
، ٢٩٩/٥ ، ٣٨١/٦ ، ٣١٤/٢ ، ١٨٩/٧
. ١٤٦ / ٣

، ٩٠/٢ ، ٩٩/١١ ، ٣٦١/٨ ، ٤٠/٦ ٨٣ ، ٧٨ ، ٥٢ ، ٣٧ ، ٢٣ ، ٩ ، ٨ ، ٤/٦
٣٧٢ ، ٣٧٠ ، ١٤/٧ ٩٢/٨ ، ٤٤٢/٣ ، ١٢٣ ، ١٢٠ ، ٩٩ ، ٩٢ ، ٨٨ ، ٨٤
، ١٠٣/٥ ، ٤١٤/٧ ، ٢٢٩/٢ ، ٣٣٢/٨ ١٦٤ ، ١٥٧ ، ١٥٤ ، ١٥١ ، ١٤٠ ، ١٢٨
، ١٢٥ ، ٣٨٥ ، ١٥٤/٦ ، ١٨٩ ، ١٣٠/٢ ، ٢٣٥ ، ٢٣٤ ، ٢١٥ ، ٢١١ ، ١٨٤ ، ١٦٩
، ٤١٥ ، ٣٣٦ ، ٢٠٤/٧ ، ٢٣٢/٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩١ ، ٢٨٧ ، ٢٨٠ ، ٢٧٥ ، ٢٧٢
، ٢٣٤/٢ ، ٩٦/٨ ، ٣١٨ ، ١٦٩ / ٨
٣٩٦/٦ ، ٢٣٩/٢ ، ٤٢٨/٩ ، ٣٩٣/٦
٢٥٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٦/١١ ، ٢٩٤ / ١٤
١٣٩/٢
٣٢٦/١٤ ، ١٧٨/٨ ، ٨٩/١١ ، ٣٨٨ / ٨ ١٨٧ ، ١٥٤ ، ١٤ ، ١١ / ٧

ابن أبي الفوارس (٣٣٨ - ٤١٢ هـ / ٩٩٨ - ١٠٢٢ م)

أبو الفتح محمد بن أحمد بن فارس البغدادي الحافظ المجود المصنف^(١)، قال الخطيب كتب الكثير وجمع وكان ذا حفظ ومعرفة وأمانة وثقة مشهوراً بالصلاح وكتب الناس بانتخابه على الشيوخ وتخريجه^(٢)، «وسافر في طلب الحديث من أجل كتابته وجمعه»^(٣)، وصنف كتابي «الصحيح» و«الأمالي»^(٤)، وسمع منه الخطيب البغدادي وقرأ عليه قطعة من حديثه^(٥).

نقل ابن الجوزي عنه تسعة عشر نصاً^(٦)، تناولت رجال الحديث، وما قيل فيهم من جرح وتعديل، وجانباً من حياتهم العلمية، وذكره بصيغ ثلاث «محمد بن أبي الفوارس، ابن أبي الفوارس، أبو الفتح»، ويلفظ «قال، ذكر، وجميع النصوص مجردة من الإسناد، إلا نصاً واحداً كان السند فيه مرفوعاً إلى الزهري»^(٧)، ولم يذكر المصدر الذي استقى منه، ولكن معظم النصوص تطابقت مع تاريخ بغداد على النحو الآتي:

المنتظم
تاريخ بغداد

٢٨٣ / ١	٣٩٢ / ٦
٢٥٤ / ٨ ، ٢٨٩ / ١ ، ١٠٠ / ٨	٥٥ ، ٥٥ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٤٤ / ٧

(١) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٣ / ١٠٥٣ ، العبر ٣ / ١٠٩ .

(٢) الخطيب : تاريخ بغداد ١ / ٣٥٢ - ٣٥٣ .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ٥ الذهبي : تذكرة الحفاظ ٣ / ١٠٥٣ .

(٤) الذهبي : تاريخ بغداد ١ / ٣٥٣ ، ٢ / ٣٣٣ .

(٥) ن . م . ١ / ٣٥٣ .

(٦) ابن الجوزي : المنتظم ٦ / ٣٩٢ ، ٧ / ٤٤ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٧٩ ، ٨٥ ، ٩٥ .

١٠٧ ، ١٠٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ٢١٠ ، ٢٢٠ .

(٧) ن . م . ٧ / ١٤٥ .

٥٩ ، ٦٤ ، ٧٩ ، ٩٥ ، ١٠٩ ، ١٣١ / ٢ / ١٥١ ، ٢٦٥ / ٢ ، ٢١٠ ، ٤١٥ / ١ ،
١٤٤ ، ٢١٠ ، ٢٢٠ / ٦ / ٣٤٢ ، ٧ / ٤٥٧ ، ٥ / ٤٦٢ ،
٧٦٢ / ١
١٠ / ٣٧٨ ، ٦ / ٣٠٩

١٩ - البرقاني (٣٣٦ - ٤٢٥ هـ / ٩٤٨ - ١٠٣٤ م)

أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب البرقاني، أحد علماء الحديث والرجال. قال الخطيب «كان ورعاً بالفقه كثير التصانيف ذا حظ من علم العربية، صنف مسنداً ضمنه ما يشتمل عليه الصحيحان»^(١). ووصف بشيخ بغداد والحافظ الكبير^(٢) قال الذهبي أنه «نسيج وحده»^(٣)، ووثقه ابن الجوزي وغيره من المؤرخين والمحدثين، وقد استوطن بغداد وتلمذ عليه الخطيب البغدادي^(٤)، وصنف كتاب «المسند» الذي ضمنه ما اشتمل عليه صحيح البخاري وصحيح ومسلم وجمع حديث سفيان الثوري وشعبة وغيرهما^(٥)، ووصل إلينا من كتبه «العلل»^(٦)، وقسم من مسنده^(٧).

-
- (١) الخطيب : تاريخ بغداد ٤ / ٣٧٣ .
(٢) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٣ / ١٠٤٧ ، العبر ٣ / ١٥٧ ، السبكي : طبقات الشافعية ٤ / ٤٧ ، السيوطي : طبقات الحفاظ ص ٤١٨ .
(٣) الذهبي : العبر ٣ / ١٥٧ .
(٤) الخطيب : تاريخ بغداد ٤ / ٣٧٤ .
(٥) ابن العماد : شذرات الذهب ٣ / ٢٢٨ .
(٦) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ٣ / ٢١١ - ٢١٢ ، نسخة مخطوطة في القاهرة أول / ٣٧٠ ، ثاني ١٣١ ، وبنكيبور ٢ / ٥ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، وباتنة ١ / ٥٥ ، رقم ٥٤٩ - ٥٥١ .
(٧) ن . م ٣ / ١٦١ ، سزكين : تاريخ التراث العربي ١ / ٥٦٠ ، العمري : موارد الخطيب ص ٤٦٢ .

نقل ابن الجوزي عنه تسعة عشر نصاً^(١)، تناولت رجال الحديث وما قيل فيهم من جرح وتعديل وجانباً من حياتهم، وذكره بصيغتين هما: «البرقاني، أبو بكر البرقاني» وبلفظ «قال»، وجميع النصوص مجردة من الإسناد، ولم يشر إلى المصدر الذي اقتبس منه، ولكن بعض النصوص تطابقت مع تاريخ بغداد على النحو الآتي:

المنتظم	تاريخ بغداد
١٢ / ورقة ٢٧ ب	١٤٨ / ٩
١٥٧ / ٦	٤١٥ / ٧
١١٨، ١٠٦، ٩٦، ٥٩ / ٧	٢ / ٦٥، ٢، ٣٥٩ / ١٠، ٣٠٧ / ١١
١٥٠، ٢٥٤، ٢٥٨، ٢٦٣	٩ / ٤٠٨، ٣٥٩ / ١٠، ١٥٣ / ٢
٨ / ٥، ٩٢	١ / ٢٦٠، ١٤٢ / ٨، ٢٩٩ / ٧
	٦ / ٣١٢، ١ / ٣٥٢، ٧ / ٣٢٩

٢٠ - أبو نعيم الأصبهاني (٣٣٦ - ٤٣٠ هـ / ٩٤٨ - ١٠٣٨ م)

أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، الإمام الحافظ، المحدث^(٢)، عرف بتاج المحدثين^(٣)، قال الخطيب «لم أر أحداً أطلق عليه اسم الحافظ غير أبي نعيم وأبي حازم العبدوي^(٤)»، واشتهر الأصبهاني بكتابه

(١) ابن الجوزي: المنتظم ١٢ / ورقة ٢٧ ب، ٥ / ق ٢، ١٢، ١٥٧ / ٦، ٣٥٩، ٥٩ / ٧، ٩٠، ٩٦، ١٠٦، ١١٨، ١٢٥، ١٢٨، ١٥٠، ٢٥٤، ٢٥٨، ٢٦٣، ٨ / ٥، ٩٢.

(٢) الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣ / ١٠٩٢.

(٣) السبكي: طبقات الشافعية ٤ / ٢٢.

(٤) الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣ / ١٠٩٣.

«حلية الأولياء» الذي عد من أحسن كتبه^(١)، قال الذهبي: لما صنف كتاب الحلية حمل الكتاب في حياته إلى نيسابور فاشتروه بأربع مائة دينار^(٢). وأوجزه ابن الجوزي بكتاب سماه «صفوة الصفوة»^(٣)، ولأبي نعيم أيضاً كتاب «ذكر أخبار أصبهان» و«معرفة الصحابة» وغيرهما^(٤). كان الخطيب البغدادي من تلاميذه والراوين عنه^(٥)، وقد استقى منه نصوصاً كثيرة^(٦).

اقتبس ابن الجوزي منه أحد عشر نصاً^(٧)، تناولت حياة بعض الأعلام، منها نص واحد في كل من عصر الرسالة والعصر الراشدي، ونصان في العصر الأموي وسبعة نصوص في العصر العباسي، وذكره بصيغ ثلاث «أبو نعيم الحافظ، أبو نعيم الأصبهاني، أبو نعيم» وبلفظ «قال، ذكر حكي» والنصوص التي اقتبسها ابن الجوزي مجردة من الإسناد، ولم يذكر المصدر الذي استقى منه، ولكن تطابق بعضها مع كتابي «حلية الأولياء» و«ذكر أخبار أصبهان» لأبي نعيم، على النحو الآتي:

المتنظم	حلية الأولياء	ذكر أخبار أصبهان
٧ / ورقة ٣١ أ ،	٣٣٥ / ٥	—
٨ / ورقة ٨٨ أ	١٤٣ / ٦	—
٦ / ٣٩٨	—	٢٨٣ / ٢

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان ١ / ٩١.

(٢) الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣ / ١٠٩٤.

(٣) ابن الجوزي: صفوة الصفوة ١ / ٢٠ - ٢١.

(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان ١ / ٩١.

(٥) السبكي: طبقات الشافعية ٤ / ٢٠.

(٦) العمري: موارد الخطيب ص ١٨٩.

(٧) ابن الجوزي: المتنظم ٢ / ورقة ٩٨ أ، ٣ / ١٢٤، ٥ / ٧ ب، ٧ / ٣١٤ أ، ٨٤ ب،

٨ / ٨٨ أ، ١٤١ أ، ٦ / ٣٩٨، ٧ / ٨٠، ١٠٧، ١١٢.

كما أن بعض النصوص تطابقت مع تاريخ بغداد ، على النحو الآتي :

المنتظم	تاريخ بغداد
٥ / ورقة ٧١ ب	١٣٨ / ١
٨ / ورقة ١٤١ أ	٦ / ١٠
٧ / ٨٠	١٠٨ / ٢
٧ / ١٠٧	٣٤٤ / ١
٧ / ١١٢	٣١٤ / ١

ويرد أبو نعيم الأصبهاني في بعض أسانيد ابن الجوزي عن شيوخه^(١).

٢١ - أبو القاسم الأزهري (٣٥٥ - ٤٣٥ هـ / ٩٦٦ - ١٠٤٣ م).

أبو القاسم عبيد الله بن أبي الفتح أحمد بن عثمان الصيرفي الأزهري المعروف بابن السوادى «من المكثرين من الحديث كتابة وسماعاً من المتقنين به والجامعين له مع صدق وأمانة وصحة واستقامة»^(٢)، قال الذهبي «كتب الكثيرون وعني بالحديث»^(٣)، وكان من شيوخ الخطيب الذي صرح بسماعاته عليه^(٤).

نقل ابن الجوزي عنه أحد عشر^(٤) نصاً، تناولت رجال الحديث وما قيل

(١) انظر شيوخ ابن الجوزي (محمد بن عبد الباقي، احمد بن منصور الصيرفي، محمد ابن ناصر السلامي، ومحمد بن عبد الباقي المعروف بابن بطي، ومحمد بن أبي القاسم).

(٢) الخطيب : تاريخ بغداد ١٠ / ٣٨٥ ، ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ١٤٨ .

(٣) الذهبي : العبر ٣ / ١٨٣ .

(٤) الخطيب : تاريخ بغداد ١٠ / ٣٨٥ .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ٦ / ٤٦ ، ٧ / ١٢٦ ، ١٤٩ ، ١٧٧ ، ١٨ ، ٢٢٩ ، ٢٥٨ ، ٢٧٣ ، ٢٨٤ ، ٥ / ٨ ، ٨٠ .

فيهم من جرح وتعديل، وجانباً من حياتهم العلمية، وذكره بصيغة واحدة هي «الأزهري» ولدى الرجوع إلى تاريخ بغداد ومطابقة النصوص معه تأكد أن المقصود به هو أبو القاسم الأزهري، وليس أبا منصور الأزهري، كما يظهر ذلك من مطابقة النصوص على النحو الآتي: -

المنتظم	تاريخ بغداد
٤٦ / ٦	٤٢٣ / ٧
١٢٦ / ٧	٢٤٦ / ٢
١٤٩ / ٧	١٠ / ٨
١٨٩ / ٧	٤١ / ١٢
٢٢٩ / ٧	٥٧ / ١١
٢٥٨ / ٧	٢٩٩ / ٧
٢٧٣ / ٨	٣٠٠ / ٧
٥ / ٨	٣٥٢ / ١
٨٠ / ٨	٣٧٥ / ٤

والنصوص مجردة من الإسناد، ولم يصرح بالمصدر الذي استقى منه.

٢٢ - الصوري (٣٧٦ أو ٣٧٧ - ٤٤١ هـ / ٩٨٦ أو ٩٨٧ - ١٠٥٧ م)

أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله بن محمد الصوري من المحدثين الحفاظ «طلب الحديث بعد ما كبر واسن، ورحل في طلبه إلى الآفاق، وكتب الكثير وصنف واستفاد من الحفاظ عبد الغني المصري^(١)»،

(١) ابن كثير: البداية والنهاية ١٢ / ٦٠.

ووصف بالحافظ العلامة الأوحدي^(١) وقدم بغداد عام ٤١٨ هـ ، وتلمذ عليه الخطيب البغدادي وكتب عنه كثيراً^(٢)، وقد اتهم ابن الجوزي، الخطيب بسرقة مصنفاته، وعد بعض تأليفه مستفادة منها^(٣)، وقد دافع الأستاذ العمري عن الخطيب بقوله «وهي تهمة باطلة لا تصمد أمام النقد العلمي وامام ما تكشف عنه عملية جرد أسانيد مؤلفات الخطيب التي تستقي من مصادر عديدة وشيوخ كثيرين أحدهم السوري»^(٤)، واطلع ابن الجوزي على بعض كتابات السوري التي بخطه^(٥)، ونقل عنه خمسة نصوص^(٦) تناولت بعض المحدثين في العصرين الأموي والعباسي، ولم يشر إلى المصدر الذي استقى منه، ولكن تطابق بعضها مع تاريخ بغداد على النحو الآتي:

المنتظم	تاريخ بغداد
١٢٦ / ٦	٢٣٢ / ٥
٩٠ / ٧	٣١٤ / ١
١٦٢ / ٨	٢٦٣ / ١

ولم تصلنا من كتب السوري سوى قطعة فيها أحاديث مع نقد أسانيدها^(٧).

(١) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٣ / ١١١٤ .

(٢) الخطيب : تاريخ بغداد ٣ / ١٠٣ .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ١٤٤ .

(٤) العمري : موارد الخطيب ص ٤٦٥ .

(٥) ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ١٤٣ .

(٦) ن . م ٦ / ورقة ٣٤ أ ، ١٢٦ / ٦ ، ٩٠ / ٧ ، ١٦٢ / ٨ .

(٧) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ٣ / ٢٣١ ، مخطوط في المتحف البريطاني ثاني

. ٢٠ ، ٢١٦

٢٣ - العتيقي (٣٦٧ - ٤٤١ هـ / ٩٧٧ - ١٠٤٩ م)

أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد العتيقي أحد شيوخ الخطيب البغدادي الذي صرح بتلمذته عليه، ووصفه بالثقة الصدوق^(١)، اقتبس ابن الجوزي منه ثلاثة عشر نصاً^(٢)، تناولت رجال الحديث وما قيل فيهم من جرح وتعديل، وكلهم من العصر العباسي، والنصوص مجردة من الإسناد، ولم يذكر المصدر الذي استقى منه، ولكن معظم النصوص تطابقت مع تاريخ بغداد على النحو الآتي:

تاريخ بغداد	المنتظم
٢٩٣ / ٧	٥ / ق ٢ ص ٩٧
١٠١ / ٨	٤٤ / ٧
٩٢ / ٢	١٢٥ / ٧
٣٦٣ / ٩	١٧٥ / ٧
١٣٦ / ٣	١٧٧ / ٧
٣٨١ / ٨	١٨٢ / ٧
٨٩ / ٣	١٨٩ / ٧
٣٦٣ / ١	٢٠٤ / ٧
٣١٢ / ١١	٢٢٥ / ٧
٢١٥ / ٢	٢٣٢ / ٧
٢٩٩ / ٧	٢٥٨ / ٧
١٠٩ / ٢	٢٥٩ / ٧

(١) الخطيب : تاريخ بغداد ٤ / ٣٧٩ ، ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ١٤٣ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٣ / ٢٦٥ .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ٥ / ق ٢ ص ٩٧ ، ٧ / ١٤ ، ١٢٥ ؛ ٧ / ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨٢ ، ١٨٩ ، ٢٠٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٢ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ .

ج - موارد الخطيب الأخرى

واقبس ابن الجوزي نصوصاً من موارد الخطيب البغدادي، قد تطابقت مع «تاريخ بغداد» وهي نصوص قليلة لكل منهم، لذا آثرت الإشارة إليها دون ترجمة لأصحابها، لأن البحث عنهم يقتضي تضخيم الرسالة وقد يخرجها عن إطارها العام، وهم على النحو الآتي:

ثعلب : أحمد بن يحيى الشيباني (٢٠٠ - ٢٩١ هـ)

اقتبس ابن الجوزي من ثعلب، أربعة نصوص، تطابق بعضها مع «تاريخ بغداد» وبعضها مع كتاب «طبقات اللغويين والنحويين» للزبيدي (ت ٣٧٩ هـ) على النحو الآتي:

المنتظم	تاريخ بغداد	طبقات النحويين واللغويين
١٠ / ورقة ٩٦ أ	١٤٩ / ١٤	١٣٢
١٠ / ورقة ١١٧ أ	-	١٩٤
٦ / ٢٨٢	٥ / ٦٤٥	-

نفظويه : إبراهيم بن محمد بن عرفة (٢٤٠ - ٣٢٣ هـ)

اقتبس ابن الجوزي من نفظويه أربعة نصوص بعضها في الحوادث وبعضها في التراجم، وقد تطابق بعضها مع تاريخ بغداد على النحو الآتي:

المنتظم	تاريخ بغداد
١١ / ورقة ١٤٣ ب	١٦٦ / ٧
١٢ / ورقة ٢٦ أ	٤٢٤ / ١

وقد اقتبس ابن الجوزي أربعة نصوص عن كل من أبي بكر بن أبي شيبة، وابن راهويه (إسحاق بن إبراهيم الحنظلي)، وإسحاق بن منصور الكوسج، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وأبي الحسن بن الفرات (محمد بن العباس)، وقد تطابقت النصوص المقتبسة عن هؤلاء مع تاريخ بغداد على النحو الآتي:

المنتظم	تاريخ بغداد
٧ / ورقة ١٢ أ	٢٦٣ / ٢
١١ / ورقة ٢٢ أ	٣٤٩ / ١٢
١١ / ورقة ٥٩ أ	٣٢٩ / ٦
١١ / ورقة ١١٤ أ	٦٩ / ٦
١١ / ورقة ١٣٣ أ	٢٠١ / ١٤
١٢ / ورقة ٤٢ ب	٢٥ ، ١٩ / ٢
٥ / ق ٢ ص ٤٧	٣٣٢ ، ٣٣١ / ١٠

واقتبس ثلاثة نصوص عن كل من يزيد بن هارون وسليمان بن داود البصري الشاذكوني وصالح بن أحمد بن حنبل وأبي بكر بن أبي داود السجستاني وأحمد بن إبراهيم الجرجاني الإسماعيلي والحسن بن عبد الله (أبي أحمد العسكري) وعلي بن المحسن التنوخي، وقد تطابقت النصوص مع تاريخ بغداد على النحو الآتي:

المنتظم	تاريخ بغداد
٨ / ورقة ٦٢ أ	٤١٦ / ١٣
٨ / ورقة ١٢٢ أ	٢٧١ / ٩
١٠ / ورقة ٧٩ ب	٦٦ / ٢

٤٦١ / ١٣	١٠ / ورقة ١٤١ أ
٦٣ / ٧	١١ / ورقة ١٦ أ
٢٢٦ / ١	١١ / ورقة ١٣٥ ب
٣١٨ / ٩	٥ / ق ٢ ص ٥١
٤٤٢ / ٣	٢٣ / ٦

تاريخ بغداد	المنتظم
٢٤٨ / ٤	٩٢ - ٩١ / ٦
٣١٦ / ١	٩٥ / ٦
١٢٤ / ٦	١٤٠ / ٦
٣٨١ / ٨	١٨٢ / ٧
٧ / ١٢	٢١١ / ٧

واقتبس نصين عن كل من عبد الرزاق الصنعاني، ومحمد بن عبد الله بن نمير ومصعب الزبيري وإبراهيم بن العباس الصولي، وبندار (محمد بن بشار البصري) وأبي حاتم السجستاني (سهل بن محمد البصري) وأبي هفان، والجنيد بن محمد القواريري وعبد الرحمن بن قانع البغدادي، وقد تطابقت النصوص مع تاريخ بغداد على النحو الآتي:

تاريخ بغداد	المنتظم
٤٠٣ / ١٠	٨ / ورقة ٥٨ ب
٢٥٢ / ٧	٩ / ورقة ١٢ أ
٩٠ / ٧	٩ / ورقة ١١٠ أ
٤٤٥ / ١١	٩ / ورقة ١١٣ أ
١٣٣ / ١٢	٩ / ورقة ١١٤ ب

١٥ / ١١ / ٣

٣٢٦ / ٦

٢٣٦ / ١

١٩٢ / ٩

١٩٢ / ٩

١٩ / ٢

٣٣٥ / ١٠

٨٥ / ٧

١٠ / ورقة ٩٥ أ

١٠ / ورقة ١٣٦ ب

١١ / ورقة ١٠٤ ب

١٢ / ورقة ٢٥ أ

١٢ / ورقة ٢٥ أ

١٢ / ورقة ٤٢ ب

٥ / ق ٢ ص ٤٨

٦ / ق ٢ ص ٥٢

واقتبس نصاً واحداً عن مجموعة كبيرة من الاعلام، وقد تطابقت مع كتاب «تاريخ بغداد» وهي النصوص المقتبسة عن كل من: محمد بن الحنفية ومجاهد بن جبر، وعطاء بن أبي رباح والإمام مالك بن أنس وشريك بن عبد الله وسفيان الثوري، والكسائي، وإسحاق الأزرق، ويحيى ابن المبارك اليزيدي، وأبي ثور، وأحمد بن يعقوب الأصفهاني، وموسى بن هارون وأحمد بن خالد الوهبي، وأبي بكر بن أبي شيبة، وعبد الرحمن بن محمد الزهري، وأبي زيد الأنصاري، والمزني وابن أبي خيثمة، وعثمان بن أبي شيبة، وأبي القاسم الأزهري، ومحمد بن يحيى الدراوردي وعباس العنبري، وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، والأثرم، وحنبل بن إسحاق، ويعقوب بن سفيان، ومحمد بن زكريا الغلابي، وأبي عبد الرحمن المقرئ، وأبي يعلى الموصلي، والحسن بن زكريا العدوي وإسماعيل بن علي الخطيبي، والحسن بن صالح السبيعي وابن بطة العكبري، وعبد الغني الحافظ، والحسن بن أبي مالك، وطلحة بن محمد بن جعفر، وعبيد الله بن الصباح، ومحمد بن سعيد ومجاهد بن موسى، وأبي عكرمة الضبي، وأبي كعب الخزاعي، ومحمد بن القاسم الأزدي، وأبي جعفر أحمد بن يعقوب

الأسدي، وأبي بكر الأعين، ومحمد بن عبد الله الكاتب، وإبراهيم الأصبهاني، وأبي عبد الله الصيمري، وعبد العزيز بن علي، وعياش الدوري، ومحمد بن مخلد، وأبي الفتح الأزدي، والساجي (زكريا بن يحيى، وقد تطابقت النصوص المنقولة عن هؤلاء مع تاريخ بغداد على النحو الآتي:

المتنظم	تاريخ بغداد
٦ / ورقة ٣١ ب	١ / ١٧٤ ، ١٧٥
٧ / ورقة ٤١ أ	١٢ / ٢٣٠
٨ / ورقة ٣٨ أ	١٣ / ١٤٥
٨ / ورقة ٥٨ ب	١٠ / ٤٠٣ ، ٤٠٤
٨ / ورقة ٧٩ ب	٧ / ٤٣

المتنظم	تاريخ بغداد
٨ / ورقة ٧٢ ب	١ / ٢٣٢
٨ / ورقة ١١٠ ب	١٠ / ٢٢٠
٨ / ورقة ١٢٢ أ	٩ / ٢٧٧
٨ / ورقة ١٣٤ ب	١٢ / ٤٥٨
٩ / ورقة ٢١ أ	٨ / ٢٩٤
٩ / ورقة ٤١ أ	١٤ / ٢٤٦
٩ / ورقة ٤٢ أ	١٤ / ٢٤٩
٩ / ورقة ٦٤ أ	٩ / ١٣٧
٩ / ورقة ٩١ أ	٩ / ٢٢
٩ / ورقة ١١٢ أ	٧ / ٢٥٢
٩ / ورقة ١١٣ أ	١١ / ٤٤٥

٢٠٠ / ٨	١٠ / ورقة ١٨ أ
٣١٧ / ٧	١٠ / ورقة ٧٥ ب
٤ / ٣	١٠ / ورقة ٩٣ ب
٢٠ / ٣	١٠ / ورقة ٩٤ أ
١١ ، ٩ / ٣	١٠ / ورقة ٩٥ أ
٣٣٢ / ٦	١٠ / ورقة ١١٧ أ
٤٢٠ / ١٠	١٠ / ورقة ٢٢ أ
٣٢٨ / ٥	١١ / ورقة ٧٦ أ
٢٠٢ / ١٤	١١ / ورقة ١٣٣ أ
٣٨٥ ، ٣٨٤ ، ٣٢٨ / ٩	١١ / ورقة ١٤٢ أ
٢٩٥ / ٥	١١ / ورقة ١٤٦ أ
٢٠٠ / ٤	١٢ / ورقة ٤ ب
تاريخ بغداد	المنتظم
٢٦٢ / ٢	١٢ / ورقة ٧ أ
٢٤٩ / ٣	١٢ / ورقة ٣١ أ
١٥ / ٢	١٢ / ورقة ٤٢ ب
١٦٥ / ٨	٥ / ق ٢ ص ١٢
٣٣٤ ، ٣٣١ / ١٠	٥ / ق ٢ ص ٤٧
٣٨ ، ٣٧ / ٦	٦ / ٦
٤٤١ / ٣	٢٣ / ٦
٣٩٦ / ٧	٢٩ / ٦
٩٢ / ٦	٣٧ / ٦
٢٠٦ / ٥	٤٤ / ٦
١١١ / ٥	٨٣ / ٦
٢٣٢ / ٥	٢٣٢ / ٦

٣١٥ - ٣١٤ / ٤

١٠٦ / ٧

٣٧٥ / ٤

٨٠ / ٨

وكان ابن الجوزي قد استقى من موارد لم يذكرها الخطيب البغدادي في بعض تراجم «تاريخ بغداد» والتي ترجمها ابن الجوزي في المنتظم، كأبي القاسم بن برهان النحوي^(١)، وابن المرزبان^(٢)، وأبي عمر الشيباني^(٣)، وأبي منصور الأزهري^(٤)، وموسى بن هارون^(٥)، ومحمد بن الفضل الهمداني^(٦).

واقتبس نصوصاً قليلة من جماعة من الأعلام، لم أجد لها في كتب التراجم التي سبقته كجابر بن زيد^(٧)، ومحمد بن سيرين^(٨)، والإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت^(٩)، وهشام بن عروة^(١٠)، وعيسى بن عمر، والإمام^(١١) الأوزاعي عبد الرحمن بن عمرو^(١٢)، ويونس بن يزيد النحوي^(١٣)، والماجشون، لعله يعقوب بن أبي سلمة^(١٤)، والخليل بن أحمد

(١) ابن الجوزي: المنتظم ٦ / ٣٠٥، ٣٠٦ انظر تاريخ بغداد ١١ / ٢٢٩ - ٢٣٢.

(٢) ن . م ٩ / ٦، انظر تاريخ بغداد ٣ / ٣٨٧ - ٣٨٠.

(٣) ن . م ١١ / ورقة ٤٢ أ، انظر تاريخ بغداد ٨ / ٣٨٢.

(٤) ن . م ٦ / ٢٦٢، انظر تاريخ بغداد ٢ / ١٩٥ - ١٩٧.

(٥) ن . م ٩ / ورقة ٥٧ ب، وانظر تاريخ بغداد ١ / ٣٨٧ - ٣٨٤.

(٦) ن . م ٨ / ٢٥٢. انظر تاريخ بغداد ١٠ / ٤٣٤.

(٧) ابن الجوزي: المنتظم ٧ / ورقة ٤٤ ب.

(٨) ن . م ٦ / ورقة ٥٣ ب.

(٩) ن . م ٧ / ورقة ٧٠ ب.

(١٠) ن . م ٦ / ورقة ١٣١ ب.

(١١) ن . م ٧ / ورقة ٣٤ ب.

(١٢) ن . م ٧ / ورقة ٧٦ ب، ٧٩ ب.

(١٣) ن . م ٧ / ورقة ١٥٠ ب.

(١٤) ن . م ٦ / ورقة ١٥٠ أ.

الفراهيدي^(١)، والليث بن سعد^(٢) والمفضل بن فضالة^(٣)، ومعاذ الهراء^(٤) وأبي بكر بن عياش، الذي اقتبس منه ثلاثة نصوص، اثنان منها في التراجم والثالث في الحوادث^(٥)، ويحيى بن سعيد القطان، الذي اقتبس منه نصين^(٦)، والنضر بن شميل^(٧)، والحسن بن محبوب^(٨)، وأبي عمر الجرمي^(٩)، والسري بن معاذ^(١٠)، والعتبي^(١١)، وأبي عثمان المازني^(١٢)، ونصر بن علي الجهضمي^(١٣)، والعباس بن الفرغ الرياشي^(١٤)، ومحمد بن أحمد الترمذي^(١٥)، وأبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي، الذي اقتبس منه أربعة نصوص عند ترجمته لأحمد بن يحيى الريوندي (ت ٢٩٨ هـ)^(١٦) وابن دريد محمد بن الحسن، الذي اقتبس منه نصين لم نجدها في تصانيفه المطبوعة^(١٧)، وأبي الحسن الأنصاري، الذي اقتبس منه

-
- (١) ن . م ٨ / ورقة ٨٤ ب .
(٢) ن . م ٨ / ورقة ١٤٢ ب .
(٣) ن . م ٨ / ورقة ١٤٣ أ .
(٤) ن . م ٧ / ورقة ١١٠ أ .
(٥) ن . م ٧ / ورقة ٨٥ ب - ٨٦ ب ، ٨ / ورقة ٣٤ أ .
(٦) ن . م ٩ / ورقة ٥٤ أ ، ١١ / ورقة ٩٣ أ .
(٧) ن . م ٧ / ورقة ١٢٠ أ .
(٨) ن . م ٧ / ورقة ٣٠ ب .
(٩) ن . م ٧ / ورقة ٢ ب .
(١٠) ن . م ١٠ / ١٣٦ أ .
(١١) ابن الجوزي المنتظم ٧ / ورقة ٦٣ ب
(١٢) ن . م ١٠ / ورقة ٢٢ أ
(١٣) ن . م ٧ / ورقة ١٢٠ أ .
(١٤) ن . م ٧ / ورقة ٧٥ أ .
(١٥) ن . م ١١ / ورقة ٩٩ أ .
(١٦) ن . م ٦ / ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٥ .
(١٧) ن . م ٧ / ورقة ٣٤ ب ، ٤٨ أ .

نصين^(١)، وعلي بن إبراهيم^(٢) وابن جهضم^(٣)، والحسن بن علي الخرماري، الذي استقى منه نصاً واحداً في السيرة النبوية، وآخر في ترجمة الفرزدق^(٤)، ومطرف بن عبد الله اليساري الذي اقتبس منه نصين^(٥)، وعبد الرحمن بن يوسف بن خراش^(٦)، وأحمد بن خلف^(٧)، وأبي عبد الله بن يعقوب الحافظ^(٨)، وأبي زياد الكلابي^(٩) وأبي هلال العسكري الذي اقتبس منه نصين في السيرة النبوية لم أجدهما في مؤلفاته^(١٠)، وإسحاق الموصلي الذي اقتبس منه نصين، واحداً في الحوادث والآخر في التراجم^(١١)، ومحمد بن إسحاق السراج^(١٢). وأحمد بن محمد البغدادي الخلال، الذي اقتبس منه ثلاثة نصوص^(١٣)، وابن خيرون، أحمد بن الحسن البغدادي، الذي اقتبس منه ثلاثة نصوص^(١٤) أيضاً، والحسن بن علي الحافظ^(١٥) وأبي الحسن بن عبد السلام^(١٦)، الذي اقتبس من كل منهما نصين. اقتبس ابن الجوزي نصوصاً في التراجم من مؤرخين، يبدو انه استقاها

-
- (١) ن . م ٥ / ورقة ٨٠ ب ، ٧ / ورقة ١٢١ أ .
(٢) ن . م ٧ / ورقة ٥٤ ب .
(٣) ن . م ٦ / ٤٢ .
(٤) ن . م ٤ / ورقة ٢ ب ، ٧ / ٦٦ أ .
(٥) ن . م ٦ / ورقة ١٢٣ ب ، ٧ / ورقة ١٠٠ ب .
(٦) ن . م ٧ / ورقة ٥ ب .
(٧) ن . م ٥ / ق ٢ ص ١٠١ .
(٨) ن . م ٦ / ٣٧٠ .
(٩) ن . م ٧ / ورقة ٣٢ ب .
(١٠) ن . م ٢ / ورقة ١٤٣ أ ، ٣ / ورقة ٨ أ .
(١١) ن . م ٨ / ورقة ٦ أ ، ١٢١ ب .
(١٢) ن . م ٧ / ورقة ٦٠ ب .
(١٣) ن . م ١٠ / ورقة ١٠٤ أ ، ٥ / ق ٢ ص ٩١ ، ٦٤ .
(١٤) ن . م ٨ / ورقة ٢٢٥ ، ٢٢٣ ، ٩ / ٩٨ .
(١٥) ن . م ٦ / ٧٧ ، ٧ / ٣٧ .
(١٦) ن . م ٨ / ٢١٢ ، ٢٥٢ .

منهم بصورة مباشرة، لتطابق النصوص مع تأليفهم وقد رتبهم حسب سني وفياتهم دون تقديم دراسة عن حياتهم لان النصوص المستقاة عنهم قليلة وهم كالاتي:

الأخفش الأوسط (ت ٢١٥ هـ)

اقتبس من الأخفش نصين^(١)، ولم يشر بصراحة الى أحد الأخافيش ولكن اذا اطلق في كتب النحو فهو الأخفش الأوسط^(٢).

محمد بن سلام (ت ٢٣٢ هـ)

اقتبس منه ثلاثة نصوص^(٣)، تطابق احدها مع كتاب «طبقات الشعراء في الموضوع الآتي:

طبقات الشعراء

٩ / ٨

المنتظم

٦ / ورقة ٤٢ أ

ابو زرعة (ت ٢٨٠ هـ)

اقتبس من ابي زرعة عبد الرحمن بن عمرو النسري، نصاً واحداً عند ترجمته لأبي ايوب الأنصاري (ت ٥٢ هـ)، وقد تطابق مع تاريخ ابي زرعة في الموضوع الآتي:

تاريخ ابي زرعة

١٤٤

المنتظم

٥ / ورقة ١٠٠ أ

(١) ابن الجوزي: المنتظم ٦ / ورقة ٧٤ ب، ٩ / ٢ أ
(٢) السيوطي: المزمهر ٢ / ٤٥٦، القمي: الكنى والألقاب ٢ / ١٣.
(٣) ابن الجوزي: المنتظم ٦ / ورقة ٤٢ أ، ٧ / ٣٢، ١١٩ أ.

ابو بكر الظاهري (ت. ٢٩٧ هـ)

اقتبس من أبي بكر محمد بن داود الاصبهاني الظاهري، نصاً واحداً
وقد تطابق مع كتاب «الزهرة» في الموضوع الآتي:

المنتظم	الزهرة
٤ / ورقة ١٤٨ أ	٣٦٩ - النصف الأول -

الأزدي (ت ٣٣٤ هـ)

اقتبس من يزيد بن محمد الأزدي الموصللي، نصاً واحداً عند ترجمته للخليل
ابن أبي نافع الموصللي (ت ٢١٧ هـ)، وقد تطابق مع «تاريخ الموصل» في
الموضع الآتي:

المنتظم	تاريخ الموصل
١١ / ورقة ٣ أ	٤١١

ابن حبان (ت ٣٥٤ هـ)

اقتبس من محمد بن حبان التميمي ألبستي ثلاثة نصوص؛ قد تطابقت
مع كتاب «المجروحين» لابن حبان، على النحو الآتي:

المنتظم	كتاب المجروحين
٩ / ورقة ٣٧ ب	١٨٥ / ٢
١٢ / ورقة ٣٥ ب	٣٠١ / ٢
٥ / ق ٢ ص ٣٤	١٣٣ / ١

المرزباني (ت ٣٨٤ هـ)

اقتبس من محمد بن عمران المرزباني البغدادي^(١)، نصين تطابق

(١) ابن الجوزي: المنتظم ١١ / ورقة ٦٤ أ، ٧ / ١١٣.

احدهما مع «معجم الشعراء» للمرزباني في الموضع الآتي:

معجم الشعراء

٢٩٨

المنتظم

٨ / ورقة ١١٤ ب

البغدادي (ت ٤٢٩ هـ)

اقتبس من عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي نصاً واحداً عند ترجمته لشمامة بن اشرس النميري (ت ٢١٣ هـ)، وهو يتطابق مع كتاب «الفرق بين الفرق» للبغدادي، في الموضع الآتي:

الفرق بين الفرق

١٧٥

المنتظم

١٠ / ورقة ١٣٤ أ

الشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ)

اقتبس من الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي، نصين وهما متطابقان مع «كتاب «الأمالي» للشريف المرتضى على النحو الآتي:

الأمالي

١٣١ / ١

١٣٥ / ١

المنتظم

٨ / ورقة ٢٦ ب

٨ / ورقة ٢٦ ب

واستقى ابن الجوزي نصوصاً في التراجم من جماعة اعقبوا الخطيب البغدادي (ت ٤٤٣ هـ) واقتربوا من عصره، وهم:

ابن ماكولا (ت ٤٧٥ هـ)

اقتبس من علي بن هبة الله العجلي المعروف بابن ماكولا نصين،

تطابق احدهما مع كتاب «الاکمال» لابن ماکولا، في الموضوع الاتي:

الاکمال	المنتظم
۳۷۲ / ۱	۱۱۳ / ۷

غرس النعمة (ت ۴۸۰ هـ)

اقتبس من محمد بن هلال الصابي المعروف بغرس النعمة نصاً واحداً^(۱)، اقتبسه من كتاب «التاريخ» الذي يعد من الكتب المفقودة

حمد بن احمد الاصبهاني (ت ۴۸۸ هـ)

واقتبس من ابي الفضل حمد بن احمد بن الحسن بن احمد بن مسهرة الحداد الاصبهاني نصاً واحداً^(۲)، عند ترجمته لعلي بن الفضيل (ت ۱۸۳ هـ)

ابن الخاضبة (ت ۴۸۹ هـ)

واقتبس من ابي بكر محمد بن احمد بن عبد الباقي البغدادي، ثلاثة نصوص^(۳)، في تراجم رجال اعقبوا الخطيب البغدادي، ولكنه لم يشر الى مصدر اقتباساته.

البرداني (ت ۴۹۸ هـ)

اقتبس من ابي علي احمد بن محمد بن احمد البغدادي، اربعة

(۱) ابن الجوزي: المنتظم ۸ / ۱۸۸

(۲) ن. م ۹ / ورقة ۴۷ أ

(۳) ن. م ۸ / ۲۸۳، ۹ / ۱۳، ۱۴۴.

نصوص^(١)، في تراجم بعض البغداديين، علماً ان الخطيب البغدادي قد ترجمهم في تاريخ بغداد^(٢)، وهذا يدل على اضافات ابن الجوزي على تراجم الخطيب نصوصاً لاحقة مستمدة من مصادر اخرى تالية للخطيب البغدادي.

ابن الطيوري (٥٠٠ هـ)

اقتبس من ابي الحسين المبارك بن عبد الجبار بن احمد البغدادي ثلاثة نصوص^(٣)، كان احدها مرفوعاً الى ابن ماكولا^(٤).

(١) ن. م ٧ / ٢١٠، ٨ / ١٤٧، ٢٤٣، ٢٤٤
(٢) الخطيب: تاريخ بغداد ١٠ / ٣٧٧، ١٢ / ٤٣، ٢ / ٢٥٦
(٣) ابن الجوزي: المنتظم ٨ / ورقة ٧٣ أ، ٧ / ٢٩١، ٨ / ١٤٤.
(٤) ن. م ٨ / ١٤٤.

القِسْمُ الثَّالِثُ

مِوَارِدُ الْمُنْتَظَمِ مِنَ الْقُرْآنِ

وَالسَّنَةِ وَالتَّوْرَةِ

يشكل القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، والتوراة مصادر اخرى اعتمد عليها ابن الجوزي وهو بحكم ثقافته الدينية وتضلعه في علمي التفسير، والحديث جعله يحسن الاقتباس منها، وكان القرآن الكريم على رأس مصادره، لأنه المصدر الاول للتشريع الإسلامي، واحتوائه على قصص الأنبياء، وقد جاءت استشهادات ابن الجوزي من القرآن الكريم في مواضعها المناسبة فهو قد ذكر في مقدمة المنتظم، الأدلة على وجود الله تعالى من خلال اقتباساته بعض الآيات الكريمة^(١)، وهو في كثير من النصوص كان يلتقي بالطبري وان لم يشر إليه، ولكنه قد استخدم موارد في قصص القرآن، وهذا يقودنا إلى احتمال اعتماده على الطبري في هذا الجانب من المنتظم، ولكن ابن الجوزي كان يدمج مضامين الآيات الكريمة بالنصوص التاريخية، على خلاف الطبري الذي كان يضع الآيات في مواضع، ويسبقها بلفظ الجلالة، ومن المحتمل ان ابن الجوزي في ايراده القصص القرآنية على صورة السرد التاريخي اراد من القارئ الرجوع الى تفسيره «زاد المسير» الذي فيه التفاصيل، فهو قد ذكر - مثلاً - قصة عاد في المنتظم ثم قال «وقد ذكرنا قصة عاد في تفسير القرآن العزيز مستوفاة فاختصرناها هنا»^(٢) وهو في اثناء سرده للقصة القرآنية يضمنها بعض الآيات فعند حديثه - مثلاً - عن قصة نوح وردت في المظان بعض الآيات مثل «من كل زوجين اثنين»^(٣)، وفي قصة يوسف «اكرمي مثواه» و«هيئت

(١) ابن الجوزي: المنتظم ١ / ق ١ ورقة ١ ب

(٢) ن. م ١ / ق ١ ورقة ١٥ أ = زاد المسير ٩ / ١٠٩ - ١١٨

(٣) ن. م ١ / ق ١ ورقة ١٣ ب

لك» و«قميصه من دبر»^(١) فهذه آيات كريمة وردت في سياق النص التاريخي، ولكن ابن الجوزي في بعض الأحيان يفصل الآية الكريمة عن النص التاريخي ويسبقها بالفاظ الجلالة^(٢)، ولكنه لا يكمل الآية، بل يذكر بعضها ويقول «الآية» أو «آخر الآية أو» الى قوله «أو إلى آخر السورة»^(٣) وعلى الرغم من تأليفه التفسير «زاد المسير» فقد كان يفسر بعض الآيات في المنتظم، ويورد ما قيل في تفسيرها من اراء فأورد - مثلاً - ستة أقوال عند تفسيره لقوله تعالى ﴿أمر بكلمات فاتهمن﴾^(٤) فهو مرة نقلي في اقتباساته. ومرة ناقد أو مرجح في بعضها، فقد اورد تفسير كعب والضحاك عند تفسيره الأيام الستة التي خلق الله فيها السماوات والأرض ثم قال «ولا ارى من ذهب إلى ان كل يوم مقداره الف سنة...» والذي اراه الستة الأيام التي خلقت فيها الأشياء على مثال ايامنا هذه بدليل النقل والمعنى»^(٥)، ولم يأخذ بتفسير سعيد بن جبير^(٦) لقوله تعالى ﴿وإنَّا لَنُرِيكَ فِينَا ضَعْفًا﴾^(٧) وكان في بعض استشهاداته بالآيات القرآنية، يذكر أسباب النزول، في محاولة التماس الجوانب التاريخية في الآية، ويبرز هذا الجانب في تاريخ السيرة النبوية بوضوح^(٨).

٤

اما التوراة^(٩) فقد اخذ نصوصها عن طريقين، اولهما النقل المباشر عنها

(١) ن. م ١ / ق ١ ورقة ٢١ ب

(٢) ابن الجوزي: المنتظم ١ / ق ١ ورقة ٩، ب، ١١، ١٣ ب

(٣) ن. م ١ / ق ١ ورقة ١، ب، ١١، ١٤٠ / ٢، ب، ٣٢ / ٦، ب، ١١٦ / ٨ ب

(٤) ن. م ١ / ق ١ ورقة ١٧ ب

(٥) ن. م ١ / ق ١ ورقة ٢ أ

(٦) ن. م ١ / ق ١ ورقة ٢٣ أ

(٧) هود: ٩١

(٨) ابن الجوزي: المنتظم ٢ / ورقة ١٤٠، ب، ٣ / ٧٦، أ، ٤ / ١٢٠ أ

(٩) لقد ترجم احمد بن عبد الله بن سلام مولى هارون الرشيد التوراة والانجيل وكتب الانبياء

وغيرها من اللغات العبرية واليونانية والصابئية الى اللغة العربية حرفاً حرفاً. ابن النديم:

الفهرست ص ٢٤.

دون واسطة، وثانيهما عن طريق بعض المحدثين المنحدرين من اصول يهودية مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام، ويذكر ما ورد في التوراة بلفظ «ذكر في التوراة» أو «في التوراة»^(١) أو ما يقوله «أهل التوراة»، ويقف في بعض الأحيان متحفظاً فيقول «زعم أهل التوراة»^(٢) ولعل تحفظه هذا ناتج من عدم ايمانه ببعض النصوص، أو اعتقاده بعدم صحة التوراة المتداولة لأنه أشار إلى احراق النسخة الأصلية عند حديثه عن بخت نصر واحتلاله بيت المقدس فقال «فذهبت التوراة فجاء عزيز فجددها لهم ودفعها الى تلميذ له ومات فذلك التلميذ زاد فيها ونقص ويدل على تبديلها ان فيها اسفار موسى وما جرى له وكيف كان موته ووصيته الى يوشع وحزن بني اسرائيل عليه وغير ذلك مما لا يشكل على عاقل انه ليس من كلام الله ولا كلام موسى وفي ايدي السامرة توراة تخالف هذه الموجودة»^(٣)، ولدى الرجوع الى التوراة وجدنا ابن الجوزي يقتبس المعنى من النص، كما تدل المقارنات الآتية:

المتنظم	التوراة
١ / ق ١ ورقة ١٤ أ	١ / ١٧ (سفر التكوين)
١ / ق ١ ورقة ٢٨ ب	١ / ٢٧٨ (سفر العدد)

واستخدم لفظ اهل الكتاب و«زعم أهل الكتاب»^(٤) عند حديثه عن بعض الأنبياء، ولعل المقصود بهم «أهل التوراة»، واستقى في عصر ما قبل الإسلام والسيرة النبوية نصوصاً عن ثلاثة من المحدثين الذين كانوا في

(١) ابن الجوزي: المتنظم ١ / ق ١ ورقة ١٢ أ، ٢٨ ب، ٢ / ٩٥ ب

(٢) ن. م. ١ / ق ١ ورقة ١١ ب، ١٤ أ.

(٣) ن. م. ١ / ق ١ ورقة ٣٣ ب

(٤) ن. م. ١ / ق ١ ورقة ١٣ ب، ٢٢ ب، ٣١ ب، ٣٤ أ.

الأصل اسراييليين وهم في الوقت نفسه من موارد الطبري، ولعل ابن الجوزي قد اعتمد على الطبري في بعض اقتباساته منهم وهم:

١ - كعب الأحبار (ت ٣٢ هـ / ٦٥٢ م)

كعب بن مانع بن ذي هجن الحميري، من كبار علماء اليهود اليمنيين، اسلم في عهد ابي بكر (رض)، وقدم المدينة في عهد عمر (رض)، واخذ عن بعض الصحابة، ومنه اخذ المسلمون اخبار الامم الغابرة، قال الذهبي «انه عالم أهل الكتاب قبل ان يسلم»^(١) ويروي روايات مستقاة من التوراة فيها اوصاف النبي (ﷺ)^(٢). واخبار عن وفاة عمر بن الخطاب^(٣).

نقل ابن الجوزي عن كعب ثمانية نصوص^(٤)، تناولت الخليفة وبعض الأنبياء، وذكره بصيغتين هما «كعب، كعب الأحبار»، وقد تطابق احد النصوص مع الطبري على النحو الآتي:

تاريخ الطبري

٤٤ / ١

المنتظم

١ / ق ١ ورقة ٢

٢ - عبد الله بن سلام (ت ٤٣ هـ / ٦٦٣ - ٦٤٤ م)

عبد الله بن سلام بن الحارث الاسراييلي، اسلم عند قدوم النبي (ص) من المدينة، فغير النبي اسمه من الحصين الى عبد الله^(٥)، قال الذهبي

(١) الذهبي: العبر ١ / ٣٥

(٢) ابن سعد: الطبقات ١ / ٣٦٠ - ٣٦٢.

(٣) ن. م ٣ / ٣٣٢، الطبري: التاريخ ٤ / ١٩١

(٤) ابن الجوزي: المنتظم ١ / ق ١ ورقة ٢، ٢، ب، ٧، ٨، ١١، ١٩، ب، ٢٦، ٣٢.

(٥) الذهبي: العبر ١ / ٥٢.

«كان اعلم أهل زمانه، وكعب اعلم أهل زمانه»^(١).

نقل ابن الجوزي عنه نصين^(٢)، تناولوا الخليفة وصفة النبي (ﷺ) في التوراة. وتطابق النص الاول مع الطبري على النحو الآتي:

المنتظم	الطبري
١ / ق ١ ورقة ٢ أ	٤٣ ، ٤٧

٣ - وهب بن منبه (ت ١١٠ هـ / ٧٢٨ م)

وهب بن منبه «عالم أهل اليمن»^(٣)، وله معرفة بكتب الأوائل^(٤)، نقل ابن سعد قوله «قرأت اثنين وتسعين كتاباً كلها انزلت من السماء، اثنان وسبعون منها في الكنائس وفي ايدي الناس وعشرون لا يعلمها الا القليل»^(٥)، واطلق عليه «صاحب الأخبار والقصص»^(٦).

نقل ابن الجوزي عنه اربعة وثلاثين نصاً^(٧)، تناولت قصص الأنبياء والصالحين، وتطابقت بعض النصوص مع الطبري على النحو الآتي:

-
- (١) الذهبي: تذكرة الحفاظ ١ / ١٠١، تاريخ الإسلام ٥ / ١٥
(٢) ابن الجوزي: المنتظم ١ / ق ١ ورقة ٢ أ، ٢ / ١٤ أ.
(٣) الذهبي: دول الإسلام ١ / ٧٩
(٤) ابن كثير: البداية والنهاية ٩ / ٢٧٦
(٥) ابن سعد: الطبقات ٥ / ٥٤٣
(٦) ياقوت: معجم الأدباء ٧ / ٢٣٢، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٦ / ٣٥
(٧) القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الانشا ١ / ٤٥٣
ابن الجوزي: المنتظم ١ / ق ١ ورقة ٧ أ؛ ١٣ أ، ١٤ أ، ١٩ أ، ٢٢ ب، ٢٣ أ، ٢٤ أ، ٢٥ أ، ٢٦ أ، ٢٨ أ، ب، ٢٩ أ ب، ٣٠ أ، ٣١ أ، ٣٣ ب، ٢ / ٥ أ، ١٦ أ، ١٧ أ، ٥٦ أ، ٩٧ أ، ب، ١٣٨ أ.

المنتظم	تاريخ الطبري
١ / ١ / ق ١ ورقة ١٣ أ	١ / ١٧٦ - ١٧٧ .
١ / ١ / ق ١ ورقة ١٤ أ	١ / ٢٠١
١ / ١ / ق ١ ورقة ٢٢ ب	١ / ٣٢٢ ، ٣٢٢
١ / ١ / ق ١ ورقة ٢٣ أ	١ / ٣٢٤
١ / ١ / ق ١ ورقة ٢٤ أ	١ / ٣٨٨
١ / ١ / ق ١ ورقة ٢٩ أ، ب	١ / ٤٥٧ - ٤٥٨
١ / ١ / ق ١ ورقة ٣٠ أ	١ / ٤٦٤ ، ٤٦٥ - ٤٦٦
١ / ١ / ق ١ ورقة ٣٣ ب	١ / ٥٦٦
٢ / ٢ / ورقة ٦ ب	١ / ٥٩٥ - ٥٩٦
٢ / ٢ / ورقة ٧ أ، ٢ / ورقة ١٤ ب	١ / ١، ٥٩٨ / ٦٠٢ - ٦٠٣
٢ / ٢ / ورقة ٥٦ أ	٢ / ٢٢ - ٢٣

وذكره بصيغتين هما «وهب بن منبه، وهب» وبلفظ «قال» وكان في اغلب النصوص ناقلاً، وفي بعضها ناقداً، بقوله «وفي هذا بعد»^(١) وبخاصة النصوص ذات الطابع الاسرائيلي.

اما السنة النبوية الشريفة فهي من مصادر ابن الجوزي الاساسية وكان لها بحكم ثقافته الواسعة فيها، ومصنفاته العديدة اثر كبير على بعض اجزاء المنتظم، وبخاصة حديثه عن السيرة النبوية وبعض الصحابة فقد استخدم مصطلحات الجرح والتعديل، ونقد الاحاديث متناً وسنداً، يقول بروكلمان «وأدى به تحمسه وتعلقه بمذهبه الى ان ينقد الحديث نقداً مرأً ولقد اعد نسخة من كتاب الغزالي (الأحياء) ابعدها منها كل الأحاديث الضعيفة»^(٢)

(١) ابن الجوزي: المنتظم ١ / ق ١ ورقة ٢٨ ب.

(٢) بروكلمان: (ابن الجوزي) دائرة المعارف الإسلامية ١ / ١٢٥.

وسلك في اقتباساته الحديث طريقين احدهما النقل الحرفي دون تعقيب او ترجيح، اذا ثبت لديه صحة الحديث، وثانيهما نقده وتجريحه للمتن والسند أو احدهما^(١)، فهو على العموم يورد الحديث المسند ويبدأ طريقه بلفظ «حدثني» و «اخبرني» و«انبأني»، فهو مرة يشير إلى مصادر اقتباساته، ومرة اخرى يهملها، ولكنه في بعض الاحيان يذكر الحديث مجرداً من الاسناد فينقله عن احد الصحابة عن النبي (ص)، فقد نقل حديثاً واحداً عن كل من «ابي الحويرث، وابي الدرداء، وابي قتادة، وام سلمة وسالم عن ابيه، وسلمان الفارسي، وسهل بن سعد، وسمرة بن جندب، وعبد الرحمن بن عوف، وعروة بن الزبير، والسيدة فاطمة بنت رسول الله (ﷺ)، وكعب بن مالك، ولبابة بن عبد المنذر، ومالك بن صعصعة، وعبد الله بن خالد، وفروة بن مسيك المرادي، وعكرمة، وأبي موسى الأشعري، ورفاعة بن رافع، وبردة، وعبادة بن الصامت، والنواس بن سمعان، ومكحول^(٢)». ويبدو ان سند الحديث الذي ينتهي الى مكحول فيه سقط، لانه توفي عام ١١٦ هـ، ولا يمكن ان ينقل حديثاً مباشراً عن النبي (ﷺ)، بدليل مطابقة النص مع المصادر الأخرى على النحو الآتي:

المنتظم سيرة ابن هشام الفتح الرباني

٢ / ورقة ١٠٠ أ، ب / ١ / ١٧٧ ٢٠ / ١٩٠ - ١٩١

واقتبس حديثين عن كل من عمر بن الخطاب، وابي سعيد الخدري،

(١) ابن الجوزي: المنتظم / ١ / ق ١١١ أ، ٢٧ أ، ٥ / ق ٢ ص ٩٢.
(٢) ابن الجوزي: المنتظم / ١ / ق ١ ورقة ١ ب، ٥ ب، ١٠ أ، ١٤ أ، ب، ٢٠ ب، ٢٥، ٣٠ أ، ٣٤ ب، ٤٧ أ، ٢ / ٣ ب، ١٤ أ، ٨٩ أ، ١٠٠ أ، ١٤٣ أ، ٣ / ١١٦ أ، ١٤٨ ب، ٤ / ٥ ب، ١١ ب، ٢٠ أ، ٢١ أ، ٥ / ٧ أ.

وابي بن ابي كعب، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وجابر بن سمرة^(١)،
 وثلاثة احاديث عن جابر بن عبد الله، والإمام الصادق عن ابائه^(٢)، واربعة
 احاديث عن الإمام علي^(٣)، وخمسة احاديث عن كل من ابي ذر الغفاري
 وابي امامة^(٤)، وسبعة احاديث عن عبد الله بن عمر^(٥)، واثنى عشر حديثاً
 عن انس بن مالك^(٦)، وثلاثة عشر حديثاً عن السيدة عائشة^(٧)، وخمسة
 عشر حديثاً عن عبد الله بن عباس^(٨). وسبعة عشر حديثاً عن ابي هريرة^(٩)،
 وذكر نصوصاً في التاريخ والتراجم عن بعض الصحابة مجردة من الاسناد،
 فكان عبد الله بن عباس (ت ٦٨ هـ) في الطليعة، فأورد عنه ثمانية وعشرين
 نصاً^(١٠)، تناولت بعض الجوانب الجغرافية من المنتظم كالجبال والعيون

(١) / ١ ق ١ ورقة ٢ أ، ٨ أ، ١١ ب، ١٤ أ، ٢٦ ب، ٤ / ٢ أ، ٢١ أ، ١٢١ ب، ٥ /
 ١٧.

(٢) ن. م ٤ / ورقة ١٧ ب، ١٨ أ، ١١ / ١٠٤ ب.

(٣) ن. م ١ / ١ ق ١ ورقة ١ ب، ٢٧ أ، ١٢٨ أ، ٣ / ١٤٣ أ.

(٤) ن. م ١ / ١ ق ١ ورقة ٨ ب، ٩ ب، ١٢ أ، ١٣ أ، ١٥ أ، ٢ / ٩٤ ب، ١١ / ١٣ أ،
 ب

(٥) ن. م ١ / ١ ق ١ ورقة ٢ أ، ٩ أ، ١٠ أ، ١١ أ، ١٢٧ أ، ٣ / ١٠٤ ب، ١٣٧ أ، ٤ /
 ١٦ أ، ١١٩ أ، ٥ / ٧.

(٦) ن. م ١ / ١ ق ١ ورقة ٣ ب، ٦ أ، ٧ أ، ٨ ب، ١١ ب، ١٣ ب، ١٤ أ، ١٦ أ، ١٧ أ،
 ١٨ ب، ٢٤ أ، ٥ / ٧ أ.

(٧) ن. م ١ / ١ ق ١ ورقة ٣ ب، ٦ أ، ٧ أ، ٨ ب، ١١ ب، ١٣ ب، ١٤ أ، ١٦ أ، ١٧ أ،
 ١٨ ب، ٢٤ أ، ٢٥ أ، ٢٦ أ، ٢٧ ب، ٢٨ ب، ٣٣ ب، ٢ / ٥٤ ب، ٥٦ أ، ٨٨ أ، ٩٣
 أ، ١٤٥ ب، ٣ / ٤٠ ب، ٤٦ أ، ٧ / ٣٧ أ.

(٨) ن. م ١ / ١ ق ١ ورقة ٢ أ، ٧ ب، ١١ ب، ١٦ ب، ١٤ ب، ٢٥ ب، ٢٧ أ، ٢ / ٦٢
 ب، ١٢٨ أ، ٣ / ٦ أ، ٤٠ ب، ٤٢ أ، ٤ / ١٨ ب، ١١ / ١٠٤ ب.

(٩) ابن الجوزي: المنتظم / ١ ق ١ ورقة ٥ ب، ٧ أ، ٨ أ، ٩ أ، ١٠ ب، ١٦ أ، ١٧ ب،
 ٢٠ أ، ٢٦ ب، ٢ / ٦٢، ٦٢ / ٣، ١١ / ٤، ١٥ / ٤، ٢١ أ، ٨ / ٩٨.

(١٠) ن. م ١ / ١ ق ١ ورقة ٣ ب، ٦ أ، ٧ أ، ٨ ب، ١١ ب، ١٣ ب، ١٤ أ، ١٧ أ، ١٨
 ب، ٢٤ أ، ٢٥ أ، ٢٦ أ، ٢٧ ب، ٢٨ ب، ٣٣ ب، ٢ / ٥٤ ب، ٥٦ أ، ٨٨ أ، ٩٣
 أ، ١٤٥ ب، ٣ / ٤٠ ب، ٤٦ أ، ٧ / ٣٧ أ.

والشمس والقمر واخبار بعض الأنبياء، وجانباً من السيرة النبوية، ولم يشير الى مصدر اقتباساته ولكن تطابق بعضها مع الطبري على النحو الآتي:

المتنم	تاريخ الطبري
١ / ق ١ ورقة ١٣ ب	١٨٧ / ٦
١ / ق ١ ورقة ١٤ أ	١٩١ / ١
١ / ق ١ ورقة ١٦ أ	٢٤٢ / ١
١ / ق ١ ورقة ١٧ أ	٢٦٠ - ٢٦١ / ١
١ / ق ١ ورقة ١٨ ب	٢٩٩ - ٣٠٠ / ١
١ / ق ١ ورقة ٢٧ ب	٤٤٧ / ١

ونقل عن الإمام علي (ع) خمسة نصوص تناولت بعض الأنبياء وذي القرنين^(١) وعن أبي هريرة أربعة نصوص في أخبار بعض الأنبياء والسيرة النبوية^(٢). وثلاثة نصوص عن عروة بن الزبير في أخبار الأنبياء والسيرة^(٣)، ونقل نصين عن كل من السيدة عائشة (رض)، وسلمان الفارسي والإمام الصادق (ع) عن آباءه تناولت أخبار بعض الأنبياء والسيرة النبوية وحياتهم بعض الصحابة^(٤)، ونصاً واحداً عن جابر بن عبد الله، عند ترجمته لعبد الله بن عباس^(٥).

(١) ن. م ١ / ق ١ ورقة ١٨ ب، ١٩ أ.
(٢) ن. م ١ / ق ١ ورقة ٢٥ ب، ٢ / ١٤ أ، ٣ / ١١٩، ٤ / ٧٤ ب.
(٣) ن. م ١ / ق ١ ورقة ١٢ ب، ٢ / ٧٦ أ، ٣ / ٩٧ ب.
(٤) ابن الجوزي: المتنم ١ / ق ١ ورقة ١٣ ب، ٢ / ٨ أ، ٤ / ١٥، ٩ ب، ٤٦ أ، ٥ / ١٤٢ أ.
(٥) ن. م ٦ / ورقة ٣١ ب.

اقتبس ابن الجوزي من المصادر الحديثية مرة مجتمعة واخرى منفردة،
 فيشير الى اقتباسه من الصحيحين او احدهما او باشتراك مسند الإمام احمد
 او الترمذي معها وهي على النحو الآتي:

١ - الإمام احمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ / ٧٨٠ - ٨٥٥ م)

يشير ابن الجوزي في اقتباساته إلى الإمام احمد بن حنبل بمعنية
 الصحيحين، بقوله «رواه احمد في المسند واخرجاه في الصحيحين» في
 المواضع الآتية:

المتنظم	مسند احمد	صحيح البخاري	صحيح مسلم
٤ / ورقة ١٣ ب	٢٩٣ / ١	٢٠٢ / ٢	١٢٥٩ / ٣
٨ / ٩٨	٢٤٤ / ١	٨١ / ٤	١٦٨٨ / ٣

ويرد الإمام احمد في اسانيد ابن الجوزي عن بعض شيوخه^(١).

٢ - الإمام البخاري (١٩٤ - ٢٥٦ هـ / ٨١٠ - ٨٧٠ م)

اعتمد ابن الجوزي على البخاري في صحيحه، كما اعتمد عليه في
 تاريخه فاقتبس من الصحيح احد عشر حديثاً^(٢)، وكانت بعض الأحاديث
 مسندة بطريق قصيرة تنتهي بأحد الصحابة ثم تذييل بلفظ «اخرجه البخاري»

(١) ن. م انظر شيوخ ابن الجوزي (هبة الله بن الحصين).

(٢) ن. م ١ / ١٦ ورقة ١٤ ب، ٣ / ٤٢ أ، ٤٧ أ، ٤ / ١١ ب، ١٥ ب، ١٦ ب، ٢١ أ،
 ١١٩ أ، ١٣٤ أ، ١٣٥ ب، ٥ / ١٧.

وفي بعض النصوص يقول «من أفراد البخاري»^(١) ولم يذكر المصدر الذي استقى منه الا في نص واحد اشار الى كتاب «الصحيح»^(٢)، ولكن النصوص تطابقت معه على النحو الآتي:

صحيح البخاري	المنتظم
١٥٦ / ٢	٣ / ورقة ٤٢ أ
١٠ / ٣	٣ / ورقة ٤٧ أ
٣٠٨ / ٢	٤ / ورقة ١١ ب
٩٤ / ٣	٤ / ورقة ١٥ ب
٩٦ ، ٩٥ - ٩٤ / ٣	٤ / ورقة ١٦ ب ، ١٧ أ ، ١٨ ب
٢٩٠ / ٢	٤ / ورقة ٢١ أ
٣١٣ / ٢	٤ / ورقة ١١٩ أ

ويرد الإمام البخاري في بعض اسانيد ابن الجوزي، عن شيوخه^(٣).

٣ - الإمام مسلم (٢٠٦ - ٢٦١ هـ / ٨١٠ - ٨٧٥ م)

ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، احد الأئمة الحفاظ واعلام المحدثين^(٤)، وعرف بصاحب الصحيح^(٥)، قال ابو علي النيسابوري «ما تحت اديم السماء اصح من كتاب مسلم في علم

(١) ابن الجوزي: المنتظم ٣ / ورقة ٤٢ أ، ٤ / ٢١ أ.

(٢) ن. م ٥ / ورقة ٧ أ

(٣) انظر شيوخ ابن الجوزي (عبد الاول السجزي).

(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٥ / ١٩٥، ابن العماد: شذرات الذهب ٢ / ١٤٤

(٥) الخطيب: تاريخ بغداد ١٣ / ١٠٠، ابن الاثير: الكامل ٧ / ٢٨٩، ابن خلكان وفيات

الأعيان ٥ / ١٩٥، الذهبي: العبر ٢ / ٢٣.

الحديث»^(١).

اقتبس ابن الجوزي من الإمام مسلم ثمانية نصوص^(٢)، جميعها في السيرة النبوية وكانت بعض النصوص تذييل بعبارة «انفرد بإخراجه مسلم» أو «في أفراد مسلم». وإن بعض النصوص كانت مجردة من الإسناد، وبعضها بإسناد قصير، ولم يذكر المصدر الذي استقى منه، ولكنها تطابقت مع كتاب «الصحيح» على النحو الآتي:

المنتظم	صحيح مسلم
٣ / ورقة ٤١ ب	١٣٨٥ / ٣
٣ / ورقة ٩٠ أ	١٠٤٨ - ١٠٤٩ / ٢
٣ / ورقة ٩٥ أ ، ب	١٤١٤ / ٣
٣ / ورقة ١٠٧ ب	١٤٣٣ / ٣
٣ / ورقة ١٠٨ أ	١٤٤٢ / ٣
٣ / ورقة ١١٥ أ	١٣٩٧ / ٣

واقتبس من الإمام مسلم نصاً واحداً عند ترجمته لمحمد بن عتاب الأعين (ت ٢٤٠ هـ)^(٣)، ولعله استقاه من كتاب «الأسماء والكنى» أو «التاريخ» أو «الطبقات» للإمام مسلم^(٤) ويرد الإمام مسلم في بعض أسانيد ابن الجوزي عن شيوخه^(٥).

(١) ابن أبي يعلى: طبقات الحنابلة ١ / ٣٣٨، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٥ / ١٩٤ الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢ / ٥٨٨، ٥٨٩، ابن كثير: البداية والنهاية ١١ / ٣٣.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم ١ / ١ ق ١ ورقة ١ ب ، ٩ أ ، ٣ / ٤١ ب ، ١٩٠ أ ، ٥ أ ، ١٠٧ ب ، ١٠٨ أ ، ١١٥ أ .

(٣) ن . م . ١ / ورقة ١١٧ أ .

(٤) ابن النديم: الفهرست ص ٢٨٦ .

(٥) انظر شيوخ ابن الجوزي: (عمر بن الحسن البسطامي).

واقتبس ابن الجوزي أحاديث من الصحيحين معاً بقوله «أخرجاه في الصحيحين» ويقصد بهما البخاري ومسلم، وتطابقت أحاديثهما مع الصحيحين على النحو الآتي:

المتنظم	صحيح البخاري	صحيح مسلم
٣ / ورقة ١٨ أ ، ب	١٣٥ / ٣	١٨٥٤ / ٤
٣ / ورقة ٢١ أ	٢٨٩ / ٢	١٨٥٤ - ١٨٥٥ / ٤
٣ / ورقة ٢٧ أ ، ب	٣٤١ / ١	٧٩٥ / ٢
٣ / ورقة ١٢٩ ب	٢٠٤ / ١ ، ٦٢ / ٣	٤٩٦ / ١
٤ / ورقة ١٣ أ	٣٢٨ / ٢	٣٢٨ / ٢
٤ / ورقة ١٤ ب	٩٢ / ٣	١٩٠٦ / ٤
٨ / ٩٨	٨١ / ٤	١٦٨٨ / ٣

وعالج ابن الجوزي بعض المسائل الفقهية في ضوء ما ورد في الأحاديث الشريفة، فناقش الإمام أبا حنيفة في ثلاثين مسألة فقهية، وأحال نقده ونقضه لها على الصحيحين أو على أحدهما، واستهل حديثه بالقول «فأما المسائل التي خالف بها الحديث فكثيرة إلا أن مشهورها الذي خالف فيه الصحاح»^(١)، واستخدم في بعض ردوده لفظ «ما صح» ويقصد به كتب الحديث الأخرى غير الصحيحين، وتطابقت هذه الأحاديث مع الكتب الحديثية على النحو الآتي:

(١) ابن الجوزي : المتنظم ٨ / ورقة ٦٣ ب .

المتنظم صحیح البخاری صحیح مسلم كتب الحديث الأخرى

—	۲۳۸ / ۱	۵۲ / ۱	ب ۶۳ / ۱	۸ / ورقة
سنن أبي داود ۲/۲۹۳	—	—	—	ن . م
—	۷۶۸ / ۲	۱۱۶ / ۱	—	ن . م
—	—	۱۹۵ - ۱۹۶ / ۱	أ ۶۴ / ۱	۸ / ورقة
—	۲۹۲ / ۱	۱۳۵ / ۱	—	ن . م
—	۴۲۵ / ۱	۱۰۶ / ۱	—	ن . م
—	۱۷۷ / ۱	۵۱۹ / ۱	—	ن . م

المتنظم صحیح البخاری صحیح مسلم كتب الحديث الأخرى

—	۶۱۱ / ۲	۱۷۹ / ۱	أ ۶۴ / ۱	۸ / ورقة
—	—	۶۴۶ / ۲	۲۱۸ / ۱	ن . م
—	۹۱۲ / ۲	—	—	ن . م
—	۹۴۴ / ۲	—	—	ن . م
—	۱۱۶۸ - ۱۱۶۹ / ۳	۲۲ / ۲	أ ۶۴ / ۱	۸ / ورقة
—	۱۱۵۹ / ۳	۱۸ / ۲	—	ن . م
—	۱۱۵۹ / ۳	۲۹ / ۲	—	ن . م
—	۱۱۹۸ / ۳	۲۷ / ۲	—	ن . م
—	—	۱۹۳ / ۲	—	ن . م
—	۱۲۹۸ / ۳	۱۸۷ / ۴	—	ن . م
—	۱۳۰۹ / ۳	۱۹۳ / ۴	—	ن . م
—	۱۳۲۶ / ۳	۱۸۲ / ۴	—	ن . م
—	۱۳۱۲ / ۳	۱۷۳ / ۴	—	ن . م

	—	١٩٢، ١٨٩ / ٤	١٩٢ / ٤	ن . م
	—	—	١٧٢ / ٢	ن . م
	—	١٤٦٣ / ٣	٢٤٤ / ٤	ن . م
	—	١٥٥٨ / ٣	٣٠٩ / ٣	ن . م
	—	١٥٤٢ / ٣	٢٩٣ / ٣	ن . م
سنن أبي داود ٢ / ٢٩٥	—	١٥٨٦ / ٣	—	ن . م
	—	١٣٣٧ / ٣	٢٤١ / ٤	ن . م
سنن ابن ماجه ٢ / ٧٩٣	—	—	—	ن . م

٤ - الإمام الترمذي (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م)

أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمى الترمذي، صاحب كتاب «الجامع والعلل» أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث^(١) «قال ابن الأثير» كان إماماً له تصانيف حسنة منها الجامع الكبير في الحديث وهو أحسن الكتب^(٢)، والترمذي أحد تلاميذ البخاري^(٣).

اقتبس ابن الجوزي من الترمذي ثمانية نصوص^(٤)، تناولت السيرة النبوية وأحاديث النبي (ﷺ)، وجانباً من حياة بعض الصحابة، وتطابق بعضها مع «صحيح الترمذي» على النحو الآتي:

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٤ / ٢٧٨ .

(٢) الكامل ٧ / ٤٦٠ .

(٣) ابن خلكان ٢ / ٤٠٧، ابن الوردي : التاريخ ١ / ٣٣٤ .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ١ / ١ ق ١ ورقة ٨ أ، ٢ / ٥٤ أ، ١٩٥، ٩٦ ب، ١٢٢/٣ أ، ٥٨/٥، ١٢٢ ب، ١٤٢/٦ أ .

الجامع أو صحيح الترمذي	المنتظم
١٠ / ٥٩ / شرح ابن العربي المالكي	١ / ق ١ ورقة ٨ أ
١٠ / ١٢٠ - ١٢١ تحفة الأحوزي	٢ / ورقة ٩٥ أ
٣ / ٢٠٧ صحيح الترمذي	٥ / ورقة ٥٨ أ
٣ / ٢٥٧ صحيح الترمذي	٥ / ورقة ١٢٢ ب

ويرد الترمذي في بعض أسانيد ابن الجوزي عن شيوخه في مواضع أخرى من المنتظم^(١).

(١) انظر شيوخ ابن الجوزي (عمر بن أبي الحسن البسطامي، عبد الملك بن عبد الله الكروخي).

القسم الرابع

الموارد المعاصرة لابن الجوزي



اقتبس ابن الجوزي نصوصاً من مصادر معاصرة له أو قريبة من عهده، تلك التي عاش أصحابها في القرن السادس الهجري، ويضمنهم شيوخه الذين اعتمدتهم كثيراً، وهم يؤلفون جانباً كبيراً من رواياته، ويلاحظ على هذه الموارد الخصائص الآتية:

١ - المشاهدة والملاحظة

منذ العقد الثاني من القرن السادس الهجري، أخذ كتاب المنتظم يضم أحداثاً عاصرها ابن الجوزي وبخاصة في مدينة بغداد. وبحكم علاقاته الوثيقة بالدولة والمجتمع، استطاع أن يستقي معلومات عن الحوادث التي كانت تقع خارج بغداد. وقد جاءت أخباره عن بغداد في معظمها ميدانية، أفادنا من خلالها معرفة خطط المدينة وأحوالها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية وغيرها، ووصفها في الغالب وصفاً دقيقاً وكان في ذلك حريصاً على إبراز الخلفية التاريخية لعصره. والجهد الشخصي الذي بذله كان كبيراً امتد من عام ٥١٤ هـ حتى عام ٥٧٤ هـ، وملاحظاته الذاتية سواء في الحوادث أو التراجم ذات قيمة تاريخية وذاتية شخصية، فسجل بعضها فترة مبكرة من حياته منها وصفه لمجلس محمد بن محمد الخزيمي (ت ٥١٤ هـ) جاء فيه «ورأيت من مجالسه أشياء قد علقت عنه فيها كلمات ولكن أكثرها ليس بشيء فيها أحاديث موضوعة وهذيانات فارغة يطول ذكرها»^(١)، وهذا أول نص تحدث فيه عن نفسه، مقوماً شخصية الخزيمي،

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٩ / ٢٢١ .

ولكن - من الغريب - أن عمره إذا افترضنا أنه سمع من الخزيمي في عام وفاته لم يتجاوز الرابعة، فكيف استوعب حديثه ونقده بالشكل الذي احتواه النص، وهكذا يقودنا - إن صح - إلى افتراض أنه ولد قبل عام ٥١٠ هـ، أو أنه أصدر حكمه هذا على ما استطاع أن يتذكره عن صباه، ووصف مجلس شيخه أبي القاسم بن يعلى عام ٥٢٠ هـ^(١)، ونهب دار الخلافة وخروج الجواري حاسرات حتى قال «فرايتهن وأنا صبي يستشفعن»^(٢) وكانت تسترعي انتباهه بعض الحوادث الاجتماعية والطبيعية كوفيات بعض العلماء ورجال الدولة، وتعرض البلاد إلى كوارث طبيعية فيقول «لم نر أو لم أر»^(٣)، وهذا من باب المقارنات بين الحوادث السابقة واللاحقة واستعمل ألفاظاً مثل «رأيت، خرجت، جئت» ونحو ذلك^(٤)، تعبيراً عن معاشته الحوادث ومشاركته فيها.

٢ - المشاهدة والسمع

التقى ابن الجوزي بالكثير من الأعلام من مختلف الطبقات، وتلقى منهم الأخبار والأحاديث، وكان يدونها بقوله «قال لي» و«حدثني» و«حكى لي» عدا اقتباساته من شيوخه، وفي بعض الأحيان يغفل ذكر من استمع إليه مكتفياً بالقول «حدثني رجل من السماسرة»^(٥) و«حدثني من يلوذ بخدمة أمير المؤمنين»^(٦) أو «حدثني بعض الوكلاء أو بعض التجار»^(٧)، ونحو ذلك^(٨)

(١) ابن الجوزي : المتظم ٩ / ٢٥٩ .

(٢) ن . م . ١٠ / ٢ .

(٣) ن . م . ١٠ / ٢٠٨ ، ٢١٧ .

(٤) ن . م . ٩ / ٢٢١ ، ١٠ / ٢ ، ١٩٠ ، ٢٠٨ ، ٢١٧ .

(٥) ن . م . ١٠ / ٢٦١ .

(٦) ن . م . ١٠ / ٢٥٨ .

(٧) ن . م . ١٠ / ٢٦٠ ، ٢٧٠ .

(٨) ن . م . ١٠ / ٢١٠ ، ٢١٨ ، ٢٥٨ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٨٧ .

وكشفت لنا هذه المحادثات عن جوانب من حياة الناس الذين عايشوا الحوادث في بغداد، ودون بعض سماعاته بقوله «سمعت عنه»^(١). وسماع الأخبار يأتي عادة عن طريق المشافهة، وغالباً ما يكون عن طريق الشيوخ.

٣ - الخطوط

اقتبس خصوصاً من خطوط بعض من عاصرهم ولا سيما شيوخه ومعاصريهم الذين لم يدركهم، وفي بعض الأحيان تكون الخطوط أبعد زمنياً من عصره أو عصر شيوخه، وتشكل أهمية تاريخية لأن النقل مباشر عن صاحب الخط، دون أن يتعرض النص للتحريف أو الاسقاط، فهو قد اقتبس نصاً واحداً من خط كل من محمد بن عمران المرزباني (ت ٣٨٤ هـ)، والخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) وشجاع بن فارس الذهبي (ت ٥٠٧ هـ)^(٢)، ونصين من خط أبي الحسين بن المنادي (ت ٣٣٦ هـ) وأبي علي الحسن بن البناء (ت ٤٧١ هـ)، وأبي الفضل ابن خيرون^(٣)، وبلغت اقتباساته من خط أبي الوفاء بن عقيل (ت ٥١٣ هـ) اثنين وعشرين نصاً^(٤)، تضمنت ذكر بعض الحوادث في مدينة بغداد وتراجم بعض الاعلام. واقتبس أيضاً من خطوط شيوخه خصوصاً أخرى، فاقتبس نصاً واحداً من كل من: أحمد بن عبيد السلمي (ت ٥٢٦ هـ) ومحمد بن ناصر (ت ٥٥٠ هـ) وإبراهيم بن دينار النهرواني (ت ٥٥٦ هـ) ومحمد بن عبد الله الحراني (ت ٥٦٠ هـ)^(٥).

(١) ابن الجوزي: المنتظم ١٠ / ٢٢٦.

(٢) ن . م . ١٠ / ورقة ١٢٠ أ ، ٨ / ٢٦٧ ، ٩ / ١٦٤ .

(٣) ن . م . ١ / ق ١ ورقة ١٢ ب ، ١٨ أ ، ٨ / ٢٤٨ ، ٣١٦ ، ٢٦٥ ، ٢٩٩ .

(٤) ن . م . ٦ / ١٠٠ ، ٨ / ١٥٣ ، ١٨٥ ، ٢٠٠ ، ٢٤٥ ، ٣٦ / ٩ ، ٥٣ ، ٤٨ ، ٥٨ ، ٨٥ ،

٩٨ ، ٩٩ ، ١٩٧ ، ٢١٤ .

(٥) ابن الجوزي: المنتظم ٩ / ٢٥٨ ، ١٠ / ٢٨ ، ٦٢ ، ٢٠١ .

واقتبس نصاً واحداً من معاصره أبي الفرج بن الحسين الحداد (ت ٥٧٣ هـ) (١)، واقتبس ثلاثة نصوص من شيخه أبي بكر محمد بن عبد الباقي (ت ٥٣٥ هـ) (٢). وحملت هذه الخطوط تراجم بعض الاعلام وضبط الأسماء ورواية الأشعار وضبط الوثائق والخطب والأقوال، والحوادث الاجتماعية والطبيعية والسياسية والاقتصادية وغيرها، واستخدم فيما نقل عن الخطوط، الألفاظ «رأيت، نقلت، قرأت، وجدت».

٤ - الإجازات

حصل ابن الجوزي على عدد من الإجازات. وكشف في بعضها عن محتوياتها ومضامينها، وهي ذات قيمة تاريخية، فالإجازة التي حصل عليها من شيخه محمد بن عبد الله الحراني، تضم خطبة الخليفة المسترشد عام ٥٢٠ هـ (٣) وإجازة شيخه أحمد بن أحمد المتوكلي، فيها نسبة العباسي الطويل (٤).

٥ - الوثائق

تزداد القيمة التاريخية للوثيقة كلما كانت معاصرة للمؤرخ أو قريبة عهد من عصره، وبحكم صلات ابن الجوزي بالدولة، استطاع أن يحصل على بعض الوثائق منها الكتب الواردة إلى الديوان (٥)، ويستخدم لفظ «ورد أو

(١) ن . م . ١٠ / ٦١ .

(٢) ن . م . ٩ / ١٧١ ، ١٨١ ، ٢٠٠ .

(٣) ن . م . ٩ / ٢٥٨ .

(٤) ن . م . ١٠ / ٧ .

(٥) ن . م . ٩ / ٢٥٠ .

جاء أو وصل الخبر^(١). دون أن يشير إلى الجهة التي وردت منها أو إليها هذه الأخبار، وأغلب الظن أنها وردت من بعض العمال أو الولاة أو العيون الذين كانوا يزودون السلطة المركزية بالأخبار من داخل العراق وخارجه.

٦ - الموارد التاريخية والرجالية

اقتبس ابن الجوزي من مصادر معاصرة له، أو قريبة العهد به وترجمت للذين زادت نصوصهم على خمسة، أما دون ذلك فقد اكتفيت بذكر اسمه وعدد نصوصه، لأن عددهم كبير، وأغلب التصانيف المعاصرة التي نقل عنها ابن الجوزي مفقودة، أما التي وصلت إلينا فقد رجعت إليها وطابقت نصوصها، ورتبت أصحابها وفق تواريخ وفياتهم على النحو الآتي:

شجاع بن فارس الذهلي (٤٣٠ - ٥٠٧ هـ / ١٠٣٨ - ١١١٣ م)

أبو غالب شجاع بن أبي شجاع فارس بن الحسن الذهلي البغدادي «مفيد بغداد والرجوع إليه في معرفة الشيوخ»^(٢) وكان «ثقة مأموناً ثبتاً فهماً»^(٣) قال الذهبي «نسخ ما لا يدخل تحت الحصر من التفسير والحديث والفقهاء»^(٤) وقال ابن الجوزي «كان يورق للناس»^(٥)، وشرع في تمة تاريخ بغداد بعد الخطيب البغدادي، ولكنه غسله قبل موته^(٦).

(١) ن . م . ٩ / ٢٢٤ ، ١٠ / ١٤ ، ٦٧ ، ١٧٧ ، ٢٠٠ ، ٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٨٦ .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ٩ / ١٧٦ ، الذهبي : طبقات الحفاظ ٤ / ١٢٤٠ .

(٣) ن . م .

(٤) الذهبي : العبر ٤ / ١٣ .

(٥) ابن الجوزي : المنتظم ٩ / ١٧٦ .

(٦) ن . م .

اقتبس ابن الجوزي منه خمسة نصوص^(١) كلها في التراجم، وهي مجردة عن الإسناد، أحدها بخطه^(٢)، ولعل بقية النصوص بخطه أيضاً ولم يشر إليه، طالما أن كتاب «تتمة تاريخ بغداد» قد تلف.

السقطي (٤٤٥ - ٥٠٩هـ / ١٠٥٣ - ١١١٥ م)

أبو البركات هبة الله بن المبارك بن موسى السقطي، ممن رحل في طلب الحديث إلى واسط والبصرة والكوفة والموصل واصبهان والجبال وبالغ في الطلب وتعب في الجمع^(٣)، قال ابن الجوزي «جمع الشيوخ وخرّج التاريخ وأرخ ولكنه أفسد ذلك بأن ادعى سماعاً ممن لم يره منهم أبو محمد الجوهري فإنه لا يحتمل سماع منه»^(٤). وصنف السقطي تاريخاً ذيل به على تاريخ بغداد للخطيب^(٥) ولكنه لم يصل إلينا، وأشار إليه ابن الجوزي في بعض اقتباساته^(٦).

اقتبس ابن الجوزي منه خمسة نصوص^(٧)، تناولت بعض الرجال، وذكره بلفظ «ذكر، حكى، قال»، وكان عني بعض النصوص ناقلاً، وفي بعضها ناقداً كقوله «والسقطي لا يقبل قوله»^(٨)، وإن بعضها مجردة من الإسناد، وبعضها مسندة بطريق قصيرة، مرفوعة إلى أحد شيوخه كعبد

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ٣٢٤ ، ٩ / ٥ ، ١٦٤ ، ٣٣٩ .

(٢) ن . م . ٩ / ١٦٤ .

(٣) ن . م . ٩ / ١٨٣ ، الديمياطي : المستفاد ص ٦١١ .

(٤) ن . م .

(٥) ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ١ / ١١٤ .

(٦) ابن الجوزي : المنتظم ٩ / ٧٢ .

(٧) ن . م . ٨ / ٢٥٢ ، ٩ / ٩ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٧٢ .

(٨) ن . م . ٩ / ٩ .

السميع بن داود العباسي أو محمد بن الخليل البوشنجي^(١).

ابن عقيل (٤٣١ - ٥١٣ هـ / ١٠٤٠ - ١١١٩ م)

أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري، فريد
دهره وإمام عصره^(٢) قال السلفي «مارأت عيناى مثله، وما كان أحد يقدر أن
يتكلم معه لغزارة علمه وبلاغته وحسن إيراده، وقوة حجته»^(٣)، وصنف
عدة كتب في الأصول، والفروع، من أبرزها «كتاب الفنون» الذي يزيد على
أربعمائة مجلد^(٤)، وذكر الكتبي عن الشيخ شمس الدين أنه رأى منه المجلد
الفلاني بعد الأربعمائة^(٥).

اقتبس ابن الجوزي منه ستة وثلاثين نصاً^(٦)، منها اثنان في عصر ما
قبل الإسلام، وبقية النصوص في العصر العباسي، تناولت الحوادث
والتراجم، وبعضها في بناء بغداد وخططها، والنصوص مجردة من الإسناد،
عدا النصين الأولين اقتبسهما من أصحاب علوم الهندسة^(٧)، وذكره ابن
الجوزي بصيغتين هما: «أبو الوفاء بن عقيل، وابن عقيل» ولم يذكر المصدر

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٩ / ٢٠ ، ٧٢ .

(٢) ن . م ٩ / ٢١٢ ، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٨ / ق ١ ص ٨٤ .

(٣) الذهبي : العبر ٤ / ٣٠ ، اليافعي : مرآة الجنان ٣ / ٢٠٤ ، الجزري : غاية النهاية

١ / ٥٥٧ ، الداودي : طبقات المفسرين ١ / ٤١٧ .

(٤) الذهبي : العبر ٤ / ٢٩ ، ميزان الاعتدال ٣ / ١٤٦ ، اليافعي : مرآة الجنان ٣ / ٢٠٤ ، ابن

حجر : لسان الميزان ٤ / ٢٤٣ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٤ / ٣٥ .

(٥) الكتبي : عيون التواريخ ١٢ / ٩١ .

(٦) ابن الجوزي : المنتظم ١ / ق ١ ورقة ٢ ب ، ٨ ب ، ٨ / ٤٠ ب ، ٦ / ١٠٠ ، ١٠٥ ، ٧ /

١٩٥ ، ٨ / ١٥٣ ، ١٨٥ ، ٢٠٠ ، ٢٣٧ ، ٢٤٥ ، ١٣ / ٩ ، ٢٢ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٥٩ ، ٦٨ ، ٨٩ ،

٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٩ ، ١٨٨ ، ٢٠١ ، ٢١٤ ، ٢٢١ ، ١١٧ / ١٠ .

(٧) ن . م ١ / ق ١ ص ورقة ٢ ب ، ٨ ب .

الذي اقتبس منه عدا نقله عن خطه الذي أشرنا إليه.

محمد بن عبد الملك الهمذاني (٤٦٣ - ٥٢١ هـ / ١٠٧١ -
١١٢٧ م)

أبو الحسن محمد بن عبد الملك بن إبراهيم الهمذاني الفرضي
«صاحب التاريخ»^(١) قال الصفدي «جمع تاريخاً في الملوك والدول»^(٢)،
وقال ابن النجار «وبه ختم هذا الفن»^(٣) وجاء تاريخه ذيلاً على «تاريخ
الطبري» و«تاريخ أبي شجاع» المعروف بذيل تجارب الأمم، وله كتاب
«عنوان السير وأخبار الوزراء» الذي جاء ذيلاً على كتاب «الوزراء» للصابي،
وغير ذلك من كتب التاريخ^(٤).

اقتبس ابن الجوزي منه ثلاثة عشر نصاً^(٥)، منها ثلاثة نصوص للعصر
الأموي، وعشرة نصوص للعصر العباسي، تناولت الحوادث والتراجم، وهي
مجردة من الإسناد، وذكره بالصيغ الآتية: «محمد بن عبد الملك الهمذاني،
ومحمد بن عبد الملك الهمذاني المؤرخ، ومحمد بن عبد الملك وابن
الهمذاني، والهمذاني» وبلفظ «حكى، ذكر، قال».

السمعاني (٥٠٦ - ٥٦٢ هـ / ١١١٣ - ١١٦٧ م)

أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المعروف

(١) ابن الجوزي: المنتظم ١٠ / ٨، ابن الأثير: الكامل ١٠ / ٦٤٨.

(٢) الصفدي: الوافي بالوفيات ٤ / ٣٧.

(٣) ن . م . ابن شاعر الكتبي ١٢ / ١٩٣.

(٤) ن . م . ن . م .

(٥) ابن الجوزي: المنتظم ٦ / ورقة ١٢١ ب، ١٢٢، ٥ / ق ٢ ص ١٣٦، ١٣٧، ١٦١ / ٧،

١٦٥، ٢٠٠، ٩٨ / ٨، ١٩٥، ٢٠١، ٢١٢، ٢٣٧، ٣٣١.

بتاج الإسلام ومحدث المشرق^(١)، رحل في طلب العلم إلى شرق البلاد وغربها وشمالها وجنوبها، ولقي في ترحاله عدداً كبيراً من العلماء حتى قيل إن عدد شيوخه يزيد على أربعة آلاف شيخ^(٢)، ودخل بغداد عام ٥٣٢ هـ، وسمع من علمائها^(٣)، ولكن ابن الجوزي شكك في رحيله إلى بلاد ما وراء النهر، واعتبره مجرد ادعاء من السمعاني، وإنما كان يأخذ الشيخ إلى نهر عيسى ثم يقول حدثني فلان من وراء النهر^(٤)، ورد عليه ابن الأثير، وعد ذلك تلبساً بارداً من ابن الجوزي^(٥)، وأكد بعض المؤرخين رحلات السمعاني خلافاً لرأي ابن الجوزي^(٦). وصنف السمعاني عدة كتب في التاريخ منها «ذيل تاريخ بغداد» ولعل ابن الجوزي استقى نصوصه منه بدليل أن أحدها قد تطابق مع «مختار ذيل تاريخ بغداد» لابن منظور على النحو الآتي:

مختار ذيل تاريخ بغداد

المنتظم

٢ / ق ٢ ورقة ١٢٥ أ

٨ / ٩

ولم نجد بقية النصوص في كتابيه «الأنساب» و«التحبير» وله كتاب «تاريخ مرو» الذي يزيد على عشرين جزء^(٧) وخصصه للمراوذة^(٨)، وكتب

(١) الذهبي: العبر ٤ / ١٧٨، ابن العماد: شذرات الذهب ٤ / ٢٠٦.

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣ / ٢٠٩، اليافعي: مرآة الجنان ٣ / ٣٧١.

(٣) ابن الجوزي: المنتظم ١٠ / ٢٢٤.

(٤) ن. م. ١٠ / ٢٢٥.

(٥) ابن الأثير: الكامل ١١ / ٧٢٣.

(٦) الدمياطي: المستفاد ص ٤٥٠، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣ / ٢١٠-٢١٤، الذهبي:

العبر ٤ / ١٧٨، تذكرة الحفاظ ٤ / ١٣١٦، اليافعي: مرآة الجنان ٣ / ٣٧١.

(٧) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣ / ٢١٠، اليافعي: مرآة الجنان ٣ / ٣٧٢.

(٨) الدمياطي: المستفاد ص ٤٥١.

أخرى في التاريخ والرجال^(١).

اقتبس ابن الجوزي منه تسعة نصوص^(٢)، تناولت بعض الرجال الذين عاشوا في بغداد، ولذا احتملنا أن النصوص مستقاة من «ذيل تاريخ بغداد» وكان ابن الجوزي في بعض النصوص ناقلاً، وفي بعضها ناقداً ومجرحاً، كقوله «ومثل هذا لا يذكره عاقل» و«هذا بعيد الصحة» و«هذا قبيح»^(٣) ووجه نقداً لكتابه دون أن يصرح باسمه بقوله «لو أن متبوعاً يتبع ما في كتابه من الأغاليط والأنساب المختلطة ووفاة قوم هم في الأحياء لخراج أشياء كثيرة»^(٤).

موارد أخرى معاصرة لابن الجوزي

وثمة العديد من العلماء الذين اقتبس منهم ابن الجوزي نصاً أو نصين أو أكثر، ولاعدادهم الكثيرة آثرنا الإشارة إليهم على النحو الآتي:

١ - اقتبس نصاً واحداً من كل من أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي، ومحمود ابن الفضل الأصبهاني، وعبد الله بن أحمد السمرقندي، وأسد بن أبي نصر الميهني، وأحمد بن حامد المستوفي، وعبد الله بن المبارك العكبري، ومحمد بن فرجية المقرئ، وعلي بن علي الوكيل، المعروف بابن سكينه، ويوسف بن أيوب الهمداني، ومحمد بن الحسين التكريتي وأحمد بن علي الدلال، وعبد الله بن الحسن بن قسامي، ومرجان الخادم، والحسن بن أحمد العطار الهمداني، وعلي بن عساكر البطائحي وعبد

(١) ن . م . الذهبي : تذكرة الحفاظ ٤ / ١٣١٧ .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ٩ / ٨ ، ١٧٨ ، ٢٠٩ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٨٠ / ١٠ ، ٩٨ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ١٦٣ / ١٠ ، ٢٢٥ .

(٤) ن . م . ١٠ / ٢٢٥ .

المغيث الحربي، وإسماعيل بن علي الموصلي، ويوسف بن محمد بن مقلد، وأبي زكريا بن كامل، وأحمد بن سعد العجلي، وأبي المكارم بن رميضاء السقلاطوني، وعبد الرشيد بن علي الطبري، وعفيف الناسخ، وموسى بن غريب التبريزي، وأبي الحكم الفقيه والظاهر بن الحنفي وأبي الغنائم الشروطي، وأبي محمد بن الشاطر التاجر وأبي الفتح بن أبي السعادات الوكيل وابن البغدادي الفقيه وأبي الحسين بن يوسف وعبد الرحمن ابن عيسى الفقيه وسعد الله البصري، وعبد الله بن أبي محمد الحريري وأبي الحسن الطبري، والحسن بن أبي بكر النيسابوري وإسماعيل ابن إبراهيم الختلي ومحمد بن هبة الطبري ومحمد بن الحسين المرزباني وإسماعيل بن أبي بكر، وعبد الكريم بن محمد^(١).

٢ - اقتبس نصين من كل من المؤتمن بن أحمد الساجي^(٢)، ويحيى ابن عبد الوهاب بن مندة^(٣)، وأحمد بن عبد الجبار الطيوري الصيرفي^(٤)، وأحمد بن بختيار الماندائي^(٥)، وعلي بن أبي المعالي بن غريبة^(٦)، وعبد الله الحياتي^(٧)، وأبي يعلى المقرئ^(٨)، وعبد الله بن نصر البيهقي^(٩).

(١) ابن الجوزي: المنتظم ١ / ق ١ ورقة ٢٧، ٧ / ٨٨ ب، ١٢٣ أ، ١٢٢/٨ ب، ١٠ / ١٢٥ أ، ٨ / ١٩٥ - ١٩٦، ٩ / ١٢٦، ١٣٦، ١٧٠، ٢٣٨، ٢٤٧، ٧/١٠، ٢٤، ٣١، ٦٢، ٦٥، ٧٣، ٧٥، ٧٧، ٨٩، ٩٩، ١٠١، ١٠٩، ١١٤، ١٣٠، ١٦٧، ١٩٧، ١٩٨، ٢١٣، ٢١٤، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨.

(٢) ن . م . ٩ / ١٣٢، ١٥٤.

(٣) ن . م . ٩ / ٩، ٥٩.

(٤) ن . م . ٧ / ٢٩١، ٨ / ١٤٤.

(٥) ن . م . ١ / ق ١ ورقة ١٦، ١٠ / ١٤٦.

(٦) ن . م . ١٠ / ٣٩.

(٧) ن . م . ١٠ / ٢١٩، ٢٣٩.

(٨) ن . م . ١٠ / ٢٧٧.

(٩) ن . م . ٩ / ٢٠٣، ١٠ / ١٦٨.

٣ - اقتبس ثلاثة نصوص من كل من صالح بن شافع^(١) وعبد الوهاب ابن أبي منصور الأمين^(٢).

٤ - اقتبس أربعة نصوص من صدقة بن الحسين الحداد البغدادي (٤٧٩ - ٥٧٣ هـ) في حوادث عامي ٥٥٧، ٥٦٠ هـ^(٣).

شيوخ ابن الجوزي

ذكر ابن الجوزي في مشيخته ستة وثمانين شيخاً، وثلاث شيخات ثم قال «وقد سمعت من جماعة غيرهم ولي إجازات من خلق يطول ذكرهم»^(٤)، واقتبس من بعضهم في كتاب «المنتظم» بصورة مباشرة، ومعظمهم من البغداديين أو ممن ورد بغداد، ولم يستمع إلى غيرهم سوى شيخه معمر بن عبد الواحد العبشمي (ت ٥٦٤ هـ) في المدينة المنورة، وابن الباقلاني (ت ٥٩٣ هـ) في واسط، وترجم قسماً من شيوخه في المنتظم وأشار إلى مكانتهم العلمية، في الحديث أو التاريخ أو العلوم الأخرى، وقد روى عنهم ابن الجوزي بلفظ «حدثني» و«حدثنا» و«أخبرني» و«أخبرنا» و«أنبأني» و«أنبأنا» وفي بعض الأحيان ينقل عن أكثر من شيخ في النص الواحد كقوله «أخبرنا محمدان ابن ناصر وابن عبد الباقي» ولا تعيننا الآن دراسة شيوخه بأجمعهم عدا من له علاقة مباشرة بالمنتظم، وبذلك نتعرف على التأثيرات الخاصة التي تعرض لها الكتاب، ونتعرف كذلك على روافده من الشيوخ الذين كونوا ثقافته وقد رتبهم وفق تواريخ وفياتهم على النحو الآتي:

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٦ / ٢٠٠ ، ٨ / ٢٧٢ ، ٣٠٦ .

(٢) ن . م . ٩ / ٧٦ .

(٣) ن . م . ١٠ / ٢٧٧ .

(٤) ن . م . المشيخة ورقة ١٦ ب .

١ - أحمد بن أحمد المتوكلي (٤٤١ - ٥٢١ هـ / ١٠٤٩ -
١١٢٧ م)

قال ابن الجوزي «كان سماعه صحيحاً وسمعت منه الحديث وكتب لي اجازة بخطه فذكر فيها نسبه الذي ذكرته»^(١)، وانفرد ابن الجوزي بالرواية عنه^(٢)، وآخر من حدث عنه^(٣)، وذكره في المشيخة وحدد تلمذته عليه «في يوم الجمعة الثالث من جمادى الأولى من سنة عشرين وخمسة مائة في جامع القصر»^(٤).

اقتبس ابن الجوزي منه نصين^(٥)، أحدهما في عصر ما قبل الإسلام، والآخر في العصر الأموي، وكانا مرفوعين إلى الخطيب البغدادي، ومنه يفترق طريق الإسناد، وذكره بلفظ «أنبأنا، أخبرنا».

٢ - علي بن عبد الواحد الدينوري (ت ٥٢١ هـ / ١١٢٧ م)

أبو الحسن علي بن عبد الواحد بن أحمد الدينوري «أقدم شيخ لابن الجوزي»^(٦) وصرح بتلمذته عليه وسماعه الحديث منه^(٧)، وذكره في مشيخته مؤرخاً فيها تاريخ سماعه «في يوم الاثنين السادس والعشرين من جمادى الآخرة من سنة عشرين وخمسة مائة في باب البصرة من غربي مدينة

(١) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ٧ .

(٢) ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ١ / ٤٠١ .

(٣) الدمياطي : المستفاد ٤١٨ . ص

(٤) ابن الجوزي : المشيخة ورقة ١ ب - ١٢ .

(٥) ن . م : المنتظم ٢ / ورقة ٦٨ أ ، ٧ / ورقة ١٢١ أ .

(٦) الذهبي : العبر ٤ / ٥٠ ، الكتبي : عيون التواريخ ١٢ / ١٩٦ ، اليافعي : مرآة الجنان ٣ /

٢٢٨ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٤ / ٦٤ .

(٧) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ٧ .

السلام»^(١)، وذكر المنذري جماعة تتلمذوا على أبي الحسن الدينوري^(٢).

اقتبس ابن الجوزي منه نصين^(٣)، أحدهما عند حديثه عن إبراهيم الخليل، وثانيهما عند ترجمته للربيع بن خيثم الثوري (ت ٦٢ هـ)، وكان النصان مسندين، ومرفوعين إلى علي بن عمر القزويني، ومنه يفترق الإسناد.

٣ - علي بن المبارك المقرئ (ت ٥٢١ هـ - ١١٢٧ م)

أبو الحسن علي بن المبارك المقرئ الزاهد المعروف بابن الفاعوس كان «يقراً يوم الجمعة على الناس أحاديث قد جمعها بغير أسانيد»^(٤)، وقد حظي بمكانة وتقدير لدى البغداديين، بحيث انقلبت بغداد عند وفاته وأغلقت أسواقها حداداً^(٥)، ذكره ابن الجوزي في مشيخته وحدد تاريخ سماعه عليه في «جمادى الآخرة سنة عشرين وخمس مائة»^(٦)، واقتبس منه نصاً واحداً عند ترجمته لمحمد بن الفضل الاسفراييني (ت ٥٣٨ هـ) وذكره بلفظ «قال لي»^(٧).

٤ - الحسين بن محمد البارع (٤٤٣ - ٥٢٤ هـ / ١٠٥١ - ١١٣٠ م)

أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الوهاب الدباس البغدادي

(١) ابن الجوزي : المشيخة ورقة ١ ب .

(٢) المنذري : التكملة ٢ / ٢٩٣ .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ١ / ق ١ ورقة ١٧ ب ، ٦ / ورقة ٤ أ .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ٧ .

(٥) ن . م .

(٦) ن . م . المشيخة ورقة ١٧ أ .

(٧) ن . م . ١٠ / ١١١ .

المعروف بالبارع، كان «فاضلاً عارفاً باللغة والأدب وله شعر مليح»^(١)؛ وروى عن ابن عساكر وابن الجوزي^(٢)، الذي ذكره في مشيخته وارش قراءته عليه «في رجب سنة عشرين وخمس مائة»^(٣)، وقال «سمعت منه الحديث وكتب لي اجازة»^(٤).

اقتبس ابن الجوزي منه واحداً وثلاثين نصاً^(٥)، منها أربعة نصوص لعصر ما قبل الإسلام، وسبعة نصوص لعصر الرسالة، تناولت جانباً من السيرة النبوية، ونص واحد للعصر الراشدي، وخمسة عشر نصاً للعصر الأموي، تناولت حياة بعض الصحابة والتابعين، وخمسة نصوص للعصر العباسي، تناولت تراجم بعض المحدثين، والنصوص جميعها مسندة. عدا النص الأخير الذي تناول ترجمة ناصر بن محمد التركي (ت ٤٦٨ هـ)، وطريق السند في ستة وعشرين نصاً «البارع / أبو جعفر بن المسلمة / أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص / أحمد بن سليمان الطوسي / الزبير ابن بكار» ومن الزبير يفترق طريق الاسناد وفي بعض النصوص يقف عند الزبير ويقول «باسناد له»^(٦)، وهو من باب الاحالة على الاسناد السابق. وذكر شيخه البارع بالالفاظ الآتية: «الحسين بن محمد، الحسين بن محمد البارع، أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الوهاب الدباس، الحسين

(١) ابن الجوزي: المنتظم ١٠ / ١٧، ابن الأثير: الكامل ١٠ / ٦٦٧

(٢) السيوطي: بغية الوعاة ١ / ٥٣٩

(٣) ابن الجوزي: المشيخة ورقة ٢ ب

(٤) ابن الجوزي: المنتظم ١٠ / ١٧

(٥) ن. م. ١ / ١ ورقة ٣ أ، ٢١ أ، ٣٣ أ، ٢ / ٨٥ أ، ٨٩ أ، ٩٠ ب، ٣ / ٣٨ أ، ٤ / ٦٤ أ،

٦٧ أ، ٩٣ أ، ٥ / ١٢ ب، ٧٧ أ، ١٠٩ أ، ١٢٠، ١٢١ ب، ١٢٢ ب، ١٢٦ ب، ١٤١

ب، ٦ / ١٤ ب، ١٠٢ أ، ١١٩ ب، ١٣٠ أ، ١٣٧ ب، ١٣٨ أ، ٧ / ٩٩ أ، ١٠ / ١٠

ب، ١٣ ب، ٩ / ٧ ب، ٥٣ أ، ٨ / ٣٠١.

(٦) ابن الجوزي: المنتظم ٦ / ورقة ١٤ ب، ١٣٨ أ.

ابن محمد بن عبد الوهاب الدباس، ابو عبد الله البارع، الحسين بن محمد
ابن الوهاب البارع، الحسين بن محمد بن عبد الوهاب الحسين البارع،
البارع «وبلفظ» ابأنا، «اخبرنا» وقد تطابق أحد النصوص التي في طريقها
الزبير بن بكار مع الطبري على النحو الآتي:

تاريخ الطبري

المنتظم

٤٤٣ / ٢

٣ / ورقة ٣٨ أ

٥ - هبة الله بن الحصين (٤٣٢ - ٥٢٥ هـ / ١٠٤٠ - ١١٣١

(م)

ابو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيباني
الكاتب «ثقة صحيح السماع»^(١) وسمي «مسند العراقيين ومسند العراق»^(٢)،
صرح ابن الجوزي بتلمذته عليه بقوله «سمعت منه»^(٣)، وذكره في مشيخته
وحدد تاريخ سماعه منه في «يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من جمادى
الأولى من سنة عشرين وخمسمائة»^(٤)، قال الدمياطي «خرج له ابن ناصر
اربعين مجلساً من اصول سماعته، واملاها بجامع القصر في كل جمعة بعد
العصر»^(٥).

اقتبس ابن الجوزي منه مائة وواحد وعشرين نصاً، منها تسعة واربعون

(١) ن. م ١٠ / ٢٤، ابن كثير: البداية والنهاية ١٢ / ٢٠٢

(٢) الذهبي: دول الإسلام ٢ / ٤٧، العبر ٤ / ٦٦، اليافعي: مرآة الجنان ٣ / ٢٤٥

(٣) ابن الجوزي: المنتظم ١٠ / ٢٤

(٤) ن. م: المشيخة ١ أ.

(٥) الدمياطي: المستفاد ص ٦١٢

محمد الشيباني، هبة الله، هبة الله بن محمد، هبة الله بن محمد بن الحصين، هبة الله بن الحصين، ابو القاسم بن الحصين» ويلفظ «اخبرنا، حدثنا» وكانت بعض النصوص قد احوال اسانيدھا على اسناد سابق بقوله «باسناده»^(۱)، وبعضھا مسندة وطريقھا «ابن الحصين / ابن المذهب / احمد ابن جعفر القطيعي / عبد الله بن احمد بن حنبل / احمد بن حنبل» ومنه يفترق الاسناد، وبعضھا عن طريق «ابن الحصين / ابي طالب بن عيلان / ابي بكر الشافعي» ومنه يفترق الاسناد. وتطابقت بعض النصوص مع الطبري على النحو الآتي:

تاريخ الطبري

المنتظم

۳۷ / ۱	۱ / ق ۱ ورقة ۲ أ
۱۱۳ / ۱	۱ / ق ۱ ورقة ۱۰ أ
۱۳۴ / ۱	۱ / ق ۱ ورقة ۱۱ ب
۲۰۹ / ۱	۱ / ق ۱ ورقة ۱۴ أ
۲۴۵ / ۱ ^۴	۱ / ق ۱ ورقة ۱۶ أ
۲۸۶ / ۱	۱ / ق ۱ ورقة ۱۷ ب
۴۴۱ / ۱	۱ / ق ۱ ورقة ۲۹ أ

وبعض النصوص ينتهي اسنادھا الى صحابي ومن بعده يورد حديثاً شريفاً ويذيله بعبارة «اخرجاه في الصحيحين»، وقد تطابقت هذه النصوص مع الصحيحين على النحو الآتي:

(۱) ابن الجوزي: المنتظم ۳ / ورقة ۱۲۸ أ، ۱۲۹ ب، ۶ / ۲۰.

المتنظم	صحيح البخاري	صحيح مسلم
٣ / ورقة ١٨ أ، ب	١٣٥ / ٣	١٨٥٤ / ٤
٣ / ورقة ٩٣ ب	١٣٣ / ٣	٤٣٦ / ١
٣ / ورقة ١٢٨ أ	٥٩ / ٣	—
٣ / ورقة ١٢٩ أ	٢٠٤ / ١، ٦٢ / ٣	٤٩٦ / ١

وأحد النصوص خص بها البخاري بقوله «أخرجه البخاري» وتطابق مع كتاب الصحيح^(١)، وأحدها تطابق مع السيرة النبوية لابن هشام^(٢).

٦ - أحمد بن محمد الطوسي (٤٣٧ أو ٤٣٨ - ٥٢٥ هـ / ١٠٤٥ او ١٠٤٦ - ١١٣١ م)

أبو نصر أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي، كان شيخاً لطيفاً صحيح السماع^(٣) صرح ابن الجوزي بتلمذته عليه بقوله «سمعت منه الحديث واجاز لي جميع رواياته وانشدني اشعاراً حسنة»^(٤)، وذكره بمشيخته بلفظ «أخبرنا»^(٥) قال السبكي: روى عنه ابن ناصر وابن الجوزي وابنه أبو الفضل خطيب الموصل وآخرون^(٦).

اقتبس ابن الجوزي منه ثمانية نصوص^(٧)، منها نص واحد للعصر

(١) ابن الجوزي: المتنظم ٣ / ورقة ٧٨ أ = البخاري: الصحيح ٣ / ٢٩ - ٣٠
(٢) ن. م ٣ / ورقة ٢٧ ب = ابن هشام: السيرة ٢ / ١٢٨.
(٣) ن. م ١٠ / ٢١، الذهبي: العبر ٤ / ٦٤، الكتبي: عيون التواريخ ١٢ / ٢٢٣
(٤) ن. م ١٠ / ٢١
(٥) ن. م: المشيخة ورقة ٥ ب.
(٦) السبكي: طبقات الشافعية ٦ / ٥٨ - ٥٩
(٧) ابن الجوزي: المتنظم ٦ / ورقة ٨٩ ب، ١١ / ٩٥ ب، ٧ / ٢٢١، ٨ / ٧١، ٣٢٥، ٨ / ١٣٣.

الأموي، وسبعة نصوص للعصر العباسي، تناولت تراجم بعض المحدثين والشعراء والنصوص. مسندة ومعظمها عن طريقين أولهما «الطوسي / أبو القاسم السمرقندي / أبو عبد الله بن البناء / أبو الفضل المقرئ / أبو الحسن الخياط» وثانيهما «الطوسي / الخطيب البغدادي / الحسن بن أبي طالب / عمر بن أحمد النواعظ / محمد بن مخلد / العباس بن محمد / عبد الرحمن الأشهلي»، والنصوص المتعلقة بتراجم الشعراء كانت أسانيداً قصيرة وغالباً ما تكون مرفوعة إلى أحد شيوخ الطوسي. وذكر ابن الجوزي شيخه بصيغ ثلاث هي «أبو نصر الطوسي، أحمد بن محمد، أبو نصر أحمد ابن محمد الطوسي» وبلفظ «أخبرنا، أنشدنا».

٧ - محمد بن الحسن الماوردي (٤٥٠ - ٥٢٥ هـ / ١٠٥٨ - ١١٣١ م)

أبو غالب محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الماوردي البصري، كان شيخاً صالحاً^(١)، وناسخاً فاضلاً^(٢)، سمع الحديث بالبصرة وبغداد واصبهان^(٣) وله كتاب «المشيخة»^(٤) صرح ابن الجوزي بتلمذته عليه بقوله «سمعت عليه الحديث»^(٥)، وذكره في مشيخته مؤرخاً قراءته عليه في «سنة اثنتين وعشرين وخمسة مائة»^(٦).

اقتبس ابن الجوزي منه ثلاثة نصوص^(٧)، نص واحد لكل من عصر ما

(١) ن. م ١٠ / ٢٣

(٢) الذهبي: العبر ٤ / ٦٦

(٣) ابن الجوزي: المنتظم ١٠ / ٢٣

(٤) الذهبي: العبر ٤ / ٦٦، ابن العماد: شذرات الذهب ٤ / ٧٥.

(٥) ابن الجوزي: المنتظم ١٠ / ٢٣

(٦) ن. م: المشيخة ورقة ٢ ب

(٧) ن. م: المنتظم ١ / ١ ورقة ٣٤ أ، ٢ / ١٣١ ب، ٥ / ٢٣ أ، ب

قبل الإسلام والرسالة والراشد، والنص المتعلق بعصر الرسالة كان مسنداً
الى سيف بن عمر واشياخه. وتطابق مع الطبري على النحو الآتي:

تاريخ الطبري

المنتظم

٤ / ٤٣٢

٥ / ورقة ٢٣ أ، ب

واشترك في هذا النص شيخه الآخر اسماعيل بن احمد، وذكر ابن
الجوزي الماوردي بصيغتين هما «ابو غالب المارودي، محمد بن الحسن»
وبلفظ: «أنبأنا، اخبرنا».

٨ - احمد بن علي بن محمد بن المجلي البزاز (٤٥٣ - ٥٢٥ هـ
/ ١٠٦١ - ١١٣١ م)

ابو السعود احمد بن علي بن محمد بن المجلي البزاز البغدادي وصفه
ابن الجوزي بالشيخ الصالح ذي هيبة وستر^(١)، وصرح بتلمذته عليه بقوله
«سمعت منه الحديث ورأيت يذکر بجامع المنصور في يوم عرفة»^(٢) وذكره
في مشيخته مؤرخاً قراءته عليه «في جمادى الآخرة سنة عشرين
وخمسة»^(٣)

اقتبس ابن الجوزي منه ثلاثة نصوص^(٤)، منها نص واحد لعصر ما قبل

(١) ن. م: ١٠ / ٢١.

(٢) ن. م

(٣) ن. م: المشيخة ورقة ٥ أ.

(٤) ابن الجوزي: المنتظم ١ / ق ١ ورقة ٢٩ أ، ٨ / ١٣٩ ب، ١٥٤ أ

الإسلام، ونصان للعصر العباسي، وكل النصوص مسندة وطرقها مختلفة على النحو الآتي «ابن المجلى / الخطيب / ابو الحسين بن بشران / ابن صفوان / عبد الله بن محمد القرشي / محمد بن الحسين / محمد بن بسام / جعفر بن سليمان / ابراهيم بن عمرو الصنعاني» و«ابن المجلى / ابو نصر هبة الله بن علي / ابو سعد محمد بن احمد بن الحسن الحاسب / علي بن عبد العزيز / محمد بن علي بن عبد الله الجوهري / ابو الحسن الدمشقي / الزبير بن بكار / الحسن بن هانيء / ابو عمرو الاعجمي» و«ابن المجلى / ابو محمد الصيرفيني / ابو القاسم الصيدلاني / علي بن محمد الكاتب / ابو الحسن بن علي بن الحسين الطويل / هارون بن عبيد الله بن المأمون» وذكره بلفظ «اخبرنا، انبأنا».

٩ - احمد بن عبيد السلمي (ت ٥٢٦ هـ / ١١٣١ م)

ابو العز احمد بن عبيد الله بن محمد السلمي المعروف بابن كادش العكبري، كان محدثاً كثيراً^(١)، واتهمه بعض العلماء بالخلط^(٢)، وصرح ابن الجوزي بتلمذته عليه بقوله «واجاز لي جميع مسموعاته»^(٣)، واقتبس منه نصاً واحداً عند ذكره نسب شيخه الطويل، وقال «نقلت هذا النسب من خطه»^(٤).

١٠ - محمد بن محمد بن ابي يعلى (٤٥١ - ٥٢٦ هـ / ١٠٥٩ - ١١٣١ م)

ابو الحسين محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن الفراء بن ابي

(١) ن. م. ١٠ / ٢٨

(٢) ن. م. الذهبي: العبر ٤ / ٦٨

(٣) ن. م.

(٤) ابن الجوزي: المنتظم ١٠ / ٢٨

يعلى البغدادي، سمع الحديث الكثير^(١)، وكان من المتشددين في السنة^(٢)، قال الذهبي «كان مفتياً مناظراً عارفاً بالمذهب ودقائقه صلباً في السنة كثير الحط على الأشاعرة»^(٣) وقد حدث بأكثر مسموعاته ومجموعاته^(٤)، وصنف كتاب «طبقات الحنابلة».

اقتبس ابن الجوزي منه ثلاثة نصوص^(٥)، تناولت تراجم بعض المحدثين ولم نجدها في طبقات الحنابلة، وذكره بلفظ «حدثني» وقال لي.

١١ - علي بن عبيد الله الزاغوني (٤٥٥ - ٥٢٧ هـ / ١٠٦٣ - ١١٣٢ م)

ابو الحسن علي بن عبيد الله بن نصر بن السري الزاغوني، شيخ الحنابلة وأحد اعيانهم^(٦)، سمع الحديث وكتب اللغة والنحو والفقہ على عدد من العلماء^(٧)، صرح ابن الجوزي بتلمذته عليه بقوله «وصحبه زمانا فسمعت منه الحديث وعلقت منه من الفقہ والوعظ»^(٨)، وقرأ بخطه^(٩) وذكره في مشيخته واريخ قراءته عليه «في شهر رجب من سنة ست وعشرين وخمس

(١) ابن الجوزي: مناقب الامام احمد ص ٥٢٩

(٢) ن. م: المنتظم ١٠ / ٢٩

(٣) الذهبي: العبر ٤ / ٧٠

(٤) الصفدي: الوافي بالوفيات ١ / ١٦٠

(٥) ابن الجوزي: المنتظم ٩ / ٨، ١٠ / ٢٧٦، ٢٧٧

(٦) الذهبي: العبر ٤ / ٧٢، اليافعي: مرآة الجنان ٣ / ٢٥٢، ابن العماد: شذرات الذهب ٤

٨١ /

(٧) ابن الجوزي: المنتظم ١٠ / ٣٢

(٨) ن. م

(٩) ن. م: مناقب الإمام احمد ص ٤٨٣.

مائة»^(١) وكان الزاغوني قد «صنف في الأصول والفروع»^(٢)، وله كتاب «التاريخ»^(٣) حتى عرف «بصاحب التاريخ»^(٤) وقد رتبته على السنين.^(٥)

اقتبس ابن الجوزي منه ثمانية وعشرين نصاً^(٦)، منها نص واحد لعصر ما قبل الإسلام، وثلاثة نصوص لعصر الرسالة، واحد عشر نصاً للعصر الأموي، وثلاثة عشر نصاً للعصر العباسي، تناولت بعض الحوادث والتراجم والنصوص بعضها مجردة من الاسناد، وبعضها مسندة ولكن طرقها مختلفة منها ستة نصوص عن طريق «الزاغوني / محمد بن احمد بن مسلمة وخمسة نصوص عن طريق «الزاغوني / احمد بن محمد بن النقور» ونصان عن طريق «الزاغوني / ابو محمد التميمي»، وقد اشترك في احد النصوص شيخه الآخر اسماعيل بن احمد المقرئ^(٧). وذكر ابن الجوزي شيخه الزاغوني بالصيغ الآتية «علي بن عبيد الله الزاغوني، علي بن عبيد الله، علي بن عبيد الله بن نصر، علي بن عبيد الله الفقيه، ابو الحسن بن الزاغوني، ابو الحسن، ابن الزاغوني» وبلطف «انبأنا، اخبرنا، قال، ذكر».

١٢ - محمد بن الحسين الشيباني (٤٨٩ - ٥٢٧ هـ / ١٠٩٦ - ١١٣٢ م)

ابو بكر محمد بن الحسين بن علي المزرفي الشيباني «كان اماماً في

(١) ابن الجوزي: المشيخة ورقة ٣ أ

(٢) ن. م: مناقب الإمام احمد ص ٥٢٩

(٣) ن. م: المنتظم ٩ / ٢٠٧، ابن العماد: شذرات الذهب ٤ / ٨١

(٤) ياقوت: معجم البلدان ٣ / ١٢٧.

(٥) ابن العماد: شذرات الذهب ٤ / ٨١

(٦) ابن الجوزي: المنتظم ١ / ق ١، ورقة ٤ أ، ٢ / ٩٨ أ، ١٢٦ أ، ٣ / ٥٦ أ، ٥ / ١٤٠

ب، ٦ / ٦١ أ، ٩٠ أ، ٧ / ٣٣ أ، ٤٠ أ، ٦٠ ب، ٦٦ أ، ٧٤ ب، ٧٤ ب، ٨٣ أ،

١٠١ أ، ٧ / ٣٣ ب، ١٣٤ أ، ٨ / ٦٦ ب، ١٠ / ٧٨ أ، ٦ / ٣٢٣، ٧ / ١٨٩، ٨

/ ٢٩٥، ٩ / ٦٥، ٢٠٠، ٢٠٧، ١٠ / ٩، ٢٧، ٣٠، ٥٣.

(٧) ابن الجوزي: المنتظم ٧ / ورقة ٤٠ أ.

القرآن والفرائض»^(١)، ثقة ثبتاً عالماً حسن العقيدة^(٢). قرأ القرآن بالقراءات وسمع الحديث من مشايخ عدة^(٣)،، وحدث عنه ابن ناصر وابن عساكر وابن الجوزي وغيرهم^(٤). وصرح ابن الجوزي بتلمذته عليه بقوله «سمعت منه الحديث»^(٥) وذكره في مشيخته واريخ قراءته عليه «في رجب سنة عشرين وخمس مائة بمسجده بدرب القيار»^(٦).

اقتبس ابن الجوزي منه خمسة صوص^(٧)، ثلاثة منها للعصر الراشدي، ونصان للعصر العباسي، تناولت بعض التراجم، والنصوص المتعلقة بالعصر الراشدي كانت مسندة وطريقها «محمد بن الحسين واسماعيل بن احمد / ابن النقور / المخلص / احمد بن عبد الله / السري بن يحيى / شعيب / سيف بن عمر / محمد وطلحة» وتطابقت مع تاريخ الطبري على النحو الآتي:

المتنظم	تاريخ الطبري
٥ / ورقة ١٣ ب	٣٢٧ - ٣٢٨ / ٤
٥ / ورقة ١٦ ب	٣٤٠ / ٤
٥ / ورقة ٢٥ ب	٤٣٧ / ٤

- (١) ابن الجوزي: مناقب الإمام احمد ص ٥٢٨
(٢) ن. م: المتنظم ١٠ / ٣٣ - ٣٤، ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة ١ / ١٧٩
(٣) ن. م: ١٠ / ٣٤
(٤) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة ١ / ١٧٩، ابن العماد: شذرات الذهب ٤ / ٨٢.
(٥) ابن الجوزي: المتنظم ١٠ / ٣٤
(٦) ن. م: المشيخة ورقة ١ ب
(٧) ن. م: المتنظم ٥ / ورقة ١٣ ب، ١٦ ب، ٢٥ ب، ٨ / ١٤٩ أ، ٨ / ٧٦

وذكر شيخه الشيباني بصيغتين هما: «محمد بن الحسين، ابو بكر محمد بن الحسين» ويلفظ «اخبرنا».

١٣ - احمد بن علي بن الحسن بن البناء (٤٤٥ - ٥٢٧ / ١٠٥٣ - ١١٣٢ م)

ابو غالب احمد بن علي بن الحسن بن البناء البغدادي المعروف بمسند العراق ومسند بغداد^(١)، قال ابن الجوزي «كان ثقة»^(٢)، وسمع عدداً من العلماء وله مشيخة^(٣)، وصرح ابن الجوزي بتلمذته عليه بقوله «سمعت منه الحديث»^(٤) وذكره في مشيخته وارش قراءته عليه في «يوم الجمعة الثامن والعشرين من رمضان سنة ست وعشرين وخمس مائة بجامع القصر»^(٥).

اقتبس ابن الجوزي منه نصين^(٦)، احدهما لعصر ما قبل الإسلام، والثاني للعصر العباسي، فالاول طريقه «احمد بن الحسين البناء / ابن ناصر / ابو الحسين محمد بن احمد الابنوسي / ابو الحسين بن اخي صبحي / ابن صفوان / ابو بكر القرشي / ابراهيم بن سعيد الجوهري / عجاج / ابن جريج»، والنص الثاني بسند قصير وطريقه «احمد بن البناء / ابو يعلى بن الفراء». وذكر ابن الجوزي شيخه البناء بلفظ «انبأنا، اخبرنا».

(١) الذهبي: العبر ٤ / ٢٧، دول الإسلام ٢ / ٢٨، تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٨٨، اليافعي مرآة الجنان ٣ / ٢٥٢، الكتبي: عيون التواريخ ١٢ / ٢٧٤.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم ١٠ / ٣١

(٣) ن. م: الكتبي: عيون التواريخ ١٢ / ٢٧٤

(٤) ن. م

(٥) ن. م: المشيخة ورقة ٢

(٦) ن. م: المنتظم ١ / ١ ق ١ ورقة ٨، ٧ / ١١٠.

١٤ - عبد الله بن محمد الشاشي (٤٨١ - ٥٢٨ هـ / ١٠٨٨ -
(١١٣٣ م)

ابو محمد عبد الله بن محمد بن ابي بكر الشاشي، كان فاضلاً ظريف
الشمائل مليح المحاوره حسن العبارة^(١)، صرح ابن الجوزي بتلمذته عليه
بقوله: «حضرت مجلس وعظه وكان ينشيء الكلام المطابق المجانس»^(٢)
واقتبس منه ابياتاً من الشعر «انشدها في المجلس الذي عقده في
التاجية»^(٣) وبعض اقواله^(٤).

١٥ - محمد بن عبد الله العامري (٤٦٩ - ٥٣٠ هـ / ١٠٧٦ -
(١١٣٥ م)

ابو بكر محمد بن عبد الله بن احمد بن حبيب العامري المعروف بابن
الخبازة كان متكلماً على طريقة المتصوفة، وله معرفة بالحديث والفقهاء^(٥)،
سمع ببغداد وبلغ وهرات ومرو وخراسان ونيسابور، وصرح ابن الجوزي
بتلمذته عليه بقوله «قرأت عليه كثيراً من الحديث والتفسير وكان نعم
المؤدب»^(٦)، وذكره في مشيخته وارخ قراءته عليه في جمادى الاولى من
سنة تسع وعشرين وخمس مائة^(٧)، وله كتاب «شرح كتاب الشهاب»^(٨).

(١) ابن الجوزي: المنتظم ١٠ / ٣٧ - ٣٨، ابن الاثير: الكامل ١١ / ١٨

(٢) ن. م

(٣) ن. م

(٤) ن. م

(٥) ن. م ١٠ / ٦٤، الصفدي: الوافي بالوفيات ٣ / ٣٤٩

(٦) ن. م

(٧) ن. م ١٠ / ٦٤

(٨) ن. م: المشيخة ورقة ٩

(٩) ن. م: المنتظم ١٠ / ٦٥، ابن الاثير: الكامل ١١ / ٤٦

اقتبس ابن الجوزي منه ثمانية وعشرين نصاً^(١)، منها نصاب لعصر ما قبل الإسلام، ونصاب لعصر الرسالة، وخمسة نصوص للعصر الأموي، وتسعة عشر نصاً للعصر العباسي، تناولت تراجم بعض المحدثين والزهاد والصوفية والنصوص مسندة وطرقها مختلفة، ولكن معظمها عن طريق «العامري / علي بن عبد الله بن أبي صادق / محمد بن عبد الله بن باكويه» ومنه يفترق طريق الاسناد وذكر شيخه العامري بالصيغ الآتية «محمد ابن عبد الله بن حبيب، ابو بكر محمد بن عبد الله بن حبيب، ابن حبيب، ابن حبيب العامري، ابو بكر العامري، محمد بن حبيب، ابو بكر بن حبيب الصوفي، ابو بكر بن حبيب، ابو بكر محمد بن عبد الله بن حبيب الصوفي، ابو بكر بن حبيب العامري» ويلفظ «اخبرنا، انبأنا، حدثنا، روى».

١٦ - علي بن أحمد الموحد (٤٤٣ - ٥٣٠ هـ / ١٠٥١ - ١١٣٥ م)

أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن بن عبد الباقي الموحد المعروف بابن البقشلان سمع عدداً من العلماء، وذكرهم ابن الجوزي وقال «حدثنا عنهم»^(٢)، وذكره في مشيخته وأرخ قراءته عليه «في شهر رجب سنة عشرين وخمس مائة»^(٣).

اقتبس ابن الجوزي منه نصاً واحداً عند ترجمته لأبي علي الحسن بن

(١) ن . م / ١ / ق ١ ورقة ١١ أ، ٢٨ أ، ٢ / ٧٩ ب، ٨٠ أ، ٣ / ٧٧ ب، ٦ / ٥٨ ب، ٧ / ٥٠ ب، ٨٦ أ، ١٢١ ب، ١٥٤ ب، ٨ / ١٩ أ، ١٠٩ أ، ١١٥ ب، ١٢٠ ب، ٩ / ٣٥ ب، ٣٦ أ، ١٠ / ٤١ أ، ١٠٥ أ، ١١ / ٦٥ أ، ١١١ ب، ١٤٣ أ، ٥ / ق ٢٨ ٢، ٨٤، ٦ / ١١٢، ١١٣، ١٩٨، ٣٠٤، ٣٢٨، ٣٧٧.

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ٦٣.

(٣) ن . م : المشيخة ورقة ٢ ب .

علي الدقاق (ت ٤١٢ هـ) وكان مسنداً وطريقه «الموحد/ أبو سعد عبد الرحمن بن مأمون بن علي المتولي / النيسابوري / عبد الكريم بن هوازن القشيري»^(١).

١٧ - هبة الله الحريري (٤٣٥ - ٥٣١ هـ / ١٠٤٣ - ١١٣٦ م)

أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر الحريري البغدادي المعروف بابن طبر «مسند بغداد»^(٢)، كان «صحيح السماع قوي التدين ثبتاً كثير الذكر دائم الحلاوة»^(٣) قرأ القرآن على جماعة واستمع إلى عدد من العلماء^(٤) صرح ابن الجوزي بتلمذته عليه بقوله «سمعت عليه الحديث قرأت عليه»^(٥)، وذكره في مشيخته وأرخ سماعه عليه «في يوم الأربعاء الخامس والعشرين من شعبان سنة عشرين وخمس مائة في داره بالتستريين من غربي بغداد»^(٦).

اقتبس ابن الجوزي منه خمسة عشر نصاً^(٧)، منها نصاب لعصر ما قبل الإسلام، ونص واحد لعصر الرسالة، وواحد لعصر الراشدي، وخمسة نصوص للعصر الأموي، وسبعة نصوص للعصر العباسي، تناول تراجم وأخبار بعض الخلفاء والمحدثين، وكانت النصوص مسندة ومعظمها عن

(١) ن . م : المنتظم ٨ / ٧ .

(٢) الذهبي : العبر ٤ / ٨٦ .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ٧١ .

(٤) ن . م ابن الأثير : الكامل ١١ / ٥٤ ، الذهبي : العبر ٤ / ٨٦ .

(٥) ن . م .

(٦) ن . م : المشيخة ورقة ١ ب .

(٧) ابن الجوزي : المنتظم ٢ / ورقة ١٢ أ ، ١٤ أ ، ٣ / ٨٩ أ ، ٥ / ٥٠ / ٥ ، ١٠٥ ب ،

١٠٦ أ ، ١٢٣ / ٦ ب ، ١٥ / ٧ ب ، ٢٠ أ ، ٦٠ أ ، ١٤٠ ب ، ٧٠ / ٨ ب ، ٥٠ / ٩ ب ، ٥١ أ ،

٣٠ / ١٠ ب ، ٧٦ / ١١ أ ، ٣٤٩ / ٦ ، ١٨٤ / ٧ ، ٢٢٤ / ١٠ .

طريق «الحريري / محمد بن علي بن الفتح العشاري» ومنه يفترق الإسناد، وذكر ابن الجوزي شيخه الحريري، بالصيغ الآتية» هبة الله بن أحمد الحريري، أبو القاسم هبة الله بن أحمد الحريري، أبو القاسم الحريري، الحريري» وبلفظ «أخبرنا، أنبأنا».

١٨ - يحيى بن الحسن البناء (٤٥٣ - ٥٣١ هـ / ١٠٦١ - ١١٣٦ م)

أبو عبد الله يحيى بن الحسن بن أحمد البناء البغدادي، روى عن جماعة من العلماء، وروى عنه ابن عساكر والسمعاني وابن الجوزي^(١)، الذي ذكره في مشيخته وأرخ قراءته عليه «في جمادى الآخرة سنة عشرين وخمس مائة»^(٢)، ولكنه لم يترجمه في المنتظم.

اقتبس ابن الجوزي منه اثني عشر نصاً^(٣)، منها تسعة نصوص للسيرة النبوية، ونص واحد للعصر الراشدي، ونصان للعصر الأموي، وكانت النصوص مسندة ومعظمها عن طريق «البناء» أبو جعفر بن المسلمة / أبو طاهر المخلص / أحمد بن سليمان الطوسي / الزبير بن بكار» ومنه يفترق طريق الإسناد وتطابق أحد النصوص مع الطبري على النحو الآتي:

تاريخ الطبري
٢ / ٢٦٤

المنتظم
٢ / ورقة ٨٧ أ

(١) ابن العماد : شذرات الذهب ٤ / ٩٨ .

(٢) ابن الجوزي : المشيخة ورقة ٢ ب .

(٣) ن . م : المنتظم ٢ / ورقة ٨١ أ ، ٨٥ ب ، ٨٦ أ ، ٨٧ أ ، ٩٣ ب ، ١١٧ أ ، ٣ / ٧ ب ، ١١ / ٥ ب ، ١٢ ، ١٧٥ ، ٢٩٦ / ٧ .

وذكر ابن الجوزي شيخه البناء بصيغ ثلاث هي «يحيى بن الحسن البناء، يحيى بن الحسن الفقيه، ويحيى بن الحسن» وبلفظ «أنبأنا، حدثنا».

١٩ - أحمد بن محمد الدينوري (ت ٥٣٢ هـ / ١١٣٧ م)

أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي الفتح الدينوري البغدادي من أئمة الحنابلة في بغداد^(١)، برع في الفقه وتقدم في المناظرة^(٢)، قال أسعد الميهني «ما اعترض أبو بكر الدينوري على دليل أحد إلا ثلم منه ثلثة»^(٣)، وتفقه وسمع الحديث على جماعة من العلماء^(٤)، وصرح ابن الجوزي بتلمذته عليه بقوله «سمعت عليه درسه مدة»^(٥)، واقتبس منه نصاً واحداً عند ترجمته له^(٦) وذكره بلفظ «شيخنا، حدثنا» وكان ابن الجوزي آخر من حدث عن أبي بكر الدينوري^(٧).

٢٠ - زاهر بن طاهر الشحامي (٤٤٦ - ٥٣٣ هـ / ١٠٥٤ -

١١٣٨ م)

أبو القاسم زاهر بن طاهر بن أبي عبد الرحمن الشحامي النيسابوري

(١) الذهبي : العبر ٤ / ٨٧، ابن رجب : الذيل ١ / ١٩٠، الكتبي : عيون التواريخ ٣٣٤/١٢.

(٢) ابن الجوزي : مناقب الإمام أحمد ص ٥٢٩.

(٣) ن . م المنتظم ١٠ / ٧٣، ابن كثير : البداية ١٢ / ٢١٣.

(٤) ن . م .

(٥) ن . م . ابن رجب : الذيل ١ / ١٩١.

(٦) ن . م .

(٧) الديمياطي : المستفاد ص ٤١٨، الداودي : طبقات المفسرين ١ / ٢٧١.

كان «إماماً في الحديث كثيراً عالي الإسناد»^(١)، ووصف مسند خراسان ونيسابور^(٢)، قال الذهبي أنه «صدوق في الرواية، لكنه يخل في الصلوات»^(٣)، وسمع الحديث في بغداد والحجاز والري وهمدان وغيرها^(٤)، يقول الدمياطي: قصد بغداد عام ٥٢٥ هـ وحدث بها^(٥). وصنف كتاب «السداسيات والخماسيات»^(٦) وخرّج التاريخ^(٧)، وجمع لنفسه مشيخة^(٨)، وصرح ابن الجوزي بتلمذته عليه بقوله «أجاز لي جميع مسموعاته»^(٩).

اقتبس ابن الجوزي منه سبعة وخمسين نصاً^(١٠)، منها نص واحد لعصر ما قبل الإسلام، ونصان لعصر الرسالة، ونصان للعصر الراشدي، وأربعة نصوص للعصر الأموي، وستة وأربعون نصاً للعصر العباسي، تناولت جانباً من الحوادث وبعض التراجم، وكانت جميع النصوص مسندة ومعظمها عن طريق الشحامي / أحمد بن الحسين البيهقي «ومنه يفرق طريق الإسناد».

(١) ابن الأثير : الكامل ١١ / ٧١، الدمياطي : المستفاد ص ٣٤٤.

(٢) الذهبي : العبر ٤ / ٩٢، ميزان الاعتدال ٢ / ٦٤ ابن حجر: لسان الميزان ٢ / ٤٧٠.

(٣) ن . م . المغني في الضعفاء ١ / ٢٣٦.

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ٧٩ - ٨٠.

(٥) الدمياطي : المستفاد ص ٣٤٥.

(٦) الكتاني : الرسالة المستطرفة ص ١٠٠.

(٧) ابن العماد : شذرات الذهب ٤ / ١٠٢.

(٨) الدمياطي : المستفاد ص ٣٤٥.

(٩) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ٨٠.

(١٠) ن . م . ١ / ق ١ ورقة ١٠ ب ، ٣ / ٢٠ ، ٨٦ ب ، ١٣ / ٥ ، ٣٦ ب ، ١٤٥ / ٧ ،

٨ / ٥٠ ، ١٧٣ ، ٢٢ / ٩ ، ٣٣ ، ٣٤ ب ، ١٢٤ ، ١٠ / ٢٢ ، ٣٠ ، ٣٥ ب ،

٨٨ ب ، ١٣٢ ب ، ١٤ / ١١ ، ٢٦ ، ٥٢ ب ، ٥٣ ، ٦٧ ، ٩١ ب ، ٩٢ ، ١٠٦ ،

١٢٩ ، ٢٢ / ١٢ ب ، ٢٣ ، ٣٤ ، ٥ / ٢ ق ١٧ ، ٥٤ ، ٦٢ ، ١٢٠ ، ١٧٣ ، ٦٤ / ٦ ،

١١٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٩٠ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٧٩ ، ٣٧٩ ، ٣٨٦ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٥ / ٧ ،

٣٦ ، ٨٤ ، ٩٨ ، ٩٨ ، ١٦٥ ، ٣١٠ / ٨ ، ٣١٤ .

وكانت بعض الأسانيد تلتقي بالحاكم النيسابوري ومنه يفترق الإسناد، وذكر ابن الجوزي شيخه الشحامي بالصيغ الآتية: «زاهر بن طاهر النيسابوري، زاهر بن طاهر، أبو القاسم الشحامي، زاهر» وبلفظ «أخبرنا، أنبأنا». وقد تطابق أحد النصوص مع تاريخ بغداد، والذي في طريق سنده الحاكم النيسابوري على النحو الآتي:

تاريخ بغداد

٣ / ٣١٦

المنتظم

٦ / ٧٤

٢١ - محمد بن عبد الباقي (٤٤٢ - ٥٣٥ هـ / ١٠٥٠ - ١١٤٠ م)

أبو بكر محمد بن أبي طاهر عبد الباقي الأنصاري البصري البغدادي نشأ في البصرة^(١)، وسمع بمكة ومصر^(٢)، وكان فهماً ثباتاً حجة متقناً في علوم كثيرة، منفرداً في علم الفرائض^(٣)، قال ابن الأثير «وله الإسناد العالي في الحديث وكان عالماً بالمنطق والحساب والهيئة وغيرها من علوم الأوائل»^(٤)، وصنف كتاب «شرح اقليدس في أصول الهندسة والحساب»^(٥)، وعرف بقاضي المارستان^(٦)، ومسند العراق ومسند

(١) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ٩٢ .

(٢) ابن رجب : الذيل ١ / ١٩٣ ، ابن حجر : لسان الميزان ٥ / ٢٤١ .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ٩٣ .

(٤) ابن الأثير : الكامل ١١ / ٨٠ .

(٥) حاجي خليفة : كشف الظنون ١ / ١٣٨ .

(٦) ابن الأثير : الكامل ١١ / ٨٠ ، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٨/ق ١ ص ١٧٨ ،

الذهبي : العبر ٤ / ٩٧ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٤ / ١٠٨ .

العصر^(١)، وكان يقول «حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين»^(٢)، وأوضح ابن الجوزي تلمذته عليه، وذكره في مشيخته وأرخ قراءته عليه «في يوم الثلاثاء الخامس من ذي القعدة من سنة ثلاث وثلاثين وخمس مائة بمنزله في النصيرية من غربي بغداد»^(٣)، وعلاقته الوثيقة به جعلته يحضر مجلس وعظه ويسلم عليه وهو على المنبر^(٤).

اقتبس ابن الجوزي منه ثلاثمائة وسبعة وثلاثين نصاً، منها ثمانية وعشرون نصاً لعصر ما قبل الإسلام^(٥)، تناولت بعض الجوانب الجغرافية والأنبياء، واثنان وتسعون نصاً لعصر الرسالة^(٦)، تناولت حياة النبي (ﷺ) والدعوة الإسلامية وبعض المغازي ووفيات عدد من الصحابة، وسبعة وعشرون نصاً للعصر الراشدي^(٧)، تناولت خلافة الإمام علي (ع) وموقعة

(١) الذهبي : العبر ٤ / ٩٧، دول الإسلام ٢ / ٥٥.

(٢) ابن الجوزي : مناقب الإمام أحمد ص ٥٢٨، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٨ / ق ١ ص ١٧٨.

(٣) ابن الجوزي : المشيخة ورقة ١١ أ.

(٤) ن . م : المتظم ١٠ / ٩٣.

(٥) ن . م ١ / ق ١ ورقة ٤ أ، ١٠، ١٢، ١٣، ١٣، ١٥، ١٧، ٢١، ٢٣، ٣٣، ٣٥، ٣٦، ٢ / ورقة ٢ أ، ٥، ٦، ٤٦، ٥٢، ٥٣.

(٦) ن . م ٢ / ورقة ٧٦، ٧٧، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٥، ٩٨، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٧، ١١٩، ١٣٤، ٣ / ٣، ٤، ١٨، ٢٠، ٢٢، ٢٥، ٢٨، ٢٩، ٢٩، ٣٠، ٣٣، ٤٠، ٥١، ٥٢، ٦٤، ٦٦، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧٣، ٣٦، ٨١، ٨٢، ٨٦، ٨٤، ٨٩، ٩٢، ٩٤، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠٧، ١٠٨، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٦، ١١٨، ١٢٠، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٨، ١٣١، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٥، ١٤٨، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣.

(٧) ن . م ٥ / ورقة ٣ ب، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٤، ١٥، ١٦، ٢٤، ٢٥، ٢٧، ٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٦، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٦٢، ٦٧.

صفيين ووفيات بعض الصحابة، واثنان وسبعون نصاً للعصر الأموي^(١)، تناولت بعض الحوادث ووفيات بعض الصحابة والتابعين، ومائة وثمانية عشر نصاً للعصر العباسي^(٢)، تناولت بعض الحوادث وسير الخلفاء وبناء بغداد وتراجم العديد من الرجال، وذكر ابن الجوزي شيخه محمد بن عبد الباقي بالصيغ الآتية «محمد بن عبد الباقي، محمد بن عبد الباقي البزاز، أبو بكر محمد بن عبد الباقي، أبو بكر بن عبد الباقي، أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز، محمد بن أبي طاهر البزاز، محمد بن أبي طاهر، أبو بكر محمد بن أبي طاهر البزاز، أبو بكر بن أبي طاهر، ابن أبي طاهر» ويلفظ «أنبأنا، أخبرنا، أخبرني، حدثنا، أنشدني، قال، سمعت» واشترك في بعض النصوص مع محمد بن عبد الباقي شيوخ ابن الجوزي الآخرون كمحمد بن ناصر، فيقول «أخبرنا المحمدان»^(٣)، أو مع محمد بن عبد الملك^(٤)، أو

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٥ / ٧٥ ، أ ، ب ، ١٧٦ ، ٧٨ ب ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩٣ ب ، ٩٤ ب ، ٩٨ ، ١٠٠ ب ، ١٠١ ب ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ب ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ب ، ١٣٦ ب ، ١٤٣ ب ، ١٥٢ / ٦ ، ١٥٠ ب ، ٣٢ ب ، ٣٨ ب ، ٦٠ ب ، ٦٢ ب ، ٨٠ ، ٩٢ ، ٩٥ ب ، ٩٦ ، ١١٢ ، ١٢٠ ، ١٢٧ ب ، ١٢٨ ، ١٣١ ب ، ١٣٤ ب ، ١٣٦ ب ، ١٣٨ ب ، ١٤١ ، ١٤١ / ٧ ، ١٤٤ ب ، ١٥١ ، ١٥٤ ب ، ١٧٢ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ب ، ١٠٠ ، ١١٣ ، ١٢٠ ب .

(٢) ن . م . ٧ / ١٤٧ ، ب ٨ / ١٢ ب ، ٥٤ ب ، ٦٩ ، ٧٧ ، ٨٩ ، ١٠٨ ، ١١١ ب ، ١٢٧ ب ، ٣ / ٩ ، ٢٢ ب ، ٢٣ ، ٥٤ ، ٧١ ب ، ٧٨ ب ، ٨١ ، ١٠٧ ، ١٠٧ / ١٠ ، ١٣٣ / ١٠ ، ١١٤ ب ، ٣ / ١١ ب ، ٥ ، ٢٥ ب ، ٢٦ ، ٣٥ ب ، ٦٥ ، ٨٣ ب ، ٨٤ ، ١٣٢ ، ١٢٧ / ١٢ ب ، ٣٨ / ٥ ، ٢ق / ٥ ، ١٦ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٨٠ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ٥٥ / ٦ ، ٥٦ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٩٩ ، ١١٨ ، ١٣٦ ، ١٥٥ ، ١٨٢ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٩ ، ٣١٢ ، ٣٢٢ ، ٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٤٩ ، ٣٦١ ، ٣٨٠ ، ٣٨٤ ، ٣٩٥ ، ٩ / ٧ ، ١٦ ، ١٧ ، ٣٧ ، ١٧٩ ، ٢١٣ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٣٥ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٧٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ١٦٧ / ٨ ، ٢٥٨ ، ٢٧١ ، ١٢ / ٩ ، ٤٠ ، ٩٠ ، ١٨٩ ، ٩٢ / ١٠ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٥١ .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ٢ / ورقة ٢ أ ، ٣ / ١٨ ب ، ٦٠ ب ، ٥ / ٩٤ ، ١٣٦ / ٦ ب ، ٨١ / ٧ ب ، ٧٧ / ٨ ، ١٨٩ ، ٩٨ ب ، ٥٤ / ٩ ، ٨١ .

(٤) ن . م . ٨ / ورقة ١٥١ أ .

سعد الله بن علي البزاز^(١). والنصوص المستقاة من محمد بن عبد الباقي مسندة حتى عام ٤٧٧ هـ، وتصبح بعد ذلك مجردة من الإسناد، وبعض النصوص أحال إسنادها على إسناد سابق بلفظ «بإسناده»^(٢)، ومن النصوص مائة وواحد وستون نصاً طريق إسنادها إلى «محمد بن عبد الباقي / أبو محمد الجوهري، أبو عمرو بن حيوية / أحمد بن معروف / الحارث بن أبي أسامة / محمد بن سعد» ومنه يفرق طريق الإسناد إلى ابن إسحاق أو الواقدي أو هشام الكلبي أو علي بن المحسن التنوخي وفي ثلاثة وعشرين نصاً طريق الإسناد إلى «محمد بن عبد الباقي / حمد بن أحمد الحداد / أبو نعيم الأصفهاني» ومنه يفرق الطريق، وهناك نصوص عديدة بطرق عديدة. وتطابقت بعض النصوص مع الطبري على النحو الآتي:

المتنظم	تاريخ الطبري
١ / ق ١ ورقة ١٠ أ	٩١ - ٩٠ / ١
٢ / ق ٢ ورقة ١٣ ب	١٧٩ / ١
٢ / ورقة ٤٦ ب - ٤٧ أ	١٣٨ - ١٤٧ / ٢
٢ / ورقة ٧٧ أ - ٧٨ أ	٢٤٥ - ٢٤٤ / ٢
١١ / ورقة ٢٥ ب - ٢٦ أ	٢٠ - ١٨ / ٩

وبعض النصوص التي في طريق إسنادها محمد بن سعد تطابقت معظمها مع كتاب الطبقات على النحو الآتي:

(١) ن . م . ٥ / ق ٢ ص ٤٠ .

(٢) ن . م . ٢ / ورقة ١٣٩ ب ، ٣٠ / ١٢٠ ب ، ١١٣٤ ، ١٣٥ ب .

تاريخ بغداد

المنتظم

٣٧ / ١

٨ / ورقة ٣٧ أ

٣٥٧ / ٢

٦ / ٣٨٠ - ٣٨١

٢٨ / ٣

٧ / ٣٧

٢٢ - عبد الرحمن القزاز (ت ٥٣٥ هـ / ١١٤٠ م)

أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز الشيباني البغدادي المعروف بابن زريق كان «صالحاً كثير الرواية»^(١)، قال ابن الجوزي «كان ساكناً قليل الكلام خيراً سليماً صبوراً على العزلة حسن الأخلاق» وأوضح تلمذته عليه بقوله «شيخنا»^(٢)، وذكره في مشيخته وأرخ قراءته عليه في جمادى الآخرة من سنة أربع وثلاثين وخمسة مائة»^(٣). قال سبط ابن الجوزي أنه «شيخ جدي أبي الفرج»^(٤).

اقتبس ابن الجوزي من الخطيب البغدادي عن طريق شيخه عبد الرحمن القزاز ألفاً وخمسمائة وعشرين نصاً، وقد أوضحنا ذلك في دراستنا الخطيب البغدادي، ولكنه اقتبس عن القزاز مباشرة أربعة وثلاثين نصاً^(٥)، منها نضان لعصر ما قبل الإسلام، ونص واحد لعصر الرسالة، ونضان للعصر الراشدي، وسبعة نصوص

(١) الذهبي : العبر ٤ / ٩٦، الكتبي : عيون التواريخ ١٢ / ٣٦٦.

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ٩٠.

(٣) ابن الجوزي : المشيخة ورقة ٦ ب .

(٤) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٨ / ق ١ ص ١٧٨.

(٥) ابن الجوزي : المنتظم ١ / ق ١ ورقة ١٢ ب، ٢٥ ب، ٧٠/٣ ب، ٧١ أ، ٢١/٥ ب،

٢٢ ب، ٥٩ ب، ٩٣ أ، ١٨٨ ب، ١٣٨ ب، ١٤٢ أ، ٦١/٧ ب، ١٤١ أ، ١٤٩ أ،

١٥١ ب، ٣٦/٨، ٣٩ ب، ٤٠ أ، ٤٧ ب، ٤٨ أ، ١٠/٩ ب، ١١/١١ ب، ٣٨ ب، ٩١/٩ أ،

٩٤ ب، ١١٠ أ، ١٢٨ ب، ١٢٩ أ، ٧٩/١٠ ب، ١٤٠ أ، ١١٧/١١ ب، ١٢/١٤ أ، ١١ أ،

٢٣ ب، ٤١ أ، ٥/٢ ق ص ٩٨.

للعصر الأموي، وثلاثة وعشرون نصاً للعصر العباسي، تناولت بعض الحوادث والتراجم، وكانت النصوص مسندة وبعضها أحال أسنادها على إسناد سابق بلفظ «بإسناده»^(١)، واقتبس من القزاز عن الإمام جعفر الصادق (ع) (ت ١٤٨ هـ)، وآخر عن القزاز عن الزبير بن بكار (ت ٢٥٦ هـ)^(٢) دون أن يشير إلى الأشخاص الواقعيين في طريق الإسناد. وذكر ابن الجوزي شيخه القزاز بالصيغ الآتية: «عبد الرحمن بن محمد القزاز، عبد الرحمن بن محمد، أبو منصور القزاز، عبد الرحمن القزاز، عبد الرحمن، القزاز» ولفظ «أخبرنا» وتطابقت بعض النصوص مع «تاريخ بغداد» على النحو الآتي:

المتنظم	تاريخ بغداد
٥ / ورقة ١٤٢ أ ، ب	١٤٢ / ١
٧ / ورقة ١٤١ أ	٤٦١ / ٩
٧ / ورقة ١٤١ ب	٤٦٣ / ٩
٨ / ورقة ٣٩ ب - ٤٠ أ	٢٤٨ / ١
٩ / ورقة ٣٨ ب	١٤٣ / ١٣
٩ / ورقة ٩١ أ	٦٦ / ٩
٩ / ورقة ٩٤ ب	٤١٣ / ١١
٩ / ورقة ١١٠ أ	٩١ / ٧
٩ / ورقة ١٢٨ ب	٣٨٢ / ١٤
٩ / ورقة ١٢٨ - ١٢٩ أ	٣٨١ / ١٤
٩ / ورقة ١٢٩ أ	٣٨٢ / ١٤
١٠ / ورقة ١٤٠ أ	٤٠٩ / ٥
١٢ / ورقة ١١ أ	٣٦٨ / ١١

(١) ن . م . ٥ / ورقة ٢٢ ب ، ١٩٣ ، ٦ / ٥٩ ب ، ٧ / ٦١ ب ، ١٤١ أ ، ٩ / ١٤ ب ، ١١٠ أ ، ١٢٨ ب ، ١٢٩ أ ، ١٠ / ٧٩ ب ، ١٤٠ / ١٢ أ ، ١١١ أ ، ٢٣ ب .
(٢) ابن الجوزي : المتنظم ٦ / ورقة ١٣٨ ب ٩ / ٩١ أ .

٢٣ - يحيى بن علي المدير (٤٥٩ - ٥٣٦ هـ / ١٠٦٦ - ١١٤١ م)

أبو محمد يحيى بن علي بن محمد بن علي الطراح المدير، كان «سماعه صحيحاً، صالحاً ساكناً»^(١)، وصفه ابن كثير بالشيخ الحسن المهيب الكثير العبادة^(٢)، وأشار ابن الجوزي إلى شيوخه الذين سمع عليهم^(٣)، وصرح بتلمذته عليه بقوله: «سمعنا عليه كثيراً»^(٤)، وذكره في مشيخته وأرخ قراءته عليه في «يوم الخميس عاشر جمادى الآخرة من سنة سبع وثلاثين وخمسة مائة»^(٥).

اقتبس ابن الجوزي منه أحد عشر نصاً^(٦)، منها ثلاثة نصوص لعصر الرسالة، وثلاثة نصوص للعصر الأموي، وخمسة نصوص للعصر العباسي، وكانت جميع النصوص مسندة وطرقها مختلفة، وتطابق أحد النصوص مع تاريخ بغداد على النحو الآتي:

المنتظم

تاريخ بغداد

٨ / ورقة ١٤٥ أ

١٤ / ٧

وذكر ابن الجوزي شيخه المدير بصيغتين هما «يحيى بن علي المدير، يحيى بن علي» وبلفظ «أخبرنا، أنبأنا».

٢٤ - إسماعيل بن أحمد السمرقندي (٤٥٤ - ٥٣٦ هـ / ١٠٦٢ - ١١٤١ م)

أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندي من المكثرين من الحديث^(٧)،

(١) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ١٠١ - ١٠٢ ، الذهبي : العبر ٤ / ١٠١ .

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ١٢ / ٢١٨ .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ١٠١ .

(٤) ن . م . ١٠ / ١٠٢ .

(٥) ن . م : المشيخة ورقة ٤ ب .

(٦) ن . م . المنتظم ٣ / ورقة ٧ أ ، ٦٨ ، ٦٩ ب ، ٧٤ أ ، ٧ / ١٠ ب ، ٢٧ أ ، ٦٩ أ ، ١٣٧ ب ،

١٤٥ / ٨ ، ١٧٨ / ١٠ ، ١٦٠ / ٢ ق / ٥ .

(٧) ابن الأثير : الكامل ٩٠ / ١١ .

قال ابن الجوزي «كان له يقظة ومعرفة بالحديث وأملى بجامع المنصور زيادة على ثلاثمائة مجلس»^(١)، ووصف بمحدث بغداد^(٢)، وسمع من شيوخ بغداد ودمشق وغيرهم^(٣)، وصرح ابن الجوزي بتلمذته عليه بقوله «سمعت منه الكثير»^(٤). وذكره في مشيخته وأرخ قراءته عليه «في يوم الثلاثاء السادس من شعبان من سنة تسع وعشرين وخمس مائة»^(٥).

اقتبس ابن الجوزي منه خمسة وستين نصاً^(٦)، منها ثلاثة نصوص لعصر ما قبل الإسلام، وخمسة نصوص لعصر الرسالة، وسبعة نصوص للعصر الراشدي، وأربعة وعشرون نصاً للعصر الأموي، وستة وعشرون نصاً للعصر العباسي، تناولت حياة بعض الخلفاء وتراجم المحدثين والفقهاء والأدباء، وكانت بعض النصوص مسندة وبعضها أحال إسنادها على إسناد سابق بلفظ «بإسناده»^(٧)، وبعضها مجردة من الإسناد، وإن النصوص التي في طريق إسنادها سيف بن عمر شيوخه تطابقت مع الطبري على النحو الآتي:

(١) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ٩٨ .

(٢) الذهبي : دول الإسلام ٢ / ٥٥ .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ٩٨ .

(٤) ن . م .

(٥) ن . م : المشيخة ورقة ٣ أ .

(٦) ن م : المنتظم ١ / ق ١ ورقة ٧ أ ، ٢ / ٩٣ ، ١٢٥ أ ، ١٤٢ ب ، ٣ / ٣٠ أ ، ٨١ أ ،

١٣ / ٥ ب ، ١٦ ب ، ٢٣ أ ، ٢٥ ب ، ٢٧ ب ، ٤٨ ب ، ٦٨ ب ، ٥ / ٩٢ ب ، ١١١ ب ، ٦ / ١٥ أ ،

٥٣ ب ، ٥٧ ب ، ٦٣ ب ، ٧٤ ب ، ١١٩ أ ، ١٢٢ ب ، ١٢٣ أ ، ١٣٥ ب ، ١٤١ أ ، ٧ / ٣ أ ،

٤ ب ، ٥٠ أ ، ٥٣ ب ، ٥٤ أ ، ٦٢ ب ، ٧١ أ ، ٨٣ أ ، ٨٦ ب ، ٨٩ ب ، ١٠٩ أ ، ١٢٠ ب ،

١٣٩ أ ، ١٤٧ ب ، ٨ / ١٦ ب ، ٢٥ ب ، ٢٦ أ ، ١٤١ أ ، ١٥٧ أ ، ١٠ / ١٨ ب ، ١٢٧ أ ،

١١ / ٥٢ ب ، ١٢ / ٨ أ ، ٣٣ أ ، ٧ / ١٠٨ ، ١٩٠ ، ١٩٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٨٠ ، ٨ / ٣٢ ،

٣٠٠ ، ٣٣٢ ، ٩ / ١٣٩ ، ١٠ / ٩٨ .

(٧) ن . م ٢ / ورقة ١٤٢ ب ، ٦ / ١١٩ أ ، ١٢٢ ب ، ٧ / ٥٠ أ ، ٨٩ ب .

المتنظم	تاريخ الطبري
٥ / ورقة ١٣ ب	٣٢٧ - ٣٢٨ / ٤
٥ / ورقة ١٦ ب	٣٤٠ / ٤
٥ / ورقة ٢٣ أ ، ب	٤٣٢ / ٤
٥ / ورقة ٢٥ ب	٤٣٧ / ٤
٥ / ورقة ٢٧ ب	٤٤٢ / ٤

وبعض النصوص يلتقي إسنادها بأبي بكر القرشي ومنه يفترق الاسناد، وبعضها بسند قصير ينتهي بأحد شيوخ السمرقندي. واشترك في بعض النصوص مع السمرقندي شيوخ آخرون لابن الجوزي كمحمد بن ناصر، ويحيى بن محمد المدير، ومحمد بن الحسين، وعبد الله بن محمد^(١). وذكر اسم شيخه السمرقندي - أحياناً - دون لقبه بصيغة «إسماعيل بن أحمد» مطلقاً، مع العلم أن هناك إسماعيل بن أحمد النيسابوري من شيوخ ابن الجوزي أيضاً، واستقطعت تعيين النصوص المستقاة من السمرقندي دون النيسابوري من خلال طرق الأسانيد، وذكره بالصيغ الآتية: «إسماعيل بن أحمد المقرئ»، اسماعيل بن أحمد السمرقندي، أبو القاسم اسماعيل ابن أحمد السمرقندي أبو القاسم السمرقندي» ويلفظ «أخبرنا، أنبأنا، سمعت أخبرني، قال».

٢٥ - أحمد بن منصور الصوفي (ت ٥٣٦ هـ / ١١٤١ م)

أبو نصر أحمد بن منصور بن أحمد الصوفي الهمداني، كان «حسن الصورة مليح الشبهة لطيف الخلقة مائلاً إلى أهل الحديث والسنة كثير التهجد لتلاوة القرآن»^(٢)،

(١) ابن الجوزي : المتنظم ١ / ق ١٠ ورقة ٧ ب ، ٣ / ٨١ أ ، ب ، ٥ / ١٣ ب ، ١٦ ب ،

٢٣ أ ، ٢٥ ب ، ٢٧ ب ، ٤ / ٧ ب .

(٢) ن . م . ١٠ / ٩٩ - ١٠٠ .

صرح ابن الجوزي بتلمذته عليه بقوله «سمعت عليه في رباط بهروز الخادم»^(١)، وذكره في مشيخته وحدد قراءته عليه «في شعبان سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة»^(٢).
 اقتبس ابن الجوزي منه نصاً واحداً عند ترجمته لمنصور بن المعمر السلمي (ت ١٣٢ هـ)، وجاء النص مسنداً وطريقه «أبو نصر / حمد بن أحمد / أبو نعيم الأصفهاني / أبو محمد بن حبان / محمد بن يحيى / أزهر بن جميل / ابن عيينة»^(٣).

٢٦ - عبد الوهاب الأنماطي (٤٦٢ - ٥٣٨ هـ / ١٠٧٠ - ١١٤٣ م)

أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن الأنماطي البغدادي «محدث بغداد ومفيدها»^(٤)، كان صحيح السماع ثقة ثبتاً^(٥)، جمع الفوائد وخرج البخاريج^(٦)، وسمع عدداً من الشيوخ، وسمع منه جماعة^(٧)، ونسخ الكتب الكبار من أمثال كتاب «الطبقات» لابن سعد، و«تاريخ بغداد» للخطيب^(٨)، وذكر ابن الجوزي تلمذته عليه بقوله «كنت أقرأ عليه الحديث وهو يبكي فاستفدت من بكائه أكثر من استفادتي بروايته»^(٩)، وقال «ما رأينا من مشايخ الحديث أكثر سماعاً منه. ولا أكثر كتابة للحديث بيده منه مع

(١) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ١٠٠.

(٢) ن . م : المشيخة ورقة ١١ ب .

(٣) ن . م : المنتظم ٧ / ورقة ١٣٧ ب - ١٣٨ أ.

(٤) الذهبي : دول الإسلام ٢ / ٥٦، العبر ٤ / ١٠٤، اليافعي : مرآة الجنان ٣ / ٢٦٨.

(٥) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ١٠٨.

(٦) ابن رجب : الذيل ١ / ٢٠١ - ٢٠٢، الذهبي : تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٨٢.

(٧) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ١٠٨، الذهبي : تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٨٢، السيوطي : طبقات الحفاظ ص ٤٦٥.

(٨) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٨٣، الكتبي : عيون التواريخ ١٢ / ٣٨٤.

(٩) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ١٠٨، صفوة الصفوة ٢ / ٤٩٩، انظر صيد الخاطر

وخمسون نصاً عن طريق «الأنماطي / المبارك بن عبد الجبار» ومنه يفترق الإسناد إلى طرق عديدة، واثنا عشر نصاً عن طريق «الأنماطي / أبو الحسن ابن بشران» وسبعة نصوص عن طريق «الأنماطي / جعفر بن أحمد السراج» ومنها نصوص عديدة عن طريق مختلفة، واشترك في بعض النصوص شيوخ ابن الجوزي الآخرون مع عبد الوهاب الأنماطي كمحمد بن ناصر وعلي بن عمرو ويحيى بن علي^(١)، وقد تطابقت بعض النصوص مع الطبري وابن سعد على النحو الآتي:

الطبقات الكبرى	تاريخ الطبري	المنتظم
-	١٢٨ / ١	١ / ق ١ ورقة ١١ ب
-	١٨٩ / ١	١ / ق ١ ورقة ١٤ أ
١٠٢ / ١	-	٢ / ورقة ٩٣ ب

وذكر ابن الجوزي شيخه الأنماطي بالصيغ الآتية «عبد الوهاب بن المبارك، عبد الوهاب بن المبارك الحافظ، عبد الوهاب الحافظ، عبد الوهاب، أبو البركات، عبد الوهاب الأنماطي، عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي، ابن المبارك الأنماطي،! عبد الوهاب الأنماطي، ابن المبارك» وبلفظ أنبأنا، أخبرنا، حدثنا، روى، قال.

٢٧ - محمد بن عبد الملك (٤٥٤ - ٥٣٩ هـ / ١٠٦٢ م) (١١٤٤ م)

أبو منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن إبراهيم بن خيرون،

(١) ن . م . ٥ / ورقة ٤٥ ب ، ٤٧ أ ، ٦٤ ب ، ٦٥ أ ، ٧٠ أ ، ١٢٦ أ ، ٧٥/٦ ، ٩٥ أ ، ١٠٦ ب ، ١١٥ ب ، ١٤٤ أ ، ٣/٧ ، ٢٧ أ ، ٤٣ أ ، ٤٦ ب ، ١٣٧ ب ، ٥٩/٨ ، ١٠١/١٠ ، ١٢٧ ب ، ٦٩/٧ .

مقرىء العراق^(١)، كان ثقة وسماعه صحيحاً^(٢)، صنف كتاب «المفتاح» و«الموضح في القراءات»^(٣) وصرح ابن الجوزي بتلمذته عليه بقوله «سمعت عليه الكثير وقرأت عليه»^(٤) وذكره في مشيخته وأرخ قراءته عليه في يوم الخميس ثاني عشر ربيع الأول من سنة أربع وثلاثين وخمسمائة^(٥).

اقتبس ابن الجوزي منه واحداً وعشرين نصاً^(٦)، منها نصاب لعصر ما قبل الإسلام، وثلاثة نصوص للعصر الأموي، وستة عشر نصاً للعصر العباسي، تناولت بعض الحوادث والتراجم ولا سيما المحدثين والشعراء، وكانت النصوص مسندة حتى عام ٤٨٩ هـ، ومن بعدها تكون النصوص مجردة من الإسناد، وكانت بعض النصوص مسندة عن طريق «ابن خيرون/ أبو محمد الجوهري» ومنه يفرق طريق الإسناد وبعضها في طريق أسانيدنا الخطيب البغدادي وقد تطابقت مع تاريخ بغداد على النحو الآتي:

المنتظم	تاريخ بغداد
١٤٩ / ٦	٢٨٨ / ٤
١٠٦ / ٧	٣١٤ / ٤

(١) الذهبي : دول الإسلام ٢ / ٥٧ .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ١١٥ .

(٣) الذهبي : العبر ٤ / ١٠٩ ، اليافعي : مرآة الجنان ٣ / ٢٧١ .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ١١٥ .

(٥) ن . م : المشيخة ورقة ١٣ .

(٦) ن . م : المنتظم ١ / ق ١ ورقة ١٧ ب ، ٢ / ١٢١ ، ٥ / ١٩٠ ، ٦ / ٦٣ ،

٧ / ٧٢ ب ، ٧٣ / ٨ ، ٨١ / ٨ ، ١٢٠ ب - ١٢١ ، ١٥١ ، ١٣٩ / ٩ ، ١٠٢ ، ١٠ / ١٠ ،

٢٤ ب ، ١٥ / ١٢ ، ١٤٩ / ٦ ، ١٩٤ ، ٢٢٩ ، ١٠٦ / ٧ ، ١٥٨ ، ٩٩ / ٩ ، ١٦١ ،

١١٥ / ١٠ .

وذكر ابن الجوزي شيخه محمد بن عبد الملك بالصيغ الآتية «ابو منصور بن خيرون، محمد بن عبد الملك بن خيرون، محمد بن عبد الملك، ابن عبد الملك، ابن خيرون» وبلفظ «اخبرنا، انبأنا، قال».

٢٨ - موهوب الجواليقي (٤٦٥ - ٥٤٠ هـ / ١٠٧٢ - ١١٤٥ م)

ابو منصور موهوب بن أبي طاهر احمد بن محمد بن الخضر الجواليقي البغدادي الذي «انتهى اليه علم اللغة فاقراها ودرس العربية في النظامية بعد أبي زكريا مدة»^(١) وكان متقناً في علمه متورعاً في نطقه، شديد التثبت في قوله^(٢)، وعد امام عصره في اللغة وفنون الأدب^(٣)، ووصف بأنه من مفاخر بغداد^(٤)، وصرح ابن الجوزي بتلمذته عليه بقوله «سمعت منه كثيراً من الحديث وغريب الحديث وقرأت عليه كتابه المعرب وغيره من تصانيفه وقطعة في اللغة»^(٥)، وذكره في مشيخته وارخ قراءته عليه «في يوم الأحد الثامن والعشرين من جمادى الأولى من سنة اربع وثلاثين وخسمائة»^(٦)، وقال «لقيت الشيخ أبا منصور الجواليقي فكان كثير الصمت شديد التحري»^(٧).

اقتبس ابن الجوزي منه تسعة نصوص^(٨)، منها ثلاثة نصوص لعصر ما

(١) ابن الجوزي: المنتظم ١٠ / ١١٨

(٢) ن. م: مناقب الامام احمد ص ٥٣٠

(٣) ياقوت: معجم الأدباء ٧ / ١٩٨، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٥ / ٣٤٢، الدمياطي:

المستفاد ص ٥٨٠، الكتبي: عيون التواريخ ١٢ / ٣٩٤. كتب الدكتور عبد المنعم احمد التكريتي رسالة دكتوراه بعنوان «ابو منصور الجواليقي واثاره في اللغة» وطبعت عام ١٩٧٩

٠٢

(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٥ / ٣٤٢، الكتبي: عيون التواريخ ١٢ / ٣٩٤

(٥) ابن الجوزي: المنتظم ١٠ / ١١٨

(٦) ن. م: المشيخة ورقة ٧ ب.

(٧) ن. م: صيد الخاصر ١١٤.

(٨) ن. م: المنتظم ١ / ق ١ ورقة ١١ أ، ١٨ ب، ٣٢ أ، ٥ / ١٢٩ ب، ٤٣٦ أ، ١١٢ أ،

٧ / ٧٥ ب، ٩ / ٤٤، ١٦١.

قبل الإسلام، وأربعة نصوص للعصر الأموي، ونصان للعصر العباسي، تناولت تراجم بعض المحدثين والشعراء واللغويين، والنصوص بعضها مجردة من الاسناد، وبعضها مسندة وطرقها مختلفة، فأربعة نصوص منها عن طريق: «الجواليقي / أحمد بن البصري»، واشترك في بعض النصوص شيخا ابن الجوزي محمد بن ناصر والمبارك بن علي^(١)، مع شيخه الجواليقي، وإن أحد النصوص قد تطابق مع كتاب المعرب للجواليقي على النحو الآتي:

المنتظم	المعرب
١ / ق ١ ورقة ٣٢ أ	٦٩

عند ضبطه لكلمة «ارميا»، ولم يراجع محقق كتاب المعرب كتاب «المنتظم» حيث أخذ يتردد في ضبطها ما بين الكسر والفتح^(٢)، بينما ابن الجوزي نقلها عن شيخه والجواليقي بالضم. وذكر ابن الجوزي شيخه بثلاث صيغ «موهوب بن أحمد، أبو منصور اللغوي، أبو منصور الجواليقي» وبلغظ «أخبرنا، أنا، قال».

٢٩ - أحمد بن محمد البغدادي (٤٦٣ - ٥٤٠ هـ / ١٠٧١ - ١١٤٥ م)

أبو سعد أحمد بن محمد بن الحسن البغدادي الأصبهاني، ورد بغداد مراراً وأملى بمكة والمدينة^(٣)، وحفظ صحيح مسلم^(٤)، صرح ابن الجوزي

(١) ابن الجوزي المنتظم: ١ / ق ١ ورقة ١١ / ١١٢ أ.
(٢) الجواليقي: المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ص ٦٩
(٣) ابن الجوزي: المنتظم ١٠ / ١١٧.
(٤) اليافعي: مرآة الجنان ٣ / ٢٧٣، ابن العماد: شذرات الذهب ٤ / ١٢٥.

بتلمذته عليه بقوله «سمعت منه الكثير ورأيت اخلاقه اللطيفة ومحاسنه الجميلة»^(١)، وذكره في مشيخته وارخ قراءته عليه «في شوال سنة اربع وثلاثين وخمس مائة بجامع القصر»^(٢).

اقتبس ابن الجوزي منه نصاً واحداً عند ترجمته لابراهيم بن ادم العجلي (ت ١٦٠ هـ)، وجاء مسنداً عن طريق «البغدادي / عبد الوهاب بن ابي عبد الله بن منده / عن ابيه / عبد الله بن محمد العابد / يونس بن اسماعيل البلخي»^(٣).

٣٠ - عبد الله بن علي المقرئ (٤٦٤ - ٥٤١ هـ / ١٠٧٢ - ١١٤٦ م)

ابو محمد عبد الله بن علي بن احمد بن عبد الله المقرئ البغدادي كان «كثير التلاوة، لطيف الأخلاق، ظاهر الكياسة والظرافة، حسن المعاشرة للعوام والخواص»^(٤)، قال الذهبي انه «شيخ المقرئين بالعراق او مقرئ العراق»^(٥)، وقال ابن الاثير «كان مقرئاً نحوياً محدثاً»^(٦)، وقد تلقن القرآن وقرأ بالقراءات وسمع الحديث وقرأ الأدب على جماعة من العلماء^(٧)، وصرح ابن الجوزي بتلمذته عليه بقوله «قرأت عليه القراءات والحديث

(١) ابن الجوزي: المنتظم ١٠ / ١١٧.

(٢) ن. م: المشيخة ورقة ٤ أ.

(٣) ابن الجوزي: المنتظم ٨ / ورقة ١٠٧ ب.

(٤) ن. م: ١٠ / ١١٢.

(٥) الذهبي: العبر ٢ / ٥٨، ٤ / ١١٣.

(٦) ابن الاثير: الكامل ١١ / ١١٨.

(٧) ابن الجوزي: المنتظم ١٠ / ١٢٢، الذهبي: العبر ٤ / ١١٣، الكتبي: عيون التواريخ

١٢ / ٤١١، ابن العماد: شذرات الذهب ٤ / ١٢٩.

الكثير»^(١) وقال وما سمعنا احسن قراءة منه ولا اكمل اداة ولا اصح اداء»^(٢) ، وذكره في مشيخته وقراءته عليه^(٣) . وقد حضر وفاته ووصف تشييعه بقوله «فما رأيت اكثر جمعاً من جمعه»^(٤) .

اقتبس ابن الجوزي منه تسعة عشر نصاً^(٥) ، منها نص واحد لعصر ما قبل الإسلام، وثلاثة نصوص لعصر الرسالة، واربعة نصوص للعصر الأموي، واحد عشر نصاً للعصر العباسي، تناولت تراجم بعض المحدثين وما قيل فيهم من جرح وتعديل وبعض الشعراء ونماذج من أشعارهم، والنصوص بعضها مسندة، وبعضها مجردة من الاسناد بدء من عام ٤٩١ هـ، والنصوص المسندة وردت من طرق متعددة فخمسة نصوص عن طريق «المقرئ» / الحسن بن احمد / طراد بن محمد / ابو الحسين بن بشران» ومنه يفترق الإسناد، ونصان عن طريق «المقرئ» / عبد الله بن عطاء / الجسن بن احمد السمرقندي»، والنصوص الأخرى من طرق متعددة، واشترك في بعض النصوص مع المقرئ بعض شيوخ ابن الجوزي كمحمد بن ناصر وعلي بن عمر^(٦) . وذكر ابن الجوزي شيخه المقرئ بالصيغ الآتية «ابو محمد عبد الله بن علي المقرئ»، محمد بن عبد الله بن علي، ابو محمد المقرئ، عبد الله بن علي المقرئ، ابو محمد» ويلفظ «اخبرنا، حدثنا، حدثني، قال، قال لي» .

(١) ابن الجوزي: المنتظم ١٠ / ١٢٢ .

(٢) ن . م : مناقب الإمام احمد ص ٥٣٠ .

(٣) ن . م : المشيخة ورقة ٧ ب .

(٤) ن . م : المنتظم ١٠ / ١٢٢ .

(٥) ن . م ٢ / ورقة ٧٢ أ - ٧٦ أ ، ١٠٤ أ ، ١٠٨ ب ، ١٣٦ أ ، ١٨٨ / ٥ ، ١٨٨ / ٦ ، ٥٨ أ ، ب ، ٧ / ٢٣ أ ، ٦٠ ب ، ٧٦ / ٨ ب ، ١٢٠ أ ، ١٥٢ أ ، ١٩٦ / ٧ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٣ / ٩ ، ١٠٦ ، ١٣٦ ، ١٤٧ ، ١٦٤ ، ١٦٥ .

(٦) ابن الجوزي: المنتظم ٢ / ورقة ١٠٤ أ ، ١٠٤ / ٦ ، ٥٨ أ ، ٧٦ / ٨ ب ، ١٥٢ أ .

٣١ - سعد الخير الاندلسي الانصاري (ت ٥٤١ هـ - ١١٤٦ م)

ابو الحسن سعد الخير بن محمد بن سعد المغربي الاندلسي الانصاري، من أهل بلنسية،^(١)، سافر الى الصين، ودخل بغداد وتفقه على بعض شيوخها وقرأ الأدب على بعضهم^(٢)، وكان «فقيهاً عالماً متقناً»^(٣) صرح ابن الجوزي بتلمذته عليه بقوله «قرأت عليه الكثير، وكان ثقة صحيح السماع»^(٤) «ذكره في مشيخته وارخ قراءته عليه» في جمادى الآخرة من سنة ثمان وعشرين وخمسمائة»^(٥).

اقتبس ابن الجوزي منه ثلاثة نصوص^(٦)، منها اثنان للسيرة النبوية، وواحد للعصر الأموي، وكانت مسندة، فالنصان الأوليان عن طريق «سعد الخير / عبد الله بن علي الانبوسي» ومنه يفترق الاسناد، والثالث عن طريق «سعد الخير / علي بن ايوب / الحسين بن محمد الخلال / علي بن عمر ابن علي / جعفر بن محمد الخالدي / احمد بن محمد بن مسروق / البرجلاني / غياث بن زناد / ابن المبارك»، وذكر ابن الجوزي شيخه الانصاري بصيغتين هما: «سعد الخير بن محمد الانصاري / سعد الخير بن محمد» وبلفظ «اخبرنا».

٣٢ - اسماعيل بن احمد الصوفي (٤٦٥ - ٥٤١ هـ / ١٠٧٢ -

١١٤٦ م)

ابو البركات اسماعيل بن احمد بن محمود بن دوست الصوفي المعروف

(١) الدمياطي: المستفاد ص ٣٤٨

(٢) ابن الجوزي: المنتظم ١٠ / ١٢١، الذهبي: العبر ٤ / ١١٢ - ١١٣

(٣) الذهبي: العبر ٤ / ١١٢ - ١١٣، اليافعي: مرآة الجنان ٣ / ٢٧٤ - ٢٧٥

(٤) ابن الجوزي: المنتظم ١٠ / ١٢١.

(٥) ن. م: المشيخة ورقة ٩ ب.

(٦) ابن الجوزي: المنتظم ٢ / ورقة ١٣٣ ب، ٣ / ١٣ أ، ٧ / ٢٨ أ

بشيخ الشيوخ^(١)، سمع الحديث على جماعة من العلماء^(٢)، وكان جليل
القدر مهيباً وقرأ مصوناً^(٣).

اقتبس ابن الجوزي منه نصين^(٤)، للعصر العباسي، وكانا مجردين من
الاسناد، وبلفظ، «حكي».

٣٣ - محمد بن محمد الوراق (٤٤٧ - ٥٤١ / ١٠٥٨ - ١١٤٦)
(م)

ابو عبد الله محمد بن محمد بن احمد بن السلال الوراق، سمع عدداً
من الشيوخ وتفرد بالرواية عن بعضهم^(٥)، وصرح ابن الجوزي بتلمذته عليه
بقوله «سمعت منه»^(٦)، وذكره في مشيخته وسماعه وقراءته عليه «في يوم
الاثنين رابع عشرين من ربيع الآخر من سنة اربع وثلاثين وخمسة مائة»^(٧).

اقتبس ابن الجوزي منه نصاً واحداً عند ترجمته لاحمد بن محمد
الكازروني (ت ٤٦٢ هـ)، وذكره بلفظ «حدثنا»^(٨).

٣٤ - عمر بن ظفر المغازلي (٤٦١ - ٥٤٢ هـ / ١٠٦٧ - ١١٤٧)
(م)

ابو حفص بن عمر بن ظفر المغازلي البغدادي، مفيد بغداد ومحدثها^(٩)

(١) ن. م. ١٠ / ١٥٥

(٢) ن. م.

(٣) اليافعي: مرآة الجنان ٣ / ٢٧٤، ابن العماد: شذرات الذهب ٤ / ١٢٨.

(٤) ابن الجوزي: المنتظم ٧ / ٧٦، ١٠ / ١٥٥.

(٥) ن. م. ١٠ / ١٢٣.

(٦) ن. م.

(٧) ابن الجوزي: المشيخة ورقة ٣ ب.

(٨) ن. م: المنتظم ٨ / ٢٥٨.

(٩) الذهبي: العبر ٤ / ١١٥، طبقات الحفاظ ٤ / ١٢٩٤.

وصف بالمقرئ المحدث الصالح^(١)، سمع جماعة من العلماء، وقرأ عليه آخرون وحدث عنه ابن الجوزي وابن عساكر وغيرها^(٢). وذكره ابن الجوزي في مشيخته وارش قراءته عليه «في ذي القعدة من سنة إحدى وثلاثين وخمس مائة»^(٣) من الغريب ان ابن الجوزي لم يترجمه في المنتظم.

اقتبس ابن الجوزي منه ثمانية نصوص^(٤) كلها للعصر العباسي، تناولت رجال الحديث والتصوف والشعراء، وكانت النصوص مسندة وطريق سبعة منها عن «المغازلي / عبد العزيز بن علي / علي بن عبد الله بن جهضم» ومنه يفرق الاسناد، ونص عن طريق «المغازلي / علي بن محمد الدهان»، وذكر ابن الجوزي شيخه المغازلي بصيغتين هما «عمر بن ظفر، وعمر بن ظفر المغازلي» ويلفظ: «اخبرنا، انبأنا».

٣٥ - عمر بن ابي الحسن البسطامي (ت ٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م)

ابو شجاع عمر بن ابي الحسن البسطامي، كان حافظاً مفسراً، وواعظاً مفتياً، واديباً متفنناً^(٥)، صرح ابن الجوزي بتلمذته عليه بقوله «دخل بغداد فحدث وسمعنا منه شمائل النبي (ﷺ) لأبي عيسى الترمذي وغيرها»^(٦)، وذكره في مشيخته بلفظ «اخبرنا»^(٧)، ولأبي شجاع كتاب «لقطات العقول»^(٨).

(١) الجزري: غاية النهاية ١ / ٥٩٣

(٢) ن. م

(٣) ابن الجوزي: المشيخة ورقة ٨ أ

(٤) ابن الجوزي: المنتظم ١٠ / ورقة ٨٩ أ، ١١ / ٤٢ أ، ٤٦ ب، ٥ / ق ٢، ٣١، ٤٢، ٤٣،

١٦٣، ٩ / ٦٩، ٢٤٠

(٥) ابن الجوزي: المنتظم ١٠ / ١٢٨

(٦) ن. م

(٧) ن. م: المشيخة ورقة ٨ ب

(٨) ابن العماد: شذرات الذهب ٤ / ٢٠٦

اقتبس ابن الجوزي منه نصين^(١)، لعصر الرسالة، وكانا مسندين وطريقهما «البساطي / احمد بن ابي منصور / علي بن احمد / الهيثم بن كليب / الترمذي» ومنه يفرق طريق الاسناد، وذيل احد النصين بعبارة «انفرد باخراجه مسلم في صحيحه»^(٢)، ولكن النص لم ينفرد به مسلم وانما ذكره البخاري ايضاً على النحو الآتي:

المنتظم	صحيح البخاري	صحيح مسلم
٣ / ورقة ٥٦ ب	٧٣ / ٤	١٧٦٧ / ٤

وتطابق النص مع جامع الترمذي على النحو الآتي:

المنتظم	تحفة الأحوذى
٢ / ورقة ٩٦ أ، ب	١٠ / ١١٨ - ١٢٠

٣٦ - صافي بن عبد الله الجمالي (ت ٥٤٥ هـ / ١١٥٠ م)

صافي بن عبد الله الجمالي عتيق ابي عبد الله بن جرادة، كان شيخاً مليح الشيبة ملازماً للصلوات في جماعة^(٣)، سنع من ابي علي بن البناء وقرأ عليه القرآن^(٤)، وصرح ابن الجوزي بتلمذته عليه بقوله «قرأت عليه الحديث»^(٥) وذكره في مشيخته وارخ قراءته عليه «في ذي القعدة من سنة اربعين وخسمائة»^(٦).

(١) ابن الجوزي: المنتظم / ورقة ٩٦ أ، ب، ٣ / ٥٦ ب
(٢) ن. م / ٣ / ورقة ٥٦ ب = الإمام مسلم: الصحيح / ٣ / ١٧٦٧
(٣) ن. م / ١٠ / ١٤٤
(٤) ابن الجوزي: المنتظم / ١٠ / ١٤٤
(٥) ن. م
(٦) ن. م: المشيخة ورقة ١٨

اقتبس ابن الجوزي منه نصاً واحداً عند ترجمته له في وفيات عام ٥٤٥ هـ، فذكر محاوره جرت بينه وبين ابن ناصر وقال «كنت حاضراً»^(١).

٣٧ - احمد بن محمد المذاري (٤٦٢ - ٥٤٦ هـ / ١٠٧٠ - ١١٥١

(٢)

ابو المعالي احمد بن محمد بن احمد المذاري، سمع عدداً من العلماء وكان سماعه صحيحاً^(٢)، وصرح ابن الجوزي بتلمذته عليه بقوله «قرأت عليه كثيراً من حديثه»^(٣)، وذكره في مشيخته وارخ قراءته عليه «في يوم الاثنين الخامس والعشرين من محرم سنة ثلاث واربعين وخمسمائة»^(٤).

اقتبس ابن الجوزي منه ثلاثة نصوص^(٥)، منها نصاب للعصر الأموي، ونص للعصر العباسي عند ترجمته المذاري نفسه، وكان النصاب الأوليان مسندين وطريقهما «المذاري / الحسن بن احمد بن البناء / علي بن محمد ابن بشران / ابن صفوان».

٣٨ - محمد بن عمر الأرموي (٤٥٩ - ٥٤٧ هـ / ١٠٦٦ - ١١٥٢

(٢)

ابو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأرموي، انتهى اليه علو الاسناد

(١) ن. م: المنتظم ١٠ / ١٤٤

(٢) ن. م: ١٠ / ١٤٥، قال ابن الجوزي: والمذاري نسبة الى المذار قرية تحت البصرة من عبادان، المنتظم ١٠ / ١٤٥.

(٣) ن. م

(٤) ن. م: المشيخة ورقة ٦ أ

(٥) ن. م: المنتظم ٧ / ورقة ١٢٠ ب، ١٢٣ ب، ١٠ / ١٤٥.

في العراق^(١)، وتولى قضاء ديرالعاقول^(٢)، وقد وثقه بعض العلماء^(٣)،
ووصف بالامام المتدين الثقة، والصدوق الصالح^(٤)، وصرح ابن الجوزي
بتلمذته عليه بقوله: «سمعت منه» وقرأت عليه كثيراً من حديثه^(٥)، وذكره
في مشيخته وارخ قراءته عليه «في جمادى الآخرة من سنة اربع وثلاثين
وخمسمائة»^(٦).

اقتبس ابن الجوزي منه سبعة نصوص^(٧)، منها ثلاثة لعصر ما قبل
الإسلام، ونص واحد لعصر الرسالة، وثلاثة نصوص للعصر العباسي،
وكانت بعض النصوص مسندة وطرقها مختلفة، فثلاثة نصوص عن طريق
«الأرموي / محمد بن علي بن المهدي» ومنه يفترق طريق الإسناد، وذكر
ابن الجوزي شيخه الأرموي، بالصيغ الآتية «محمد بن عمر الأرموي،
محمد بن عمر بن يوسف الأرموي، ابو الفضل «اخبرنا، حدثنا».

٣٩ - عبد الخالق بن احمد البغدادي (٤٦٤ - ٥٤٨ هـ / ١٠٧١ -
١١٥٣ م)

ع

ابو الفرج عبد الخالق بن احمد بن عبد القادر البغدادي «محدث

(١) الذهبي: العبر ٤ / ١٢٧، اليافعي: مرآة الجنان ٣ / ٢٨٥، ابن العماد: شذرات ٤ /
١٤٥.

(٢) ن. م.

(٣) ابن الجوزي: المنتظم ١٠ / ١٤٩، الذهبي: العبر ٤ / ١٢٧، اليافعي: مرآة الجنان ٣ /
٢٨٥.

(٤) الديمياطي: المستفاد ص ١٧٢.

(٥) ابن الجوزي: المنتظم ١٠ / ١٤٩.

(٦) ن. م: المشيخة ورقة ٥ ب.

(٧) ن. م: المنتظم ١ ق ١ ورقة ١٠ ب، ١٩ أ، ٢ / ٦٤ أ، ٣ / ٣٦ ب، ٧ / ١٧ ب، ٨ /
٢٨٠، ٩ / ٦٦.

بغداد»^(١) وكان من المكثرين سماعاً وكتابة وله فهم وضبط ومعرفة بالنقل^(٢)،
 وصرح ابن الجوزي بتلمذته عليه بقوله «قرأت عليه كثيراً من حديثه»^(٣)،
 وذكره في مشيخته وارخ قراءته عليه «في سنة ست واربعين وخمس
 مائة»^(٤).

اقتبس ابن الجوزي منه خمسة نصوص^(٥)، منها نص واحد لعصر ما
 قبل الإسلام، ونصان للعصر الأموي، ونصان للعصر العباسي، والنصوص
 كلها مسندة وطرقها مختلفة، وتلتقي بأبي بكر القرشي، ومنه يفترق طريق
 الاسناد.

٤٠ - عبد الملك بن عبد الله الكروخي (٤٦٢ - ٥٤٨ هـ / ١٠٧٠ -
 ١١٥٣ م)

ابو الفتح عبد الملك بن عبد الله بن ابي سهل الكروخي، كان خيراً
 صالحاً صدوقاً^(٦)، ورعا ثقة^(٧)، ولم يأخذ اموالاً على تدريسه الحديث، بل
 كان يتقوت من نسخ جامع الترمذي وبيعه^(٨)، وقد حدث في بغداد
 ومكة^(٩)، وصرح ابن الجوزي بتلمذته عليه بقوله «ورد الى بغداد فسمعنا منه

(١) الذهبي: العبر ٤ / ١٣٠ - ١٣١

(٢) ن. م: ابن العماد، شذرات الذهب ٤ / ١٤٨

(٣) ابن الجوزي: المنتظم ١٠ / ١٥٤

(٤) ابن الجوزي: المشيخة ورقة ٨ ب.

(٥) ابن الجوزي: المنتظم ١ / ق ١ ورقة ١٣ ب، ٦ / ٤٢ أ، ١٩٨

(٦) ن. م ١٠ / ١٥٤

(٧) الذهبي: العبر ٤ / ١٣١

(٨) ابن الجوزي: المنتظم ١٠ / ١٥٤، الذهبي: العبر ٤ / ١٣١، ابن العماد: شذرات
 الذهب ٤ / ١٤٨،

(٩) ابن الاثير: الكامل ١١ / ١٩٠، الذهبي: العبر ٤ / ١٣١.

جامع الترمذي ومناقب احمد بن حنبل وغير ذلك»^(١) وذكره في مشيخته
وسمعه عليه^(٢).

اقتبس ابن الجوزي منه تسعة نصوص^(٣)، منها ثلاثة نصوص لعصر ما
قبل الإسلام، ونص واحد للعصر الراشدي، ونصان للعصر الأموي، وثلاثة
نصوص للعصر العباسي، وكانت جميع النصوص مسندة، ولكن طرقها
مختلفة فأربعة نصوص تلتقي طرق اسانيدھا بالترمذي، ومنه يفترق طريق
الاسناد^(٤)، وذكر ابن الجوزي شيخه الكروخي بالصيغ الآتية «ابو الفتح
الكروخي، عبد الملك بن عبد الله الكروخي، عبد الملك الكروخي، عبد
الملك بن ابي القاسم الكروخي، الكروخي» وبلفظ «اخبرنا».

٤١ - المبارك بن أحمد الأنصاري (٤٧٥ - ٥٤٩ هـ / ١٠٨٢ -
١١٥٤ م)

أبو المعمر المبارك بن أحمد بن عبد العزيز الخزرجي الأنصاري، كان
له فهم بعلم الحديث^(٥)، ومعنياً بالرواية^(٦)، وصنف معجماً في وفيات
الشيوخ يقع في مجلد^(٧)، وصرح ابن الجوزي بتلمذته عليه بقوله «قرأت
عليه الكثير»^(٨)، وذكره في مشيخته وأرخ قراءته عليه «في ذي الحجة سنة

(١) ابن الجوزي: المنتظم ١٠ / ١٥٤

(٢) ن. م: المشيخة ورقة ٣ ب

(٣) ن. م: المنتظم ١ / ق ١ ورقة ٨ أ، ٢ / ٥٤ أ، ٦٩ ب، ٥ / ٥٨ أ، ١٢٢ ب، ٦ /

١٤٢ أ، ٨ / ١٥ ب، ٧٥ أ، ١١ / ٨١ ب.

(٤) ن. م ١ / ق ١ ورقة ٨ أ، ٢ / ٥٤ أ، ٥ / ٥٨ أ، ١٢٢ ب.

(٥) ابن الجوزي: المنتظم ١٠ / ١٦٠

(٦) الذهبي: العبر ٤ / ١٣٨.

(٧) ن. م.

(٨) ابن الجوزي: المنتظم ١٠ / ١٦٠.

تسع وأربعين وخمسمائة»^(١).

اقتبس ابن الجوزي منه اثني عشر نصاً^(٢)، منها نصاب لعصر ما قبل الإسلام، وأربعة نصوص للعصر الأموي، وستة نصوص للعصر العباسي، تناولت بعض الحوادث السياسية وتراجم بعض الإداريين والمحدثين والوعاظ، وإن بعض النصوص مسندة، وبعضها مجردة من الإسناد بدء من عام ٥٠٠ هـ. والنصوص المسندة جاءت من طرق مختلفة، وذكر ابن الجوزي شيخه الأنصاري بالصيغ الآتية «أبو المعمر الأنصاري، المبارك، بن أحمد الأنصاري، أبو المعمر بن أحمد، أبو المعمر المبارك بن أحمد الأنصاري» وبلفظ «أخبرنا، أنبأنا».

٤٢ - علي بن محمد البزاز الدباس (٤٧٠ - ٥٤٩ هـ / ١٠٧٧ - ١١٥٤ م)

أبو الحسن علي بن محمد بن أبي عمر البزاز الدباس، كان سماعه صحيحاً، وتأدب على ابن عقيل^(٣)، وقد صرح ابن الجوزي بتلمذته عليه بقوله «قرأت عليه كثيراً من مسموعاته»^(٤)، وذكره في مشيخته وأرخ قراءته عليه «في جمادى الأولى من سنة خمس وأربعين وخمس مائة»^(٥).

اقتبس ابن الجوزي منه ثمانية نصوص^(٦)، منها نص واحد لعصر ما

(١) ن . م : المشيخة ورقة ١٢ ب - ١٣ أ .

(٢) ن . م : المنتظم ١ / ق ١ ورقة ١٣ ب ، ٢٢ أ ، ٢٧/٦ ب ، ٥٣/٧ ب ، ٨٨ ب ، ١٢٤ أ ، ١٣١/٨ ب - ١٣٢ أ ، ١١ / ٧١ أ ، ٢٠٠/٧ ، ١٥٢/٩ ، ١٥٥ ، ١٧٨ .

(٣) ن . م . ١٠ / ١٦٠ .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم : ١ / ١٦٠ .

(٥) ن . م : المشيخة ورقة ٨ ب .

(٦) ن . م : المنتظم ١ / ق ١ ورقة ٢٧ ب ، ٧ / ١٥ أ ، ١٦ أ ، ٢٦ أ ، ٨٩ أ ، ٩٥ أ ، ١٠٠/٤٠ أ ، ٨/٥٩ أ ،

قبل الإسلام، وخمسة نصوص للعصر الأموي، ونصان للعصر العباسي، والنصوص مسندة وطرقها متعددة، كان ثلاثة منها عن طريق «الدباس / رزق الله» ومنه يفرق السند، وبعضها أحال أسانيداً على أسانيد سابقة بلفظ «بإسناده»^(١)، وذكر ابن الجوزي شيخه الدباس بصيغتين هما «علي بن أبي عمر الدباس، علي بن عمر» ولفظ «أخبرنا».

٤٣ - محمد بن ناصر السلامي (٤٦٧ - ٥٥٠ / ١٠٧٥ - ١١٥٥ م)

أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي السلامي البغدادي، محدث العراق وحافظ بغداد، ومسندها^(٢)، وكان له حظ وافر من الأدب^(٣)، قال ابن الجوزي «كان حافظاً ضابطاً متقناً ثقة لا مغمز فيه»^(٤)، تتلمذ على عدد من العلماء في الحديث واللغة وله اجازات من بعضهم^(٥)، وروى عنه عدد من الحفاظ والفقهاء من أمثال ابن الجوزي والسمعاني وغيرهما^(٦)، وقد صرح ابن الجوزي بتلمذته عليه بقوله «وهو الذي تولى تسميعي الحديث فسمعت مسند الإمام أحمد بن حنبل بقراءته وغيره»^(٧)، وأرخ قراءته عليه «في يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر ربيع الأول من سنة إحدى وعشرين وخمس مائة»^(٨)، وكان يقول «قرأت عليه ثلاثين سنة ولم استفد من أحد كاستفادتي

(١) ن . م ٧ / ١٦ أ .

(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٤ / ٢٩٣ ، الذهبي : العبر ٤ / ١٤٠ ، تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٨٩ ، دول الإسلام ٦٧ / ٢ ، اليافعي : مرآة الجنان ٢٩٦ / ٣ .

(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٤ / ٢٩٣ .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ١٦٣ .

(٥) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٩٠ ، الصفدي : الوافي بالوفيات ٥ / ١٠٥ .

(٦) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ١ / ٢٢٨ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٩٢ .

(٧) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ١٦٣ .

(٨) ابن الجوزي : المشيخة ورقة ٧ ب .

منه^(١)، ولما صنف كتاب «التلقيح» عرضه على شيخه السلامي فكتب عليه^(٢). وذكر ابن رجب للسلامي عدداً من التصانيف في الحديث واللغة^(٣).

اقتبس ابن الجوزي منه ثلاثمائة وواحداً وستين نصاً، منها سبعة وعشرون نصاً لعصر ما قبل الإسلام^(٤)، تناولت بعض الجوانب الجغرافية وأخبار الأنبياء والأمم، وعشرة نصوص لعصر الرسالة^(٥)، تناولت جانباً من السيرة النبوية ووفيات بعض الصحابة، وسبعة نصوص للعصر الراشدي^(٦)، تناولت أخبار موقعة الجمل ووفيات بعض الصحابة، وخمسة وتسعون نصاً للعصر الأموي^(٧)، تناولت بعض الحوادث السياسية وعهود بعض الخلفاء ووفيات الصحابة والتابعين، ومائتان وثلاثة وعشرون نصاً للعصر العباسي^(٨).

(١) أن . م : مناقب الإمام أحمد ص ٥٣١ . ابن رجب: الذيل ١ / ٢٢٦ .

(٢) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ١ / ٤١٥ .

(٣) ن . م . ١ / ٢٢٨ .

(٤) ابن الجوزي: المنتظم ١ / ق ١ ورقة ٣ ب، ٦ ب ٧ أ، ٨ ب، ٩ ب، ١١ أ، ١٢ أ، ١٥ ب، ٢٠ أ، ٢٢ ب، ٢٣ أ، ٢٤ أ، ٣ / ٢، ٨ ب، ٣٧ ب، ٤٢ ب، ٧٠ أ .

(٥) ن . م . ٢ / ورقة ٩٨ ب، ١٣٠ أ، ٣ / ٤ أ، ٥٣ أ، ٥٥ ب، ٧٠ أ، ٧٣ ب، ١٠٠ ب، ١١٤ ب، ١٢٦ أ .

(٦) ن . م . ٥ / ورقة ٧ ب، ٣٦ ب، ٤٤ ب، ٥٥ ب، ٦٠ أ، ٦٨ أ .

(٧) ن . م . ٨٠ أ، ٩١ أ، ١٠٣ أ . ١٠٥ أ، ١١٧ ب، ١٢٣ أ، ١٢٧ أ، ١٣٥ أ، ب،

١٤٠ ب، ٦ / ٦ ب، ٧ أ، ١١ أ، ١٣ ب، ٢١ أ، ٣١ أ، ٣٢ أ، ٤١ أ، ٤٤ ب،

٤٥ أ، ٤٦ ب، ٤٨ ب، ٥٥ أ، ٥٨ أ، ٥٩ أ، ٦١ أ، ٦٧ أ، ٧٢ ب، ٧٣ ب، ٧٤ أ، ٧٧ أ،

٨٠ أ، ب، ٨٥ أ، ٩٢ ب، ٩٦ أ، ١٠٠ أ، ب، ١٠٤ أ، ١١٣ ب، ١١٩ أ، ١٢١ أ،

١٢٥ ب، ١٣٢ ب، ١٣٥ أ، ١٣٩ أ، ١٤٢ أ، ١٤٣ ب، ١٤٤ ب، ٧ / ورقة ٥ ب، ٨

ب، ١٠ ب، ١٦ أ، ٢١ ب، ٢٣ أ، ٢٦ ب، ٢٨ ب، ٣٤ ب، ٤٠ أ، ٤١ أ، ٤٢ أ،

٤٧ أ، ٥٠ ب، ٥١ أ، ٥٥ ب، ٥٦ ب، ٥٧ أ، ٦١ ب، ٦٤ أ، ٧٥ أ، ٨٢ أ، ب، ٨٣ ب،

٩٣ ب، ٩٦ ب، ١٠١ ب، ١٢٣ أ .

(٨) ابن الجوزي: المنتظم ٧ / ورقة ١٢٥ ب، ١٣١ أ، ١٤٥ ب، ١٤٩ أ، ١٥٤ أ، ٨ / ٩ أ،

١٣ أ، ١٩ ب، ٤٧ أ، ٥٣ أ، ٥٤ أ، ٥٥ ب، ٥٩ أ، ٧١ ب، ٧٢ أ، ٧٦ ب، ٧٧ ب، =

تناولت الحوادث والتراجم وعهود بعض الخلفاء العباسيين من السفاح حتى المعتمد على الله، وبعض الحوادث الطبيعية والفكرية في بغداد، وذكر ابن الجوزي شيخه السلامي بالصيغ الآتية «محمد بن ناصر، محمد بن ناصر الحافظ، ابن ناصر الحافظ، ابن ناصر، أبو الفصل محمد بن ناصر الحافظ، أبو الفصل محمد بن ناصر، أبو الفصل بن ناصر» وبلفظ «أخبرنا، أنبأنا، حدثنا، حدثني، أنشدنا، سمعت، قال، قرأت عليه». واشترك في بعض النصوص مع السلامي بعض شيوخ ابن الجوزي الآخرين كمحمد بن عبد الباقي، وعبد الله بن علي، ومحمد بن عبد الملك (ابن خيرون) وعلي ابن محمد وعبد الوهاب بن المبارك^(١)، وكانت معظم النصوص مسندة، وبعضها أحال أسانيدها على إسناد سابق بلفظ «بإسناده»، وينقطع الإسناد بدء من عام ٤٧٠ هـ، وطريق سبعة وخمسين نصاً «السلامي / المبارك بن عبد الجبار» ومنه يفترق طريق الإسناد وطريق خمسة وعشرين نصاً «حمد

= ٧٨، ٨١، ٨٤، ٩٧، ٩٩، ١٠٨، ١١٣، ١٣٣، ١٤٠، ١٤٧، ١٥٤، ١٥٧، ١٦٩، ٢٢، ٣٠، ٣٧، ٤٦، ٥٣، ٥٨، ٦٩، ٧٨، ٨١، ٨٤، ٩٧، ١١٢، ١١٥، ١١٧، ١٠٦/١٠، ٢٢، ٢٨، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٤٠، ٤٧، ٦٨، ٦٩، ٧٢، ٧٤، ٧٩، ٨٢، ٨٤، ٩٠، ١٠٥، ١١٧، ١٢٠/١١، ٣٢، ٣٣، ٥٨، ٦٩، ١١٤، ١١٥، ١٢٦، ١٢٩، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٩، ١٣٨/١٢، ٣٨/٥، ٢ق/٦، ٢٣، ٢٨، ٢٩، ٤٩، ٦٢، ٦٣، ٨٢، ١١١، ١١٢، ١٤٨، ١٤٩، ١٦٥، ١٣٥/٦، ١٤٨، ١٨٥، ٢٤٠، ٢٦٣، ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٩٤، ٣٠١، ٣١٥، ٣٢٤، ٣٢٧، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٧٦، ٣٩١، ٢٤/٧، ٦٨، ٨٤، ١٠٣، ١٥٧، ١٨٤، ١٨٥، ١٩١، ٢٢٦، ٢٤٢، ٢٧٥، ٢٩١، ٢٩٢، ٣٤٢، ٨/٨، ٩، ١٤، ٢٠، ٤٦، ٨٧، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٩، ١١١، ١٢١، ١٢٦، ١٤٤، ١٦١، ١٨٤، ١٨٦، ١٩٨، ٢٤٦، ٢٥٩، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١٤، ٥/٩، ٧، ١٧، ٢١، ٣٤، ٤٥، ٧٨، ٨١، ٨٨، ٨٩، ٩٩، ١١٦، ١٣٩، ١٤٥، ١٥٤، ١٦١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٣، ١٩٥، ٢٠١، ٨/١٠، ١٤، ١٩، ٢٨، ٦٣، ٧٨، ٧٥، ٧٨، ٩٠، ٩٨، ٩٩، ١١٤، ١٢٣، ١٤٤.

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٢ / ورقة ٢ أ ، ٣ / ١٨ ب ، ٦٦ ب ، ٩٤/٥ ، ١٣٦/٦ ب ، ٤٣ أ ، ٩٨ ب ، ١٢٨ ، ٦٥/٧ ، ٧٠ ، ٨١ ب ، ٨٨/٨ ، ٨٩ ، ٩٨ ب ، ١٥٤/٩ .

ابن حمد الحداد / أبو نعيم الأصبهاني» وطريق عشرين نصاً «جعفر بن أحمد السراج» وطريق ستة عشر نصاً «أبو عبد الله الحميدي» وطرق أخرى مختلفة، وتطابقت بعض النصوص مع «تاريخ بغداد على النحو الآتي»:

تاريخ بغداد

١٥٦ / ٧

٣٦٢ / ٧

المنتظم

٩ / ورقة ٧٨ ب

٨٧ / ٨

وتطابق نص واحد في طريقة سعيد بن جبير مع كتاب «تاريخ الطبري» على النحو الآتي:

تاريخ الطبري

١٥٠ - ١٤٨ / ١

المنتظم

١ / ق ١ ورقة ١١ ب

٤٤ - الحسن بن أحمد القزاز (ت ٥٥٠ / ١١٥٥ م)

أبو علي الحسن بن أحمد بن محبوب القزاز الذي صرح ابن الجوزي بتلمذته عليه بقوله «قرأت عليه كثيراً من حديثه»^(١)، وذكره في مشيخته وأرخ قراءته عليه «في سنة اثنتين وأربعين وخمسة مائة»^(٢).

اقتبس ابن الجوزي منه نصاً واحداً^(٣)، عند حديثه عن عيسى وزهده، وجاء النص مسنداً وطريقه «أحمد بن أحمد بن محبوب / أبو علي أحمد بن

(١) ن . م . ١٠ / ١٦٢ .

(٢) ن . م . المشيخة ورقة ١١ ب .

(٣) ن . م . : المنتظم ٢ / ورقة ٩ أ ، ب .

محمد البرداني / يوسف بن محمد الهمداني / الحسين بن عمر بن برهان /
محمد بن عمرو بن البحري / عبد الله بن محمد بن عبيد / المثنى بن
معاذ الفتوي / محمد بن شجاع النميري».

٤٥ - سعيد بن أحمد بن البناء (٤٦٧ - ١٠٧٥/٥٥٥٠ - ١١١٥ م)

أبو القاسم سعيد بن أحمد بن الحسن بن عبد الله البناء، تلقى علومه
في الحديث على جماعة من العلماء^(١)، وصرح ابن الجوزي بتلمذته عليه
بقوله «قرأت عليه كثيراً من حديثه»^(٢)، وذكره في مشيخته وأرخ قراءته عليه
في «شهر ربيع الأول من سنة ست وأربعين وخمس مائة»^(٣).

اقتبس ابن الجوزي منه ثلاثة نصوص^(٤)، منها نص واحد لكل من
عصر ما قبل الإسلام وعصر الرسالة والعصر العباسي، وقد ذكر ابن الجوزي
شيخه ابن البناء بصيغتين هما «سعيد بن أحمد بن البناء سعيد بن أحمد بن
الحسن بن البناء» وبلفظ «أخبرنا، حدثنا».

٤٦ - علي بن الحسين الغزنوي (ت ٥٥١ هـ / ١١٥٦ م)

أبو الحسن علي بن الحسين الغزنوي الملقب بالبرهان، قدم إلى بغداد
عام ٥١٦ هـ، سمع الحديث من مشايخها، ووعظ فيها، وقد بنت له السيدة
خاتون زوجة الخليفة المستظهر رباطاً بباب الأزج، وأوقفت عليه الوقوف^(٥).

(١) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ١٦٢ .

(٢) ن . م .

(٣) ن . م . المشيخة ورقة ٦ ب .

(٤) ن . م . المنتظم ١ / ق ١ ورقة ٣١ ب ، ٢ / ١٢٨ ، ٩ / ٣٤ .

(٥) ن . م . ١٠ / ١٦٦ ، ابن الأثير : الكامل ١١ / ٢١٧ ، ابن كثير : البداية ١٢ / ٢٣٥ ،

الكتبي : عيون التواريخ ١٢ / ٤٩٣ .

وصرح ابن الجوزي بتلمذته بقوله «أنشدنا، وسمعتة يوماً يقول»^(١)، واقتبس منه نصين، عند ترجمته له، فذكر له بيتين من الشعر وبعض أقواله^(٢).

٤٧ - سلمان بن مسعود الشحام (٤٧٧ - ٥٥١ هـ / ١٠٨٤ - ١١٥٦ م)

أبو محمد سلمان بن مسعود بن الحسين القصاب المعروف بالشحام كان «سماعه صحيحاً»^(٣)، وذكر ابن الجوزي بعض شيوخه الذين سمع منهم^(٤)، وصرح بتلمذته عليه بقوله «قرأت عليه كثيراً من حديثه»^(٥)، وذكره في مشيخته وأرخ قراءته عليه «في رجب سنة تسع وأربعين وخمسمائة»^(٦).

اقتبس ابن الجوزي منه نصاً واحداً عند ترجمته لعباد بن عباد الخواص (ت ١٦٢ هـ)^(٧)، وجاء مسنداً وطريقه «الشحام / المبارك بن عبد الجبار / أبو طالب محمد بن علي البيضاوي / ابن حيويه / عمر بن سعد / أبو بكر القوشي / محمد بن الحسين / عبيد الله بن محمد / عقبه بن فضالة / أبو عبيدة الخواص».

٤٨ - عبد الأول السجزي (٤٥٨ - ٥٥٣ هـ / ١٠٦٥ - ١١٥٨ م)

أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي الهروي، كان

(١) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ١٦٧ .

(٢) ن . م .

(٣) ن . م . ١٠ / ١٦٦ .

(٤) ن . م .

(٥) ن . م .

(٦) ن . م : المشيخة ورقة ١٣ ب .

(٧) ن . م . المنتظم ٨ / ورقة ١١٥ ب .

«شيخاً صالحاً، وصبوراً على القراءة»^(١)، ووصف بأنه مسند زمانه ومسند الدنيا ومسند الآفاق^(٢)، ومسند العصر^(٣)، وقد سافر إلى العراق وسمع في بغداد والبصرة، واستمع إلى عدد كبير من العلماء^(٤)، يقول الدمياطي دخل بغداد عام ٥٥٢ هـ ومعه أصوله فحدث بها بجميع مروياته^(٥). وذكره ابن الجوزي في مشيخته وأرخ قراءته وسماعه عليه في «جمادى الأولى من سنة ثلاث وخمسين وخمسة مائة»^(٦).

اقتبس ابن الجوزي منه ثلاثين نصاً^(٧)، منها اثنا عشر نصاً لعصر ما قبل الإسلام، وخمسة عشر نصاً لعصر الرسالة، ونصان للعصر الراشدي، ونص واحد للعصر العباسي، والنصوص مسندة عدا النص الأخير، والنصوص المتعلقة بعصري ما قبل الإسلام والرسالة ينتهي إسنادها إلى صحابي ثم يذيله بعبارة «أخرجاه في الصحيحين» وتطابقت هذه النصوص مع الصحيحين على النحو الآتي:

ع

(١) ن . م . ١٠ / ١٨٣ .

(٢) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٤ / ١٣١٥ ، العبر ٤ / ١٥٢ ، دول الإسلام ٢ / ٧٠ ،

اليافعي : مرآة الجنان ٣ / ٣٠٤ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٤ / ١٦٦ .

(٣) الدلجي ، أحمد بن علي : الفلاكة والمفلوكون ص ٩٦ .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ١٨٢ ، الدمياطي : المستفاد ٤٠٦ - ٤٠٧ ، ابن خلكان :

وفيات الأعيان ٣ / ٢٢٦ ، الذهبي : العبر ٤ / ١٥٢ .

(٥) الدمياطي : المستفاد ص ٤٠٨ .

(٦) ابن الجوزي : المشيخة ورقة ٢ أ .

(٧) ن . م . : المنتظم ١ / ق ١ ورقة ٨ ب ٩ أ ، ١٦ ب ، ١٠ أ ، ٢٥ ب ، ٢٦ أ ، ٢٨ أ ،

٦١ / ٢ أ ، ٦٢ أ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ب ، ١٣٦ ب ، ١٧ / ٣ ب ، ١٩ ب ، ٢٠ أ ، ٢٢ أ ، ٢٤ ب ،

٤٢ أ ، ٤٣ ب ، ٤٧ أ ، ٥١ أ ، ٦٧ ب ، ٧٩ أ ، ٩٠ ب ، ٩٩ ب ، ٨٦ / ٤ أ ، ٨٧ ب ،

٢٩٦ / ٨ .

صحيح مسلم	صحيح البخاري	المتنظم
١٨١٧ / ٤	٦ / ١	٢ / ورقة ١٣٥ ب
—	٣٣٤ / ٢	٣ / ورقة ٢٤ ب
١٣٧٢ / ٣	١٩٧ / ٢	٣ / ورقة ٤٢ أ
٢٢٠٤ / ٣	٦ / ٣	٣ / ورقة ٤٣ ب
١٩٤٢ - ١٩٤١ / ٤	١٠ ، ٧ / ٣	٣ / ورقة ٤٧ أ
١٠٥١ - ١٠٥٠ / ٢	٤ / ٣	٣ / ورقة ٩٠ ب
١٩١٥ / ٤	٣١٣ / ٢	٣ / ورقة ٩٩ ب

وذيل بعض النصوص بعبارة «باخراجه البخاري» وتطابقت مع صحيح البخاري على النحو الآتي:

صحيح البخاري	المتنظم
٣٣٤ / ٢	٣ / ورقة ٢٤ ب
٢٨ - ٢٧ / ٣	٣ / ورقة ٧٩ أ

وتطابقت بعض النصوص مع الطبري على النحو الآتي:

تاريخ الطبري	المتنظم
٩١ / ١	١ / ق ١ ورقة ١٠ أ
٣٦٨ - ٣٦٧ / ١	١ / ق ١ ورقة ٢٦ ب

وذكر ابن الجوزي شيخه السجزي بالصيغ الآتية «عبد الأول، عبد الأول بن عيسى، أبو الوقت، أبو الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي» وبلفظ «أخبرنا، حدثنا».

٤٩ - إبراهيم النهرواني (٤٨٠ - ٥٥٦ هـ / ١٠٨٧ - ١١٦١ م)

أبو حكيم إبراهيم بن دينار النهرواني، كانت له في علم الفرائض يد حسنة، ومن العلماء العاملين بالعلم^(١)، يضرب به المثل في التواضع، وكان زاهداً عابداً كثير الصوم^(٢)، تفقه وسمع الحديث على جماعة من العلماء^(٣)، وروى عنه ابن الجوزي وغيره^(٤)، وصرح بتلمذته عليه بقوله «قرأت عليه القرآن والمذهب والفرائض»^(٥)، وذكره في مشيخته بلفظ «أخبرنا»^(٦)، وتولى المدرسة التي بناها عمرو بن الشمحل بالمأمونية بعد وفاة شيخه^(٧)، وقد صنف النهرواني كتاب «شرح النهاية» وكتب منه تسع مجلدات ومات ولم يتمه^(٨).

اقتبس ابن الجوزي منه نصين^(٩)، في تراجم العصر العباسي وكان مسنديين وطرقهما مختلفة فالنص الأول عن طريق النهرواني/ ابن عقيل/ الحسن بن غالب المقرئ/ أبي الحسين بن مسعود/ أبي بكر الشبلي، والثاني أحال على السند السابق بلفظ «بإسناد له».

٥٠ - سعد الله بن محمد البزاز (ت ٥٥٧ هـ / ١١٦١ م)

أبو البركات سعد الله بن محمد بن علي بن أحمد البزاز، وصفه ابن

(١) ابن الجوزي : مناقب الإمام أحمد ص ٥٣٢ .

(٢) ن . م : المنتظم ١٠ / ٢٠١ .

(٣) ن . م . م . م : معجم البلدان ٥ / ٣٢٧ ، ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ١ / ٢٣٩ ،

ابن الفوطي : تلخيص مجمع الآداب ٤ / ٣ ص ٥٨٣ .

(٤) ياقوت : معجم البلدان ٥ / ٣٢٧ ، الصفدي : الوافي بالوفيات ٥ / ٣٤٧ .

(٥) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ٢٠١ .

(٦) ن . م : المشيخة ورقة ١٤ أ .

(٧) ن . م : المنتظم ١٠ / ٢٠١ .

(٨) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ١ / ٢٣٩ - ٢٤٠ .

(٩) ابن الجوزي : المنتظم ٦ / ٣٣٥ ، ٧ / ١٦٣ .

الجوزي بالخير وذكر شيوخه الذين سمع منهم^(١)، وصرح بتلمذته عليه بقوله «سمعت عليه كتاب السنة للالكائي عن الطريثي»^(٢)، وذكره في مشيخته بلفظ «أخبرنا»^(٣).

اقتبس ابن الجوزي منه نصين^(٤)، للعصر العباسي، وكانا مسندين وبطريق واحدة هي «البزاز ومحمد بن عبد الباقي / أحمد بن علي الطريثي / هبة الله بن اسحاق الطبري / أحمد بن محمد بن الخليل / يعقوب بن إسحاق الهروي / يحيى القرشي».

٥١ - محمد بن عبد الله البيضاوي (ت ٥٥٨ - / ١١٦٢م)

أبو عبد الله محمد بن عبد الله البيضاوي القاضي سمع الحديث على ابن الطيوري وغيره^(٥)، وصرح ابن الجوزي بتلمذته عليه بقوله «قرأت عليه أشياء من مسموعاته»^(٦)، وذكره في مشيخته وأرخ قراءته عليه «في شعبان سنة ست وأربعين وخمسمائة»^(٧).

اقتبس ابن الجوزي منه ثلاثة نصوص^(٨)، منها اثنان لعصر ما قبل الإسلام، ونص واحد للعصر الراشدي، والنصان الأولان مسندان عن طريق «البيضاوي / المبارك بن عبد الجبار» ومنه يفترق الإسناد، والنص الثالث أحال على الإسناد السابق.

(١) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ٢٠٤ .

(٢) ن . م .

(٣) ن . م : المشيخة ورقة ٥ أ .

(٤) ن . م : المنتظم ٥ / ق ٢ ص ٤٠ ، ٧ / ٢٨٧ .

(٥) ن . م ١٠ / ٢٠٦ .

(٦) ن . م .

(٧) ن . م : المشيخة ورقة ١٣ أ .

(٨) ن . م : المنتظم ١ / ق ١ ورقة ١٥ ب ، ٢ / ٧١ ب ، ٧٢ أ ، ٥ / ٢٧ أ .

٥٢ - محمد بن عبد الله الحراني (٢٨٤ - ٥٦٠ هـ / ١٠٩١ - ١١٦٤ م)

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن العباس الحراني، صاحب كتاب «روضة الأدباء»^(١)، كان أديباً فاضلاً ظريفاً^(٢)، ومن شهود أبي الحسن الدامغاني^(٣)، وصرح ابن الجوزي بتلمذته عليه بقوله «سمعت منه أشياء ولي منه إجازة»^(٤).

اقتبس ابن الجوزي منه نصين^(٥)، للعصر العباسي، وهما مجردان من الإسناد، وذكره بلفظ «أنبأنا، أنشدني»، واقتبس نصاً عند ترجمته لأبي الفضل ابن الخازن (ت ٥١٢ هـ)، من أبي عبد الله محمد بن علي الحراني^(٦)، ولعل محمد بن علي تصحيف من محمد بن عبد الله، إذ لم نجد بين شيوخ ابن الجوزي من اسمه محمد بن علي الحراني.

٥٣ - ابن هبيرة (٤٩٩ - ٥٦٠ هـ / ١١٠٥ - ١١٦٥ م)

أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة الشيباني البغدادي، أحد وزراء العصر العباسي، قرأ بالقراءات وسمع الحديث الكثير، وله معرفة حسنة بالنحو واللغة والعروض وتفقه وصنف في تلك العلوم^(٧)، وكان من فضلاء زمانه^(٨)، وأعد داره للمناظرة والبحث^(٩)، ولعب دوراً بارزاً في استقلال

(١) ابن الجوزي: المنتظم ١٠ / ٢١٢.

(٢) ن . م ، ابن العماد : شذرات الذهب ٤ / ١٨٩.

(٣) ن . م .

(٤) ن . م .

(٥) ن . م ٩ / ٢٢٧ ، ١٠ / ٢١٢.

(٦) ن . م ٩ / ٢٠٤.

(٧) ن . م ١٠ / ٢١٤.

(٨) اليافعي : مرآة الجنان ٣ / ٣٤٥.

(٩) ابن كثير : البداية والنهاية ١٢ / ٢٥١.

الدولة العباسية من السيطرة السلجوقية، فهو قد جمع بين العلم والسياسة واطلع على أيام العرب وأحوال الناس ولازم الكتابة وحفظ ألفاظ البلغاء وتعلم صناعة الإنشاء^(١)، وصنف عدة كتب منها «الافصح عن شرح معاني الصحاح» ويقع في تسعة عشر كتاباً، واختصر كتاب «إصلاح المنطق» لابن السكيت وصنف كتاباً في الفقه^(٢)، وذكره ابن الجوزي في مشيخته وأرخ سماعه عليه «في جمادى الأولى من سنة ست وخمسين وخمسمائة»^(٣). وأوضح صلته الوثيقة به فقال «وجعل لي مجلساً في داره كل جمعة يحضره»^(٤)، وصنف ابن الجوزي كتاب «المقتبس من الفوائد العينية» ذكر فيه الفوائد التي سمعها من ابن هبيرة^(٥).

اقتبس ابن الجوزي منه ثلاثة نصوص^(٦)، في حوادث عام ٥٥٥ هـ، تناولت جانباً من حياة الخليفة المستنجد، وذكر ابن الجوزي شيخه بصيغتين هما «الوزير ابن هبيرة، الوزير أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة» وبلفظ «ذكر، حكى، حدثني».

٥٤ - ابن البطي (٤٧٧ - ٥٦١ هـ / ١٠٨٤ - ١١٦٨ م)

أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان المعروف بابن البطي مسند العراق^(٧)، قرأ على عدد من العلماء وحصل على اجازات من

-
- (١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٦ / ٢٣١ .
(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٦ / ٢٣٤ ، ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٢٥٢/١ .
(٣) ابن الجوزي : المشيخة ورقة ١٥ ب .
(٤) ن . م : المنتظم ١٠ / ٢١٠ - ٢١١ .
(٥) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة : ١ / ٢٥٣ .
(٦) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ١٩٣ .
(٧) الذهبي : العبر ٤ / ١٨٨ .

بعضهم^(١)، وكان سماعه صحيحاً^(٢)، وصرح ابن الجوزي بتلمذته عليه بقوله «سمعنا منه الكثير»^(٣)، وذكره في مشيخته بلفظ «أخبرنا»^(٤).

اقتبس ابن الجوزي منه خمسة عشر نصاً^(٥)، منها ثلاثة نصوص لعصر ما قبل الإسلام، ونص واحد لعصر الرسالة، وثمانية نصوص للعصر الأموي، وأربعة نصوص للعصر العباسي، تناولت حياة بعض التابعين وتراجم المحدثين، وجميع النصوص مسندة، فتسعة منها عن طريق «ابن البطي / حمد بن أحمد الحداد / أبي نعيم الحافظ» ومنه يفترق طريق الإسناد والنصوص الأخرى من طريق مختلفة، وذكر ابن الجوزي شيخه ابن البطي بصيغتين هما «محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سليمان، ومحمد ابن عبد الباقي بن أحمد»، ولعل ذكره اسمه الكامل حتى لا يلتبس بشيخه الآخر محمد بن عبد الباقي الأنصاري (ت ٥٣٥ هـ).

٥٥ - سعد الله الدجاجة (٤٨٠ - ٥٦٤ هـ / ١٠٨٧ - ١١٦٩ م)

أبو الحسن سعد الله بن نصر بن سعيد الدجاجة البغدادي، من أعيان الفقهاء الفضلاء وشيوخ الوعاظ النبلاء، كان يخالط الصوفية، ويحضر معهم السماعات^(٦). ووصف بأنه لطيف الكلام حلو الأيراد، ملازماً للمطالعة^(٧)، وذكر ابن الجوزي شيوخه الذين سمع منهم^(٨)، واقتبس منه نصاً واحداً عند

(١) ابن الجوزي: المنتظم ١٠ / ٢٢٩، الذهبي: العبر ٤ / ١٨٨.

(٢) ن . م .

(٣) ن . م .

(٤) ن . م : المشيخة ورقة ١١ أ .

(٥) ن . م : المنتظم ١ / ق ١ ورقة ٧ ب ، ٢ / ٧ ب ، ٦٥ أ ، ٩٨/٦ ب ، ١٤/٧ أ ،

١٠ ب ، ٣١ أ ، ٤٤ أ ، ٥٤ ب ، ٧٠ ب ، ٨٣ ب ، ١١/٢٢ أ ، ٦٤/٩ ، ٦٩ - ٧٩ .

(٦) الكتبي : فوات الوفيات ٢ / ٤٦ .

(٧) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ٢٢٨ .

(٨) ن . م .

ترجمته له بلفظ «أنبانا»^(١).

٥٦ - معمر بن عبد الواحد العبشمي (٤٩٤ - ٥٦٤ هـ - /
١١٠٠ - ١١٦٩ م)

أبو أحمد معمر بن عبد الواحد بن رجاء القرشي العبشمي الأصفهاني
«من الحفاظ الوعاظ وله معرفة بالحديث وكان يخرج ويملي»^(٢)، وسمع
عدداً من العلماء وبعضهم في بغداد^(٣)، وحدث عنه السمعاني وابن
الجوزي وغيرهما^(٤)، وصرح ابن الجوزي بتلمذته عليه بقوله «سمعت منه
الحديث في الروضة بالمدينة»^(٥) وهذا يعني أنه التقاه في سفره إلى الحج،
وأرخ استماعه في مشيخته بقوله «أخبرنا املاء في مسجد رسول الله (ﷺ) في
الروضة في محرم سنة أربع وخمسين وخسمائة»^(٦)، واقتبس منه نصاً واحداً
عند ترجمته لسليمان بن وهب (ت ٢٧٢ هـ)^(٧).

٥٧ - طاهر بن محمد المقدسي (٤٨١ - ٥٦٦ هـ / ١٠٨٨ -
١١٧٠ م)

أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي الهمداني، من المشهورين
بعلو الاسناد وكثرة السماع^(٨)، ووصفته بعض المصادر بعدم فهمه للعلم^(٩)،

(١) ن . م .

(٢) ن . م : المنتظم ١٠ / ٢٢٩، الديمياطي : المستفاد ٥٧١ - ٥٧٢، الذهبي : تذكرة
الحفاظ ٤ / ١٣٢٠، السيوطي : طبقات الحفاظ ص ٤٧٢.

(٣) الديمياطي : المستفاد ص ٥٧١. الذهبي : تذكرة الحفاظ ٤ / ٣١١٩، العبر ٤ / ١٨٩.

(٤) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٤ / ١٣٢٠.

(٥) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ٢٢٩.

(٦) ن . م : المشيخة ورقة ١٠ ب.

(٧) ن . م : المنتظم ٥ / ق ٢ ص ٨٦.

(٨) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٤ / ٢٨٨.

(٩) ن . م . الديمياطي : المستفاد ص ٣٧٢، الذهبي : العبر ٤ / ١٩٣.

ولكن ابن كثير قال إنه روى مسند الشافعي^(١)، وهذا يناقض ما قيل عنه، ويذكر الدمياطي انه استمع ببغداد وغيرها على عدد من العلماء، وسمع منه آخرون من بينهم ابن الجوزي^(٢)، وقد ذكره في مشيخته وأرخ قراءته وسماعه عليه في ربيع الأول من سنة تسع وخمسين وخمسمائة^(٣). ولكنه لم يترجمه في المنتظم.

اقتبس ابن الجوزي منه سبعة نصوص^(٤)، منها نص واحد لعصر ما قبل الإسلام، وستة نصوص للعصر العباسي، وكانت بعضها مسندة وبعضها مجردة من الإسناد بدءاً من عام ٤٥٩ هـ، والنصوص المسندة بعضها عن طريق «المقدسي عن أبيه» ومنه يفترق الاسناد، وذكر ابن الجوزي شيخه بصيغتين هما «طاهر بن محمد المقدسي، أبو زرعة» وبلفظ «أخبرنا، أنبأنا».

٥٨ - يحيى بن ثابت البقال (ت ٥٦٦ هـ / ١١٧٠ م)

أبو القاسم يحيى بن ثابت بن بندار البغدادي البقال، سمع جماعة من العلماء^(٥)، وذكره ابن الجوزي في مشيخته وأرخ قراءته عليه «في جمادى الآخرة في سنة إحدى وستين وخمسمائة»^(٦)، ولكنه لم يترجمه في المنتظم.

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ١٢ / ٢٦٤ .

(٢) الدمياطي : المستفاد ص ٣٧٢ .

(٣) ابن الجوزي : المشيخة ورقة ١٠ أ .

(٤) ن . م : المنتظم ١ / ق ١ ورقة ٣٤ أ ، ٨ / ٣٢٠ ، ٩ / ١٩ ، ١٠١ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ .

(٥) الذهبي : العبر ٤ / ١٩٤ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٤ / ٢١٨ .

(٦) ابن الجوزي : المشيخة ورقة ١٢ أ .

اقتبس ابن الجوزي منه أربعة عشر نصاً^(١)، منها عشرة نصوص لعصر ما قبل الإسلام ونص واحد للعصر الراشدي، ونص واحد للعصر الأموي، ونصان للعصر العباسي، ومن الملاحظ أن النصوص المتعلقة بعصر ما قبل الإسلام كونها مسندة وينتهي إسنادها إلى كعب الاحبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام^(٢)، وبعضها لعبد الله بن عباس أو الحسن البصري^(٣)، وذكر ابن الجوزي شيخه البقال بصيغتين هما «يحيى بن ثابت ابن بندار، يحيى بن ثابت» وبلفظ «أنبأنا، أخبرنا، حدثنا»، وقد تطابق أحد النصوص مع «تاريخ الطبري» ولكن بإسناد مختلف، على النحو الآتي :-

تاريخ الطبري

١ / ٥٥٤

المنتظم

١ / ق ١ ورقة ٣٤ ب

٥٩ - شهدة بنت أحمد الأبري (ت ٥٧٤ هـ / ١١٧٨ م)

شهدة بنت أبي نصر أحمد بن الفرغ الدينوري البغدادي المعروفة بفخر النساء ومسندة العراق والكاتبة^(٤)، قال ابن خلكان «كانت من العلماء، وكتبت الخط الجيد، وسمع عليها خلق كثير، وكان لها السماع العالي، الحقت فيه الأصاغر بالأكابر»^(٥)، وذكر سبط ابن الجوزي بعض

(١) ن . م : المنتظم ١ / ق ١ ورقة ٢٥، ٣٠، ٣٢، ٣٤، ١٧/٢، ١٨، ١٩، ٥٥،

١٠/٥، ٨٥/٦، ٧٨/٨، ١٤٤/٩.

(٢) ن . م . ١ / ق ١ ورقة ٧ ب، ٣٢، ٣٤، ٩ / ٢ ب.

(٣) ن . م . ١ / ق ١ ورقة ٣٠، ١٧ / ٢، ٥٥ أ.

(٤) ن . م . ١٠ / ٢٨٨، ابن الأثير: الكامل ١١ / ٤٥٤، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان

٨/ق ١، ٣٥٢، الذهبي: العبر ٤/٢٢٠، دول الإسلام ٢/٨٧، اليافعي: مرآة الجنان

٣/٤٠٠، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٦/٨٤.

(٥) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢ / ٤٧٧.

شيوخها الذين روت عنهم^(١)، وقد صرح ابن الجوزي بتلمذته عليها بقوله «قرأت عليها»^(٢)، وذكرها في مشيخته وأرخ قراءته عليها «في صفر سنة سبع وخمسين وخمسمائة»^(٣)، قال سبط ابن الجوزي «روى عنها جماعة منهم جدي»^(٤)، وكانت السيدة شهدة قد أنشأت في بغداد رباطاً في رحبة جامع القصر، سكن فيه بعض العلماء^(٥).

اقتبس ابن الجوزي منها عشرة نصوص^(٦)، منها نص واحد لعصر ما قبل الإسلام، وستة نصوص للعصر الأموي، وثلاثة نصوص للعصر العباسي، وقد أحال إسناد بعض النصوص على إسناد سابق بلفظ «بإسناد لها» وذكر ابن الجوزي شيخته بثلاث صيغ هي «شهدة بنت أحمد، شهدة بنت أحمد الكاتبة، وشهدة «وبلفظ اخبرتنا».

٦٠ - علي بن محمد البراندسي (٤٨٠ - ٥٨٦ هـ / ١٠٨٧ - ١١٩٠ م)

أبو الحسن علي بن محمد بن علي الزيتوني المعروف بالبراندسي، الفقيه الحنبلي المقرئ^(٧) الضرير، كان من أهل القرآن، ناظر ودرس وافتى^(٨)، لما بنى عون الدين ابن هبيرة مدرسة بباب الأزج جعله مدرساً

(١) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ٨ / ق ١ ص ٣٥٢، ابن الأثير: الكامل ١١ / ٤٥٤، المنذري: التكملة ٥ / ٥، ٥٢، ٥٤، ٨٢، ٩٠، ١٠٢ وغيرها.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم ٩ / ١٥١.

(٣) ن . م : المشيخة ورقة ١٧ أ .

(٤) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ٨ / ق ١ ص ٣٥٢.

(٥) مصطفى جواد: في التراث العربي ١ / ١٢٢.

(٦) ابن الجوزي: المنتظم ١ / ق ١ ورقة ١٥ أ، ٦ / ١٨ ب، ٤٦ أ، ٩٢ ب، ٩٤ ب،

١١٠٣، ١٣٤، ٤٩ أ، ٦ / ٩ ب، ٤١ / ١١ أ، ١٥١ / ٩.

(٧) ابن العماد: شذرات الذهب ٤ / ٢٨٦.

(٨) ابن الفوطي: تلخيص مجمع الآداب ٤ / ق ٢ ص ٥٨٢.

فيها^(١) . وسمع من بعض شيوخ بغداد ولا سيما بعض شيوخ ابن الجوزي
كابن الحصين وإسماعيل بن السمرقندي وأحمد بن الحسن بن البناء وعبد
الوهاب الأنماطي^(٢) .

اقتبس ابن الجوزي منه ثلاثة نصوص^(٣) ، للعصر العباسي ، وكانت
مجردة من الإسناد ، وجاءت بلفظ «حدثني» .

٦١ - أحمد بن الحسين البغدادي (ت ٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م)

أبو العباس أحمد بن الحسين بن أحمد بن محمد البغدادي المقرئ
والمعروف بالعراقي ، نزيل دمشق^(٤) . قرأ القرآن وسمع الحديث على عدد
من العلماء ومهر في علم القراءات^(٥) . اقتبس ابن الجوزي منه نصاً واحداً
عند ترجمته لعبد العزيز بن أحمد بن جعفر (ت ٣٦٣ هـ) وبلفظ
«أنبأنا»^(٦) .

اقتبس ابن الجوزي نصوصاً من شيوخ له ولكن لم أقف على ترجمة
لهم ، وقد رتبهم وفق حروف المعجم على النحو الآتي :

٦٢ - ظفر بن علي الهمداني

ذكره ابن الجوزي في مشيخته بقوله «أخبرنا أبو سعد ظفر بن علي بن
العباس الهمداني بقراءتي عليه في شعبان من سنة أربع وثلاثين

(١) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ٣ ، ابن الفوطي : تلخيص ٤ / ق ٣ ص ٥٨٢ .

(٢) ابن انجب : مشيخة النعال . ص ٩٦ .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ١٣٦ ، ١٤٤ ، ١٩٧ - ١٩٨ .

(٤) ابن العماد : شذرات الذهب ٤ / ٢٩٢ .

(٥) ن . م .

ابن الجوزي : المنتظم ٧ / ٧٢ .

وخمسمائة»^(١). وقد اقتبس منه نصين^(٢)، للعصر العباسي، أحدهما بسند وطريقه «الهمداني / أبو الحسن بن عبد الرحمن / أبو الحسن علي بن سعيد / أحمد بن الحسين الرازي / العباس بن عبد الله المزني / المبرد / الرياشي / الأصمعي» أما النص الثاني فقد أحال إسناده على الإسناد السابق.

٦٣ - عبد الحق بن عبد الخالق

ذكره ابن الجوزي في مشيخته بقوله «أخبرنا أبو الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن يوسف قراءة عليه وأنا أسمع في جمادى الآخرة من سنة تسع وخمسين وخمسمائة»^(٣)، وقد اقتبس منه ستة نصوص^(٤)، منها نص واحد لعصر ما قبل الإسلام، ونصان لعصر الرسالة، وثلاثة نصوص للعصر الأموي، وكانت بعض النصوص مسندة، وبعضها أحال أسانيدها على أسانيد سابقة ومن طرق مختلفة.

٦٤ - علي بن محمد القزاز

ذكره ابن الجوزي في مشيخته بقوله «أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد ابن الحسين بن حسنون القزاز بقراءتي عليه في رجب سنة تسع وعشرين وخمسمائة بجامع المنصور»^(٥)، وقد اقتبس منه نصين^(٦)، أحدهما لعصر ما

(١) ابن الجوزي: المشيخة ورقة ١٠ ب.

(٢) ن . م : المنتظم ٨ / ورقة ١٦ أ ، ١٠ / ١٧٩ .

(٣) ابن الجوزي: المشيخة ورقة ١٤ أ .

(٤) ن . م : المنتظم ١ / ق ١ ورقة ١٢ ب ، ٢ / ١٤٠ ، ٣ / ١٢٩ ب - ١٣٠ أ .

(٥) ن . م : المشيخة ورقة ٩ ب .

(٦) ن . م : المنتظم ٢ / ورقة ٦٨ ب ، ٧ / ٨١ أ .

قبل الإسلام، والثاني للعصر الأموي، وجاء النص الأول بسند وطريقه «القزاز/ المبارك بن عبد الجبار/ ابن صفوان/ أبو بكر القرشي/ أبو محمد السمسار/ محمد بن كثير البصري/ عبيد الله بن واقد القيسي/ عثمان بن عبد الله» أما النص الثاني فقد أحال إسناده على الإسناد السابق..

٦٥ - المبارك بن علي الصيرفي

ذكره ابن الجوزي في مشيخته التي حدد فيها قراءته عليه في «جمادى الآخرة من سنة أربع وأربعين وخمسمائة»^(١)، وقد اقتبس منه سبعة وعشرين نصاً^(٢)، منها ستة نصوص لعصر ما قبل الإسلام، ونص واحد لعصر الرسالة، ونص للعصر الراشدي، وأربعة عشر نصاً للعصر الأموي وأربعة نصوص للعصر العباسي، تناولت حياة بعض الخلفاء والمحدثين، وكانت بعض النصوص مسندة، وأحال بعضها على أسانيد سابقة^(٣)، فثمانية نصوص عن طريق «الصيرفي / علي بن محمد العلاف/ عبد الملك بن عمر بن بشران» ومنه يفرق الإسناد، ونصوص أخرى من طرق متعددة، وقد ذكر ابن الجوزي شيخه الصيرفي بصيغ ثلاث هي «المبارك بن علي الصيرفي / المبارك بن علي / المبارك» وبلفظ «أخبرنا، حدثنا».

٦٦ - محمد ابن أبي القاسم

لم أقف على ترجمته ولم يذكره ابن الجوزي في مشيخته ولكنه اقتبس

(١) ابن الجوزي: المشيخة ورقة ١٣ ب .
(٢) ابن الجوزي: المنتظم ١ / ورقة ٢٤ أ، ٢ / ٢٦ أ، ٦٤ ب، ٦٥ أ، ٦٦ ب، ٨٠/٢ ب، ٧٢/٥ ب، ٥٦/٦ ب، ٧٥ أ، ١٠١ أ، ١٠٤ أ، ١٢٣ أ، ١٢٩ أ، ١٣٢ ب، ١٣٨ أ، ٢٤/٧ ب، ٤٩ أ، ٥٠ أ، ٥٨ أ، ٨٦ أ، ١٤١/٧ ب، ١٤٦ ب، ١٢٥/٩ ب، ٢٤٥/٦ ب.
(٣) ن . م . ٧ / ورقة ١٤١ ب - ١٤٢ أ.

منه خمسة وأربعين نصاً^(١)، منها نص واحد لكل من عصر ما قبل الإسلام والرسالة والراشدي، وستة وعشرون نصاً للعصر الأموي، وستة عشر نصاً للعصر العباسي، ونصوص العصرين الأموي والعباسي تناولت تراجم بعض الصحابة والتابعين والمحدثين والفقهاء والوعاظ، وكانت بعض النصوص مسندة عن طريق «محمد بن أبي القاسم / حمد بن أحمد / أبو نعيم الأصبهاني» وأحال بعضها على أسانيد سابقة.

٦٧ - محمد بن محمد الحافظ

ذكره ابن الجوزي في مشيخته بقوله «أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن محمد بن عبد الرحمن المروزي قدم علينا سنة ستين وخمسمائة^(٢)» وقد اقتبس منه نصاً واحداً عند ترجمته لعلي بن إبراهيم الحصري (ت ٣٧١ هـ) وجاء النص مسنداً وطريقه «محمد بن محمد الحافظ / المبارك بن عبد الجبار الصيرفي / الحسين بن علي بن غالب المقرئ / أبو عبد الله الحسين ابن أحمد بن جعفر البغدادي»^(٣).

واقبس ابن الجوزي نصين^(٤)، من محمد بن المبارك الحصري (٥١٥ - ٥٦٤ هـ)، القاضي في قرية عبد الله في^(٥) واسط عند ترجمته لشيخه محمد بن ناصر وعلي بن الحسين الغزنوي، بلفظ «حدثني» الذي

(١) ن . م . ١ / ق ١ ورقة ١٦ أ، ٣ / ١٢٦ أ، ٥ / ٤٠ ب، ٨٨ أ، ١١١ ب، ١٨٠/٦ أ، ١٨٥ أ، ٩١ ب، ٩٨ أ، ١٣٨ ب، ٢/٧، ٢٣، ٢٧، ٥٠، ٥٢ ب، ٥٤ أ، ٦٣ أ، ٦٨ ب، ٦٩ ب، ٨٨ ب، ٨٩ أ، ٩٥ أ، ٩٨ ب، ١١٤ ب، ١١٧ أ، ١١٩ أ.

(٢) ابن الجوزي: المشيخة ورقة ١٥ أ.

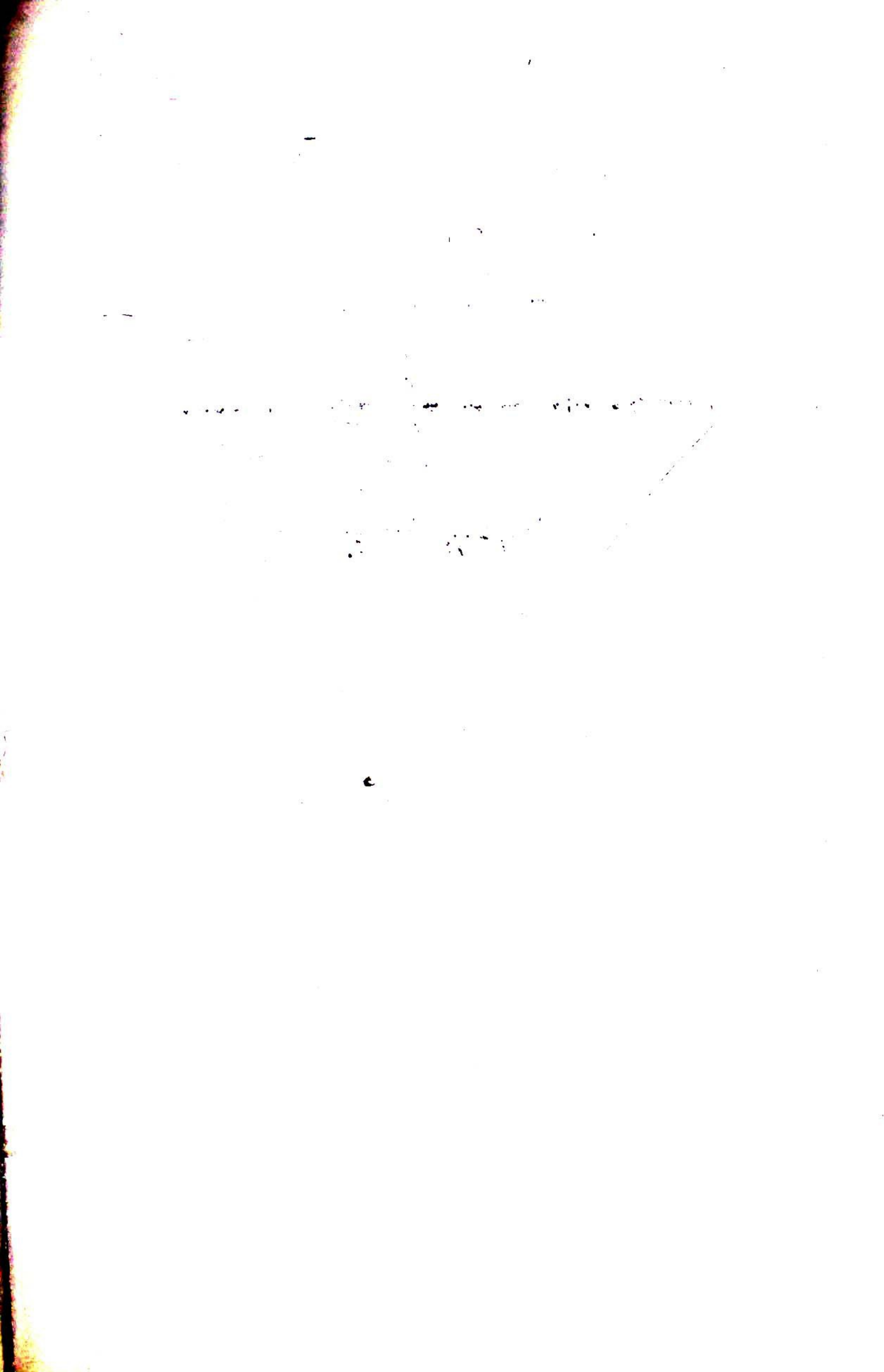
(٣) ن . م . التنظيم ٧ / ١١١.

(٤) ن . م . ١٠ / ١٦٣، ١٦٨.

(٥) ن . م . ١٠ / ٢٢٩، ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة ١ / ٣٠٥.

يشعرنا بتلمذته عليه، ونقل ابن رجب عن ابن الجوزي قوله فيه «صديقنا»^(١). واقتبس نصاً واحداً من النقيب علم الدين الحسين (النقيب الطاهر ٥٠٩ - ٥٩٣ هـ) نقيب الطالبين في بغداد^(٢)، عند ترجمته لعلي بن الحسين الزينبي وذكره بلفظ «قال»^(٣) لي.

-
- (١) ابن رجب : الدليل ١ / ٣٠٥ .
(٢) ابن زهرة الحلبي : محمد بن حمزة : غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الخبر ص ١١٠ ، العاملي : أعيان الشيعة ٢٧ / ٣٥٤ - ٣٥٦ .
(٣) ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ١٣٦ .



القسم الخامس

النصوص التي لم يذكر لها مصدراً

* . * . * . *

استقى ابن الجوزي نصوصاً في الحوادث والتراجم، لم يذكر لها مصدراً واستخدم تعابير عديدة للإشارة إلى اقتباسه منها وهي: -

١ - العلماء

استخدم ابن الجوزي لفظ «العلماء» وما يضاف إليه مثل كلمة «بعض» أو «أكثر» أو «عامّة»، دون أن يشير إلى أسمائهم، وقد تطابقت النصوص التي استقاها ابن الجوزي من هؤلاء العلماء مع الطبري وابن سعد على النحو الآتي:

المتنم	تاريخ الطبري	الطبقات
١ / ق ١ ورقة ١٤ أ	١ / ١٨٩ - ١٩١	-
١ / ق ١ ورقة ١٨ أ	١ / ٢٩٢ - ٢٩٧	-
١ / ق ١ ورقة ٢٢ ب	٣٦١ - ٣٦٠١	-
٣ / ورقة ٢ أ	-	٢١٠ / ١

ويستعمل - أحياناً - لفظ «اختلفوا» أو اختلف «بعضهم» أو ذكر «الأكثرين»^(١)، ولعله يقصد بذلك العلماء، وكان عدد النصوص التي استقاها من العلماء تسعة عشر نصاً^(٢)، منها أربعة عشر نصاً لعصر ما قبل الإسلام، وخمسة نصوص لعصر الرسالة، ونص واحد لكل من العصرين الراشدي والعباسي، واقتبس بلفظ «علماء السير» مائة وسبعة عشر نصاً، وثلاثة نصوص بلفظ من «أهل السير» ونصاً واحداً بلفظ من «أصحاب

(١) ابن الجوزي: المتنم ١ / ق ١ ورقة ٢٣ أ ، ٣٠ أ ، ٣١ أ ، ٤١/٧ ب.

(٢) ن . م . ١ / ق ١ ورقة ٢ ب ، ٣ أ ، ٤ أ ، ٧ أ ، ١٥ أ ، ١٧ ب ، ١٨ ب ، ٢٢ أ ، ٢٣ أ ،

٢٩ ب ، ٣١ أ ، ٢/٣ أ ، ٣٤ ب ، ٥١ أ ، ١١٣ أ ، ١٣٠ ب ، ١٢٥/٤ ب ، ٦٣/٨ ب .

السير» وتطابقت بعض هذه النصوص مع الطبري وابن سعد على النحو الآتي :

الطبقات	تاريخ الطبري	المنتظم
-	٢٢٥ / ١	١ / ورقة ٥ أ
-	٣١٤ / ١	١ / ورقة ٢١ أ
-	٣٢١ - ٣٢٠ / ١	١ / ورقة ٢١ ب
-	٦٢٧ / ٢	٢ / ورقة ٢٤ ب
٦٧ / ٢	-	٣ / ورقة ٩١ ب
٧٤ / ٢	-	٣ / ورقة ٩٦ أ
١٥١ / ٢	-	٣ / ورقة ١١٨ أ
-	٦١٣ - ٦٠٥ / ٣	٤ / ورقة ٧٢ ب

واقتبس خمسة نصوص بلفظ «علماء النسب والنقل» وثلاثة نصوص بلفظ من «أهل العلم والنقل والأخبار» ونصاً واحداً بلفظ من «بعض أهل النقل، وخمسة نصوص بلفظ من «علماء التاريخ» و«بعض المؤرخين» ومن «أصحاب التاريخ» وتطابقت بعض النصوص مع الطبري على النحو الآتي :

تاريخ الطبري	المنتظم
١٩٤ / ١	١ / ق ١ ورقة ١٤ أ
٢٣٤ - ٢٣٣ / ١	١ / ق ١ ورقة ١٥ ب
٦٢ / ٨	٨ / ورقة ١٠٠ أ

٢ - المحدثون واللغويون

اقتبس نصوصاً بلفظ من المحدثين «أو من «بعد المحدثين» أو من

«أصحاب الحديث» ووقف - أحياناً - منها موقف الناقد، فيستعمل لفظ «الصواب»^(١)، عند تضارب الآراء كما أنه استعمل لفظ «لا تثبت»^(٢)، أو وقف موقف الحياد بقوله «الله أعلم»^(٣)، واستعمل لفظ «قال»^(٤) «زعم»، ذكر القوم، دون أن يوضح هوياتهم، واقتبس نصوصاً من الكوفيين في قضايا لغوية بقوله «يروى الكوفيون»^(٥).

٣ - التجار والناس

اقتبس عدة نصوص من كتب واردة عن «التجار» أو من «بعض التجار» أو من «جماعة من التجار»^(٥)، أو من «المسافرين»^(٦)، وفي بعض الأحيان يستعمل لفظ «الناس» و«بعض الناس»^(٧)، وتطابق أحد النصوص مع الطبري على النحو الآتي:

تاريخ الطبري

المنتظم

١٤٠ / ٦

٦ / ورقة ٣٩ أ

ويستعمل كذلك لفظ «بعض الرواة» و«بعض العلويين» و«بعض الجيران»^(٨)، وورد في بعض النصوص لفظ «ورد الخبر» أو «وصل الخبر» أما بصيغة الجمع أو المفرد^(٩)، دون أن يوضح مكان ورود.

-
- (١) ابن الجوزي: المنتظم ٥ / ق ٢ ص ١٧٥.
(٢) ابن الجوزي: المنتظم ١ / ق ١ ورقة ٢٧ أ.
(٣) ن . م ١ / ق ١ ورقة ١٨ أ.
(٤) ن . م ٤ / ورقة ٨٣ ب ، ١٢٨ أ ، ١٠ / ٤٦ ب.
(٥) ن . م ٨ / ١٨٠ ، ٢٤٨ ، ١٤٢ / ١٠.
(٦) ن . م ٨ / ٢٠٣ ، ٢٢٥.
(٧) ن . م ٤ / ورقة ٩٧ ب ، ٦ / ١٤ أ ، ٣٩ أ.
(٨) ن . م ٤ / ورقة ١٠١ أ ، ٥ / ٢ أ ، ٦ / ١٤ ، ٩ / ٣٧ ب ، ١١ / ٢٩ أ ، ١٠ / ٢١٨.
(٩) ن . م ١١ / ورقة ١٤١ أ ، ٥ / ق ٢ ص ٨٥ ، ١٤٢ ، ٣ / ٦ ، ٢٧ ، ٩٠ ، ١٠٦ ، ١١٥ ، ١٣٩ ، ١٦٨ ، ٢٠١ ، ٣٨٤ ، ٨ / ٧ ، ١٣٢ ، ٢٣٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٧ ، ٣٨ / ٨ ، ٧٧ ، ٩١ ، ٩٧ ، ١٩٠ ، ٢٨٥ ، ٢٩٤ ، ٣٠٧ ، ٦٣ / ٩ ، ١٤٧ / ١٠.

٤ - ألفاظ السماع والأقوال

استعمل ابن الجوزي لفظ «بلغنا وبلغني»^(١)، و«روي لنا وحكي لي ولنا»^(٢)، دون أن يشير إلى هوية هؤلاء، ويستعمل لفظ «قيل ويقال»^(٣)، دون أية إشارة إلى القائل، وتطابقت بعض النصوص مع الطبري على النحو الآتي:

المنتظم	تاريخ الطبري
٦ / ورقة ٦ أ	٤٨٧ / ٥
٧ / ورقة ١١٥ ب	٣٥٢ / ٧
٨ / ورقة ٢٩ أ	٥٥٧ - ٥٥٦ / ٧

واستعمل لفظ «القدماء» في بعض النصوص^(٤)، وأشار في اقتباساته إلى بعض الأمم دون تحديد القائل كقوله «الفرس والمجوس واليونان»^(٥)، وكان ينقل عن شيوخه دون أن يحدد أسماءهم، كقوله «أشياخنا وشيوخنا وبعض الأشياخ».

* . * . * . *

-
- (١) ابن الجوزي: المنتظم ٥ / ورقة ١٠٠ أ، ٧ / ١١١.
 (٢) ن . م ٨ / ١٨٤، ١٠ / ١٩٨، ٢٧٦، ٢٧٧.
 (٣) ن . م ٣ / ورقة ١٥ أ، ٥ / ١٢، ١١٦ أ، ٦ / ٦ أ، ٧ / ١٥٥، ٥ ق / ق ٢٥٢، ٦١ / ٨.
 (٤) ن . م ١ / ق ١ ورقة ١٥ أ.
 (٥) ن . م ١ / ق ١٢١، ١٤ / ١٣٤.

الفصل السادس

أهمية كتاب المنتظم

* . * . *

تتجلى أهمية المنتظم بخروجه عن المؤلف في التدوين التاريخي الذي درج عليه كبار المؤرخين كاليقوبي والطبري والمسعودي ومسكويه وغيرهم، وذلك بجمعه على صعيد واحد بين السرد التاريخي لأهم الحوادث وبين تراجم الرجال الذين كان يطلق عليهم لفظ «الأكابر» وقد أخذ مؤرخو الفترات التالية بطريقة ابن الجوزي فحدوا حدوه في مدوناتهم التاريخية كسبط ابن الجوزي والذهبي وابن كثير وغيرهم، وكان لأسلوب المنتظم التاريخي بعض الأصدقاء الحسنة في أوساط المعنيين بالتأليف التاريخي من المستشرقين مثل المؤرخ روزنثال الذي لم تفته الأهمية الخاصة للمنتظم حيث نوه به بقوله «وفي أوائل القرن الحادي عشر توقفت فترة التجربة التاريخية، وكان توقفها مفاجئاً، ولم يكن غير منتظر، لقد بقي في اللغة العربية تاريخ عالمي عظيم من كتاب المنتظم لابن الجوزي، أما الذين تلوه فقد انحدروا إلى أوطاً مستوى تدنى إليه التاريخ الإسلامي، كما يتجلى ذلك في الكتب التي تمثلها، فالمنتظم يمثل مرحلة انتقالية لم يكن فيها علم الكلام مهنة ابن الجوزي، ولكنه فرض سيطرته فرضاً تاماً على التاريخ الإسلامي، رغم أن الاهتمام السياسي كان آخذاً بالتدهور»^(١)، فالحقبة التي تناولها المنتظم طويلة، امتدت من الخليفة حتى عام ٥٧٤ هـ، وتتجلى أهمية المنتظم بما يأتي :-

١ - حفظ النصوص من الضياع

جمع ابن الجوزي مادته من مصادر سبقته عدا الفترة التي عاصرها،

(١) روزنثال : علم التاريخ عند المسلمين ص ١٩٨ .

وكان هو مصدرها الوحيد، وأشار إلى مصادره حيناً وأهملها حيناً آخر، وقد حاولت ارجاع النصوص إلى مواردها الأصلية بقدر الامكان، ومع ذلك فإن ثمة بعض النصوص - التي انفرد بها - لا أثر لها في مدونات أسلافه المؤرخين، وهذا يقودنا إلى احتمالين أولهما: سقوط تلك النصوص من النسخ الموجودة، وثانيهما: اعتماده على مصادر لم يطلع عليها المؤرخون السابقون، وقد ضاعت وأصبحت في عداد الكتب المفقودة. ومهما كان الأمر فإن له فضل حفظ ما ضاع من هذه النصوص التاريخية والأدبية، وبالإضافة إلى ذلك فقد حفظ لنا نصوصاً للخطيب البغدادي، سقطت من تاريخ بغداد، وبقيت مواضعها فيه خالية، وكان باستطاعة الذين أشرفوا على طبعه ملء هذه الفراغات بالرجوع إلى المنتظم فيما يأتي:

المنتظم	تاريخ بغداد
١٦٢ / ٦	١٩٦ / ٢
١٧١ / ٦	١٦٣ / ٢
٣٣٦ / ٦	٣٣٥ / ١
١٥١ / ٧	٣٢٣ - ٣٢٢ / ١

واقتبس من الخطيب البغدادي نصوصاً في تراجم بعض الأشخاص الذين أدرجت أسماؤهم في الفهرس العام لاجزاء تاريخ بغداد، واسقطت من المحتوى، وهو بذلك قد حفظ بعض التراجم من الضياع، ويمكن إعادة تلك النصوص على تاريخ بغداد بعد إعادة طبع الكتاب وتحقيقه^(١)، وتصحيح الأخطاء التي أوقعها النساخ بتاريخ بغداد عن طريق مطابقتها مع كتاب المنتظم^(٢). وحفظ ابن الجوزي كذلك بعض النصوص التي استقاها

(١) ابن الجوزي: المنتظم ٧ / ٤٩، ٨ / ١٥٥ = الخطيب: تاريخ بغداد ٧ / ٣٨٩، ٣٩٩.

(٢) ن . م . ٨ / ٣٢٥ = ن . م . ٣ / ٢٣٩.

من ابن إسحاق، ولم نجدها في السيرة النبوية لابن هشام، ومن المحتمل أنها من اسقاطاته^(١). وأورد نصوصاً مقتبسة من ابن سعد عند ترجمته لبعض الأشخاص لم نجدها في الطبقات^(٢). وحفظ لنا نصوصاً لمؤرخين فقدت تصانيفهم، وبخاصة الذين تناولوا تاريخ بغداد كالصولي والصابي، فلولاها لضاعت تلك النصوص، وكذلك نصوص المؤرخين الذين عاشوا بعد الخطيب البغدادي، وذيلوا على تاريخه وقد فقدت تصانيفهم كشجاع بن فارس الذهلي (ت ٥٠٧ هـ) الذي كتب «تمة تاريخ بغداد». وهبة الله السقطي (ت ٥٠٩ هـ) الذي ذيل على تاريخ بغداد، وأبي سعد السمعاني (ت ٥٦٢ هـ) صاحب «ذيل تاريخ بغداد» وأبي الحسن الزاغوني (ت ٥٢٧ هـ)، صاحب التاريخ، واستقى نصوصاً من خطوط شيوخه أو من عاصرهم، وهي عبارة عن أوراق وكراريس، وتبرز أهميتها لكونها خطوطاً معاصرة. واستطاع بحكم علاقاته الوثيقة بالسلطة المركزية في بغداد أن يحصل على الأخبار التي كانت ترد من الأمصار الإسلامية، ويدونها بلفظ «وردت أو جاءت الأخبار». أما النصوص الشعرية، فقد حفظ المنتظم جملة منها، لم نجدها في دواوين أصحابها المطبوعة، ولم يلتفت محققو هذه الدواوين إلى وجودها في المنتظم، وقد حفظ المنتظم هذه الأبيات من الضياع وانفرد بتدوينها، ويمكن أن تضاف إلى دواوين أصحابها عند طباعتها أو تحقيقها ثانية، من أمثال السيد الحميري (ت ١٧٩ هـ)^(٣)، والإمام الشافعي (ت ٢٠٤) ^(٤)، ودعبل الخزاعي (ت ٢٤٦ هـ) في الديوان الذي حققه عبد الضاحب الدجيلي، أما الديوان الذي حققه الدكتور محمد يوسف

(١) ن . م ٣ / ورقة ١٠٥ ب ، ١١٤ ب . = ابن هشام السيرة النبوية ١ / ٤٦٥ ، ٢٨٢ / .

(٢) ن . م ٥ / ورقة ١٢٢ أ .

(٣) ابن الجوزي: المنتظم ٩ / ورقة ١٩ أ ، ب .

(٤) ن . م ٩ / ورقة ٣٦ ب - ٣٧ أ ، ٥٨ أ - ب .

نجم فذكر فيه الأبيات التي وردت في المنتظم ولكنه لم يشر إليه، واختلفت بعض كلماتها مع المنتظم^(١)، وأورد ابن الجوزي لبعض الشعراء قصائد وأبياتاً اختلفت في بعض كلماتها عن الموجود في دواوينهم المطبوعة، ولم يرجع محققوها إلى المنتظم للتأكد من صحة النص، على نحو المتطابقات الآتية:

الديوان	المنتظم
ديوان الفرزدق ١٧٨/٢ ، ١٨١	٦ / ورقة ١٤٠ أ
ديوان كثير عزة ٩٥ ، ٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٥٥ ، ٤٦٣	٧ / ورقة ٤٥ ب ، ٤٦ أ ، ٤٧ ، أ ، ب
ديوان جرير ٤٧٥ ، ٤٧٧ ، ٤٩٢	٧ / ورقة ٦٣ ب ، ٦٤ أ ، ٦٥ أ
ديوان السيد الحميري ٣٧٩ ، ٣٨٦	٩ / ورقة ١٩ أ ، ب
ديوان العباس بن الأحنف ٢٠٠	٩ / ورقة ١١٣ أ
ديوان أبي نؤاس ٤٤٩	١٠ / ورقة ٩٩ ب
ديوان مسلم بن الوليد ٢٥ ، ٦٥	١٠ / ورقة ١٠٤ ب
ديوان أبي العتاهية ١٠٤ ، ٥٨٠	١٠ / ورقة ١٢٧
ديوان أبي تمام ١٢ - ١٤ ، ٣١	١١ / ورقة ٦٠ ب ، ٦١ أ
ديوان دعبل الخزاعي ٢٣ - ١١٧ ، ١١٨	١١ / ورقة ١٤٢ أ
ديوان علي بن الجهم ١٤١ - ١٤٨	١٢ / ورقة ١٠ ب

وأضاف ابن الجوزي إلى قصيدة الفرزدق المشهورة في مدح الإمام زين العابدين (ع) الميمية بيتين هما^(٢):

(١) ن . م . ١١ / ورقة ١٤٢ أ .
(٢) ابن الجوزي: المنتظم ٦ / ورقة ١٤٠ أ .

لو يعلم الركن من قد جاء يلثمه لخريلثم منه الكف والقدم
يأبى بهم أن يحل الندم ساحتهم خيم كريم وأيد بالندا هضم

وفي البيت الأول أقواء، فكلمه القدم يجب أن تنصب لأنها مفعول به، وقد مارس بعض الشعراء الأقواء في حالة الضرورة واجاز لهم بعض النقاد ذلك. وأورد لكثير عزة أبياتاً، قد شكك محقق ديوانه بصحة نسبتها إليه كما ذكر له بيتاً اعتبره الدكتور إحسان عباس من نظم السيد الحميري^(١). وفي كتاب المنتظم عناية ملحوظة بالشعر وجوانبه الفنية والجمالية جدية بالاعتبار وتدوين الجيد المستحسن منه، يقول الدكتور علي جواد الطاهر «وتكون الأجزاء الثلاثة الأخيرة من كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم مصدراً لا يستغنى عنه على شدة لهجة المؤلف وعلى اهماله عدداً من الشعراء»^(٢)، وانفرد بذكر أبيات لابن مقلة (ت ٣٢٨ هـ) لم نجدها في الهمذاني أو عريب أو مسكويه.

٢ - أهمية المنتظم التاريخية

واكب ابن الجوزي التاريخ في شتى عصوره من الخليقة حتى عام ٥٧٤ هـ، واستقى مادته من المؤرخين، إلا أنه انفرد بنصوص تاريخية لم نجدها لدى أسلافه المتقدمين سواء في قسم الحوادث أو التراجم، وأشار ابن كثير إلى بعض انفردات ابن الجوزي في الحوادث والتراجم^(٣)، ويؤخذ عليه في هذا الباب اهمال مصادره، ومن انفرداته المهمة ربط حركة

(١) السيد الحميري: الديوان، ص ٣٧٩.

(٢) علي جواد الطاهر: الشعر العربي ٢٣/١، (مصادر دراسة الشعر العربي مجلة المجمع العلمي، المجلد الرابع/ الجزء الأول ١٩٥٦ م، ص ٢٦٨.

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية ٨ / ٨١.

الفتوة بالفاطميين، وإشاراته إلى تنظيماتهم^(١)، والمهم في المنتظم إلى جانب ذلك احتواؤه على مجموعة كبيرة من أسماء الكتب التي لم تصل إلى علم ابن النديم، والتي يصح أن يؤلف منها مستدرک أو ذیل على الفهرست، وهي كثيرة ومتنوعة، أما التي أغفلها ابن النديم، فقد أوردها ابن الجوزي في مضامين أصحابها^(٢)، وأضاف ابن الجوزي إلى قائمة ابن النديم كتباً أخرى لبعض المؤلفين، كما توضحه المتطابقات الآتية:

المنتظم	الفهرست
١٠ / ورقة ٨١ ب	٢٨٣
١١ / ورقة ٤٦ أ	٥٦
٥ / ق ٢ ص ٣٢	٢٨٦
٦ / ٩٣	٢٧٢
٦ / ١٠٠	٢١٦ - ٢١٧
٦ / ١٤٥	٨٦
٧ / ٣٧	٢٤٧
٧ / ٤٠	١٢٧
٧ / ٢١٣ - ٢١٤	٢٩٢

وضم المنتظم ثلاثة آلاف وثلاثمائة وسبعين ترجمة لمختلف الشخصيات الاجتماعية من خلفاء وملوك ووزراء ونقباء وفقهاء ومحدثين وشعراء وأدباء

(١) ابن الجوزي: المنتظم ٨ / ٣٢٦ - ٣٢٧.

(٢) ن . م ١١ / ورقة ٨٠ أ ، ١٠٩ ب ، ١١١ أ ، ١١٢ ب ، ٢٠/١٢ ب ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٣٤ ، ١٤٦ أ ، ١٤٥ ، ١٤٣ ، ١٠٠ ، ١١١ / ٦ ، ١٠٤ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٣٦ ، ٢٩٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٤٦ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٩٠ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٥٤/٧ ، ٨١ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٤٢ ، ١٨٥ ، ٢١٦ .

ومؤرخين وفلاسفة وغيرهم، وكان من بينها ترجمة أربع وثمانين امرأة لهن مشاركة فعلية في حقل من حقول المعرفة، ويعد المنتظم المصدر المعتمد لدراسة التراجم وبخاصة البغداديين منها بعد تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، لأن ضياع ذيول وتتمات تاريخ بغداد زاد من أهمية المنتظم.

وكشف لنا المنتظم حقيقة كتاب «مناقب بغداد» لابن الجوزي ذلك الكتاب الذي شكك بعض الباحثين في نسبه إليه^(١)، فقد ذكر الأستاذ بهجت الأثري في مقدمة الكتاب بقوله «لست بواثق بها - أي هذه الرسالة - ولا جازم بصحتها فقد راجعت ما بين يدي من الكتب التي ترجم فيها ابن الجوزي وذكرت ما ينيف على مائة كتاب في التفسير والحديث والفقه والسير والتراجم والوعظ والتصوف والجغرافية والتاريخ واللغة فلم أر بينها لهذه الرسالة ذكراً، وقد يجوز أن يكون من ترجمه لم يقف عليها ولم يسمع بها فأغفلها والله أعلم»^(٢)، والحال أن سبط ابن الجوزي ذكر «مناقب بغداد» مع بقية مؤلفات ابن الجوزي^(٣). والذي يؤكد نسبة هذا الكتاب إلى ابن الجوزي ورود ذكره في كتاب المنتظم واحالة ابن الجوزي عليه، مما يدل على تأليفه قبل المنتظم، وتدل النصوص المتطابقة بين مناقب بغداد والمنتظم على صحة نسبة الكتاب إلى ابن الجوزي. كما يظهر مما يأتي:

مناقب بغداد	المنتظم
٢٨ - ٢٥	٨ / ورقة ٤٠ ب
١٣ - ١٢	٨ / ورقة ٦٧ ب - ٦٨ أ
١٤ - ١٣	٨ / ورقة ٨٧ أ

(١) كوركيس عواد (المخطوطات التاريخية في خزانة كتب المتحف العراقي) مجلة سومر، المجلد ١٣ سنة ١٩٥٧ م، ص ٧٦.

(٢) بهجت الأثري: مقدمة مناقب بغداد ص ٣.

(٣) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ٨ / ث ١ ص ٤٨٤.

ولعل مصدر الشك في نسبة الكتاب إلى ابن الجوزي ما ورد فيه من تاريخ فيضان تعرضت إليه بغداد في الأعوام ٦١٤ و ٦٤٦ و ٦٥٤ هـ^(١)، ومن المحتمل أنها أضيفت إلى الكتاب بعد وفاة ابن الجوزي وصحفت الأرقام المذكورة عن الخمسمائة.

وتبرز أهمية المنتظم أيضاً في بحث نظامي الوزارة والقضاء، فقد أولاهما أهمية ملحوظة، وأورد لها احصائيات لعدد المرات التي يتولى فيها الوزراء منصب الوزارة وتنبه ابن كثير إلى اهتمامات ابن الجوزي بذلك فقال «وقد استقصى ذكرهم ابن الجوزي»^(٢)، وقدم تفصيلات دقيقة عن مناصبي قاضي القضاة والقاضي وملحقاتهما، محدداً المدة الزمنية والمناطق الجغرافية التي يتوليانها والأسباب الموجبة إلى اقضاء أو عزل أصحابهما، وأما الحياة الاجتماعية فقد توسع ابن الجوزي في بحث الطبقة العامة، وكشف عن دورها في الواقع الاجتماعي وعلاقتها مع السلطة والفئات الاجتماعية الأخرى، وربط - أحياناً! - بين تمرداتها والأوضاع الاقتصادية التي تعيش فيها^(٣)، وعكس الصور الاجتماعية والاقتصادية المتباينة في المجتمع العباسي، وتلمس الجوانب الاقتصادية والاجتماعية من خلال الأخطار الناجمة عن الحرائق والفيضانات والأوبئة، فيعطي الأرقام التقديرية لتحديد حجمها^(٤). وهذه ميزة بز بها المنتظم نظائره من الكتب التاريخية. واستطاع ابن الجوزي أن يرصد حركة الفكر في العالم الإسلامي وبخاصة في بغداد التي أولاهها عناية فائقة ووقف عندها طويلاً مسجلاً أبرز مظاهر حياتها

(١) ابن الجوزي: مناقب بغداد ص ٣٤.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية ١١ / ١٠٥.

(٣) ابن الجوزي: المنتظم ٦ / ١٥٦، ٢٨٢.

(٤) ن. م. ٧ / ٦٠.

الفكرية، مترجماً لعدد كبير من العلماء ومشيراً إلى المؤسسات الثقافية حتى عصره، وهو بذلك قد كشف عن جانب لامع من حياة المجتمع العربي الإسلامي، وتلك لا ريب ظاهرة حضارية متقدمة شهدتها بغداد أكثر من غيرها.

إن القيمة التاريخية للمنتظم تكمن بصورة خاصة في الحوادث التي عاصرها ابن الجوزي، وهو بحكم علاقاته المباشرة بالدولة والمجتمع ومشاهداته الميدانية، أصبح مصدراً أصيلاً قرابة نصف قرن من الزمن وضمن تاريخه وثائق رسمية حدد فيها شكل العلاقة بين الخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية والإمارات المحلية الأخرى^(١). ويبرز الجانب الخططي واضحاً وبخاصة خطط بغداد عند حديثه عن المؤسسات الفكرية والخدمية وغيرها، فيقدم للمعنيين بشؤون الخطط ثباتاً بالغ الأهمية للحياة العمرانية والحضارية في بغداد،! وهي في جملتها وجه حضاري متطور، وهو في أثناء حديثه عن رجاله يورد المناطق الجغرافية التي ينتسب إليها بعضهم، محدداً مواضعها ومعرفاً مواقعها.

٣ - أثر ابن الجوزي في المؤرخين

تأثر عدد من المؤرخين بابن الجوزي منهجياً، فقد أصبحت تأليفهم تشمل على الحوادث والتراجم، وأصبحت التراجم تغطي على الحوادث في بعض السنين، وذلك واضح في مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي والبداية والنهاية لابن كثير وتاريخ الإسلام للذهبي ومرآة الجنان لليافعي وغيرهم، إضافة إلى أن المنتظم كان مصدراً لمؤرخين آخرين، وإن لم يتأثروا بمنهجيته كابن الأثير في الكامل وياقوت الحموي في معجم الأدباء وابن

(١) ابن الجوزي: المنتظم ٩ / ٢٥٦.

الفوطي في تلخيص مجمع الآداب وغيرهم، فقد اقتبس ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) ستة وعشرين نصاً في معجم الأدباء، صرح في ثمانية منها باسم «المنتظم»^(١)، وفي خمسة أشار إلى «تاريخ ابن الجوزي»^(٢)، وتطابقت مع كتاب «المنتظم» وفي اثني عشر نصاً اكتفى بالنقل عن ابن الجوزي دون أن يشير إلى المنتظم أو إلى غيره وجميع هذه النصوص وردت في المنتظم، عدا نصاً واحداً استمده من «مذيله»^(٣)، الذي عنى به، ولعله «درة الأكليل»، أو «شذور العقود»، وكان ياقوت في معجم الأدباء يضيف أحياناً على النص المستمد من المنتظم^(٤)، أو يغيره مع الحفاظ على مضمونه^(٥)، وينقل أبياتاً من الشعر عن ابن الجوزي بتغيير في بعض كلماتها^(٦)، ولكنه في بعض الأحيان يوجه نقداً إلى ابن الجوزي عند عدم توافقه معه في تحديد وفيات بعض الرجال كقوله «لا أدري من أين له هذه الوفاة»^(٧) و«هذا ليس بشيء»^(٨)، وعند ترجمته لقدامية بن جعفر قال «وأنا لا اعتمد على ما تفرد به ابن الجوزي لأنه عندي كثير التخليط»^(٩)، وقد أصاب ياقوت في بعض تصحيحاته فعند ترجمته لأحمد بن موسى ت ٣٢٤ هـ يقول «ولي حسبة سوق الرقيق»^(١٠) ولكن نص المنتظم يشير إلى توليته حسبة سوق الرقيق وسوق مصر^(١٠)، ولا يوجد في خطط بغداد سوق

(١) ياقوت : معجم الأدباء ١ / ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٣٦٠ ، ١٩ / ٢ ، ٦٦ ، ٨٢ ، ٢٧٤ ، ٧٠ / ٥ .

(٢) ن . م . ٥ / ٤٤٨ ، ٦ / ١٦٨ ، ٢٠٤ ، ٢٧٧ ، ٤٦٧ .

(٣) ن . م . ١ / ٤٠٥ .

(٤) ياقوت : معجم الأدباء ٧ / ١٠٣ ، ١٩١ .

(٥) ن . م . ٨ / ١٨٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ .

(٦) ن . م . ٨ / ٢٦٧ .

(٧) ن . م . ٢ / ١٩ .

(٨) ن . م . ٢ / ٨٢ .

(٩) ن . م . ٦ / ٢٠٤ = ابن الجوزي : المنتظم ٦ / ٣٦٣ .

(١٠) ن . م . ٢ / ٦٦ = ن . م . ٦ / ٢٨٣ .

مصر ولعله من إضافات النساخ. ولم يستق ياقوت من ابن الجوزي في معجم البلدان إلا نصاً واحداً، وجاء متطابقاً مع المنتظم^(١).

أما ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ)، فإنه أشار صراحة إلى اقتباساته من المنتظم بدء من عام ٤٣٥ هـ، وقد تعامل معه بأسلوبين هما: النقل الحرفي للنص، ونقده له كقوله «العهد عليه»^(٢)، و«ليس كذلك»^(٣) وثمة تناقضات بين ابن الجوزي وابن الأثير بسبب ميولهما المذهبية المختلفة على الرغم من تقارب عصريهما وبلديهما، فلم نعثر على ما يثبت التقاءهما، وقد اتهم ابن الأثير ابن الجوزي بأنه «كثير الوقيعة في الناس أو العلماء»^(٤)، ودافع ابن الأثير عن السمعاني إزاء نقد ابن الجوزي له، إلا أنه قسى عليه بقوله أنه «يضطر إلى التدليس»^(٥)، ورواية هذا في ابن الجوزي وجه من وجود التنافس بين العلماء المتعاصرين، ولكن يبدو من تطابق بعض نصوص «الكامل» مع «المنتظم» إن ابن الأثير قد اعتمد على ابن الجوزي ولكنه لم يشر إليه، يقول الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور «إن ابن الأثير في أخباره عن العراق اعتمد على ابن الجوزي والهمذاني»^(٦)، وقال الدكتور عبد القادر طليمات أن كتاب المنتظم من مصادر ابن الأثير عن مشرق العالم الإسلامي^(٧).

واعتمد كل من ابن الديبشي (ت ٦٣٧ هـ) وابن النجار (ت ٦٤٣ هـ) وهما من تلاميذ ابن الجوزي على شيخهما وعلى كتاب المنتظم بالذات

(١) ياقوت : معجم البلدان ٥ / ٣٢٧ = ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ٢٠١.

(٢) ابن الأثير : الكامل ١١ / ٤١٠.

(٣) ن . م . ٩ / ٥١٧.

(٤) ابن الأثير : الكامل ١٠ / ٦٤٠ ، ٦٧١ ، ١١ / ٣٣٣ ، ١٢ / ١٧١.

(٥) ن . م : الباب ١ / ١٦.

(٦) سعيد عبد الفتاح : تراث الإنسانية ٢ / ٩٠٩.

(٧) عبد القادر طليمات : ابن الأثير الجزري ص ١١٥.

وكانا يشيران إلى تلمذتهما عليه بقولهما «حدثنا، ابناً، شيخنا» ونحو ذلك^(١). وأشار الذهبي في المختصر المحتاج إليه إلى اقتباسات ابن الديلمي من المنتظم^(٢)، ولكنه في ترجمته لمحمد بن عبد الله المراغي (ت ٥٩٠ هـ) قال «قدم بغداد حاجاً في شهر رمضان من سنة سبع وسبعين وخمس مئة وتلقاه الموكب فيما ذكره الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي وعلماء بغداد»^(٣)، وبما أن هذا النص خارج نطاق المنتظم الزمني حيث ختم هذا التاريخ بنهاية سنة ٥٧٤ هـ^(٤)، فإنه يحتمل أنه قد استقاه من تتمات أو ذيول المنتظم كالأكليل أو شذور العقود، أو شفاهاً من أستاذه ابن الجوزي.

أما سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ)، وهو تلاميذ جده ابن الجوزي^(٥)، فكان تأثره بالمنتظم واضحاً في كتابه «مرآة الزمان» سواء في منهجه أم في اعتماده عليه، فكان مرة يشير إلى «المنتظم» ومرة أخرى إلى جده، ولدى مقابلة نصوص مرآة الزمان مع المنتظم نجدها متطابقة على النحو الآتي:

المنتظم	مرآة الزمان
١٩٠ / ١٠	٢٣٢ ص ١ ق ٨ / ٨
٢١٠ / ١٠	٢٥١ ص ١ ق ٨ / ٨
٢٢٢ / ١٠	٢٧١ ص ١ ق ٨ / ٨
٢٥٧ / ١٠	٣٣٢ - ٢٣١ ص ١ ق ٨ / ٨

(١) الذهبي : المختصر المحتاج إليه ٥٨/١، ٧٨، ١٢١، ٢٢٠، ٢٣٠، ابن الديلمي : ذيل تاريخ بغداد ١٨/٢. ابن النجار: ذيل تاريخ بغداد ١٠ / ورقة ١٧ب، ٢٦ب، ١٣٠، ٤١ب.

(٢) الذهبي : المختصر المحتاج إليه ١٤٢/١.

(٣) ابن الديلمي : ذيل تاريخ بغداد ٢ / ١٩.

(٤) بشار عواد : هامش ذيل تاريخ بغداد ٢ / ١٩.

(٥) السلامي : تاريخ علماء بغداد ص ٢٣٧.

وفي بعض الأحيان يذكر النص ويذيله بعبارة «هذا صورة ما ذكره جده رحمه الله»، وبدأ سبط ابن الجوزي تاريخه على غرار المنتظم من الخليفة حتى عام ٦٥٤هـ^(١)، وسار «على نهج جده في ترتيبه فليخص جميع ما رأى من كتب تاريخية وتراجم أشخاص فاستوعب تاريخ العراق وغيره، وأجمل حوادث التاريخ مما وصل إليه^(٢)، ولم يكن المنتظم وحده من موارد كتابه بل كانت بعض مؤلفات ابن الجوزي الأخرى أيضاً مثل كتاب «صفوة الصفوة» و«الثبات عند الممات» و«المشيخة»^(٣) وغيرها.

وأما معاصره ابن أبي الحديد (ت ٦٥٥ هـ) في كتابه شرح نهج البلاغة، فإنه استقى من المنتظم نصوصاً^(٤)، ومن «تاريخ» ابن الجوزي نصوصاً أخرى، وهو يقصد بذلك المنتظم لتطابق النصوص معه^(٥)، واقتبس نصاً من كتاب «أخبار عمر بن الخطاب وسيرته»^(٦) لابن الجوزي. واقتبس ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) نصوصاً من كتاب المنتظم وأشار إليه صراحة^(٧)، ولكن نصين اقتبسهما ابن خلكان وأشار إلى أنهما من تاريخ ابن الجوزي ولم نجدتهما في المنتظم ولعله استقاهما من شذور العقود أو من درة الأكليل، فأحد النصين هو في ترجمة الابله الشاعر (ت ٥٧٩ هـ)^(٨)، أما النص الآخر فقد استقاه من سبط ابن الجوزي الذي استقاه بدوره من

-
- (١) ابن العماد: شذرات الذهب ٥ / ٢٦٧. زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية ٣ / ٨٩.
(٢) العزاوي: التعريف بالمؤرخين ١ / ٦٩.
(٣) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ٨ / ق ٢، ٤٠، ١٥٩، ٤٥٩، تذكرة الخواص: ٢٧، ٥٣، ٢٩٦، ٣١٩، ٣٢١، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٧٦، ٣٨٣.
(٤) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٣ / ١٩٩.
(٥) ن . م . ١ / ١٠٨ = ابن الجوزي: المنتظم ٩ / ٢٦١.
(٦) ن . م . ١٢ / ٢١٤، ٢٢٠.
(٧) ابن خلكان: وفيات الأعيان ١ / ١٥١، ٤٧٢ / ٢، ٣ / ٣٠٦، ٢٤٠ / ٦.
(٨) ن . م . ١ / ٢٤٢، ٤٦٥ / ٤.

المنتظم^(١). وابن خلكان ينقل النص نقلاً حرفياً أو شبه حرفياً^(٢)، أو يحذف بسيط من النص^(٣)، وعقب على أحد نصوص المنتظم بعبارة «الله علم»^(٤)، مما يشعرنا بعدم ثقته بالنص ويلاحظ أن أكثر ما ينقله من ابن الجوزي من كتبه الأخرى الأقل شهرة من المنتظم كشدور العقود، والألقاب، وبشر الحافي، وصفوة الصفوة وغيرها^(٥) وقد اعتمد مؤرخو القرن الثامن الهجري على المنتظم ومؤلفات ابن الجوزي الأخرى كثيراً، وبخاصة الذهبي وابن كثير وابن رجب، وقد اقتبس ابن الفوطي (ت ٧٢٣ هـ) نصين من المنتظم، وآخر من تاريخ ابن الجوزي^(٦)، ولم أجده في المنتظم، وربما استقاه من شدور العقود أو غيره، وكان يأخذ نص المنتظم بالمعنى دون أن يخل بالمضمون العام^(٧)، أما الشعر فينقله بالنص^(٨)، واستفاد أيضاً من كتاب «كشف النقاب عن الأسماء والألقاب»^(٩)، ولعله تأثر بابن الجوزي في هذا الكتاب في اختياره اسم كتابه «تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب» ويعتبر الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) من أكثر المؤرخين تأثراً بابن الجوزي في منهجه في كتابة التاريخ أو طريقة الجمع بين الحوادث والتراجم، أو في اقتباساته الكثيرة من كتبه أو تلخيصه لعدد من مؤلفاته، فقد استقى من المنتظم، وأشار إليه

(١) ن . م . ٦ / ٢٤٠ .

(٢) ن . م . ١ / ٢٤٢ = ابن الجوزي : المنتظم ٩ / ٢٥٤ .

(٣) ن . م . ٦ / ٢٤٠ = ن . م . ١٠ / ٢١٦ .

(٤) ن . م . ١ / ١٥١ = ن . م . ٩ / ٢٠٤ .

(٥) ن . م . ٢ / ٣١ ، ٢٨٧ ، ٣١٤ ، ٣٢٠ ، ٢٧٤ / ٣ ، ٥١٠ ، ٣٢١ / ٤ ، ٣٤٩ ، ٤٠٤ / ٥ ،

٢٨ / ٦ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ .

(٦) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الآداب ٤ / ق ٢ ص ٩٠٦ ، ٤ / ق ٤ ص ٧٣٥ ، ٨٦٢ .

(٧) ن . م . ٤ / ق ٢ ص ٩٠٦ = ابن الجوزي : المنتظم ٧ / ٢٥٢ .

(٨) ن . م . ٤ / ق ٤ ص ٧٣٥ = ن . م . ٨ / ١٠ .

(٩) ن . م . ٤ / ق ١ ص ٤٣٢ ، ٤ / ق ٤ ص ٨٨٢ .

صراحة^(١)، واكتفى في نسبة النصوص الأخرى بعبارة «قال ابن الجوزي»
فقد وجدتها أيضاً في المنتظم بعد الرجوع إليه، كما توضحه المتطابقات
الآتية:

المتنظم	العبر	دول الإسلام	تاريخ الإسلام	سير أعلام النبلاء
٥ / ورقة ٤٤ أ	—	—	—	٢٥ / ١
٦ / ورقة ١٠٩ أ	—	—	٣٠٤ / ٣	—
٧ / ورقة ٢٢ أ	—	—	١٩٩ / ٥	—
٩٩ / ٦	١١٦ / ٢	—	—	—
١٢٧ / ٦	١٢١ / ٢	١٨٣ / ١	—	—
المتنظم	العبر	دول الإسلام	تاريخ الإسلام	سير أعلام النبلاء
٢٨٤ / ٦	٢٧٠ / ٢	٢١٤ / ١	—	—
٣٩٥ / ٦	٢٨٠ / ٢	—	—	—
١٣٦ / ٧	—	٢٣١ / ١	—	—
٢٤٤ / ٧	٦٩ / ٣	—	—	—
٢٦ / ١٠	—	٤٨ / ٢	—	—
٧٨ / ١٠	٩١ / ٤	—	—	—
٢١٠ / ١٠	—	٧٤ / ٢	—	—
٢٣٠ / ١٠	١٨٩ / ٤	—	—	—
٢٣٣ / ١٠	١٩٢ / ٤	—	—	—
٢٣٧ / ١٠	—	٨٠ / ٢	—	—

(١) الذهبي : العبر ٢ / ٢٧٠ ، ٣ / ٦٩ ، ٤ / ٢٢٣ ، تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٠٥ ، دول الإسلام
٢١٤ / ١ ، تاريخ الإسلام ٥ / ١٩٩ .

وفي بعض النصوص نجد الذهبي يتصرف بنصوص المنتظم بحذف بعض الفقرات أو الإضافة إليها أو إعادة صياغتها دون الأخلال بمضمون النص ودلالته^(١)، وفي بعضها الآخر وقف منه موقف الناقد بقوله «وليس الأمر كذلك»^(٢) و«أعجب ما مر بي قول ابن الجوزي»^(٣) و«ما علمت في ذلك شيئاً يركن إليه»^(٤)، و«أظن ابن الجوزي وهم»^(٥)، وفي بعض الأحيان ينقل نص ابن الجوزي في تحديد بعض الحوادث أو تواريخ الوفيات وهي مخالفة لتحديد إياها، دون أن يعقب عليها^(٦). واقتبس نصوصاً من كتب ابن الجوزي الأخرى مثل كتاب «الموضوعات» و«التحقيق» و«الضعفاء» وغيرها، ولكنه لم يعف ابن الجوزي من النقد بعبارات حادة أحياناً، مثل: غلط، خطأ، وغالط فيه، ولم ينصف وخطب، وغيرها^(٧). واستصوب رأي ابن الجوزي في نص بقوله «واجاد»^(٨)، وتناول الذهبي بعض تصانيف ابن الجوزي بالاختصار أو التذييل أو الترتيب أو التلخيص أو التنقيح^(٩). ويذكر الدكتور بشار عواد أنه تناول أخبار العراق في القرن السادس الهجري اعتماداً على ابن الجوزي^(١٠). وكانت اقتباسات ابن الوردي (ت ٧٤٩ هـ)

٤

- (١) الذهبي : العبر ٢ / ١٢١ ، ٢٧٠ ، ٢٦٩ / ٣ ، ٦٧ / ٤ ، دول الإسلام ١ / ١٨٣ ، ٢١٤ ، ٢٣١ ، ٤٨ / ٢ ، ٧٤ ، ٨٠ .
- (٢) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٩٠ .
- (٣) ن . م : سير أعلام النبلاء ١ / ١٥ .
- (٤) ن . م : ١ / ٤٠٤ .
- (٥) ن . م : المشتبه ١ / ٣٢٠ .
- (٦) ن . م : دول الإسلام ٢ / ٨٠ ، تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٠٥ ، تاريخ الإسلام ٣ / ٣٠٤ .
- (٧) الذهبي : ميزان الاعتدال ١ / ١٦ ، ٢٤ ، ١٠٦ ، ١٨٥ ، ٤٠٦ ، ٣٢٩ / ٢ ، ٥١٤ ، ٦٦٠ ، ٦٨٢ ، ٦١١ / ٣ ، ٢٥ / ٤ .
- (٨) ن . م : ٣ / ٨١ .
- (٩) بشار عواد : الذهبي ص ١١٣ ، ١٢٥ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ .
- (١٠) ن . م : ص ٤٠٥ .

من «ابن الجوزي قليلة، ونسبت أحدها إلى المنتظم^(١)، وهو بحكم اختصاره التاريخ، كان يختصر نص المنتظم بدوره^(٢)، واقتبس من ابن الجوزي نصاً عند ترجمته لأحمد بن يحيى الراوندي (ت ٢٩٨ هـ)، ولكنه حدد وفاته بعام ٢٩٣ هـ^(٣). وهذا وهم من ابن الوردي، فالصفدي (ت ٧٦٤ هـ) اقتبس نفس النص واتفق مع ابن الجوزي في تحديد وفاته^(٤). وكان الصفدي قد اقتبس سبعة عشر نصاً من ابن الجوزي ولكنه لم يشر إلى المنتظم إلا مرة واحدة^(٥). وأشار في بعضها إلى مؤلفاته الأخرى مثل: تلقيح فهوم أهل الأثر وأخبار بشر الحافي والألقاب^(٦)، وبعضها أشار إلى قول ابن الجوزي، ولكن مطابقتها مع كتاب المنتظم أكد اقتباسه منه على النحو الآتي:

الوافي بالوفيات	المنتظم
٣٠٢ / ٣	١٠ / ورقة ١٩ أ
٢٣٨ / ٨	١٠٥ - ٩٩ / ٦
١٨٩ / ٥	١١٤ / ٦
١٣٠ / ٨	٢٨٣ / ٦
٢٩٩ / ٢	٣٢٥ / ٦
١٠١ / ٧	١٨٤ / ٨
١٩٣ / ٧	٢٦٧ / ٨

(١) ابن الوردي : التاريخ / ١ / ٢٤٣ .

(٢) ن . م .

(٣) ابن الوردي : التاريخ / ١ / ٢٢٦ . = ابن الجوزي : المنتظم / ٦ / ٩٩ - ١٠٥ .

(٤) الصفدي : الوافي بالوفيات / ٨ / ٢٣٨ .

(٥) ن . م . ٨ / ١٣٠ .

(٦) ن . م . ١ / ٨١ - ٨٢ ، ٤ / ٢٣٩ ، ٥ / ١٨٨ - ١٨٩ .

٢٧٥ / ١

١٦٩ / ٩

١١٧ / ٨

٢٦٢ - ٢٦١ / ٩

١٠٥ / ٥

١٦٣ / ١٠

واقتبس نصاً في حوادث عام ٥٧٩ هـ^(١)، ولعله من شذور العقود وهو ذيل المنتظم، واقتبسات الصفدي من المنتظم مرة تكون بالنقل الحرفي، ومرة بتصرف مع الحفاظ على المضمون العام للنص.

أما السبكي (ت ٧٧١ هـ) فقد اقتبس أربعة نصوص من ابن الجوزي. ولم يشر إلى المنتظم، ولكن ثلاثة منها تطابقت معه على النحو الآتي:

طبقات الشافعية

المنتظم

١٩١ / ٦

٢٢٢ / ٩

٩٥ / ٦

١٤٩ / ١٠

٣٩٠ / ٦

٢٣٩ / ١٠

أما النص الرابع فقد استقاه من كتاب «الغيات عند الممات»^(٢)، واقتبس نصاً من «تاريخ ابن الجوزي»، عن أبي حيان التوحيدي، علماً أن ابن الجوزي لم يترجم للتوحيدي وإنما أشار إليه عند حديثه عن أبي العلاء المعري^(٣)، وكان السبكي في اقتباساته يتصرف بعض الشيء في نصوص المنتظم. واقتبس اليافعي (ت ٧٦٨ هـ)، ثمانية نصوص من ابن الجوزي، ولم يشر إلى المنتظم وإنما إلى قول ابن الجوزي، ولكن تطابق النصوص مع المنتظم تؤكد اقتباسه منه على النحو الآتي:

(١) الصفدي : الوافي بالوفيات ٤ / ٣٢٠.

(٢) السبكي : طبقات الشافعية ٦ / ٢٠١.

(٣) ن . م . ٥ / ٢٨٨ = ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ١٨٤.

المتنظم	مرآة الجنان
٧ / ورقة ١٤١ أ	٢٨٢ / ١
٨ / ورقة ١١٢ ب	٣٤١ / ١
٩ / ورقة ٥٥ ب	٣٩٩ / ١
١٠ / ورقة ١٤٣ ب	٦٣ / ٢
١١ / ورقة ٤٥ أ	٨٥ / ٢
٧ / ٢٤٤	٤٥٠ / ٢
١٠ / ٢٦	٢٥٠ / ٣
١٠ / ٧٨	٣٦٠ / ٣

واقتبس الياضي من مؤلفات ابن الجوزي الأخرى مثل كتاب «تلقيح فهم أهل الأثر» و«الأذكيا» و«شذور العقود»^(١)، واقتبس نصاً واحداً من كتاب «صدور العقول»^(٢)، وإن هذا الكتاب لم يذكره العلوجي وغيره في مؤلفات ابن الجوزي.

والتقى أبو الفدا (ت ٧٣٢ هـ) بابن الأثير في النصوص التي جرح فيها ابن الجوزي^(٣)، فهو قد اقتبس منه خمسة نصوص ولم يشر إلى المتنظم، وقد تطابق بعضها مع المتنظم على النحو الآتي:

المتنظم	المختصر في أخبار البشر
٩ / ورقة ٢٩ أ	١٥ / ٢
١٠ / ورقة ١٠ ب	١١٩ / ١
٩ / ٢٦٠	٢٣٨ / ٢
١٠ / ٢٢	٥ / ٣

(١) الياضي : مرآة الجنان ١ / ١٩٤ ، ٢١٢ .

(٢) ن . م . ١ / ٣٧٦ .

(٣) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ٢ / ٢٣٨ ، ٣ / ٥ ، ٤٤ ، ١٠١ .

وكان ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) صريحاً في اقتباساته من المنتظم، ومعتزلاً بأهميته بقوله «^(١) وقد أوردنا في كتابنا هذا، كثيراً منه من حوادثه وتراجمه ولم يزل يؤرخ أخبار العالم حتى صار تاريخاً، وما أحقه بقول الشاعر:

ما زلت تدأب في التاريخ مجتهداً حتى رأيتك في التاريخ مكتوباً

وقد اقتبس من ابن الجوزي أربعة وتسعين نصاً، في تسعة عشر منها بأخذها من «كتاب المنتظم»^(٢)، أما النصوص الأخرى فلم يحدد فيها مصدره سوى تصريحه باقتباسه من ابن الجوزي، ولكن بعضها تطابق مع المنتظم على النحو الآتي:

المتنظم	البداية والنهاية
٥ / ورقة ٩٤ أ، ٩٨ ب، ١١٦،	٤ / ٤٦، ٥٧، ٨١/٨، ٨٢، ٩٧،
١١٧ ب، ١٢٨ ب، ١٤٣ أ	١٠٢، ٢١٣.
ق / ق ٢، ١١٠، ١٠١، ١١٣	١١ / ٥٦، ٥٧، ٦٢
٦ / ٥١، ٦٧-٦٨، ٣٨٥، ٣٩٧	١١ / ٩٤، ١٠٥، ٢٠٦، ٢٣٢، ٢٣٧
المتنظم	البداية والنهاية
٧ / ٢٨-٢٩، ٦٦، ٦٩، ٧٢	١١ / ٢٥٨، ٢٦٧، ٢٧٦، ٢٧٩،
٧٤، ٨١، ٩٢، ١١٠، ١١٢	٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨٣، ٢٩٢، ٢٩٨،
١٢٥، ١٣١، ١٤٢، ١٨٥، ١٩٧	٢٩٩، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣١٨،
١٩٣، ٢٠٢، ٢١٩، ٢٥٥	٣٢، ٣٢١، ٣٢٤، ٣٣٠، ٣٤٦،

(١) ابن كثير: البداية والنهاية ١٣ / ٢٨.

(٢) ن. م. ٨ / ٤٦، ٥٥، ٨٢، ٩٦/٩، ١٠٨٧/١٠، ١٩٧، ١١/٥٣، ٥٦، ٢٠٦، ٢٣٢،

٢٥٧، ٢٥٨، ٢٧٨، ٣٠٧، ٣١٨، ٢٨/١٣.

١٢ / ١٤ ، ٣٨ ، ١٠٨ ، ١١٤ ، ٣٠١ ، ٢٨٠ ، ٨٣ ، ١٠ / ٨

١٢ / ١٣١ ، ١٤١ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٠٨ ، ١٠٤ ، ٦٤ ، ٣٠ / ٩

١٦٣ ، ١٧٤ ، ١٦٩ ، ١٣٦

١٢ / ٢١٦ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٣٧ ، ٢٩٩ ، ٢٧٦ ، ١٧٩ ، ٢٤٩ ، ٢٤٨ ، ٨٠ / ١٠

وغطت اقتباسات ابن كثير جميع فترات التاريخ من الخليقة حتى عصر ابن الجوزي ويكاد يكون مصدر معظم نصوص الجزأين الحادي عشر والثاني عشر من البداية والنهاية هو المنتظم، وقد كان يتعامل مع نصوص المنتظم وفق عدة معايير، فمرة يذكر المعنى العام للنص ويضيف إليه^(١)، ومرة ينقل النصوص حرفياً^(٢)، ولكنه على العموم كان يتصرف بنصوص المنتظم مع الحفاظ على مضامينها، أو أنه يحيل على المنتظم إذا كانت النصوص طويلة، بقوله «أطال القول في هذا المقام»^(٣)، أو قصيدة طويلة أوردتها كلها في المنتظم^(٤)، أو «استقصى ذكرهم ابن الجوزي»^(٥)، واستصوب رأي ابن الجوزي في بعض النصوص بقوله «فتبعناه في ذلك»^(٦)، أو أنه «أجاد وأصاب»^(٧)، ولم يوافق على تدوينه بعض النصوص فعند ترجمته للسيد الحميري إسماعيل بن محمد (ت ١٧٩ هـ) قال «أورد ابن الجوزي شيئاً من شعره.. كرهت أن أذكره لبشاعته وشناعته»^(٨)، وخالفه

(١) ابن كثير: البداية والنهاية ١٢ / ١٢٧ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٩ .

(٢) ن . م . ١٢ / ٧٧ ، ١٠٨ .

(٣) ن . م . ١٠ / ١٨٧ .

(٤) ن . م . ١٢ / ١١٤ .

(٥) ن . م . ١١ / ١٠٥ .

(٦) ن . م . ٨ / ١٠٢ .

(٧) ن . م . ١٢ / ٣٢٨ .

(٨) ابن كثير : البداية والنهاية ١٠ / ١٧٤ .

في تدوين تواريخ بعض الحوادث والتراجم^(١)، وأحياناً يقف موقفاً محايداً تجاه نصوص ابن الجوزي عند تدوينه النصوص الأخرى المخالفة^(٢)، أو يقف موقف المتشكك بقوله «الله أعلم»^(٣)، واقتبس نصوصاً من المنتظم دخل التصحيف بعضها فغير من أصلتها^(٤)، كقوله في حوادث عام ٣٧٦ هـ «قال ابن الجوزي في محرمها كثرت الحيات في بغداد فهلك بسبب ذلك خلق كثير»^(٥)، ولكن نص المنتظم جاء فيه «كثرت الموت في المحرم بالحيات الحادة فهلك من الناس خلق كثير»^(٦)، وسقطت من النص كلمة «الحادة» وصحفت «الحيات» إلى «الحيات»، لأن كلمة الحادة هي التي تقوم النص، فلا يمكن القول «الحيات الحادة». واقتبس ابن كثير من مؤلفات ابن الجوزي الأخرى مثل كتاب «عجالة المنتظر في شرح حال الخضر» و«تلبس إبليس»^(٧) وغيرها. أما معاصره أبو الوفاء الحنفي (ت ٧٧٥ هـ) فإنه استقى من ابن الجوزي تسعة نصوص، صرح في خمسة منها أنه استقاها من «المنتظم»، وتدل المتطابقات الآتية على صحة ذلك:

الجواهر المضية

٢٣٢ / ١٤

٥٧ / ١

المنتظم

١١ / ورقة ٢٧ أ

٢٣٠ / ٦

- (١) ن . م ٨ / ٩٧ ، ١٢ / ٩٧ = ابن الجوزي : المنتظم ٥ / ورقة ١٢٤ أ ، ٢٤١/٨ .
(٢) ن . م ٤ / ٥٧ .
(٣) ن . م ٨ / ٩٩ ، ١٢ / ١٩٦ ، ٢٩٩ .
(٤) ن . م ١١ / ٣٠٧ ، ١٢ / ١٠٨ ، ٢١٦ ، ٢٨٦ = ابن الجوزي : المنتظم ٧ / ١٤٢ ، ٢٤٨ ، ٨٠ / ١٠ ، ٢٨٠ / ٨ .
(٥) ن . م ١١ / ٣٠٥ .
(٦) ابن الجوزي : المنتظم ٧ / ١٣١ .
(٧) ابن كثير : البداية والنهاية ١ / ١٥٢ ، ٣٣٠ ، ٧٨ / ٦ ، ٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٠٧ / ٩ ، ١٦٢ / ١٠ ، ١٨٦ ، ٢٩٩ / ١١ ، ١٧٧ / ١٢ .

١٦٨ / ٢

١٥ / ٢

٢٦١ / ١٠

٢٧٩ / ١٠

وتطابق أحد النصوص مع كتاب «تلقيح فهم أهل الأثر» لابن الجوزي^(١)، ووجه لابن الجوزي نقداً جارحاً عند ترجمته لعبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثي^(٢). وكان ابن رجب (ت ٧٩٥ هـ) أكثر مؤرخي القرن الثامن الهجري اعتماداً على ابن الجوزي وكتابه المنتظم، فقد اقتبس مائة وثلاثة وعشرين نصاً، ولم يشر إلى المنتظم إلا في نص واحد^(٣)، ولكنه أشار إلى تاريخ ابن الجوزي في بعض نصوص وقد تطابقت مع المنتظم على النحو الآتي:

ذيل طبقات الحنابلة

المنتظم

٨٤ / ١

٩٨ ، ٩٧ / ٨

٢٧ / ١

٣١٥ / ٨

٧٨ / ١

٨٨ / ٩

٨٩ / ١

١١٨ / ٩

٢٣٢ / ١

٨٧ / ١٠

٢٤٦ / ١

٩٣ / ١٠

٢٤٧ / ١

٢١٣ / ١٠

٤١٠ / ١

٢٣٧ / ١٠

٣٣٤ / ١

٢٥٥ / ١٠

(١) أبو الوفاء الحنفي: الجواهر المضية ١ / ١٩ ÷ ابن الجوزي: تلقيح فهم أهل الأثر ص ٦.

(٢) ن . م . ١ / ٢٨٩ - ٢٩٠ .

(٣) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة ١ / ٣٦٣ .

٣٩١ / ١

٢٦٥ / ١٠

٣٦٢ / ١

٢٨٤ / ١٠

كما أن نقولات ابن رجب من المنتظم - في أغلبها - نقولات حرفية،
عدا نصاً واحداً ورد في ترجمة عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق
(ت ٤٧٠ هـ)، فذكر مولده عام ٣٨٣ هـ، معتمداً في ذلك على ابن
الجوزي، ولكن تاريخ مولده في المنتظم كان عام ٣٨٨ هـ^(١)، واقتبس
نصوصاً من تصانيف ابن الجوزي الأخرى مثل «صيد الخاطر» و«تلبس
إبليس» و«التلقيح» و«طبقات الأصحاب»^(٢) وغيرها.

استمر تأثير ابن الجوزي في مؤلفات المؤرخين في القرنين التاسع
والعاشر الهجريين وهو يؤكد عمق التأثيرات التي تركها ابن الجوزي في
مجرى التأليف التاريخي، مما جعل بعض المؤرخين في العصور التالية
يدورون في فلكه قريباً أو بعداً بغض النظر عن اتفاقهم أو اختلافهم معه،
فكان ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) من أكثر المؤرخين اعتماداً على ابن
الجوزي، فاقتبس منه مائة وثمانية وتسعين نصاً في كتابه «لسان الميزان»
واثنين وستين نصاً في كتابه «تهذيب التهذيب» صرح في أربعة عشر منها،
باقتباسه لها من «المنتظم»^(٣)، وبعضها عن أقوال ابن الجوزي، وتطابق
بعضها مع المنتظم على النحو الآتي:

(١) ابن رجب ذيل طبقات الحنابلة ١ / ٢٧ = ابن الجوزي: المنتظم ٨ / ٣١٥.

(٢) ن . م . ١ / ١٩١ ، ٢٠٢ ، ٢٤٦ ، ٣٢٥ ، ٣٧٤ ، ٤١٠ ، ٤٣٣ .

(٣) ابن حجر : لسان الميزان ٢ / ١٦ ، ١٥١ ، ٣٤٩ ، ٣٧٩ ، ٦٨ / ٥ ، ٢٣٤ / ٦ .

المتنظم	لسان الميزان	تهذيب التهذيب
٦ / ورقة ٢ ب - ٣ أ	-	١٤٤ / ١١
٦ / ورقة ١٢٤ أ	-	٣٠٦ / ١١
٩ / ورقة ١٩ ب	٤٣٨ / ١	-
١٠ / ورقة ٩ ب	١١٦ / ٧	-
٥٦ / ٧	٣٤١ / ٥	-
١٣٧ / ١٠	١٢ - ١١ / ٥	-
١٤٣ / ١٠	٢٠٥ / ٢	-
٢٢٦ / ١٠	٢٤٤ - ٢٤٣ / ٥	-
٢٧٧ - ٢٧٦ / ١٠	١٨٤ / ٣	-

وابن حجر ينقل معظم النصوص نقلاً حرفياً إلا في نص واحد، فقد اختلف مع ابن الجوزي في تحديد وفيات بعض الأشخاص^(١)، ولكنه في بعض النصوص التي استقاها من كتب ابن الجوزي الأخرى وبخاصة الحديث منها، وجه إليه نقداً عنيفاً، وفند مواقفه من بعض العلماء كقوله «خبط وغلط ووهم» و«لا يلتفت إليه» ونحو ذلك^(٢). ورجع إلى كتاب «الضعفاء» و«العلل المتناهية» و«الأحاديث الواهية» و«العلل» و«الثقة» وغيرها^(٣)، ولم يكن ابن حجر ناقلاً حرفياً إلا في بعض المواضع بل هو في

(١) ابن حجر: لسان الميزان ٣ / ٦٣ = ابن الجوزي: المتنظم ١٠ / ورقة ١٥ أ.
(٢) ن . م . ١ / ٩ ، ٣٥٤ ، ٢٧ / ٢ ، ٤٦ ، ٤١٥ ، ٤١٥ / ٣ ، ١٢٠ ، ١٨٣ ، ٣٦٧ ، ٧٩ ، تهذيب التهذيب ٤ / ٢٦٩ ، ٤١٣ ، ١٥٧ / ٩ ، ١٤٤ / ١١ ، ٣٠٦ .
(٣) ن . م . ١ / ٦ ، ٨٤ ، ٣١٨ ، ٣٩٣ ، ٤٦٠ ، ٤٦٠ / ٢ ، ٦٤ ، ٩٣ ، ١٦٣ ، ٢٥٧ ، ٣٠٦ ، ٤٩١ ، ١٨٠ / ٣ ، ٢٠٤ ، ٢٨٣ ، ٣٦ / ٤ ، ٧٣ ، ٩١ ، ١١٣ ، ٢٧٤ ، ٤٧٨ ، ١٥٧ / ٥ ، ١٩١ ، ٢٠٦ ، ٢٧٦ ، ٣٠٢ ، ٣١٨ ، ٣٢٩ ، ٥٩ / ٦ ، ١٠١ ، ١٢٠ ، ١٦٧ ، ٨٣ / ٧ . تهذيب التهذيب ١ / ٧٥ ، ١٠٢ ، ١٤٧ ، ١٩٩ ، ٢٢ / ٢ ، ٢٦ ، ٣٧ ، ٨٩ ، ١٦٧ ، ٣١١ ، ٣ / ١٦٥ ، ١٩٥ ، ١٩٥ / ٤ ، ١٥٢ / ٧ ، ١٥٩ ، ١٣ - ٤٩ ، ١٢ - ١٠ ، ٢١٩ ، ١٩٥ / ١١ .

الأغلب يجمع مادته من عدة مواضع^(١)، ولكنه في جانب آخر كان يقتضب أو يلخص النصوص، فهو عند ترجمته لعبد الله بن المقفع قال «لخصت ترجمته من المنتظم لابن الجوزي»^(٢)، وقام ابن حجر بتلخيص بعض مؤلفات ابن الجوزي مثل «مختصر تلبس إبليس» و«التعليق على الموضوعات»^(٣).

واقبس السيوطي (ت ٩١١ هـ) من ابن الجوزي ستة نصوص في كتابه «بغية الوعاة»^(٤)، وعشرة نصوص في كتابه «تاريخ الخلفاء»^(٥)، ولم يشر صراحة إلى اقتباساته من المنتظم إلا قليلاً^(٦)، ولكن بعض النصوص الأخرى قد تطابقت مع المنتظم على النحو الآتي:

المنتظم	بغية الوعاة	تاريخ الخلفاء
٣٩٧ / ٦	٥٤٧ / ١	—
٩٢ / ٧	—	٤٠٧
١٨٤ / ٨	١٩١ / ٢	—
١٨٩ / ٩	٢٧ / ١ ^٤	—
٤٦ / ١٠	—	٤٣٢
١٩٧ / ١٠	٢٦٣ / ١	—
٢٣٤ ، ٣٣٢ / ١٠	—	٤٤٥

(١) ن . م . ٢ / ٢٠٥ ، ٣ / ١٨٤ ، ٥ / ١١ - ١٢ .

(٢) ن . م . ٣ / ٣٦٧ .

(٣) شاكر محمود عبد المنعم : ابن حجر العسقلاني ١ / ٣٧٣ ، ٦٦٦ .

(٤) السيوطي : بغية الوعاة ١ / ٢٧ ، ٢٦٣ ، ٥٤٧ ، ١٩١ / ٢ ، ٢٣٠ ، ٢٥٧ .

(٥) السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٢٦ ، ٣٨ ، ٢٩٤ ، ٤٠٧ ، ٤٣٢ ، ٤٤١ ، ٤٤٣ ، ٤٤٥ ، ٤٤٧ .

(٦) ن . م . : بغية الوعاة ١ / ٥٤٧ .

ووجه السيوطي في بعض النصوص نقداً إلى ابن الجوزي بقوله «وهو غلط»^(١)، وعقب على كتاب «الموضوعات» لابن الجوزي بكتاب سماه «النكت البديعات في الرد على الموضوعات» ولخصه بكتاب آخر سماه «اللاليء المصنوعة في الأحاديث الموضوعية»^(٢).

ومن مؤرخي القرن الحادي عشر الهجري الذين تأثروا بابن الجوزي ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) الذي اقتبس منه مائة وخمسة وثلاثين نصاً، وصرح في خمسة منها بنقلها من المنتظم أو من تاريخ ابن الجوزي^(٣)، وفي أربعة وثلاثين نصاً استقاها من أقوال ابن الجوزي، وتطابق ثلاثون نصاً منها مع المنتظم على النحو الآتي:

المنتظم	شذرات الذهب
٣٨٤ ، ٩٩ / ٦	٣٧١ ، ٢٣٧ / ٢
٢٨٣ ، ٢٢٤ ، ٩٢ / ٧	١٨٤ ، ١٥٣ ، ٦٥ / ٣
٢٤٨ ، ٢٤٠ / ٨	٣٠٨ ، ٣٠٤ / ٣
٢١٥ ، ١٩٥ ، ٣٩ / ٩	٣٨ ، ٣٢ / ٤ ، ٣٦٤ / ٣
٤٦ ، ٣٤ ، ٣٢ ، ٢٦ / ١٠	٩٩ ، ٩٣ ، ٨٧ ، ٨٢ ، ٨١ ، ٧٧ / ٤
١٢٢ ، ١٠٨ ، ٧٣ ، ٥٢	١٥٩ ، ١٤٤ ، ١٣٩ ، ١٣١ ، ١٢٩ ، ١١٧
١٦٧ ، ١٤٦ ، ١٤٠ ، ١٢٧	٢٢٢ ، ٢١٣ ، ١٩٢ ، ١٧٦ ، ١٧٠
١٩٠ ، ٢٠١ ، ٢١٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٥٠	
٢٣٨ ، ٢٤٩ ، ٢٦١ ، ٢٧٦ .	

(١) ن . م . ١ / ٥٤٧ .

(٢) شاکر محمود: ابن حجر العسقلاني ١ / ٣٧٣ ، ٣٧٤ .

(٣) ابن العماد : شذرات الذهب ٢ / ٣٧١ ، ٣ / ١٥٣ ، ٣٣٨ ، ٤ / ٢٤٥ ، ٢٥٠ .

واقبس ابن العماد من كتاب «شذور العقود» اثنين وتسعين نصاً، وبما أن هذا الكتاب مختصر المنتظم وذيل عليه، فإن معظم هذه النصوص المستقاة منه تطابقت مع المنتظم على النحو الآتي:

المنتظم شذرات الذهب

١٧٠ ، ١٤٣ ، ٨٥ ، ٢٠ / ٥	١٨٥ ، ١٧٥ ، ١٦٢ ، ١٤٠ / ٢
١١٥ ، ١١٤ ، ٨٩ ، ٣٣ ، ٢٤ ، ٢ / ٦	٢٣٣-٢٣٢ ، ٢٢٥ ، ١٩٩ ، ١٩٥ ، ١٩٠ / ٢
١٣٨ ، ١٤٥ ، ١٥٣ ، ١٦٧ ، ١٩٥	٢٦٦ ، ٢٥٨ ، ٢٥٠ ، ٢٤٥ ، ٢٤٢
٢٠١ ، ٢٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٨٢ - ٢٨١	٣٠٠ ، ٢٨٠ ، ٣٢٨ ، ٢٦٨
٢٨٨ ، ٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥	٣٣١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٤ ، ٣١٠ ، ٣٠٨ ، ٣٠٥
٣٤٩ ، ٣٥٦ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٧	٣٤٨ ، ٣٤٥ ، ٣٤٢ ، ٣٣٩
٣٨٧ ، ٣٩٠ ، ٣٩٥	٣٧٩ ، ٣٧٦ ، ٢٧٤

المنتظم شذرات الذهب

٦٠ ، ٥٧ ، ٢٠-١٩ ، ٨ ، ٢ / ٧	٤٩ ، ٤٧ ، ٣٩ ، ١٧ ، ٧ ، ٢ / ٣
٧٦ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ١١٣ - ١١٤	١٢٧ ، ١٢٤ ، ١٠٤ ، ٧٥ ، ٥٥
١٣٢ ، ١٩٠ ، ٢٠٢ ، ٢٧١ ، ٢٧٢	١٨٩ ، ١٨٨ ، ١٨٤ ، ١٧٤ ، ١٧٣
٢٨٣ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢	
٢٨ / ٨ ، ٧٧ ، ١٧٠ ، ١٧٩ ، ٢٣٦	٢٧٩ ، ٢٧٧ ، ٢٢٨ ، ٢٠٩ / ٣
٢٤٠ ، ٢٥٦	٣٠٩ ، ٣٠٤ ، ٢٩٦
١٩٣ ، ١٨٠ ، ١٠٨ / ٩	٣٠ ، ٢١ / ٤ ، ٣٩٧ / ٣
١٨٩ ، ١٧٦ ، ١٦٥ ، ٧٨ / ١٠	١٦٩ ، ١٦٠ ، ١٥٧ ، ١٠٢ / ٤

لقد طغى على اقتباسات ابن العماد الحنبلي الاقتضاب والاختصار

وتجنب النقد والتعقيب عموماً، سوى مرة واحدة حيث ذكر في وفيات عام ٣٧١ هـ نقلاً عن شذور العقود أنه «مات عضد الدولة والصحيح أنه مات في التي بعدها»^(١)، علماً أن ابن الجوزي في المنتظم ذكر وفاة عضد الدولة عام ٣٧٢^(٢). واقتبس ابن العماد من كتب ابن الجوزي الأخرى نصوصاً ككتاب «طبقات الأصحاب» و«ذم الهوى» و«مناقب أحمد بن حنبل»^(٣).

* . * . * . * . *

(١) ابن العماد: شذرات الذهب ٣ / ٧٥.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم ٧ / ١١٣ - ١١٤.

(٣) ابن العماد: شذرات الذهب ١ / ١١٤، ٢ / ٦١، ٣ / ٣٣٨، ٦٤، ٢٣٢.

حاولت في رسالتي «كتاب المنتظم لابن الجوزي دراسة في منهجه وموارده وأهميته» تقديم صورة لكتاب تاريخي، يعد من أبرز المصادر التاريخية تميز بجمعه بين الحوادث والتراجم، وحرصت في مطلع الرسالة تكريس فصلين عن عصر ابن الجوزي وحياته، موضحاً فيهما تفاعله مع حوادث عصره الزاخرة بالتيارات الفكرية والسياسية والتناقضات الاجتماعية، مما كان لبعضها أثر في تكوينه الفكري، لأن العصر الذي عاش فيه يمثل مرحلة انتقال سياسي خطير في الخلافة العباسية بين السيطرة السلجوقية والتحرر العربي. وتلمست جانباً من حياته من خلال حديثه عن نفسه في مواضع عديدة من المنتظم، وبالقدر الذي اطلعت عليه من المصادر، وجدت ابن الجوزي لقي اهتماماً من قبل مترجميه ولكن هذا الاهتمام يقل أو ينعدم أحياناً في دراسة المؤرخين العرب من قبل الباحثين المحدثين.

وبعد دراسة عميقة ومستفيضة للمنتظم توصلت إلى أن ابن الجوزي استطاع أن يلم بعلم التاريخ عند العرب والمسلمين منذ نشأته حتى عصره، وحفظ لنا ثروة تاريخية عظيمة، كادت أن تضيع لولا تدوين بعضها في المنتظم، وتضمن اجتهاداته من خلالها، وهي تشكل نقداً علمياً في بعض المواضع، وتشخيص مقامه التاريخي من خلالها. فقد رأته في بعض الأحيان ناقلاً حرفياً للنص، وفي بعض ناقلاً للمعنى والمضمون دون اخلاص بطبيعة النص ومقوماته، أميناً في الاقتباس إلى حد بعيد، ويطغى طابع الاقتضاب على نصوصه التاريخية واختصاره للأسناد، ومع ذلك استطاع أن يكشف لنا جانباً من الحياة الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والإدارية

والسياسية في التاريخ العربي الإسلامي، وبخاصة في العصر العباسي ولا سيما عصره الذي يعد هو مصدره الأساسي.

أما بالنسبة للتراجم التي احتواها المنتظم: فإننا نجد ابن الجوزي قد تناول «الأكابر» من الناس، ولكنه أغفل العديد من الأكابر الذين يشار إليهم في الفكر العربي الإسلامي، وجاءت كتاباته متفاوتة من حيث الأطناب والاختصاص، ولكنه أعطى للمحدثين مقاماً كبيراً ولا سيما الحنابلة منهم. وهو في جمعه بين الحوادث والتراجم وفق المنهج الحولي يعد مثلاً اقتدى به بعض المؤرخين الذين اعقبوه.

وختاماً أرجو أن لا أكون مغالياً في القول إن هذه الرسالة جاءت لتسد الفراغ الحاصل في الدراسات التاريخية، وهي ثمرة يانعة من ثمرات قسم التاريخ بكلية الآداب / جامعة بغداد، وساهمت في إحياء جانب من الفكر التاريخي عند العرب، والله من وراء القصد، إنه نعم المولى ونعم النصير.

حسن عيسى علي الحكيم

.* . * . * . *

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

١ - إن خير ما ابتدء به «القرآن الكريم».

أولاً : المخطوطات

الأفندي : الميرزا عبد الله بن عيسى الأصفهاني

٢ - رياض العلماء، مخطوطة مصورة في مكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف الأشرف.

ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ)

٣ - المشيخة، مخطوطة مصورة عن المكتبة الظاهرية بدمشق، في مكتبة المجمع العلمي العراقي / بغداد، تحت رقم ٩٨.

٤ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، مخطوطة مصورة عن مكتبة أحمد

الثالث وتراخانة في استانبول، في مكتبة المجمع العلمي العراقي /

بغداد، ومكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف، تحت رقم

٢٩٠٨ / ١ - ١٢.

الذهبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ)

٥ - مختصر تاريخ الإسلام أو مختصر تاريخ الإمام الذهبي، مخطوطتان في

مكتبة الدراسات العليا / كلية الآداب - جامعة بغداد، تحت رقم ٤٠٧

و١٦٥٩.

الكلبي : هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤ أو ٢٠٦ هـ)

٦ - جمهرة النسب أو النسب الكبير، مخطوطة مصورة في مكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف الأشرف.
مؤلف مجهول من علماء القرن التاسع.

٧ - إنسان العيون في مشاهير سادس القرون، مخطوطة مصورة في مكتبة المتحف العراقي / بغداد، تحت رقم ٢٩٥.

ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري (ت ٧١١ هـ)

٨ - مختار ذيل تاريخ بغداد للسمعاني، مخطوطة مكتبة المجمع العلمي العراقي / بغداد تحت رقم ٦٠١ تاريخ.

ابن النجار: أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن (ت ٦٤٣ هـ)

٩ - ذيل التاريخ لمدينة السلام وأخبار فضلائها الأعلام ومن ورد لها من علماء الأنام، مخطوطة مصورة في مكتبة الإمام الحكيم العامة / النجف، تحت رقم ٨٨.

ع

ثانياً : المطبوعات

أ - الكتب والتصانيف

١٠ - العهد العتيق، مطبعة المرسلين اليسوعيين، الطبعة الثانية، بيروت ١٨٨٢ م.

ابن أبي أصيبعة: موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة السعدي الخزرجي (ت ٦٦٨ هـ).

١١ - عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق الدكتور نزار رضا منشورات دار مكتبة الحياة / بيروت ١٩٦٥ م.

ابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن الرازي (ت ٣٢٧ هـ)
١٢ - كتاب الجرح والتعديل، مطبعة دائرة المعارف العثمانية/ حيدر آباد
الدكن/ الهند، الطبعة الأولى ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م .

ابن أبي الحديد: عز الدين أبو حامد بن هبة الله بن محمد المدائني
(ت ٦٥٦ هـ)

١٣ - شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء
الكتب العربية، الطبعة الأولى ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م .

ابن أبي الوفاء: محي الدين أبو محمد عبد القادر بن محمد بن محمد
القرشي الحنفي المصري (٦٩٦ - ٧٧٥ هـ) .

١٤ - الجواهر المضية في طبقات الحنفية، مطبعة مجلس دائرة المعارف
النظامية/ حيدر آباد الدكن/ الهند، الطبعة الأولى ١٣٣٢ هـ .

ابن أبي شيبه: أبو يوسف يعقوب بن أبي شيبه بن الصلت، رواية أبي عمر
عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي (١٨٢ - ٢٦٢ هـ) .

١٥ - مسند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، نشره الدكتور سامي حداد
المطبعة الأميركية / بيروت، الطبعة الأولى ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م .

ابن أبي يعلى: أبو الحسين محمد .

١٦ - طبقات الحنابلة، صححه محمد حامد الفقي، مطبعة السنة
المحمدية / القاهرة ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م .

الأثري، محمد بهجت البغدادي

١٧ - مقدمة كتاب «مناقب بغداد» لابن الجوزي، مطبعة دار السلام بغداد
١٣٤٢ هـ .

ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن

عبد الكريم الشيباني (ت ٦٣٠ هـ).

١٨ - الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م.

١٩ - اللباب في تهذيب الأنساب، مكتبة المثنى / بغداد، بلا تاريخ.

أحمد أمين (ت ١٣٧٣ هـ).

٢٠ - ضحى الإسلام، الطبعة العاشرة، دار الكتاب العربي / بيروت.

٢١ - فجر الإسلام، الطبعة العاشرة، ١٩٦٥ م، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

أحمد بن حنبل الشيباني (الإمام) (ت ٢٤١ هـ).

٢٢ - المسند، المطبعة الميمنية / مصر ١٣١٣ هـ.

الأربلي : عبد الرحمن سنبط قنيتو (ت ٧١٧ هـ)

٢٣ - خلاصة الذهب المسبوك مختصر سير الملوك، تصحيح مكي السيد جاسم الطبعة الثانية ١٩٦٤ م، مكتبة المثنى / بغداد.

الأزدي : أبو زكريا يزيد بن محمد بن أياس بن القاسم (ت ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م).

٢٤ - تاريخ الموصل، تحقيق الدكتور علي حبيبة، دار التحرير للطبع والنشر / القاهرة ١٣٨٧ / ١٩٦٧ م.

الأسنوي : جمال الدين عبد الرحيم (ت ٧٧٢ هـ).

٢٥ - طبقات الشافعية، تحقيق عبد الله الجبوري. مطبعة الارشاد / بغداد، الطبعة الأولى ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م.

الأصبهاني : أبو الفرج علي بن الحسين المرواني (ت ٣٥٦ هـ).

٢٦ - الأغاني : تحقيق مصطفى السقا، مطبعة دار الكتب المصرية / القاهرة

١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م .

الأصبهاني : عماد الدين أبو عبد الله محمد بن محمد (ت ٥٩٧ هـ) .

٢٧ - خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق محمد بهجة الأثري . مطبعة

المجمع العلمي العراقي / بغداد ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م .

الأعظمي : محمد مصطفى

٢٨ - مقدمة كتاب «العلل» لعلي بن عبد الله المدني، المكتب الإسلامي

١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .

الألوسي : نعمان خير الدين البغدادي (١٢٥٢ - ١٣١٧ هـ) .

٢٩ - جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، مطبعة المدني / القاهرة

١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م .

بحشل : أسلم بن سهل الرزاز الواسطي (ت ٢٩٢ هـ / ١٩٠٥ م)

٣٠ - تاريخ واسط، تحقيق كوركيس عواد، مطبعة المعارف / بغداد

١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي

(ت ٢٥٦ هـ) .

٣١ - التاريخ الصغير، تحقيق محمود إبراهيم زايد، مطبعة الحضارة

العربية / القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .

٣٢ - كتاب التاريخ الكبير، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية بعاصمة

الدولة الأصفية / حيدر آباد الدكن / الطبعة الأولى ١٣٦٣ هـ .

٣٣ - متن البخاري مشكول بحاشية السندي (الصحيح)، مطبعة دار إحياء

الكتب العربية ..

بدري محمد فهد .

٣٤ - العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري، مطبعة الارشاد/ بغداد
١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

بروكلمان كارل

٣٥ - دائرة المعارف الإسلامية، مادة «ابن الجوزي» .

٣٦ - تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية، الدكتور عبد الحلیم النجار
والدكتور رمضان عبد التواب والدكتور السيد يعقوب بكر، دار
المعارف/ مصر الطبعة الثانية ١٩٦٢، ١٩٦٨، ١٩٧٧ م .

٣٧ - تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية نبيه أمين فارس ومنير
البعلبكي، دار العلم للملايين/ بيروت الطبعة الثانية ١٩٦٠ م .

بشار عواد معروف

٣٨ - الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام: مطبعة عيسى البابي الحلبي
وشركاه/ القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٧٦ م .

٣٩ - المنذري وكتابه التكملة لوفيات النقلة، مطبعة الآداب/ النجف
الأشرف، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م ، ومطبعة عيسى البابي وشركاه/
القاهرة الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م .

البغدادي : اسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني

٤٠ - ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب
والفنون أوفست/ طهران: الطبعة الثالثة ١٣٧٨ هـ ١٩٦٧ م .

٤١ - هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: أوفست/ طهران
الطبعة الثالثة ١٣٧٨ هـ / ١٩٦٧ م .

البغدادي : عبد القاهر بن طاهر بن محمد الاسفرايني التميمي
(ت ٤٢٩ هـ)

٤٢ - الفرق بين الفرق: تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة
المدني / القاهرة، بلا تاريخ.

البلاذري : أبو الحسن أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩ هـ)

٤٣ - أنساب الأشراف، أوفست مكتبة المثنى / بغداد ، بلا تاريخ.

٤٤ - فتوح البلدان، مراجعة وتعليق رضوان محمد رضوان، دار الكتب
العلمية / بيروت ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

البنّا : أحمد بن عبد الرحمن

٤٥ - الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، الطبعة
الأولى ١٣٧٦ هـ .

البنداري: الفتح بن علي الأصفهاني (٥٨٦ - ٦٤٣ هـ)

٤٦ - كتاب تاريخ دولة آل سلجوق لعماد الدين محمد بن محمد بن حامد
الأصفهاني: اختصار البنداري، مطبعة الموسوعات / مصر ١٢١٨ هـ
١٩٠٠ م .

ابن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت ٨٧٤ هـ)

٤٧ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطابع كوستاتسوماس
وشركاه / القاهرة، بلا تاريخ.

أبو تمام: حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١ هـ).

٤٨ - ديوان أبي تمام، تقديم عبد الحميد يونس وعبد الفتاح مصطفى مكتبة
محمد علي صبيح وأولاده / مصر ١٣٦١ هـ / ١٩٤٢ م .

الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ).

٤٩ - البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الرابعة ١٩٧٥ م، مكتبة الخانجي.

٥٠ - الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثانية ١٩٦٦ م.
جب، هاملتون

٥١ - دراسات في حضارة الإسلام، ترجمة الدكتور إحسان عباس،
والدكتور محمد يوسف نجم والدكتور محمود زايد، دار العلم
للملايين، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٤ م.

٥٢ - دائرة المعارف الإسلامية مادة (علم التاريخ)، الجزء الرابع.
جبرائيل جبور (الدكتور)

٥٣ - ابن عبد ربه، وعقده، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية
١٩٧٩ م.

ابن جبير: أبو الحسين محمد بن أحمد الكناني الأندلسي البلنسي
(ت ٦١٤ هـ)

٥٤ - رحلة ابن جبير، تحقيق الدكتور حسين نصار، دار مصر للطباعة،
بلا تاريخ.

جرجي زيدان (١٨٦١ - ١٩١٤ م)

٥٥ - تاريخ آداب اللغة العربية، مراجعة الدكتور شوقي ضيف، دار الهلال
جرير : جرير بن عطية بن الخطفي (ت ١١١ هـ)

٥٦ - ديوان جرير، دار صادر / بيروت ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م.

ابن الجزري: شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد (ت ٨٣٣ هـ).

٥٧ - غاية النهاية في طبقات القراء، نشر ج ، برجستراسر، مطبعة السعادة، مصر الطبعة الأولى ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .

جعفر حسين خصباك (الدكتور)

٥٨ - العراق في عهد المغول الايلخانيين، مطبعة العاني / بغداد، الطبعة الأولى ١٩٦٨ م .

الجواليقي : أبو منصور موهوب بن أبي طاهر أحمد البغدادي (٤٦٥ - ٥٤٠ هـ)

٥٩ - المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب، الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .

ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ) .

٦٠ - تلقيح فهم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، مطبعة جيد بريس / دهلي، بلا تاريخ .

٦١ - الحسن البصري، تقديم حسن السندوني، المطبعة الرحمانية / مصر الطبعة الأولى ١٣٥٠ هـ / ١٩٣١ م .

٦٢ - دفع شبهة التشبيه والرد على المجسمة ممن يتحل مذهب الإمام أحمد، مطبعة الترقى ١٣٤٥ هـ .

٦٣ - زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر / دمشق، الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .

٦٤ - صفوة الصفوة، تحقيق محمود فاخوري، مطبعة الأصيل / حلب، الطبعة الأولى ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .

٦٥ - صيد الخاطر، مكتبة الخانجي / القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٧ م .

- ٦٦ - لفظة الكبد إلى نصيحة الولد، مطبعة المنار / مصر ١٣٤٩ هـ
- ٦٧ - مناقب الإمام أحمد بن حنبل، مطبعة السعادة / مصر، الطبعة الأولى ١٣٤٩ هـ.
- ٦٨ - مناقب بغداد، تصحيح وتعليق ونشر محمد بهجت الأثري البغدادي مطبعة دار السلام / بغداد ١٣٤٢ هـ .
- ٦٩ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، مطبعة دائرة المعارف العثمانية / حيدر آباد الدكن، الطبعة الأولى ١٣٥٩ هـ .
- ٧٠ - نقد العلم والعلماء أو تلبس إبليس، الطباعة المنيرية / القاهرة ١٣٦٨ هـ .
- ٧١ - الوفا بأحوال المصطفى، تحقيق مصطفى عبد الواحد، مطبعة السعادة / مصر، الطبعة الأولى ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م .
- حاجي خليفة : مصطفى بن عبد الله الشهير بكاتب جلبي (ت ١٠٦٨ هـ).
- ٧٢ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المطبعة الإسلامية / طهران الطبعة الثالثة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
- ابن حبان: أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م)
- ٧٣ - كتاب المجروحين من المحدثين، المطبعة العزيزية / حيدر آباد / الهند، الطبعة الأولى ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .
- ابن حبيب الهاشمي: أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية الهاشمي البغدادي (ت ٢٤٥ هـ).
- ٧٤ - المحبر، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت / بلا تاريخ.
- ابن حجر: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)

٧٥ - تقريب التهذيب، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٨٠ هـ .

٧٦ - تهذيب التهذيب، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية / الهند حيدر آباد الدكن، الطبعة الأولى ١٣٢٥ هـ .

٧٧ - لسان الميزان، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية / الهند حيدر آباد الدكن، الطبعة الأولى ١٣٢٩ هـ .

حسن إبراهيم حسن (الدكتور).

٧٨ - تاريخ الدولة الفاطمية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر / القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٦٤ م .

حسين نصار (الدكتور)

٧٩ - نشأة التدوين التاريخي عند العرب، مطبعة السعادة، مصر، بلا تاريخ.

٨٠ - نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي، مطبعة السنة المحمدية الطبعة الثانية ١٩٦٦ .

ابن خردادبة : أبو القاسم عبيد الله .

٨١ - المسالك والممالك، أوفست، مكتبة المشنى / بغداد ، بلا تاريخ .

الخزاعي : دعبل بن علي (ت ٢٤٦ هـ)

٨٢ - الديوان تحقيق وجمع عبد الصاحب الدجيلي، مطبعة الآداب / النجف ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ .

٨٣ - الديوان، تحقيق وجمع الدكتور محمد يوسف نجم، دار الثقافة / بيروت، ١٩٦٢ م .

الخطيب البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ)

- ٨٤ - تاريخ بغداد أو مدينة السلام، أوفست دار الكتاب العربي / بيروت.
- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي (ت ٨٠٨ هـ).
- ٨٥ - المقدمة، دار إحياء التراث العربي / بيروت، الطبعة الثالثة.
- ابن خلكان: شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر (٦٠٨ - ٦٨١ هـ)
- ٨٦ - وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
- خليفة بن خياط: أبو عمرو شباب العصري (ت ٢٤٠ هـ)
- ٨٧ - كتاب الطبقات، تحقيق وتقديم أكرم ضياء العمري، مطبعة العاني / بغداد، الطبعة الأولى ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م.
- الخوارزمي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف
- ٨٨ - مفاتيح العلوم: مطبعة الشرق / القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٤٢ هـ.
- الخوانساري: محمد باقر الموسوي
- ٨٩ - روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، تحقيق أسد الله إسماعيليان، مطبعة مهراستوار / قم ١٣٩٢ هـ.
- ابن داود: تقي الدين الحسن بن علي
- ٩٠ - الرجال، مطبعة دانشگاه / طهران ١٣٤٢ هـ.
- أبو داود: سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥ هـ).
- ٩١ - سنن أبي داود، تعليقات الشيخ أحمد سعد علي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده / مصر، الطبعة الأولى ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م.

الداودي : شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت ٩٤٥ هـ)

٩٢ - طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمر، مطبعة الاستقلال الكبرى/ القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .

ابن الديبشي : أبو عبد الله محمد بن سعيد (٥٥٨ - ٦٣٧ م).

٩٣ - ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف مطبعة دار السلام، ودار الحرية للطباعة بغداد ١٩٧٤، ١٩٧٩ م.

دلا فيد

٩٤ - دائرة المعارف الإسلامية مادة «السيرة».

الدلجي : أحمد بن علي

٩٥ - الفلاكة والمفلوكون، مطبعة الشعب، مصر ١٣٢٢ هـ.

الدمياطي : أحمد بن أيك (ت ٧٤٩ هـ).

٩٦ - المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، دراسة وتحقيق محمد مولود خلف، رسالة جامعية لنيل درجة الدبلوم العالي في المخطوطات وتحقيق النصوص، طبع رونيو (١٤٠ هـ / ١٩٨٠ م).

الدوري : عبد العزيز (الدكتور)

٩٧ - بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، المطبعة الكاثوليكية/ بيروت ١٩٦٠ م .

٩٨ - النظم الإسلامية، مطبعة نجيب/ بغداد، الطبعة الأولى ١٩٥٠ م .

الديار بكري : الشيخ حسين بن محمد (ت ٩٨٢ هـ).

٩٩ تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، المطبعة الوهبية/ مصر ١٢٨٣ هـ .

الذهبي : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان
(ت ٧٤٨ هـ).

١٠٠ - تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والاعلام، مطبعة السعادة/ مصر
١٣٦٨ هـ.

١٠١ - العبر في خبر من غبر، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد وفؤاد
سيد مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٠ - ١٩٦٦ م.

١٠٢ - الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تحقيق عزت
علي عيد عطية وموسى محمد علي الموشي، دار النصر للطباعة/
القاهرة ١٩٧٢ م.

١٠٣ - كتاب تذكرة الحفاظ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية/ حيدر
آباد الدكن - الهند، الطبعة الثالثة ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م.

١٠٤ - كتاب دول الإسلام، تحقيق فهم محمد شلتوت ومحمد مصطفى
إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤ م.

١٠٥ - المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله محمد بن
سعيد بن محمد بن الديبشي، انتقاء الذهبي، تحقيق الدكتور مصطفى
جواد، مطبعة المعارف ودار الزمان / بغداد ١٩٥١، ١٩٦٣ م.

١٠٦ - المشتبه في الرجال: أسمائهم وأنسابهم، تحقيق علي محمد
البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى ١٩٦٢ م.

١٠٧ - المغني في الضعفاء، تحقيق نور الدين عتر، مطبعة البلاغة/
حلب، الطبعة الأولى ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م.

١٠٨ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد البجاوي، دار
إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م.

ذو الرمة : أبو الحارث غيلان بن عقبة (٧٧ - ١١٧ هـ)

- ١٠٩ - ديوان شعر ذي الرمة، عني بتصحيحه وتنقيحه كارليل هنري هيس
مكارتني، مطبعة كلية كمبرج ١٩١٩م / ١٣٣٧ هـ .
- ابن رجب : زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد
البغدادي الدمشقي الحنبلي (٧٣٦ - ٧٩٥ هـ) .
- ١١٠ - كتاب الذيل على طبقات الحنابلة، مطبعة السنة المحمدية،
١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢ م .
رمضان ششن (الدكتور) .
- ١١١ - نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا، دار الكتاب الجديد/
بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٥ م .
- الروذراوري: ظهير الدين أبو شجاع محمد بن الحسين (ت ٤٨٨ هـ)
- ١١٢ - ذيل كتاب تجارب الأمم، مطبعة شركة التمدن الصناعية / مصر
١٣٣٤ هـ / ١٩١٦ م .
روزنشال ، فرانزر
- ١١٣ - علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة الدكتور صالح أحمد العلي،
ومراجعة الأستاذ محمد توفيق حسين، مطبعة العاني / بغداد ١٩٦٣ م .
الريان ، خالد
- ١١٤ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، دمشق ١٣٩٣ هـ /
١٩٧٣ م .
الزيدي : أبو بكر (ت ٣٧٩ هـ)
- ١١٥ - طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،
دار المعارف / مصر ١٩٧٣ م .
أبو زرعة: عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري
(ت ٢٨١ هـ)

١١٦ - تاريخ أبي زرعة الدمشقي، دراسة وتحقيق شكر الله نعمت الله يد
الله، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، طبع رونيو، ١٣٩٢ هـ /
١٩٧٢ م.

الزركلي : خير الدين

١١٧ - الاعلام، مطبعة كوستاتسوماس وشركاه، الطبعة الثانية، ١٣٧٤ هـ /
١٩٥٥ م.

زكي مبارك (الدكتور)

١١٨ - النثر الفني في القرن الرابع، مطبعة السعادة/ مصر، الطبعة
الثانية ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م.

ابن زهرة: تاج الدين ابن محمد بن حمزة الحسيني (كان حياً سنة
٧٥٣ هـ).

١١٩ - غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار تحقيق
وتقديم السيد محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية/ النجف
الأشرف، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م.

الزيات : حبيب

١٢٠ - خزائن الكتب في دمشق وضواحيها، مطبعة المعارف/ مصر
١٩٠٢ م

ابن الساعي : تاج الدين أبو طالب علي بن أنجب الخازن (ت ٦٧٤ هـ)

١٢١ - الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، المطبعة
السريانية الكاثوليكية/ بغداد ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م.

سبط ابن الجوزي: شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي التركي
(ت ٦٥٤ هـ)

١٢٢ - تذكرة الخواص، المطبعة العلمية في النجف ١٣٦٩ هـ .

١٢٣ - مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، مطبعة مجلس دائرة المعارف
العثمانية حيدر آباد الدكن، الهند، الطبعة الأولى ١٣٧٠ هـ /
١٩٥١ م .

السبكي : تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (٧٢٧ -
٧٧١ هـ)

١٢٤ - طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد
الفتاح محمد الحلوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة
الأولى ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .

السخاوي: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ).

١٢٥ - الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، حققه وعلق عليه بالانكليزية فرانز
روزنثال، ترجمة الدكتور صالح أحمد العلي، مطبعة العاني بغداد
١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م .

ابن سعد : أبو عبد الله محمد بن سعد الزهري البصري (ت ٢٣٠ هـ).

١٢٦ - الطبقات الكبرى، دار بيروت / دار صادر ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م .

ابن سلام: أبو عبد الله محمد بن سلام الجمحي البصري (ت ٢٣١ هـ أو
٢٣٢ هـ)

١٢٧ - طبقات الشعراء الجاهليين والإسلاميين، المطبعة المحمودية
التجارية الكبرى / القاهرة، بلا تاريخ.

السلامي : أبو المعالي محمد بن رافع (ت ٧٧٤ هـ)

١٢٨ - تاريخ علماء بغداد المسمى منتخب المختار، تصحيح وتعليق عباس
العزاوي، مطبعة الأهالي، بغداد ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م .

السلمي : أبو عبد الرحمن (ت ٤١٢ هـ).

١٢٩ - طبقات الصوفية، تحقيق نور الدين شريعة، مطبعة دار التأليف،
القاهرة الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .

السمعاني : أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي
(ت ٥٦٢ هـ)

١٣٠ - الأنساب، اعتناء مرجليوث، والنسخة التي صححها الشيخ عبد
الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مطبعة مجلس دائرة المعارف
العثمانية / حيدر آباد الدكن - الهند، الطبعة الأولى ١٣٨٣ هـ /
١٩٦٣ م .

السيد الحميري : إسماعيل بن محمد (ت ١٧٩ هـ)

١٣١ - ديوان السيد الحميري، تحقيق شاعر هادي شكر، مطبعة سميا /
بيروت، بلا تاريخ .

ابن سيد الناس : فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد اليعمرى الأندلسي
(ت ٧٣٤ هـ)

١٣٢ - عيون الاشرافي فنون المغازي والشمال والسير، دار المعرفة للطباعة
والنشر / لبنان، بلا تاريخ .

السيرافي : أبو سعيد الحسن ابن عبد الله بن المرزبان (ت ٣٦٨ هـ)

١٣٣ - كتاب أخبار النحويين البصريين، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٣٦ م .

ابن سينا : أبو علي الحسين بن علي (ت ٤٢٨ هـ)

١٣٤ - القانون في الطب، أوسفت عن طبعة بولاق، دار صادر / بيروت .

السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ)

١٣٥ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل

إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى
١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .

١٣٦ - تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة
السعادة / مصر / الطبعة الأولى ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م .

١٣٧ - طبقات الحفاظ، تحقيق علي محمد عمر، مطبعة الاستقلال
الكبرى، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .

١٣٨ - طبقات المفسرين، بلا تاريخ .

١٣٩ - المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد أحمد جاد المولى
وعلي البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية
عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى .

الشافعي : أبو عبد الله محمد بن إدريس القرشي الكلبي (ت ٢٠٤ هـ) .

١٤٠ - ديوان الشافعي، جمعه وحققه وعلق عليه زهدي يكن، مطابع دار

الريحاني للطباعة والنشر / بيروت ١٩٦٢ م ، وجمع عبد العزيز سيد

الأهل مصر ١٩٦٦ م .

ابن شاعر: محمد بن شاعر الكتبي (ت ٧٦٤ هـ)

١٤١ - عيون التواريخ، تحقيق الدكتور فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم

داود دار الحرية للطباعة / بغداد ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .

١٤٢ - فوات الوفيات، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت

١٩٧٣ م .

شاعر محمود عبد المنعم (الدكتور) .

١٤٣ - ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في كتابه

الاصابة، دار الرسالة للطباعة / بغداد ١٩٧٨ م .

شاعر مصطفى (الدكتور) .

١٤٤ - التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين / بيروت، الطبعة

الأولى ١٩٧٨ م .

الشريف المرتضى : علي بن الحسين الموسوي (٣٥٥ - ٤٣٦ هـ) .

١٤٥ - أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد) تحقيق محمد أبو
الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى ١٣٧٣ هـ /
١٩٥٤ م .

شكري فيصل (الدكتور)

١٤٦ - أبو العتاهية: أشعاره وأخباره، مطبعة جامعة دمشق ١٣٨٤ هـ /
١٩٦٥ م .

أشبو شهبه : محمد بن محمد (الدكتور)

١٤٧ - أعلام المحدثين، مطابع دار الكتاب العربي / مصر .

شوقي ضيف (الدكتور)

١٤٨ - العصر العباسي الأول، دار المعارف / مصر، الطبعة الثالثة
المنقحة .

الصابي : أبو الحسين هلال بن المحسن (٣٥٩ هـ - ٤٤٨ هـ)

١٤٩ - تاريخ أبي الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابي، ملحق
بذيل أبي شجاع، اعتنى بتصحيحه امدروز، ومرجليوت ١٣٣٧ هـ /
١٩١٩ م .

١٥٠ - رسوم دار الخلافة، تحقيق ميخائيل عواد، مطبعة العاني / بغداد
١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .

الصفدي : صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤ هـ)

١٥١ - الوافي بالوفيات، اعتناء هلموت ربتز، وديدرنيغ، ومحمد يوسف،

نجم، وإحسان عباس، دار النشر فرانز ستاينر بقيسبادن ١٩٦١ م.

الصولي: أبو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٥ هـ)

١٥٢ - أخبار الرازي بالله والمتقي بالله أو تاريخ الدولة العباسية / من كتاب «الأوراق» نشره. هيورت، دن، مطبعة الصاوي / القاهرة ١٣٤٤ هـ / ١٩٣٥ م.

طاش كبري زادة : أحمد بن مصطفى (ت ٩٦٨ هـ)

١٥٣ - مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، تحقيق كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور، مطبعة الاستقلال الكبرى / القاهرة.

الطاهر : علي جواد (الدكتور)

١٥٤ - الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٥٨ م.

الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير (٢٢٤ - ٣١٠ هـ)

١٥٥ - تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية.

١٥٦ - المنتخب من كتاب ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف / مصر ١٩٧٧ م.

ابن الطقطقي : محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩ هـ)

١٥٧ - الفخري في الآداب السلطانية والدول السلطانية، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م.

الطوسي : أبو جعفر محمد بن الحسن (٣٨٥ - ٤٦٠ هـ)

١٥٨ - رجال الطوسي ، تحقيق وتقديم السيد محمد صادق بحر العلوم،

المطبعة الحيدرية/ النجف، الطبعة الأولى ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م.
١٥٩ - الفهرست ، تصحيح وتعليق السيد محمد صادق بحر العلوم،
المطبعة الحيدرية/ النجف، الطبعة الثانية ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م.
الظاهري : أبو بكر محمد بن أبي سليمان داود الأصفهاني (٢٥٥ -
٢٩٧ هـ)

١٦٠ - الزهرة ، نشر النصف الأول لويس نيكول البوهيمي، وطبع في
مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م.
والنصف الثاني حققه الدكتور إبراهيم السامرائي والدكتور نوري
القيسي، وطبع في دار الحرية للطباعة بغداد ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م.
العامللي: السيد محسن الحسيني الأمين (ت ١٣٧١ هـ)

١٦١ - أعيان الشيعة، مطابع الاتقان والأنصاف/ بيروت، ومطابع ابن
زيدون والترقي / دمشق.

العبادي : عبد الحميد

١٦٢ - المامة في علم التاريخ عند العرب، فصل أضيف إلى كتاب علم
التاريخ لهرنشو، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧ م.
العباس بن الأحنف (ت ١٩٣ هـ)

١٦٣ - ديوان العباس بن الأحنف، شرح وتحقيق الدكتور عاتكة
الخرزجي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٧٣ هـ /
١٩٥٤ م.

ابن عبد ربه : أحمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ)

١٦٤ - العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان، مطبعة الاستقلال /
القاهرة الطبعة الثانية ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م.

عبد العزيز سالم (الدكتور).

١٦٥ - التاريخ والمؤرخون العرب، شركة الإسكندرية للطباعة والنشر،
١٩٦٧ م.

عبد القادر أحمد طليمات (الدكتور)

١٦٦ - ابن الأثير الجزري المؤرخ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر/
القاهرة ١٩٦٩ م.

ابن العربي المالكي (الإمام)

١٦٧ - صحيح الترمذي، بشرح ابن العربي المالكي، المطبعة المصرية
بالأزهر، الطبعة الأولى ١٣٥٠ هـ / ١٩٣١ م.

العزاوي: عباس

١٦٨ - التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان (٦٠١ - ٩٤١ هـ /
١٢٠٤ - ١٥٣٤ م)، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد
١٣٧٦ هـ . ١٩٥٧ م.

العلامة الحلبي: جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف (٦٤٨ -
٧٢٦ هـ)

١٦٩ - رجال العلامة الحلبي أو خلاصة الأقوال في معرفة الرجال تحقيق
السيد محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية/ النجف، الطبعة
الثانية ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م.

العلوجي : عبد الحميد

١٧٠ - مؤلفات ابن الجوزي، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع، بغداد.
١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م.

علي بن الجهم: أبو الحسن (ت ١٨١ أو ١٨٢ هـ)

١٧١ - ديوان علي بن الجهم، تحقيق وجمع خليل مردم بك، المطبعة الهاشمية، دمشق ١٣٦٩ هـ / ١٩٤٩ م.

ابن العماد : أبو الفلاح عبد الحي الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ)

١٧٢ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عنت بنشره مكتبة القدسي / القاهرة ١٣٥٠ هـ .

عماد عبد السلام رؤوف

١٧٣ - مدارس بغداد في العصر العباسي، مطبعة دار البصري / بغداد الطبعة الأولى ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م .

العمري : اكرم ضياء (الدكتور)

١٧٤ - موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، مطبعة محمد هاشم الكتبي / دمشق، الطبعة الأولى ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

فؤاد سزكين

١٧٥ - تاريخ التراث العربي، نقله إلى العربية الدكتور فهمي أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر / القاهرة ١٩٧١ م .

أبو الفدا : عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢ هـ)

١٧٦ - المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية / الطبعة الأولى ابن فرحون المالكي .

١٧٧ - الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق الدكتور محمد الأحمد أبو النور، دار التراث العربي للطباعة / القاهرة ١٩٧٢ م .

الفرزدق : أبو فراس همام بن غالب (ت ١١٠ هـ)

١٧٨ - ديوان الفرزدق ، دار صادر (بيروت) ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م .

ابن الفقيه : أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني

١٧٩ - مختصر كتاب البلدان / ليدن ، مطبعة بريل ١٣٠٢ هـ .

فؤاد سيد

١٨٠ - فهرس المخطوطات المصنوعة، مطبعة السنة المحمدية/ القاهرة.

ابن الفوطي: كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيباني (٦٤٢ - ٧٢٣ هـ)

١٨١ - تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق الدكتور مصطفى

جواد، المطبعة الهاشمية، ومطابع وزارة الثقافة والارشاد القومي دمشق

١٩٦٢ - ١٩٦٥ م.

ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم (٢١٣ - ٢٧٦ هـ)

١٨٢ - الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء، تحقيق وشرح أحمد محمد

شاكر مطابع دار المعارف، مصر ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م، ومطبعة بريل،

ليدن، ١٩٠٢ م .

١٨٣ - المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، مطبعة دار الكتب ١٩٦٠ م .

القرطبي : عريب بن سعد

١٨٤ - صلة تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار

المعارف / القاهرة ١٩٧٧ م .

القفطي : جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦ هـ)

١٨٥ - أنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،

مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .

١٨٦ - تاريخ الحكماء لا يبيزك ١٩٠٣ .

القلقشندي : أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ)

١٨٧ - صبح الأعشى في صناعة الانشا مطابع كوستاتسوماس وشركاه
١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م .

القمي : الشيخ عباس (ت ١٣٥٩ هـ)

١٨٨ - الكنى والألقاب، المطبعة الحيدرية، النجف ١٣٧٦ هـ /
١٩٥٦ م .

ابن قنفذ القسطنطيني : أبو العباس أحمد بن علي بن الخطيب

١٨٩ - كتاب الوفيات، تحقيق عادل نويهض، المكتبة التجارية للطباعة
والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧١ م .

القنوجي : أبو الطيب صديق بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني
البخاري (١٢٤٨ - ١٣٠٧ هـ)

١٩٠ - التاج المكمل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، تصحيح وتعليق
الدكتور عبد الحلیم شرف الدين، المطبعة الهندية العربية/ بمباي
١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م .

الكتاني : السيد الشريف محمد بن جعفر (ت ١٣٤٥ هـ)

١٩١ - الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، مطبعة دار
الفكر/ دمشق، الطبعة الثالثة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .

ابن كثير : أبو الفداء الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)

١٩٢ - البداية والنهاية، أوفست مكتبة المعارف/ بيروت الطبعة الأولى
١٩٦٦ م .

كثير عزة : : كثير بن عبد الرحمن الخزاعي (ت ١٠٥ هـ)

١٩٣ - ديوان كثير عزة، جمعه وشرحه الدكتور إحسان عباس دار الثقافة /
بيروت ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .

كراتشكوفسكي ، اغناطيوس يوليانوفتش

١٩٤ - تاريخ الأدب الجغرافي العربي، نقله إلى العربية صلاح الدين عثمان هاشم، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٥ .

الكرانكوي ، سالم (الدكتور)

١٩٥ - خاتمة أجزاء المنتظم (القسم المطبوع)

كوركيس عواد

١٩٦ - المخطوطات التاريخية في خزانة كتب المتحف العراقي / بغداد، مطبعة الرابطة، بغداد ١٩٥٧ م .

كوك ريجارد

١٩٧ - بغداد مدينة السلام، نقله إلى العربية الدكتور مصطفى جوادوفؤاد جميل، مطبعة شفيق / بغداد، الطبعة الأولى ١٩٦٢، ١٩٦٧ م .

لسترانج ، غي

١٩٨ - بغداد في عهد الخلافة العباسية، ترجمة بشير يوسف فرنسيس، المطبعة العربية / بغداد، الطبعة الأولى ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ .

لظفي عبد البديع

١٩٩ - فهرس المخطوطات المصورة، مطبعة السنة المحمدية / القاهرة مؤلفون مجهولون

٢٠٠ - دفتر كتبخانة أسعد أفندي ، أيا صوفية، مطبعة محمود بك، استانبول ١٢٦٢ هـ .

٢٠١ - دفتر كتبخانة أيا صوفية، مطبعة محمود بك، استانبول ١٣٠٤ هـ .

٢٠٢ - دفتر كتبخانة عاشر أفندي، مطبعة محمود بك، استانبول

١٣٠٦ هـ .

٢٠٣ - فهرس المخطوطات المصورة مطابع الشركة المصرية للطباعة
القاهرة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .

٢٠٤ - فهرست كتب ابن الجوزي، تحقيق الدكتورة ناجية عبد الله إبراهيم
، فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الثاني من المجلد
الحادي والعشرين ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

ابن ماجة : أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥ هـ)

٢٠٥ - السنن، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م .

المباركفوري : أبو العلي محمد بن عبد الرحمن (ت ١٣٥٣ هـ)

٢٠٦ - تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، ضبطه وصححه عبد الرحمن
محمد عثمان، مطبعة الاعتماد/ القاهرة .

المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي (ت ٢٨٥ هـ)

٢٠٧ - الكامل، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة، مطبعة
دار نهضة مصر بالفجالة .

المديني : علي بن عبد الله بن جعفر السعدي (ت ٢٣٤ هـ)

٢٠٨ - العلل، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي
١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .

مرجليوث :

٢٠٩ - دراسات عن المؤرخين العرب، ترجمة الدكتور حسين نصار، دار
الثقافة / بيروت، بلا تاريخ .

المرزباني : أبو عبد الله محمد بن عمران البغدادي (ت ٣٨٤ هـ)

٢١٠ - معجم الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م .

المزي : أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن (ت ٧٤٩ هـ) .

٢١١ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق الدكتور بشار عواد .
معروف بيروت ١٩٨٠ م ، فما بعد .

المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ)

٢١٢ - مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة/ مصر، الطبعة الرابعة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .

مسكويه : أبو علي أحمد بن محمد (ت ٤٢١ هـ)

٢١٣ - كتاب تجارب الأمم، مطبعة النيسابوري

مسلم بن الحجاج : أبو الحسين القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ)

٢١٤ - صحيح مسلم، دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٥ م .

مسلم بن الوليد الأنصاري

٢١٥ - ديوان صريع الغواني، مطبعة مدرسة والده عباس الأول/ القاهرة
الطبعة الأولى ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م .

مصطفى جواد (الدكتور ت ١٩٦٩ م) .

٢١٦ - دليل خارطة بغداد، بالاشتراك مع الدكتور أحمد سوسة مطبعة
المجمع العلمي العراقي/ بغداد ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م .

٢١٧ - في التراث العربي، مجمع محمد جميل شلش وعبد الحميد
العلوجي، دار الحرية للطباعة / بغداد ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

٢١٨ - مقدمة كتاب الفتوة لابن المعمار البغدادي، مطبعة شفيق ١٩٥٨ م .

ابن معين: أبو زكريا يحيى بن معين البغدادي (ت ٢٣٣ هـ).

٢١٩ - التاريخ، تحقيق الدكتور أحمد محمد نور سيف، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.

المكي: العباس بن نور الدين الحسيني الموسوي (ت في حدود ١١٨٠ هـ).

٢٢٠ - نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس، تقديم السيد محمد مهدي الخرسان، المطبعة الحيدرية/ النجف الأشرف ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م.

المنذري: زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي (٥٨١ - ٦٥٦ هـ).

٢٢١ - التكملة لوفيات النقلة، تحقيق بشار عواد معروف، مطبعة الآداب / النجف الأشرف ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م.

المنذري: رشيد الدين محمد بن عبد العظيم (٦١٣ - ٦٤٣ هـ).

٢٢٢ - مشيخة النعال البغدادي لصائغ الدين محمد بن الأنجب (٥٧٥ - ٦٥٩ هـ) تخريج المنذري، تحقيق الدكتور ناجي معروف والدكتور بشار عواد معروف، مطبعة المجمع العلمي العراقي / بغداد ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م.

ابن منظور: جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الافريقي المصري (ت ٧١١ هـ).

٢٢٣ - لسان العرب، دار صادر/ بيروت، بلا تاريخ.

أبو نؤاس: الحسن بن هانيء (ت ١٩٨ هـ).

٢٢٤ - ديوان أبي نؤاس الحسن بن هانيء، حققه وضبطه وشرحه أحمد عبد المجيد الغزالي، مطبعة مصر/ القاهرة ١٩٥٣.

- النجاشي : أبو العباس أحمد بن علي بن العباس (ت ٤٥٠ هـ)
- ٢٢٥ - الفهرست أو الرجال، مكتبة الداودي / قم ١٣٩٨ هـ.
- ابن النديم : أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق الوراق (ت بعد عام ٣٨٥ هـ)
- ٢٢٦ - الفهرست، تحقيق رضا تجدد، مطبعة دانشگاه / طهران.
- النسائي : أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب (ت ٣٠٣ هـ).
- ٢٢٧ - كتاب الضعفاء والمتروكين، تحقيق محمود إبراهيم زايد، مطبعة الحضارة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ.
- أبو نعيم : أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ)
- ٢٢٨ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي / بيروت الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م.
- ٢٢٩ - كتاب ذكر أخبار أصبهان، مطبعة بريل ، ليدن ١٩٣١ م.
- نكلسن، رينولد. أ (البروفيسور)
- ٢٣٠ - تاريخ الأدب العباسي، ترجمة وتحقيق الدكتور صفاء خلوصي مطبعة أسعد، بغداد ١٩٦٧ م.
- النوبختي : أبو محمد الحسن بن موسى.
- ٢٣١ - فرق الشيعة، مطبعة حداد، بيروت، بلا تاريخ.
- ابن هشام : أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت ٢١٨ هـ).
- ٢٣٢ - السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ.

أبو هلال العسكري: الحسن بن عبد الله بن سهل

٢٣٢ - الأوائل: تحقيق، محمد السيد الوكيل، مطبعة دار أمل، طنجة، المغرب الأقصى، بلا تاريخ.

الهمداني: محمد بن عبد الملك (٤٦٣ - ٥٢١ هـ)

- ٢٣٤ - تكملة تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧ م.

ابن الوردي: زين الدين عمر بن مظفر (ت ٧٤٩ هـ)

٢٣٥ - تاريخ ابن الوردي، المطبعة الحيدرية، النجف، الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م.

اليافعي: أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان المكي (ت ٧٧٨ هـ)

٢٣٦ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، الطبعة الأولى ١٣٣٨ هـ.

ياقوت: شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ)

٢٣٧ - معجم الأدباء، تصحيح مرجليوت، مطبعة هندية، مصر ١٩٢٣ م.

٢٣٨ - معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م.

اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب المعروف بابن واضح (المتوفى بعد عام ٢٩٢ هـ)

٢٣٩ - تاريخ اليعقوبي قدم له وعلق عليه السيد محمد صادق بحر العلوم،

المطبعة الحيدرية، النجف الطبعة الرابعة ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

يوسف عز الدين (الدكتور).

٢٤٠ - مخطوطات عربية في مكتبة صوفيا الوطنية البلغارية، مطبعة المجمع

العلمي العراقي، بغداد ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .

يوسف هوروفتس

٢٤١ - المغازي الأولى ومؤلفوها، ترجمة حسين نصار، شركة مكتبة

ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، وأولاده/ مصر، الطبعة الأولى

١٣٦٩ هـ / ١٩٤٩ م .

ب - البحوث والمقالات

أحمد سوسة

٢٤٢ - (الفيضان وفرق بغداد في العصر العباسي)، مجلة المجمع العلمي

العراقي المجلد العاشر، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م ، مطبعة المجمع

العلمي بغداد.

حميد مجيد هدو

٢٤٣ - (المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية) مجلة المورد / المجلد

الثامن العدد الأول.

الخاقاني : علي.

٢٤٤ - (الأثار المخطوطة في النجف) القسم الثالث، مكتبة الإمام كاشف

الغطاء، مجلة الأقلام الجزء السادس السنة الأولى شركة الجمهورية

للطباعة والنشر/ بغداد.

الطاهر : علي جواد (الدكتور)

٢٤٥ (مصادر دراسة الشعر العربي) مجلة المجمع العلمي العراقي / بغداد،
المجلد الرابع، الجزء الأول ١٩٥٦ م.

عبد الفتاح سعيد عاشور (الدكتور).

٢٤٦ - الكامل في التاريخ لابن الأثير، مجلة تراث الإنسانية المجلد
الثاني، مطابع كوستاتسوماس وشركاه.

العلي، صالح أحمد (الدكتور).

٢٤٧ - (الحريم الطاهري)، مجلة الأقلام، الجزء الثامن، السنة الخامسة
١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م.

٢٤٨ - (خطط البصرة)، مجلة سومر، الجزء الثاني، المجلد الثامن
١٩٥٢ م.

٢٤٩ - (قضاة بغداد في العصر العباسي) مجلة المجمع
العلمي العراقي، بغداد، المجلد الثامن عشر، ١٩٦٩ م.

٢٥٠ - (ملاحم من الحضارة العربية في بغداد)، مجلة المورد، المجلد
الثامن، العدد الرابع ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م.

محمد باقر علوان

٢٥١ - (المستدرك على مؤلفات ابن الجوزي)، مجلد المورد، المجلد
الأول، العددان: الأول والثاني ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م، مؤسسة رمزي
للطباعة بغداد.

مصطفى جواد (الدكتور)

٢٥٢ - (مدارس بغداد ودور كتبها في العصور العباسية)، مجلة الأستاذ،
المجلد الخامس ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م)، مطبعة الرابطة، بغداد.

٢ - المصادر الأجنبية:

253 — Brock elmann, Carl: Geschichte der araabischen Litterature, Vols, 5 Leiden - Brill, 1949.

254 — The Encyclopaedia of Islam Vol III, Fase 51-52, Leiden- Brill 1908 (New Edition).

The book of Al Muntatham by ibn al Jawzi. A study in his method, resources and significance

SUMMARY OF THE THESIS

The historical studies of historians were still untouched although their writings formed the fundamental source of history. Those who made detailed studies on the historians of the Arabic Islamic history were really few. The rarity of the historians in this respect was one of the factors that made me study one of the greatest historians. He is Abdil Rahman Ibn Ali known as Ibn al Jawzi, the historian of the sixteenth century for al-hijra and his book «Al Muntatham» can be put to the side of former historians.

If we consider Altabari the historian of the third century, while Al-Masu'di and Maskaweih the historians of the fourth century and Alkhateeb Al-Baghdid the historian of the fifth century, Ibn Al-Jawzi is considered the historian of the sixteenth century for al hijra.

That century was distinguished by the political transformation from the era of Saljukids control to the age of independence and Arab liberation. It was meantime the age of different currents. Baghdad, the capital of the Abbasid

pieces in which the author put most of his effects. He even summarized it in a book called "Shithur al Uqud".

The thirs part handled "The arrangement of Al-Muntatham and defining its contents from the Introduction and what follows of geographical aspects. I divided it in accordance with the historical eras starting from the Pre-Islamic Age till the Abbasid Age. I clarified the prominent features for every era, but more significance was given to the Abbasid era for the wide capacity of the period that Ibn Al-Jawzi treated its events and biographies on a large scale.

The fourth section deals with the "method of Ibn Al Jawzi". I divided it into two sections. The first treats his technique in the events and the second deals with the biographies. I clarified the fundamental features on which the author depended.

The fifth part is decided for studying the resources of "Al-Muntatham". I tried to relate the texts to their basic sources as possibly as I could. I tried to restrict Ibn Al Jawzi's attitude towards treating, criticizing, copying those texts and being affected by them. I have read most of the printed reference books as well as many manuscripts. I have studied his masters during the period in which there were no recorded sources specially after the life-time of Alkhateeb Al Baghdadi who died in (463) for al-hijra. Ibn Al Jawzi has taken his material from his own vision and his persoanal relationship with the rulers and people.

In the fixin section, I dealt with the importance of «"Al-Muntatham" and what the historians took from it. I projected his unique sides and his memorizing the texts which were not available to some historians. He recorded some lines which were not mentioned in the anthologies. Many researchers might have found them in "Al-Muntatham".

Caliphate and the centre of science, thought and literature witnessed those currents as they were seen by Ibn Al Jawzi.

The Arabia Library book on the Zavear the dust from the men of that period to write the scientific product of the Arabs and Moslems as ibn Al Nadeem did in his glossary. If we want to know The Arabic and Islamin heritage of the fifth and sixth centuries with the greatness of varient innovation and thought Ibn Al Jawzi covered a certain side and showed the social, thoughtful, political and economical features, yet there is a great number of thinkers and historians who were still paid no attention. So comes my thesis under the title «The book of Al Muntatham» by Ibn Al Jawzi, a study in his method, resources and significance» to throw light on those historians and fill the gap in the historical studies.

My thesis consists of an introduction and five parts. The introduction deals with the importance of the historians' methods in the historical studies and the study of the sources on which I depended to write my thesis. In the first part I clarified the era of Ibn Al Jawzi percisely and showed the common life in Bâghdad in the sixth century for al hijra and all the political, social, economical and thoughtful sides.

The second part deals with the life of Ibn Al Jawzi percisely for the great number of prefices written about him in his printed books. I was acquainted with some sides of his life through his book "Al-Muntatham". I studied him from his birth to death without concentrating on his teachers because they were mentioned in the study of the sources of "Al-Muntatham". I referred to some of his students too. The last three parts are the base of the thesis and on them "Al-Muntatham" concentrates.

The book is considered one of the historical master-

A'yaan" by ibn Khalgan and others. I have studied the works of Ibn Al Jawzi to be sure of asserting the texts in "Al Muntatham" with the other works as "Zad al Maseer," "Safwat al Safwat", "Talbees Iblees" and others.

The significance of "Al Muntatham" becomes clear in deserting the traditional familiar historical registration followed by others. He gathered both History and Biography in the same level. Many historians found in "Al Muntatham" such a great evaluation that they followed his method in registerings as the grandson of Ibn Al Jawzi, Althahabi and Ibn Katheer. "Al Muntatham" was so reputable that even many orientalisists as Rozental recommended it and said that it represented a transcendental period. Finally, I hope That I participated in surviving one side of the great Arab thought and projecting a service to the Arabic Library.

HASSAN EESA ALI

I faced many difficulties in preparing this thesis for the wide capacity of the subject, for it deals with long periods of history starting from the time of creation and ending with the year 574 for al hijra. We may exaggerate to say that every part of it may form an independent thesis as the "sources of "Al-Muntatham" or "The Method of Ibn Al Jawzi". What increases the difficulties is the fact that a large part of the book remains unprinted specially the first part. I depended on the printed copy of the manuscript (Trakhana).

As for the resources on which I depended in writing this thesis are many and various indeed, specially those from which I extracted the texts of Ibn Al Jawzi and those that dealt with his life and age which are in the events or biographies for example "Alseerah Al Nabawyah" known as "Serrah of Ibn Hisham", and the Taboqat by Ibn Saad and History of Al-Tabari and History of Baghdad by Al-Khateeb al Baghdadi and many others.

As for Al Hadith, I studied in Al Sihah, the books of Al Bukhari, Muslim, Hassan Ibn Hanbal and the collection of Al-Tarmathi. I also studied many books such as The History of Ibn Ma'een, Al Garh and Al-Ta'deel by Ibn Hatam. According to the historical period that followed the History of Al-Tabari, I depended on the books of Ibn Al Suli, Al Tinukhi, Al Sabi and others.

According to the parts that are related to Al Jawzi's life and his age, I depended on his grandson in the book "Mirror of Time" and Al Munthiri in his book "Al Tekmilah Liwafiyaat Al Naqalah" and Al Dimyati in his book "Al Mustafad Min Thayl Ta'reekh Baghdad" and ibn al Najjar in his book "Thayl History of Al Salam City" as well as the works of Al Thahabi and others.

I have read some of the works that followed "Al-Muntatham" as "Al Kamil in History" by ibn Al Atheer, "Mu'jam Alu'daba" by Yaqut Al Hamawi, "Wafiyat Al

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة ودراسة المصادر	٥
تمهيد حول كتاب المنتظم	١٩
ضبط عنوان الكتاب	٢١
ذبول وتتمات ومختصرات المنتظم	٢٣
مخطوطات المنتظم	٢٥
الفصل الأول : عصر ابن الجوزي	٢٧
١ - الحالة الاجتماعية	٢٩
٢ - الحالة الاقتصادية	٣١
٣ - الحالة السياسية	٣٣
٤ - الحالة الفكرية	٣٥
الفصل الثاني : حياة ابن الجوزي	٣٩
المولد : مكانه وتاريخه	٤١
النسب والنسبة واللقب	٤٢
الأسرة والمصاهرة	٤٣

٤٦	التربية والنشأة
٤٨	العلمية والنبوغ
٥٤	الرحلات والزيارات
٥٦	العلاقات والصلوات
٥٨	الوفاة والدفن

الفصل الثالث : ترتيب كتاب المنتظم

٥٩	والتعريف بمحتوياته
٦١	مقدمة كتاب المنتظم
٦٢	ترتيب نصوص المنتظم
٦٤	أولاً - عصر ما قبل الإسلام
٦٧	ثانياً : عصر الرسالة (مرحلة المولد، مرحلة النبوة)
٦٨	مرحلة الهجرة
٧٢	ثالثاً : العصر الراشدي
٧٥	رابعاً : العصر الأموي
٨٠	خامساً : العصر العباسي
٨١	١ - الجانب السياسي
٨٢	أ - العلويون
٨٥	ب - الخوارج
٨٦	ج - الطاهريون والصفاريون
٨٧	د - الطولونيون والسامانيون

الموضوع	الصفحة
هـ - البويهيون والسلاجقة.....	٨٨
و - الروم والصليبيون	٩٣
٢ - الجانب الإداري	٩٥
أ - نظام الخلافة وولاية العهد	٩٥
ب - نظام الإمارة والسلطنة	٩٨
ج - نظام الولاية	١٠٢
د - نظام الوزارة	١٠٣
هـ - نظام القضاء	١٠٧
و - نظام النقابة	١١١
ز - نظام الحسبة والمظالم	١١٥
ط - الوظائف الإدارية الأخرى	١١٧
ي - الوظائف العسكرية	١١٨
٣ - الجانب الاجتماعي	١٢١
أ - العيارون والشطار والفتوة	١٢١
ب - الطوائف والمذاهب	١٢٥
ج - اللصوص وقطاع الطرق	١٢٧
د - الأسر والقبائل	١٢٩
هـ - المرأة	١٣٠
و - الفئات الاجتماعية	١٣٢
١ - فئة العامة	١٣٣
٢ - فئة التجار والحرفيين	١٣٦

١٣٧	٣ - فئة الفقهاء والزهاد
١٣٧	ز - الأتراك والديلم
١٣٨	ح - أهل الذمة
١٣٩	ط - العادات الاجتماعية
١٤٢	ي - الألعاب الرياضية
١٤٣	ك - الخوارق والخرافات
١٤٥	ل - الملابس
١٤٨	٤ - الجانب الاقتصادي
١٤٨	أ - الثروات والمخلفات
١٥٠	ب - النفقات
١٥٠	ج - المصادرات والاقطاعات والضمانات
١٥١	د - الضرائب
١٥٣	هـ - الأسواق والعلاقات التجارية
١٥٤	و - الأسعار
١٥٧	ز - الأجور والرواتب
١٥٩	و - النقد والعملية
١٦٠	٥ - الجانب الفكري
١٦١	أ - المجالس العامة والخاصة
١٦٢	ب - المساجد والجوامع
١٦٣	ج - الزوايا والربط والمشاهد
١٦٤	د - المدارس
١٦٦	هـ - المكتبات ودور العلم
١٦٧	و - الوسائل التعليمية

١٦٩	ز - الاتجاهات الفكرية
١٦٩	أولاً : الاتجاه العقلي
١٧٠	ثانياً : الاتجاه السلفي
١٧٢	ثالثاً : الاتجاه الصوفي
١٧٣	رابعاً : الاتجاهات المختلفة
١٧٤	٦ - الجانب الطبيعي والصحي
١٧٤	أ - الرياح والحرارة
١٧٦	ب - الأمطار والثلوج
١٧٨	ج - الزلازل والهزات
١٧٩	د - الكواكب والنجوم
١٨١	هـ - الحرائق
١٨٣	و - الفيضانات والجفاف
١٨٥	ز - الآفات الزراعية
١٨٦	ح - الأوبئة والأمراض
١٩٠	٧ - الجانب العمراني والخدمي
١٩٠	أ - الدور والقصور
١٩٢	ب - الأسوار
١٩٣	ج - المشاريع الزراعية
١٩٣	د - الجسور والقناطر
١٩٤	هـ - البيمارستانات والسجون
١٩٥	ز - المساجد والجوامع
١٩٦	٨ - الجانب الجغرافي والخططي
١٩٦	أ - مقدمة المنتظم

الصفحة

١٩٩	ب - خطط المدن العراقية
٢١٦	ج - خطط المدن خارج العراق
٢١٧	١- الجمع بين الحوادث والتراجم
٢١٩	٢- الجمع بين العهود والحوليات
٢٢٠	٣- الجمع بين التاريخ والعلوم الأخرى
٢٢١	٤- الجمع بين الجوانب التاريخية
٢٢٣	الفصل الرابع : منهج ابن الجوزي القسم الأول : منهجه في الحوادث
٢٢٥	أسس انتقاء المادة التاريخية
٢٣٣	المنهج النقدي
٢٣٣	١ - نقد الروايات
٢٣٨	٢ - نقد الحديث
٢٣٩	٣ - نقد الموارد
٢٤١	٤ - الاجتهادات واصدار الأحكام
٢٤٢	٥ - ضبط الأسماء والمواضع
٢٤٤	أساليب العرض
٢٤٨	١ - العرض التاريخي
٢٤٨	٢ - العرض الأدبي واللغوي
٢٥١	القسم الثاني : منهجه في التراجم
٢٥٣	تمهيد
٢٥٥	الخصائص العامة للتراجم
٢٥٥	أ - موقع الترجمة من حروف المعجم
٢٥٦	ب - العلاقة بين الحوادث والتراجم
٢٥٧	ج - أسس انتقاء التراجم
٢٥٧	١ - الشهرة والشمول
٢٥٨	٢ - الزمان والمكان

الموضوع	الصفحة
د - طبيعة بحث التراجم	٢٥٨
هـ - الآراء والاجتهادات	٢٦١
و - هيكل الترجمة وعناصرها	٢٦٢
١ - الاسم وتوابعه وملحقاته	٢٦٢
٢ - الشهرة والمعرفة والكنية	٢٦٦
٣ - الولادة	٢٦٨
٤ - الموطن والمسكن	٢٦٩
٥ - النشاط العلمي والفكري	٢٧٠
أ - علم القراءات والحديث والفقہ	٢٧٠
ب - الرجال والأنساب والتاريخ	٢٧١
ج - اللغة والشعر والأدب	٢٧٢
د - الوعظ والزهد والتصوف	٢٧٤
هـ - الفلسفة والكلام والعلوم البحتة	٢٧٤
٦ - الشيوخ والتلاميذ	٢٧٥
٧ - مصطلحات الجرح والتعديل	٢٧٥
٨ - الرحلات العلمية	٢٧٦
٩ - المذاهب الفقهية والكلامية	٢٧٧
١٠ - التأليف والنسخ	٢٧٨
١١ - الوظائف الإدارية والدينية	٢٧٩
١٢ - الخصائص الخلقية والعقلية والنفسية	٢٨٠
١٣ - المنامات والكرامات	٢٨١
١٤ - النوادر والمتفرقات	٢٨٢
١٥ - الوفاة والدفن	٢٨٣

٢٨٥	الفصل الخامس : موارد كتاب المنتظم
٢٨٧	تمهيد
٢٨٧	١ - الموقف من النص
٢٨٨	٢ - تعدد المصادر
٢٨٨	٣ - زمانية المورد ومكانيته
٢٨٩	٤ - طرق الاقتباس
٢٩٠	٥ - الموقف من السند
٢٩١	القسم الأول : موارد المنتظم في التاريخ والتاريخ العام
٣٥٥	القسم الثاني : موارد المنتظم في التراجم والطبقات
٤٣٩	القسم الثالث : موارد المنتظم من القرآن والسنة والتوراة
٤٥٧	القسم الرابع : الموارد المعاصرة لابن الجوزي
٥٤١	القسم الخامس : النصوص التي لم يذكر لها مصدراً
٥٤٧	الفصل السادس : أهمية كتاب المنتظم
٥٤٩	١ - حفظ النصوص من الضياع
٥٥٣	٢ - أهمية المنتظم التاريخية
٥٥٧	٣ - أثر ابن الجوزي في المؤرخين
٥٧٩	الخاتمة
٥٨٣	المصادر والمراجع

* . * . * . * . *

